

مجلة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير : أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.د. عادل شايث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود عبد الواحد القيسي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. باسمة جليل عبد / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. أنعام مهدي علي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيلة مزبان / كلية التربية / ابن رشد

أ.د. سالم الحاج محمود / كلية التربية / جامعة المستنصرية

أ.د. علي ياسين الجبوري / كلية الآثار / جامعة الموصل

أ.م.د. فاروق محمد علي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. طارق منصور / كلية الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خديجة نشار / معهد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٧٨) لشهر تموز لسنة ٢٠٢١

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد
العدد (٧٨) لشهر تموز لسنة ٢٠٢١
عدد الصفحات : ٤٨١ صفحة

تصميم واخراج
علا صالح الحسناوي



دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر
بغداد - باب المعظم - شارع المكاتب
07729093707 - 07736558370
ola.algarah88@gmail.com

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام **Microsoft Office Word 2010** ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج **Microsoft Office Word 2010** ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص
خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .
 - ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار .
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
- jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر .

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس العدد (٧٨)

| ت | اسم البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|-----|---|--|-------------|
| ١. | بركة خان ودوره السياسي والاجتماعي في بلاد القفجاق | أ.م.د.مهدي عبد الحميد حسين نور صادق عبد الرحمن م.م.أحمد فرحان حسين السامرائي | ٢٢-٣ |
| ٢. | الانتفاضة البولندية الكبرى الموقف الدولي منها (٢٢ كانون الثاني - ١٠ تشرين الاول ١٨٦٣) | أ . م . د . حمزة ملغوث البديري | ٧٧-٢٣ |
| ٣. | المنهج الإشكالي لدى المؤرخ الدكتور صباح رمييض:التعريف بالمفهوم التاريخي وحدود التوظيف | رواء عبد الكريم محمد ذياب أ.م.د. سرمد عكيدي فتحي العاني | ١٠٠-٧٨ |
| ٤. | الأعمال الجماعية التجارية في حضارة بلاد الرافدين | ميسون عايد ابراهيم أ.م.د. فائز هادي علي الحسناوي | ١٢٧-١٠١ |
| ٥. | ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ قراءة معاصرة في العلاقات (العراقية - التركية - الإيرانية | د. اسراء طالب توفيق ا.م.د. عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي | ١٦٨-١٢٨ |
| ٦. | الصناعات المعدنية (التكفيت) في مصر خلال عصر دولة المماليك البحرية (٦٤٨-١٢٥٠هـ/١٣٨٢م) | ا.م.د. رغيد كمر مجيد الخالدي | ١٩٣-١٦٩ |
| ٧. | الكلب في النصوص السامرية الطبية | م. نسرين جبر عبيد النداوي أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو | ١٩٤- ٢٢٠ |
| ٨. | المفهوم الديني للمغابد في بلاد الرافدين | أ.م.د. نعمان جمعة ابراهيم أ.م.د. عزيز محمد امين زيباري م.م. كاروان صديق بكر | ٢٦٣-٢٢١ |
| ٩. | الكتابات العبرية في مرقد نبي الله العزيز في ميسان | أ.د. عبد الرحيم حنون عطية أ.م.د. سعد سلمان فهد Dr. Caroline.A.Sandes | ٢٨٤-٢٦٤ |
| ١٠. | الروايات التاريخية عن سيرة النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) خلال العهد المكي واهميتها في عصر الرسالة | حسين عباس عبد الكريم السوداني أ.م.د. طه جميل احمد | ٣١٩-٢٨٥ |

| ت | اسم البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|-----|--|--|---------|
| ١١. | "شروط القبول واعداد الطلبة في كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٤٩-١٩٦٨ " | أ.م.د. فهد امسلم الفجر م.د. محمد عبود سعد | ٣٤١-٣٢٠ |
| ١٢. | سياسة التهجير في العراق ١٩٨٠ - ١٩٨٨ رؤية موضوعية معاصرة | أ. د. علي محمد كريم | ٣٥٨-٣٤٢ |
| ١٣. | دراسة تحليلية لصيغ السبب التاريخية في ضوء النصوص المنشورة من الغرفة (١٤) . | رياض ابراهيم محمد أ.د.باسمة جليل عبد | ٣٨١-٣٥٩ |
| ١٤. | العطور في المصادر المسمارية | آلاء نجم عبد الأمير أ.د. كاظم عبد الله الزيدي | ٤٠٢-٣٨٢ |
| ١٥. | اسلوب التدوين التاريخي لمؤلف مجهول في كتابه فتح الاندلس | م. د . واثقه حازم جاسم الحيالي | ٤٢٣-٤٠٣ |
| ١٦. | السيد محمد مهدي الحكيم حياته ونشاطه السياسي في العام ١٩٦٩ في ضوء الوثائق السرية العراقية | م.م. فيان حسن عزيز | ٤٤٤-٤٢٤ |
| ١٧. | سياسة التهجير في العراق ١٩٨٠ - ١٩٨٨ رؤية موضوعية معاصرة | أ. د. علي محمد كريم | ٤٦١-٤٤٥ |
| ١٨. | المعلمون والمؤدبون وأثرهم في الجانب العسكري في الاندلس (٤٨٤ - ٨٩٧ هـ / ١٠٩٢ - ١٤٩٢ م) | عدنان هادي صايل أ.م.د. نبراس فوزي جاسم | ٤٨١-٤٦٢ |

**بركة خان ودوره السياسي والاجتماعي في
بلاد القفجاق**

أ.م.د. مهدي عبد الحميد حسين

نور صادق عبد الرحمن

م.م. أحمد فرحان حسين السامرائي

جامعة سامراء - كلية الآثار

بركة خان ودوره السياسي والاجتماعي في بلاد القفجاق

أ.م.د. مهدي عبد الحميد حسين

نور صادق عبد الرحمن

م.م. أحمد فرحان حسين السامرائي

الملخص:

يهدف هذا البحث الى ابراز دور الأمير بركة خان بن جوجي خان بن جنكيز خان امير القبيلة الذهبية في بسط النفوذ السياسي وتوسيع رقعة حكمه على خانيه القفجاق واتصال المغول مع ممالك مصر اجتماعيا، اذ ان بركة خان قد اعتنق الإسلام وبدخوله الإسلام مهد الطريق لأبناء قبيلته للدخول اليه.

ان بلاد القفجاق تحولت في عهد الأمير الى خانية خاصة لوحدها تابعة للمملكة الايلخانيين وقد تحكم امير القبيلة الذهبية ومن بعده في روافد الأقاليم التي كانت ملاصقة للقفجاق الممتدة من انحاء روسيا الى خليج فنندا والى الغرب من داخل بولندا وقد استمر حكمهم نحو قرنين للفترة (٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٤٠-١٥٠٢م).

والى جانب النظام السياسي والاجتماعي كان دور بركة خان في النظام الاقتصادي بارزا والاهتمام بالأراضي التي حصل عليها المغول في السهول الروسية الجنوبية، وهنا برز دورهم عندما قاموا بالزراعة فيها الى جانب الاهتمام بالثروة الحيوانية، وكذلك الحال اهتمام بركة خان بنظام الضرائب اذ شكلت رافدا مهما لخانية القفجاق، والى جانبها ايضا التجارة التي كانت شائعة لديهم ويتم التبادل التجاري بشكل كبير مع مدينة سراي، وتتم عن طريق جلب السلع التجارية كالحرير والتوابل وغيرها.

كلمات مفتاحية: بركة خان، خانيه القفجاق، المغول، روسيا، القبيلة الذهبية.

Baraka Khan and his political and social role in the land of Qafjaq

Dr. Mahdi Abdel-Hamid Hussein

Nour Sadiq Abdul Rahman

A. L. Ahmed Farhan Hussein al-Samarrai

University of Samarra- Faculty of Archeology

Summary

This research aims to highlight the role of Prince Barakah Khan bin Jogi Khan bin Genghis Khan, Prince of the Golden Horde, in extending political influence and expanding his rule over the Qafjak Khanate and the Mongolian contact with the Mamluks of Egypt socially, as Barakat Khan had converted to Islam and by his entry into Islam paved the way for the sons of his tribe to enter him.

The country of the Qafjaq was transformed during the reign of the prince into a private khanate alone belonging to the Ilkhanen kingdom, and the Emir of the Golden Horde and after him ruled in the tributaries of the regions that were adjacent to the Qafjak extending from parts of Russia to the Gulf of Finland and to the west from within Poland, and their rule lasted about two centuries for the period (636-886 AH) / 1240-1502AD).

In addition to the political and social system, the role of Birka Khan in the economic system was prominent and the interest in the lands acquired by the Mongols in the southern Russian plains. And in addition to the trade that was common to them, trade exchange is done largely with the city of Saray, and it is done by bringing in commercial goods such as silk, spices and others.

Keywords: Berka Khan, Qafjak Khanate, Mongols, Russia, Golden Horde.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) وبعد...

إن الخوض في دراسة إنجازات الشخصيات البارزة ولاسيما ممن كانوا من الأمراء وممن مارسوا أدوار تاريخية وسياسية مهمة أضفت على تاريخهم وتاريخ بلادهم ملامح تاريخية واضحة المعالم، أثرت وتأثرت بكل ما يحيط بها، فضلاً عن تغييرها لخارطة بلادهم السياسية.

وتعد دراسة أهم الملامح الرئيسة للإنجازات التي حققها الأمير المغولي بركة خان بن جوجي خان بن جنكيز خان أمير القبيلة الذهبية، من الدراسات التاريخية التي نالت أهمية كبيرة لدى الباحثين والدارسين والمؤرخين وذلك نظراً لأهميتها في كشف الكثير من الحقائق التاريخية المهمة.

وبركة خان أول أمير مغولي أسلم وبدخوله للإسلام مهد الطريق الى العديد من المغول للدخول بالإسلام، وبذلك تحول المغول في الاسلام جعلهم يتحولون بشكل مفاجئ من شعوب تسفك الدماء الى شعوب انسانية محبة للخير.

تكمن أهمية الموضوع في اختياري لشخصية (بركة خان) ودوره السياسي والاجتماعي في بلاد القفجاق لما لهذا الموضوع من أهمية في حقل الدراسات التاريخية والحضارية وقد وجدت العديد من المصادر التي تناولت شخصية (بركة خان) ولكن ذكره يقتصر على فترة حكمه ضمن الأسرة المغولية، ولم يتم التطرق الى دوره بشكل مفصل كما تناولته في مبحثي هذا.

لهذا كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع هو ابراز دوره السياسي والاجتماعي في بلاد القفجاق ل (بركة خان) وقد قُسمَ البحث الى:

المبحث الأول: حياته الشخصية وسيرته الذاتية.

المبحث الثاني: أعمال بركة خان.

المبحث الثالث: العلاقات الخارجية في عهد بركة خان.

المبحث الأول: حياته الشخصية وسيرته الذاتية

اسمه: هو بركة خان وقد ذكره الهمذاني بمواضع عديدة بركاي ، بركا، بركت (رشيد، ب ت) بن جوجي بن جنكيز خان المغولي، ولد سنة (٦٠٥هـ - وتوفي سنة ٦٦٥هـ / ١٢٠٦-١٢٦٦م) (عمران، ب ت) .
وتلقب بألقاب منها:

١. الخان، وتعني السلطان (النسوي، ١٩٥٣).
٢. ابو المعالي ناصر الدين: وتلقب بهذا اللقب بعد دخوله للإسلام (ابن خلدون، ١٩٨٨).
٣. حسام الدين : لقب عربي اسلامي تلقب به بعد دخوله الاسلام (بارتولد، ب ت).

ثانياً: ولادته واسرته:

تشير المصادر التاريخية الى ان ولادة بركة خان كانت ببلاد القفجاق (الرمزي، ١٩٠٨) أثناء مشاركة ابيه جوجي لحملات الغزو المغولي للبلدان الاسلامية كخوارزم (طقوش، ٢٠٠٧).

ولد وسط كثير من الاخوة قدر عددهم بستة ، حيث تزوج أبوه جوجي العديد من النساء وذلك جريا على عادات المغول بالزواج بمن شاءوا دون التقييد بعدد النساء ، ومن أشهر زوجاته كانت (سوركاخ خاتون) ابنة زعيم احدى للقبائل المغولية والتي انجبت له ابنه الأكبر (اوردا)، أما (سلطان خاتون) والدة (بركة خان) فقد انجبت (باتو خان، بركجار، كوكاتيمور) كما يذكر ابن خلدون أن جوجي قد تزوج من رسالة بنت خوارزم شاه وذلك في الاسر المغولي (الصياد، ١٩٧٠).

ثالثاً: نشأته واسبابه:

نشأ (بركة خان) في بيئة مغولية تقليدية يدين أفرادها بالوثنية، وقد أدى (بركة خان) مهامه الدبلوماسية والحربية الموكلة اليه بصفته واحد من كبار امراء البيت الجنكيزي، على الرغم من تلك النشأة الوثنية والانخراط بأعمال الاسرة إلا انه تحول الى الاسلام في وقت

مبكر ليبدأ فصل جديد من حياته، اضافة الى ذلك اصبح زعيما للقبيلة الذهبية وثالث ملوك القفجاق (طقوش، ٢٠٠٧).

وكان لدخول الدولة الخوارزمية تحت السيطرة المغولية دورا كبيرا في اسلام (بركه خان) وذلك بعد الصدام الذي دار في مدينة (اترار) والتي تعرف حالياً بـ (كازخستان) وكان استيلاء المغول على المدينة صعب جدا، حيث فقد المغول الكثير من الارواح في اجتياحهم لأحيائها ، لذا فقد قتلوا كل سكانها ما عدا الاطفال واصحاب المهن والنساء اللاتي اتخذوهن جواري، وبعد السيطرة التامة أصبحت خوارزم من حصاة (جوجي الابن الاكبر لجنكيز خان) ومؤسس القبيلة الذهبية الذي تزوج من الاميرة (رسالة بنت السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه) (الخالدي، ١٤٠٤هـ)، وذلك خلال احتلالهم لإمارة خوارزم حيث انها وقعت في الاسر مع اسرتها على يد قوات (جوجي) قائد جيش المغول وقرر الزواج منها بالإكراه (ابو الفداء، ن ت).

وكان لحب الاميرة (رسالة) للإسلام وتمسكها به تأثيرا مباشرا على (بركه خان) وأخوه (باتو خان)، وأصبحوا من اوائل المغوليين المدافعين عن الاسلام بالرغم من انهم لم يسلموا بعد (الحافظ، ١٩٤٩).

ويعد (بركه خان) أول سلطان مغولي أسلم من بيت (جنكيز خان) ، وقد حدث ذلك أثناء عودته من (قراقورم) حيث التقى في طريقه (الشيخ سيف الدين البخارزي) الذي شرح له الاسلام شرحا مقنعاً، فأسلم (بركه خان) على يديه وحسن اسلامه، وبدء منذ ذلك الحين في اظهار شعائر الاسلام^(١) (الذهبي، ١٩٨٥).

ولم يكن للمغول دين واحد يعتنقونه ويجمعون عليه، بل كانت الطوائف تتنازع الديانات المختلفة من شامانية (البار، ٢٠٠٨) وبوذية (الصوفي، ١٩٠٨) ومسيحية (عكاشة ، ١٩٩٢) واسلامية^(٢) (المحمود، ١٩٩٥) وبالرغم من هذا فانهم بصفة عامة بعيدا عن التعصب الديني^(٣) (عباس، ب ت).

كما بدأ (بركه خان) بعد اسلامه موالاته الخليفة المستعصم بالله (السيوطي، ١٩٦٥) للفترة (٦٠٩-٦٥٦هـ-١٢٤٢-١٢٥٨م) وترددت الرسل والهدايا بينهما، وقد عارض (بركه خان) غزو هولوكو (كريم الله، ١٩٩٤) لبغداد وطلب من أخيه (باتو) التدخل ومنع هولوكو

من غزو ارضي الخلافة العباسية وذلك لما بينه وبين الخليفة المستعصم من صلة (الصياد، ١٩٧٠).

وبعد ان تبوء (بركه خان) العرش، أصبح أول عاهل مغولي مسلم، وقد بذل (بركه خان) الكثير من الجهد من أجل نشر الاسلام بين المغول والقفجاق، وقد عمل على بناء المدارس الدينية والمساجد بأنحاء مملكته واستقدم العلماء والفقهاء وأقام شعائر الاسلام، فأقيمت الصلاة في بلاده، كما انه حرم شرب الخمر في معسكراته، ومنع أكل الخنزير (الدويدار، ١٩٩٨).

رابعاً: وفاته:

بعد ان استطاع (بركه خان) من القضاء على هولاءكو ورث (اباقا) (العريبي، ١٩٨٦) الحكم وورث الحقد والحسد وأراد الانتقام من (بركه خان) وخاصة انه هزمه هزيمة كبيرة سنة (٦٦١هـ) (الصياد، ١٩٧٠) وقد خطط (اباقا) لذلك اعد جيشاً جراراً لمقاتلة (بركه خان) وأعلن الحرب عليه، وأرسل أولاً قائده (توغاي) الذي كان يحبه حبا كبيرا لإسلامه وجهاده معه ولكنه هزم واصيب بسهم في عينه (القفشندي، ١٩٨٥).

ولذلك قرر (بركه خان) الخروج بنفسه لمقاتلة (أباقا) الفرع الخبيث من شجرة المغول وفي الطريق أتاه اليقين فتوفي هذا البطل العظيم مجاهداً مناصراً وذلك سنة (٦٦٥هـ - ١٢٦٧م) (الصلابي، ٢٠٠٩).

المبحث الثاني: أعمال بركة خان

أولاً: مشاركته في غزو روسيا والغرب

بعد أن اخضع (جنكيز خان) الدولة الخوارزمية، اجتاز القائدان (جبه) (الصياد، ١٩٧٠). وسبوتاي (Uegungeonun, 2001) المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الاسود الى القفجاق وروسيا لكن لم يتم لها الظروف للاستمرار في غزواتها هناك (رافع، ب ت).

وبعد تولي (اوكتان قان) الذي أراد استكمال تلك الغزوات وبذلك اعتدت حملة لغزو روسيا والغاب واسندت قواتها الى (باتو خان) الذي تألف جيشه من حوالي (خمسين الف

مقاتل) من المغول، فضلا عن سبعين ألف من رجال القبائل التركمانية الذين جلبوا (باتو) من المناطق التي احتلها في جنوب روسيا عند بدء الحملة (الجويني، ٢٠٠٧).
كما انظم تحت لوائه العديد من امراء البيت الجنكيزي ك(بركة خان واخوه اوردا)، وكذلك أصدر أمراً (اوكتاي قان) يلزم فيه امراء المقاطعات المغولية بارسال اكبر ابنائهم للمشاركة في تلك، وبلغ اجمالي قواته حوالي (مئة وعشرون الفا) رجل وانقسموا الى اربع قوات (النجار، ٢٠١١):

١. القوة الرئيسية: كانت تحت قيادة (باتو) والقائد المغولي الشهير (سبوتاي).
٢. القوة الثانية: تحت قيادة (بوري وجويك) اتجهت ضد سكان موروم وهي مدينة روسية استولى عليها البلغار في عام ٥٥٢هـ - ١١٥٥م ثم استولى عليها المغول ما بين عامي ٦٣٣-٦٣٤هـ/١٢٣٦-١٢٣٧م (Denis r, 1999).
٣. القوة الثالثة: بقيادة (منكو) توجهت نحو الجزء الشرقي من اراضي القفجاق.
٤. القوة الرابعة: كانت بقيادة (بركة خان) اتجهت نحو اراضي شمالي القوقاز (Howarhl) لإخضاع جزء كبير من اراضي القفجاق الذين شكلوا مجموعة من القبائل البدوية التركية التي سكنت المنطقة واستقرت في القفجاق (هاورلدلام، ١٩٦٢).

ثانياً: خانية القفجاق:

عرفت دولة مغول القفجاق بهذا الاسم نسبة (لقبائل القفجاق) الذين سكنوا المنطقة الواقعة بين الفولجا والدون والمعروف انها تسمى باسم (خانية القفجاق) (اليونيني، ١٩٩٢) أو (الوس جوجي) أي حصة جوجي وممتلكاته، وقد ذكرت دولة مغول القفجاق في الحوليات الروسية بأسم (Greut Horde) أي القبيلة العظيمة، كما عرفت ايضا باسم مملكة (باتو) و(بركة خان) نسبة الى (بركة خان) الذي أعلن الاسلام ديناً رسمياً للدولة.
لكنها اشتهرت باسم القبيلة الذهبية نسبة الى لون خيامهم الخاصة ومعسكراتهم ذات اللون الذهبي وتنطق بالإنكليزية (Golden Horle)، وبالمغولية: (التون اوردا)- وبالروسية (Zalatyao rada)

كان جوجي أول من دخل بلاد القفجاق من بيت (جنكيز خان) وقد افتتن بها واتخذها مقراً لها، وبعد وفاته استكمل ابنه (باتو) فتح بلاد القفجاق وضم اليها أراضي الروس والجرس والبغار واوريا الشرقية (الصلابي، ٢٠٠٩).

وعندما تولى (بركة خان) حكم الخانية كانت حدودها تمتد من نهر أرتيش شرقاً الى أرض بلغار الفولجا غرباً، ومن روسيا وبلاد الصقالية (الحموي، ١٩٩٣). شمالاً الى مملكة الايلخانيين في ايران وآسيا الصغرى جنوباً، وبهذا تحكمت بلاد المغول في القفجاق فيما يعرف اليوم بروسيا واوكرانيا وسيبيريا واجزاء من ايران واوزبكستان وتركمانستان، كما تحكمت كذلك في روافد الأقاليم الممتدة في كل انحاء روسيا الى خليج فنلدا والى الغرب داخل بولندا، وقد استمر حكمهم لهذه المناطق الشاسعة لما يقارب قرنين ونصف من الزمن أي للفترة (٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٤٠-١٥٠٢م) (ابن خلدون، ١٩٨٨).

ثالثاً: النظام الاداري للدولة في عهد بركة خان

يأتي الخان على رأس السلطة في خانية القفجاق، وكان يخضع فقط لسلطة القان الاعظم في قراقورم، وكان يشترط من يتولى خانية القفجاق أن يكون من نسل (جوجي) المباشر فتولى (باتو) العرش ثم تلاه (ابنه - سرقاق) ثم خلفهما (بركة خان) (Martine, 2006).

وفي عهده تغيرت الاوضاع الداخلية في دولة مغول القفجاق حيث استقل (بركة خان) بخانية القفجاق عن بقية اجزاء الامبروطورية المغولية، فعمل (بركة خان) الى اسناد ادارة اقليم روسيا الذي يمثل اكبر الأقاليم داخل خانية القفجاق الى نائبه (اولاجي) ولم يقم بأي تغيير في الاوضاع الداخلية للبلاد بصورة مباشرة فلم يغير القوانين او الدساتير او الأعراف التي سادت المنطقة (عمران، ب ت).

فأقر (بركة خان) اسرة روريك كحكام داخل الاراضي الروسية والذين حافظوا على ولاءهم للخان وان هذه الاسرة قد حققت وضعاً مميزاً في بلاط الخان من خلال زيارة امرائهم لبلاط (بركة خان) وأقاموا هناك لمدة طويلة واصطحبه بعضهم زوجاتهم واطفالهم الى الخانية وتزوج البعض من مغوليات، وبذلك يمكن وصف الحكم المغولي لروسيا بالامة التي تسيطر على شعبه آخر في الشؤون الدولية لكنها لم تتدخل في السيادة الداخلية وهذا مع

التزام الشعب بالولاء للسيد القطاعي أو ما يعرف بالحكم الذاتي وقد تجلى هذا الحكم من خلال تبعية الأمراء الروس ودفع الضرائب (الرمزي، ١٩٠٨).

وبدء الأمراء الروس بالقدوم الى بلاد القفجاق لتقديم فروض الولاء وذلك للحصول على موافقة الخان لتبعيةهم حكما للأقاليم التي بحوزتهم وكان على الأمراء الالتزام ببعض الطقوس والعادات المتعارف عليها في التعامل مع اسيادهم المغول (السيد، ٢٠١٧).

ومن هذه الطقوس كان يحكم على الامراء الروس الخروج لاستقبال مبعوثي الخان سيراً على الأقدام من مسافة بعيدة، وكذلك توديعهم لمسافة بعيدة، كما انهم يسجدون أمامهم ويفرشون لهم السجاجيد الفاخرة ويقدمون لهم الكؤوس المملوءة بالذهب، وكانوا ينفذون الأوامر بكل دقة، وكان يحق للخان أن يعزل كل من يريد ويعين من يريد من الأمراء الروس ويشن عليهم الغارات في حالات التمرد، كما كلف الأمراء الروس بالقبض على الخارجين على القانون وتسليمهم الى السلطات المغولية، ولم يكن من حق الامراء الروس اعلان الحرب على بعضهم أو خارج روسيا بدون موافقة الخان، كما كان على الأمراء دفع الضريبة للخان وتمركز الموظفين المغول في الأراضي الروسية من اجل الاشراف على عمل وامثال امراء الروس لأوامر الخان (فهمي، ١٩٨٠).

ومثل السلطة المغولية في الأراضي الروسية موظفون مغول يسمون أو يطلق عليهم (الباسكاكي) وهي كلمة تركية، وكانت لديهم مهام موكلة لهم ومن هذه المهام هو اجراء التعداد السكاني اضافة الى حماية الطرق ونقل البضائع التجارية وجمع الضرائب ومساعدة الامراء الروس (الرمزي، ١٩٠٨).

ولأجل ما يقوم به هؤلاء الموظفين من اعمال منحهم الخان حصانة اضافة الى قوة عسكرية تحت امرتهم، كما ان (بركة خان) استحدث وظيفة جديدة استمرت منذ عهده وحتى نهاية القرن الثالث عشر، وهي وظيفة جامعي الضرائب الذين كانوا في الأغلب من المسلمين من وسط آسيا، حيث عمل (بركة خان) على صبغ الدولة بالصبغة الدينية، وتوافد على بلاده الكثير من العلماء والفقهاء وتم تعيينهم بمناصب مختلفة في الدولة (ابن كثير، ١٩٨٨).

رابعاً: النظام الاقتصادي في عهد بركة خان

ان الأراضي التي حصل عليها مغول القفجاق في السهول الروسية الجنوبية كانت الزراعة فيها محدودة نسبياً إلا في أماكن الواحات، لذلك ارتكز اقتصاد خانية القفجاق على ثلاثة مصادر رئيسية هي:

١. الثروة الحيوانية: إعتاد سكان هذه السهول على ترويض الخيول البرية، كما كان للخيول قيمة عظيمة في الثقافة المغولية، وذكر ابن بطوطة (ابن بطوطة، ١٣٢٢هـ) ان الخيل ببلاد القفجاق كثير جدا وثمانها قليل ومنها مصدر رزقهم واللحوم في هذه البلاد رخيصة جدا، وان أكثر ما يؤكل هو لحم الخيول والطيور اضافة الى اللبن والسمك (Martine, 2006).

٢. الضرائب: كانت خانية القفجاق فقيرة الموارد نسبياً، لذا شكلت الضرائب رافدا مهما من روافد الاقتصاد داخل الخانية وسارت عملية جمع الضرائب داخل الخانية على أساس احتمالين:

أ- كانت تتم لصالح القان الاعظم في قراقورم.

ب- تتم جميع الضرائب لخان القفجاق وحده في حين يرى رأي ثالث وهو الاقرب الى الصواب في ان جميع العائدات التي كان يتم جمعها كان يتم تقسيمها بين الحكام الجنكيزيين (Martine, 2006).

ولكن هذا الوضع اختلف بعد نشوب حروب وصراعات بين العائلة الحاكمة نتج عن ذلك انقسام الجنكيزيون وبالتالي اصبحت عائدات الضرائب والتجارة تعود الى (بركة خان) وخلفائه دون مشاركتها مع أحد (القلشندي، ١٩١٤).

وفي بداية الحكم المغولي لروسيا، طلب المغول الروس بدفع (ضريبة العشر): أي العشر من كل شيء والتي تعني عشر السكان وعشر خيول الامراء والماشية والاشياء القيمة الاخرى، وبعد ذلك يتم فرض ضريبة على جميع الناس والتي كانت تمثل عبئاً على الفقراء والأغنياء على حد سواء، وكان يتم تسديد هذه الضريبة نقداً أو عينياً مثل (الفراء) وهي عبارة عن خمس قطع من فراء الدب الأبيض أو الثعلب الأسود أو (السمور) (Martine, 2006).

(2006)، وذلك عن كل فرد ومن يعجز عن سدادها ينظم الى طائفة العبيد (المؤسسة العربية، ١٩٩٩).

أما الضريبة الثانية فكانت تسمى ضريبة الرؤوس أو الدم وهي مقدار معين من الجوازي والعبيد ويتم تسليمهم في كل عام الى محصل الخان الذي يذهب في وقت محدد من كل عام الى بلدة (موسكو) لتحصيل الضريبة المفروضة، واستلام العبيد الذين يجمعهم الامير في ميدان واسع ليختار مسؤول الخان العدد المطلوب ممن يعجبه ويترك الباقي (الرمزي، ١٩٠٨).

التجارة:

برزت في هذه الفترة مدينة سراي التي تعد مركز التبادل الاضخم في خانيه القفقاق، وعرفت باسم (سراي بركة) التي شرع بناؤها في عهد (باتو) وأتم بناءها (بركة خان) وكانت من أجمل مدن عصرها، وذلك لكونها من اهم المدن التجارية وتحتوي على العديد من الاسواق ومنها سوق العبيد (Martine, 2006).

وكانت التجارة تتم عن طريق جلب السلع التجارية كالحريير والتوابل والأحجار الكريمة والأواني الفخارية القادمة من الغرب، والملابس الشرقية لسوق سراي ويتم مبادلتها بالعبيد والجلود والمنتجات الشمالية: كالفراء الفاخر القادم من روسيا وكذلك اخشاب الغابات الروسية التي جذبت التجار اليها من كل مكان (المقريزي، ١٩٩٧).

ويتم نقل البضائع من دول البلطيق (البيلجي، ٢٠٢٠) وشمال روسيا عبر مدينة (اوستجينوا) ومنها الى مدينة (رستوف) ثم الى (موسكو) لتتحن من هناك الى نهر الفولجا ومنه الى (اسواق - سراي) كما كان يتم اعادة تصدير بعضها كهدايا دبلوماسية و سلع تجارية الى القاهرة والى جنوب اوربا والهند والصين، وذلك عن طريق المستعمرات الايطالية في ساحل القرم (بخيت، ٢٠١٠).

وكانت للتجارة دور مهم جدا في ظهور نظام خاص بالعملة، فكانت أكبر قطعة من النقود لديهم تسمى ديناراً وأصغرها تسمى درهما، وظهرت مدن مهمة اهتمت في تلك العملة منها:

١. مدينة بلغار: كانت مقرا صيفيا لإقامة (بركة خان)، وتقع على الضفة الشرقية لنهر الفولجا وكانت ذات أهمية اقتصادية عظيمة، وكانت كذلك تحتوي على دار لسك العملة في دولة القفجاق (بارتولد، ب ت).

٢. مدينة صواديا: وتسمى (سرادق) تقع على الطرف الجنوبي لشبه جزيرة القرم وكانت نقطة حدودية بين ارض القفجاق والدولة البيزنطية وكانت ايضا محطة تجارية مهمة، ازدهرت بين القرن السابع - والثامن للهجرة كعاصمة للخانات ودار لسك العملة (ابن بطوطة، ١٣٢٢هـ).

وبذلك يكون (بركة خان) قد وفق الى حد بعيد بأنظمتها التي استحدثتها بمجالات عدة منها انظمة سياسية وادارية وتجارية، اضافة ارساءه لقواعد التسامح والحفاظ على الحريات الشخصية لرعاياه الموجودين داخل دولته.

المبحث الثالث

العلاقات الخارجية في عهد بركة خان

أولاً: العلاقات القفجائية مع بلغاريا

بدء الاتصال الأول بين المغول والبلغار في عام (١٢٤٢م/٥٦٤٠هـ) عندما اجتاحت الجيوش المغولية بلغاريا التي لم تبدي أي مقاومة للغزو مما يعطي انطباع ان بلغاريا استسلمت للسلطات المغولية وبذلك تكون قد نجت من الدمار لكن في المقابل دفعت الجزية لخان القفجاق (stvan, 2005).

وبالرغم من ان البلغار كانوا يدفعون الجزية لخان القفجاق فقد تقاربت وجهات النظر بينهم وبين (بركة خان) وأصبح هدفهم واحد وهو شن الحروب على بيزنطة بسبب استيلائها على الحصون البلغارية وذلك في عام ١٢٦٢م/٥٦٦٠هـ، وبهدف تحرير السلطان (عز الدين كيكائوس) (ابن البيبي، ب ت) من الاسر وعقاب باليولوج لاحتجاز رسل بيبرس الى (بركة خان) (Henry , 1880)

ثانياً: العلاقات القفجائية البيزنطية:

ارتبطت العلاقات بين خانية القفجاق وبيزنطة، بعلاقة الخانية مع دولة المماليك في مصر، فالهدف الأساس وراء رغبة (بركة خان) في التحالف مع بيزنطة هو خدمة المصالح التجارية المشتركة لخانية القفجاق ودولة المماليك (ابن تغري بردي، ١٩٩٢). وسيطرت بيزنطة على المناطق المؤدية من البحر الاسود الى البحر المتوسط، وبالتالي فقد احتاج (بركة خان) و (الظاهر بيبرس) الى التحالف مع بيزنطة من اجل الحفاظ على قنوات الاتصال والتجارة بينهم وحدث هذا في عام (٦٠٩هـ / ١٢٦٠-١٢٧٧م)، ومن أجل هذه المصالح غض (بركة خان) النظر عن احتلال (باليلوج) (Mark, 2002) لمدن الساحل الغربي للبحر الاسود من البلغار والتي لم يتمكن باليلوج من احتلالها دون موافقة المغول (عمران، ب ت).

ولكن سرعان ماتغيرت الاوضاع بين خانية القفجاق وبيزنطة وذلك على اثر احتجاز (باليلوج) رسل (الظاهر بيبرس) واعتقاله للسلطان عزالدين كيكافوس حليف (بركة خان) الذي يقال ان احدى عماته كانت احدى زوجات (بركة خان) وهي التي اوصلت استغاثة (عزالدين كيكافوس) الى السلطان (بركة خان) (العمرى، ب ت).

قام السلطان (بركة خان) بارسال جيش بقيادة (نوغازي) في عام (٦٦٢هـ / ١٢٦٤م) لمهاجمة (تراقيا) وذلك عقاباً لـ(باليلوج) ولتأمين الافراج ع عز الدين كيكافوس الذي اعتقله (باليلوج) مع ابنه في قلعة (اينوس) وهذا بعد سماعه بأن عز الدين ومن معه يدبرون مؤامرة للاستيلاء على عرشه وعلى اثر هذا تحركت القوات المغولية - البلغارية وعبرت نهر الدانوب المتجمد وتم فرض الحصار على قلعة (اينوس) (Henry , 1880).

وكان من نتائج هذه الحملة هو استعادة البلغاريين المدن التي احتلتها بيزنطة، كما نجح المغول في تحرير (عزالدين كيكافوس) وعقاب (باليلوج) الذي ارسل الى (بركة خان) يعرض عليه التحالف وذلك بعد ان هرب الى القسطنطينية، وأن يدفع له جزية سنوية عن (٣٠٠) ثوب من الحرير (الرمزي، ١٩٠٨).

ومما يتضح ان العلاقات بين خانية القفجاق ودول اوربا في عهد (بركة خان) قد استمرت بالعداء الصريح والمواجهات المسلحة في أغلب الأحيان وبالتحالفات التي فرضتها المصالح المؤقتة أحياناً.

ثالثاً: تحالف (بركة خان) مع المماليك في مصر

بعد استلام (بركة خان) الحكم عمل على تغيير خارطة التحالفات السياسية القديمة ووضع خارطة جديدة استمرت بعد وفاته، واتجهت علاقات (بركة خان) الى التحالف مع المماليك في مصر، وهو الأمر الذي استمر مع خلفائه، وكان الهدف من تحالف (بركة خان) مع (الظاهر بيبرس) (عاشور، ١٩٧٢) (٦٠٨-٦٧٦هـ / ١٢٥٨-١٢٧٧)، بعد دخوله الاسلام هو تكوين قوة عسكرية قوية نتج عنها انتصار (بيبرس) على (هولاكو) في معركة (عين جالوت) (عبدة، ١٩٩٤)

كما تشير المصادر الى ان (الظاهر بيبرس) أو ما يعرف بـ (قطز) قد تزوج من ابنة (بركة خان) حاكم مغول القبيلة الذهبية وانجبت منه ولدا سماه (بركة خان) حبا في شخصية هذا البطل العظيم، كما أصدر أمرا بالدعاء لـ (بركة خان) من على منابر المسلمين بعد الدعاء لـ (الظاهر بيبرس) وهذا الامر يدل على عمق المحبة والصداقة بين الطرفين (رشيد، ١٤١٥هـ)

الخاتمة

وفي نهاية البحث توصلت الى مجموعة نتائج منها:

١. ان الشخصية القيادية الاجتماعية بطبعها يمكن أن تحدث تغيرا في تركيبية المجتمع بما يلائم هذه الشخصية القيادية وهذا ما حدثه (بركة خان) من انقلاب على عادات وتقاليد المغول والخروج عنهم بدخوله الاسلام.
٢. كان من نتائج البحث هو بروز اعمال (بركة خان) وحروبه واسهاماته في النظام الاداري للدولة وكذلك انتعاش النظام الاقتصادي في دولة القفجاق وخصوصاً فيما يتعلق بالثروة الحيوانية وتنظيم الضرائب وتوسيع التجارة الداخلية والخارجية وكذلك الاهتمام بالعملية.

٣. ان هناك شخصية اخرى تحمل نفس الاسم وهو (بركة خان) ابن الظاهر بيبرس المعروف بـ (قطز المظفر) الذي كان قد تزوج من ابنة (بركة خان) زعيم القفجاق، أي ان الشخصية الثانية يكون حفيدا لـ (بركة خان) موضوع البحث.

٤. اثبتت صفحات التاريخ ان للمرأة دورها في تغيير المجتمع، وقد تجسد ذلك بشخصية الأميرة المسلمة (رسالة بنت محمد خوارزم شاه) وذلك اثناء وقوعها في الاسر بعد السيطرة المغولية على اماره خوارزم وتزويجها بالاكراه من والد (بركة خان) وبقائها وتمسكها بالإسلام مما أثر في شخصية (بركة خان) واعتناقه للإسلام.

٥. لقد تميز (بركة خان) بشخصيته القوية وحنكته السياسية وعقليته الفذة وانفتاحه على المجتمع الإسلامي والتزامه بتعاليم الإسلام.

ملحق الصور





المراجع

- ابرار كريم الله. (١٩٩٤). من هم التتار. مصر: الهيئة المصرية للكتاب.
- ابن خلدون. (١٩٨٨). العبر وديوان المبتدأ والخبر (المجلد ٢). بيروت: دار الفكر.
- ابو الفداء. (ن ت). تقويم البلدان. بيروت: دار صادر.
- ابي العباس احمد القلشندي. (١٩١٤). صبح الاعشى في صناعة الانشا. القاهرة: المطبعة الاميرية.
- احمد بن علي القلشندي. (١٩٨٥). مائر الانافة في معالم الخلافة (المجلد ٢). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- احمد حمدي الحافظ. (١٩٤٩). الدولة الخوارزمية والمغول. القاهرة: دار الفكر.
- اسماعيل عبد العزيز الخالدي. (١٤٠٤هـ). العالم الاسلامي والغزو المغولي. الكويت: مكتبة الفلاح.

- اقبال عباس. (ب ت). تاريخ ايران قبل الاسلام. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- الذهبي. (١٩٨٥). دول الاسلام. لبنان: مؤسسة العلمي للطباعة.
- الرمزي. (١٩٠٨). تليفق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار.
ب م: الكريمة الحسينية.
- السيد الباز العريني. (١٩٨٦). المغول. بيروت: دار النهضة العربية.
- السيوطي. (١٩٦٥). تاريخ الخلفاء. بيروت: وزارة الثقافة والشؤون الدينية.
- المؤسسة العربية. (١٩٩٩). السعودية: مؤسسة اعمال المؤسسة للنشر والتوزيع.
- بارتولد. (ب ت). تاريخ الترك في اسيا الوسطى. ب م.
- تقي الدين ابي احمد المقرزي. (١٩٩٧). السلوك لمعرفة دول الملوك. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ثروت عكاشة. (١٩٩٢). اعصار من الشرق. ب م: دار الشرق.
- جمال الدين ابي المحاسن ابن تغري بردي. (١٩٩٢). النجزم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- رجب محمود بخيت. (٢٠١٠). تاريخ المغول وسقوط بغداد. بيروت: مكتبة الايمان.
- رزق الله منقوريوس الصوفي. (١٩٠٨). تاريخ دول الاسلام. مصر: مطبعة الهلال.
- رشيد الدين. (ب ت). جامع التواريخ. (محمد صادق نشأت واخرون، المترجمون)
القاهرة: دار احياء الكتب العربية.
- ركن الدين بيبيرس الدويدار. (١٩٩٨). زبدة الفكرة. بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع.

- سارة مسعود السيد. (٢٠١٧). عصر بركة خان سلطان مغول القفجاق للفترة (٦٠٠-٦٦٥هـ/١٢٥٧-١٢٦٦م)، رسالة ماجستير. عين شمس: كلية البنات للآداب والعلوم التربوية.
- ساهر رافع. (ب ت). جنكيز خان. الجيزة: دار طيبة.
- سعيد عبد الفتاح عاشور. (١٩٧٢). مصر والشام في عصر الايوبيين. بيروت: دار النهضة العربية.
- سلوى رشيد. (١٤١٥هـ). التاريخ السياسي والعسكري للدولة المملوكية في عهد الظاهر بيبرس. دمشق: جامعة دمشق كلية الاداب.
- طقوش. (٢٠٠٧). تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر.
- عبد الرحمن بن صالح المحمود. (١٩٩٥). موقف ابن تيمية من الاشاعرة. الرياض: مكتبة الرشيد.
- عبد السلام فهمي. (١٩٨٠). تاريخ الدولة المغولية في ايران. القاهرة: دار المعارف.
- عبد الكريم النجار. (٢٠١١). امبراطورية المغول دراسة في تكوينها وصراع الاسرة الحاكمة على منصب الخان الاعظم. ب م: مجلة اداب الرفادين.
- علاء الدين عطا مالك الجويني. (٢٠٠٧). تاريخ فاتح العالم. (محمد السباعي، المترجمون) ب م: المركز القومي للترجمة.
- علي محمد الصلابي. (٢٠٠٩). المغول التتار بين الانتشار والانكسار. القاهرة: دار الاندلس الجديدة.
- عماد الدين ابو الفداء اسماعيل ابن كثير. (١٩٨٨). البداية والنهاية. ب م: دار احياء التراث العربي.

- فاسيلي فلاديمير بارتولد. (ب ت). تاريخ الترك في اسيا الوسطى. (احمد سعيد، المترجمون) مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- فضل الله العمري. (ب ت). مسالك الابصار في ممالك الامصار. بيروت: دار الكتب العلمية.
- فؤاد عبد المعطي الصياد. (١٩٧٠). المغول في التاريخ. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة.
- قاسم عبدة. (١٩٩٤). عصر سلاطين المماليك. القاهرة: دار الشروق.
- قطب الدين ابو الفتح موسى اليونيني. (١٩٩٢). ذيل مرآة الزمان. القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.
- محمد سهيل طقوش. (٢٠٠٧). تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر.
- محمد بن احمد النسوي. (١٩٥٣). سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد عبدالله ابن بطوطة. (١٣٢٢هـ). تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار. مصر: المطبعة الخيرية.
- محمد علي البار. (٢٠٠٨). كيف اسلم المغول. بيروت: دار الفتح للدراسات والنشر.
- محمود سعيد عمران. (ب ت). المغول في اوربا. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمود سعيد عمران. (ب ت). المغول واوربا. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- منير البعلبكي. (٢٠٢٠). دول البلطيق. منشور في الشبكة الدولية (الانترنت).
- هاورلدلام. (١٩٦٢). جنكيز خان وجحافل المغول. (متري امين، المترجمون) القاهرة: ب ن.

- هوتسما ابن البيبي. (ب ت). اخبار سلاجقة الروم.
- ياقوت الحموي. (١٩٩٣). معجم البلدان. مصر: مطبعة السعادة.

• المراجع

- Martine. (2006). *north East Russia and the Golden horde*. Cambridge: earlyrusto, university.
- Denis r, s. (1999). *the mongols in the west, jouynal of Asian history*.
- Henry , H. (1880). *History of the mangols*. landon.
- Howarthl. (n.d.). *the history of the mongol*.
- Mark, C. (2002). *Land and Privilege in Byzantiu*. Cambridge univarsity.
- stvan, v. (2005). *cumans and tatars oriental militarl military in pre ottoman baikans*. Cambrnidge uninversity press.
- Uegungeonuon. (2001). *history of the mongo the mongo the life and times of ghinggis kan cuyzon land and neewyork*.

الانتفاضة البولندية الكبرى الموقف الدولي منها

(٢٢ كانون الثاني - ١٠ تشرين الاول ١٨٦٣)

أ . م . د . حمزة ملفوث البديري

كلية الامام الكاظم (عليه السلام)

للعلم الاسلامي الجامعة - أقسام الديوانية

البريد الالكتروني ([Dr . hamza222@gmail . com](mailto:Dr.hamza222@gmail.com))

رقم الهاتف : (٠٧٧١١٤٣٧٧٣٢)

الانتفاضة البولندية الكبرى الموقف الدولي منها
(٢٢ كانون الثاني - ١٠ تشرين الاول ١٨٦٣)

أ . م . د . حمزة ملغوث البديري

Abstract :

This paper deals with the uprising that took place in the Russian part of Poland in mid-January to October of (1863), which came as a reaction by the Poles towards the policy of Russification followed by Tsar Alexander II (1855-1881), through which I want to implement a policy Unity over all sections of the Russian Empire

(One Caesar - One Creed - One Nation) So the Polish clergy who belong to the Catholic sect objected against that policy through which I wanted to convert them to Orthodoxy.

Key Word : Poland , The Politics of Russification , Napoleon III , Alexander II , Palmerston .

الملخص باللغة العربية :

يتطرق هذا البحث إلى الانتفاضة التي حدثت في القسم الروسي من بولندا في منتصف كانون الثاني وحتى تشرين الأول من عام (١٨٦٣) والتي جاءت كرد فعل من قبل البولنديين تجاه سياسة الترويس التي اتبعها القيصر الكسندر الثاني (١٨٥٥ . ١٨٨١) والتي أريد من خلالها تطبيق سياسة الوحدة على كافة أقسام الإمبراطورية الروسية (قيصر واحد . مذهب واحد . وطن واحد) لذا فقد اعترض رجال الدين البولنديين الذين ينتمون الى المذهب الكاثوليكي ضد تلك السياسة التي أريد من خلالها تحويلهم إلى الارثوذكسية .

الكلمات المفتاحية : بولندا ، سياسة الترويس ، نابليون الثالث ، الاسكندر الثاني ، بالمرستون .

المقدمة :

كانت بولندا واحدةً من أبرز الدول القوية في القارة الأوروبية خلال القرنين السابع عشر والثامن العاشر ، لاسيما من حيث موقعها الجغرافي وسعة اراضيها ، الا انها فقدت مكانتها واستقلالها بسبب تعاضم نفوذ الدول المجاورة لها ، لا سيما روسيا وبروسيا والنمسا ، وتدخلات تلك الدول المستمرة في شؤونها ، والتي افضت في نهاية المطاف لتقسيمها عام ١٧٩٥ . ثم جاء مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ لتكريس وتأكيد تلك التجزئة ، اذ اعطيت الحصة الاكبر من الاراضي البولندية لروسيا ، وسعت الاخيرة لجعلها خاضعة خضوعاً تاماً لها ، لذا حاول البولنديون رفع راية العصيان والثورة على السيطرة الروسية من خلال قيامهم بثورة عام ١٨٣٠ ، الا ان ذلك لم يزد السلطات الروسية الا بطشاً وقساوة تجاه البولنديين ، اذ فرضت عليهم الاحكام العرفية منذ نهاية تلك الثورة في ايلول عام ١٨٣١ . لذا عندما اجتاحت اوربا موجة من الثورات القومية في صيف عام ١٨٤٨ ، لم تشهد بولندا الروسية شيئاً من ذلك القبيل ، على العكس من بقية اجزائها الاخرى الخاضعة للسيطرتين النمساوية والبروسية . ولعل احكام السلطات الروسية لقبضتها على البولنديين ، هو السبب في عدم حدوث ثورة او انتفاضة مشابهة لما حدث عام ١٨٣٠ .

تُعدّ انتفاضة كانون الثاني لعام ١٨٦٣ ، واحدة من أبرز الانتفاضات التي حدثت في بولندا ضد السيطرة الروسية ، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر . بل يمكن القول بأنها آخر انتفاضة حدثت خلاله . وتعود تلك الانتفاضة لاسباب عدّة ، يأتي في مقدمتها السياسة التي تبعتها روسيا تجاه أقاليمها ، في أعقاب هزيمتها في حرب القرم (١٨٥٣ . ١٨٥٦) ، وسعي القيصر الكسندر الثاني لإدخال الإصلاحات اللازمة لرعاياه في عموم الإمبراطورية الروسية ، وتحديدًا فيما يخص الأرض والفلاحين ، إلا أنه سرعان ما أتجه إلى تطبيق السياسة والسيطرة المركزية تجاه البولنديين ، الذين كانوا قد استبشروا خيرا بوصوله إلى عرش روسيا القيصرية . أملين بأن يقوم بإلغاء ورفع الأحكام العرفية التي فرضها سلفه عليهم (نيقولا الأول) عام ١٨٣٠ ، إلا أن الكسندر الثاني سرعان ما تتصل من جميع وعوده لهم ، مما دفعهم لرفع راية العصيان وإعلان الانتفاضة عليه في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٨٦٣ .

تأثر البولنديون بالحركات الاستقلالية والتحررية ، التي اجتاحت القارة الأوروبية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والتي جاءت لأجل الخلاص من القيود التي فرضت على بعض شعوب وبلدان القارة الأوروبية بموجب مقررات مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ ، ولعل من أبرز تلك الحركات هي (حرب الاستقلال الإيطالية ١٨٥٩ . ١٨٦١) ، إذ اعتقد البولنديون أن بإمكانهم التحرر والخلاص من السيطرة الروسية اسوةً بالإيطاليين الذين تخلصوا من سيطرة النمسا ، إذ عولوا في ذلك على إمكانية الحصول على دعم وتبني لقضيتهم من قبل الإمبراطور (نابليون الثالث) ، كما فعل مع الإيطاليين ، إلا أن الامور جاءت على العكس مما أراد البولنديون .

كان للدول الأوروبية الكبرى و الولايات المتحدة الامريكية مواقف متباينة من الانتفاضة البولندية ، تراوحت بين مؤيد ومعارض لها ، إذ حاولت فرنسا التأثير على روسيا بحكم العلاقات الجيدة بين عاهليهما ، لاجل التخفيف من ضغوطاتها على البولنديين ، إلا أن الأخيرة لم تستجب لتلك الطلبات ، عادةً القضية البولندية قضية داخلية تخص القيصر الروسي

ورعاياه ، فضلا عن ذلك فقد كانت فرنسا منشغلة بما هو أهم بالنسبة لها من بولندا ، لذا فقد غض الإمبراطور نابليون الثالث الطرف عن تلك الانتفاضة .

اما بريطانيا فعلى الرغم من تعاطفها مع البولنديين ، الا أنها كانت لا تحبذ الصدام مع روسيا ، إذ أرادت الإبقاء على الاخيرة كقوة رادعة لفرنسا. في حين دعمت بروسيا القيصر الروسي ووقفت إلى جانب روسيا في قمع البولنديين ، ولعل ذلك الموقف جاء بتلك الصورة ، لان بروسيا كانت بحاجة للحصول على دعم ومساعدة روسيا لأجل أن تتمكن من توحيد الدويلات الألمانية وتزعمها ، كما هو الحال بالنسبة للنمسا التي عارضت كل اشكال الحركات الثورية البولندية ، خشيةً منها من احتمال امتدادها إلى داخل الأقاليم الدول التابعة لإمبراطورية الهابسبروغ . اما الولايات المتحدة الأمريكية فقد كانت منشغلة بقضية انفصال ولاياتها الجنوبية وحربها الأهلية ، التي تزامنت مع احداث الانتفاضة البولندية إلا أنها وعلى

الرغم من كل ذلك فإنها ابدت تعاطفها مع البولنديين ، ولكنها ارادت في الوقت نفسه المحافظة على صداقتها مع روسيا .

لم تحقق انتفاضة عام ١٨٦٣ ما كان يصبو إليه البولنديون من أهداف ، ولعل ذلك يعود لأسباب عدّة ، يأتي في مقدمتها انقسام البولنديين إلى قسمين ، الأول ثوري رافض للسيطرة الروسية ، والآخر مهادن يسعى للحصول على بعض المكاسب بالطرق السلمية . كما كان لعدم التكافؤ بين المنتفضين والسلطات الروسية من النواحي والإمكانات القتالية والعسكرية ، سبب في فشل الانتفاضة ، فضلا عن اسلوب البطش والتكيل الذي انتهجته السلطات

الروسية ، والذي لم يسلم منه حتى البولنديين العزل ورجال الدين الكاثوليك . جميع تلك الأسباب حالت دون تحقيق الانتفاضة البولندية الكبرى للأهداف المرجوة منها في نيل التحرر والاستقلال للشعب البولندي من السيطرة الروسية .

سنحاول من خلال هذا البحث الإجابة على التساؤلات الآتية :

لماذا استمرت روسيا بتطبيقها للأحكام العرفية على البولندية منذ عام ١٨٣٠ ؟ ولماذا أعلن البولنديون الانتفاضة على السيطرة الروسية عام ١٨٦٣ تحديداً ؟ على الرغم من الوعود الإصلاحية التي قطعها الكسندر الثاني على نفسه لرعاياه البولنديين ؟ ولماذا التجأت روسيا لتطبيق سياسة الترويس تجاه بولندا ؟ ولماذا انقسم الوطنيين البولنديين الى حزبي البيض الحمر ؟ ما هي الإجراءات التي اتبعتها السلطات الروسية لأجل للحيلولة دون توسع الانتفاضة وامتدادها إلى بقية أقاليم الإمبراطورية الروسية ؟ لماذا لم يتدخل الإمبراطور الفرنسي لنصرة البولنديين كما فعل مع الإيطاليين عام ١٨٥٩ ؟ ولماذا اقتصر دور بريطانيا على حثها لسفيرها في سان بطرسبورغ على وجوب حل القضية البولندية بالطرق السلمية والدبلوماسية فقط ؟ ولماذا وقف المستشار البروسي بسمارك إلى جانب روسيا وقدم لها الدعم المادي والمعنوي لأجل وئد الانتفاضة البولندية ؟ ولماذا رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الانضمام إلى بريطانيا وفرنسا لأجل تقديم مذكرة احتجاج للقيصر الروسي لأجل الكف عن عمليات القتل والتكيل بالبولنديين ؟ هل كان المواقف المتباينة لتلك الدول دوراً في عدم

نجاح الانتفاضة ؟ جميع تلك التساؤلات وغيرها سيتم الإجابة عنها من خلال محاور هذا البحث .

The Great Polish uprising and The International position on it (22
January – 10 October 1363)

Assist Prof . Hamza Malghoth AL - Budairy

Imam AL - Kadham college for Islamic Sciences

Departments of AL - Qadisiyah

(Dr . hamza222@gmail.com)

Abstract :

Poles under Russian Control Since the congerne of Vienna 1815 to oppression and Injustice, by it, especially after the failure of The Revolution of 1830, The Russian authorities tried to impose Martial Law and suppress freedoms, so the poles tried to take advantage of any opportunity to raise the banner of Resistance and Revolution against the Russian authorities, and you might find in the January upring 1863.

The uprising com in order to get Rid of the Russification policy that the Russian Tsar (Alexander II 1855-1831), tried to Implement in all parts of The Russian Empire, which was Represented by: Cone Tsar , one homeland- one sect). So at the beginning of January, The poles Revolted against that policy, and their uprising that included all Russian Poland continued until October of the same year.

The uprising was distinguished from its predecessors by Revolutions and uprisings, with precise organization and Resistance, but the Repressive measures that the Russian authorites followed towards the Revolutionaries prevented them from achieving the desired goals of that usprising.

International positions regarding the Polish uprising differed between supporters and opponents. The poles tried to win over the French Emperor (Napoleon III) , in order to obtain support from

France, but he was busy expanding in Mexico and the American Civil war. as for Great Britain, it tried to join France and presented a memorandum Ineeded against Russian's arbitrary policy against the poles, but it was also preoccupied with the American Civil war.

As for Prussia, it stood by Russia and helped it suppress the Polish uprising in order to win alongside in its quest to unite Germany and fight Austria and France - Austria also opposed this uprising in order not to extend into territories ، especially in Hungaria . As for The United States of American despite its preoccupation with its civil war, it expressed sympathy for. The poles.

many Reason led to the failure of the Polish uprising, Lad by the inequality between the poles and the Russian, in addition to the lack of help of the Revolutionaries from the Great European Powers and The United States of America .

المبحث الأول

الأوضاع السياسية في بولندا وروسيا قبل اندلاع الانتفاضة

تعرضت (بولندا Poland)^(١) ، خلال القرن الثامن عشر للتقسيم ثلاث مرات^(٢) ، من قبل الدول الثلاث المجاورة لها وهي كلاً من روسيا وبروسيا والنمسا^(٣) . و كان آخر تلك التقسيمات قد حدث في عام ١٧٩٥ ، والذي أدى تصفية تامة لكيان الدولة البولندية^(٤) ، ثم جاء بعد ذلك مؤتمر فيينا عام ١٨١٥^(٥) ، لتكريس هيمنة وسيطرت الدول الثلاث اعلاه على بولندا . إذ حصلت روسيا بموجبه على الحصة الأكبر من بولندا ، وأصبحت تدير وتسيطر على ما يعرف بـ (دوقية وارشو Duchy Warsow) ، وهي اكبر الاجزاء البولندية مساحة ، خلال تلك المدة^(٦) .

حاولت اغلب الشعوب الأوروبية ، التي اجحفت وسلبت حقوقها في مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ ، رفع راية العصيان والثورة على مقررات ذلك المؤتمر . وعلى أثر ذلك شهد عام ١٨٣٠ حدوث سلسلة من الثورات والانتفاضات القومية ، في العديد من الدول الأوروبية^(٧) ، وشهدت بولندا حدوث ثورة ضد السيطرة الروسية ، امتدت من الحادي والعشرين من شهر

تشرين الثاني عام ١٨٣٠ ، واستمرت إلى بداية شهر أيلول عام ١٨٣١^(٨) ، إلا أن تلك الثورة أخفقت في تحقيق الاهداف التي انطلقت لأجل تحقيقها ، والتي تمثلت بالوحدة ونبيل الاستقلال التام و التحرر من السيطرة الروسية^(٩) .

أضطر العديد من البولنديين إلى الهجري بعد فشل ثورتهم عام ١٨٣١ ، إلى فرنسا ، التي كانت تمثل خلال ذلك الوقت كعبةً للأحرار في العالم ، وذلك لأجل التعريف بقضيتهم وإيصال صوتهم إلى العالم من جهة ، والتخلص من سياسة البطش والتكيل ، التي انتهجها القيصر الروسي (نيقولا الأول Nicholas I ١٧٩٦ . ١٨٥٥ / ١٨٢٥ . ١٨٥٥)^(١٠) ، الذي أخذ يسعى للانتقام منهم بصورة وحشية^(١١) . فضلا عن قيامه بإدارة وحكم الجزء الروسي من بولندا والذي كان يتكون من دوقية وارشو (ولتوانيا Lithuania وأوكرانيا Ukraine) ، ومملكة بولندا بصورة مباشرة^(١٢) .

شهد صيف عام ١٨٤٨ حدود ثورات وانتفاضات في معظم دول القارة الأوروبية^(١٣) ، وقد حصلت انتفاضة شعبية في مدينة (كراكاو الحرة The Free Cracow City) ، وكذلك حصلت انتفاضات في المناطق الغربية من مقاطعة غاليسيا البولندية ، التي كانت خاضعة للسيطرة النمساوية . وتمكن الجيش النمساوي من القضاء عليها واخمادها ، مما حال دون امتداد لهيبتها إلى المقاطعات البولندية الأخرى ، الخاضعة لروسيا وبروسيا^(١٤) . إلا أن ذلك لم يمنع من حصول بعض الاضطرابات في مناطق (دوقية بوزن الكبرى Grand Duchy of Poson) ، الخاضعة لسيطرة بروسيا، إلا أن السلطات في الاخيرة تعاملت معها بحزم أيضاً ، فضلا عن ذلك فقد شهدت مقاطعة غاليسيا النمساوية حركات وانتفاضات مشابهة لتلك التي حدثت في بوزن ، إلا أن القوات العسكرية النمساوية حافظت على سيطرتها على تلك المقاطعة ، من خلال قيامها بقمع البولنديين بالقوة ، سواء باستخدام الأعمال العسكرية أو من خلال فرض قوانين صارمة تجاههم ، أو من خلال اتخاذ إجراءات معينة ضد البولنديين ، وبالتالي حال ذلك دون امتداد لهيب تلك الانتفاضات والحركات الثورية إلى داخل أراضي بولندا الروسية^(١٥) .

أدى فشل تلك الانتفاضات إلى هجرة الآلاف من البولنديين ونزوحهم إلى الدول المجاورة أو إلى فرنسا ، وقد شارك اغلب اولئك المهاجرين في العديد من الثورات والحروب التي شهدتها القارة الأوروبية ، خلال المدة (١٨٣١ . ١٨٤٩) ، ولعل ذلك الأمر يعود إلى جملة من الاسباب منها اعتبار البولنديين لتلك الثورات بأنها السبيل الوحيد لتغيير الأوضاع السياسية ، التي خلفتها سيطرة (الدول الخمس الكبرى The Five Great Powers)^(١٦) ، على شعوب أوروبا ، بموجب مقررات مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ ، فضلا عن اعتقاد البولنديين بأن قيامهم بثورة داخل بلادهم المجزئة سوف تسحق بالقوة من قبل دول (التحالف المقدس The Holly Alliance)^(١٧) ، الثلاث (روسيا والنمسا وبروسيا) ، التي كانت تسيطر على بلادهم بصورة تامة^(١٨) . ومن الاسباب الأخرى التي دفعت البولنديين للاشتراك في معظم الحركات الثورية في أوروبا ، هو عدهم لأنفسهم بأنهم أشبه بالفرسان ، الذين سخروا جميع طاقاتهم لقضايا التحرر وتحقيق الخلاص للشعوب ، وتجسد ذلك في شعاراتهم التي رفعوها ، والمنادية بمقولتهم الشهيرة : ((من اجل حريتكم وحريرتنا))^(١٩) .

لقد أصبح من الواضح في نهاية عام ١٨٤٩ بأن الحركات الثورية في أوروبا قد فشلت في تحقيق أية نتيجة مفيدة بالنسبة للبولنديين والقضية البولندية في نيل الاستقلال و التحرر من السيطرة الروسية ، لا سيما وأن افكار البولنديين كانت تعول في ذلك على مساعدة الشعوب الأوروبية لهم ، لأجل توحيد بلادهم ومحاربة الدول المسيطرة عليها ، الا أن أي شيء من ذلك لم يحصل^(٢٠) .

وعندما اندلعت (حرب القرم The Crimean War ١٨٥٣ . ١٨٥٦)^(٢١) ، في أواخر كانون الأول عام ١٨٥٣ ، انضم العديد من البولنديين إلى ما يعرف بـ(فوج القوقاز) ، الذي أنشأته كلاً من بريطانيا وفرنسا لأجل محاربة روسيا ، في حين شارك العديد من الضباط البولنديين العاملين في الجيش الروسي ، إلى جانب روسيا في تلك الحرب^(٢٢) . وأبدى وزير الخارجية الروسي (الكسندر مكالوفتش جورتشاكوف Alexander Mikhailovich Gorchakov ١٧٩٨ . ١٨٨٣ / ١٨٥٤ . ١٨٥٦)^(٢٣) ، تخوفه من

احتمالية استغلال البولنديين لانشغال روسيا في حرب القرم وقيامهم بإعلان الثورة من جديد على السيطرة الروسية ، لاسيما بعد قيام ملك بروسيا (فريدريك وليم الرابع Friedrich William IV ١٧٩٧ . ١٨٦١ / ١٨٤٠ . ١٨٦١)^(٢٤) باتباع سياسة معتدلة إزاء رعاياه البولنديين في المقاطعات البولندية الخاضعة لبروسيا ، فضلا عن قيامه بإدخال بعض القوانين والإصلاحات ، التي من المحتمل أن تشجع بقية البولنديين الخاضعين للسيطرتين الروسية والنمساوية على المطالبة بتطبيق نفس تلك الإصلاحات في مقاطعاتهم الخاضعة لسيطرة الحكومة الروسية^(٢٥) .

عقدت الدول الأوروبية في أعقاب نهاية حرب القرم مؤتمر للسلام بين روسيا والدول التي وقفت ضد منها في تلك الحرب ، في العاصمة الفرنسية باريس خلال المدة (٢٥ شباط . ٣٠ آذار ١٨٥٦)^(٢٦) . وقد رفضت الدول المشاركة في ذلك المؤتمر التطرق للقضية البولندية ، واكتفت بحل المشاكل والخلافات بين روسيا والدولة العثمانية^(٢٧) . إلا أن وصول القيصر (الكسندر الثاني Alexander II ١٨١٨ . ١٨٨١ / ١٨٥٥ . ١٨٨١)^(٢٨)، إلى عرش الحكم في روسيا ، ومحاولته القيام بإدخال الإصلاحات في كافة أقاليم الإمبراطورية الروسية وعلى كافة المجالات والأصعدة^(٢٩) ، من خلال وضع برنامج متكامل لتلك الإصلاحات مما جعل البولنديين يستبشرون خيرا بذلك^(٣٠) ، لاسيما وأن القيصر الروسي قد أتبع سياسة التسامح مع البولنديين واطلق سراح العديد من المعتقلين من السجون الروسية الواقعة في سيبيريا ، كما أصدر في صيف عام ١٨٥٩ قراراً بعودة جميع البولنديين المنفيين والمقيمين في الخارج الى بلادهم ، كما اوقف العمل بالأحكام العرفية والمحاكمات العسكرية ، التي كانت متبعة ضد المعارضين للحكومة الروسية^(٣١) .

لَمْ يبقَ الحال على ما هو عليه ، اذ سرعان ما أتجه الكسندر الثاني لاتباع سياسة تجاه بولندا عرفت بـ(سياسة الترويس Russianization Policy)^(٣٢) ، على الرغم من الوعود التي قطعها الكسندر الثاني على نفسه أمام الامبراطور الفرنسي (نابليون الثالث Napoleon III ١٨٠٨ . ١٨٣٧ / ١٨٥٢ . ١٨٧٠)^(٣٣) ، في تحسين احوال رعاياه البولنديين والعمل على تحرير مملكة بولندا ، من خلال الغاء الاحكام العرفية التي كانت

سارية المفعول عليهم منذ فشل ثورتهم عام ١٨٣١^(٣٤). الا ان ما حدث هو العكس تماماً ، اذ استمرت حكومة سان بطرسبورغ بإعطاء البولنديين ادارة جزئية فقط لبعض المناطق ، مما دفع العديد منهم الى ترك مناطقهم والهجرة الى المناطق البعيدة ، في سيبيريا ، لا سيما وان الحكومة الروسية عدت البعض منهم متأمرين عليها ، الا انهم سرعان ما عادوا الى بولندا الروسية ، لأجل ان يشاركوا في الحرب الايطالية . النمساوية لعام ١٨٥٩^(٣٥). التي شاركوا فيها بطلب من الامبراطور نابليون الثالث . وأثبت أولئك الذين شاركوا في تلك الحرب عن صدق واخلاص وطنيتهم وانتمائهم لمذهبهم الكاثوليكي ، لا سيما بعد قيامهم بالعديد من التظاهرات والاحتجاجات في وراشو وليتوانيا وروسيا البيضاء و اوكرانيا وبقية الاجزاء البولندية الاخرى من بولندا الروسية لدعم القضية الايطالية من جهة ومن اجل ايصال صوتهم الى مسامع الدول الاوروبية الكبرى من جهة اخرى ، لا سيما وان الحرب النمساوية . الايطالية كانت قد تزامنت مع ذكرى ثورتهم لعام ١٨٣٠ ، مما دفع السلطات الروسية الى قمع المتظاهرين البولنديين بالرصاص الحي ، مما أدى لمقتل خمسة اشخاص منهم وذلك في السابع والعشرين من شباط لعام ١٨٦٠^(٣٦) .

لم تكن الحكومة الروسية مستعدة لمواجهة من تلك الاضطرابات في مقاطعاتها البولندية ، لذا قرر القيصر الروسي الكسندر الثاني اعادة العمل بالأحكام العرفية السابقة والمتبعة في بولندا منذ عام ١٨٣١ ، ومن جانب آخر حاولت الحكومة الروسية كسب ود بعض الوطنيين وقادة التظاهرات والبعض من السياسيين البولنديين البارزين عن طريق اغرائهم بالامتيازات او المناصب ، الا انها لم تتمكن من ذلك ، باستثناء تأثيرها على شخصية (الكونت الكسندر ويلوبلسكي Cohnt Alexander Wielopski) . وهو من الشخصيات الوطنية التي تولت بعض المناصب الادارية في بولندا وقام بإدخال بعض الاصلاحات الداخلية ، الا انه لم يحضّ بدعم من لدن الوطنيين ، من الذين كانوا ينادون بالاستقلال التام وتحرير كامل التراب البولندي من السيطرة الروسية^(٣٧) .

جعلت الاضطرابات الداخلية في معظم اجزاء بولندا الروسية والاضطرابات الخارجية في بعض دول القارة الاوروبية ، خلال العقد السادس من القرن التاسع عشر ، الارضية مهياة

أمام البولنديين للقيام بانتفاضة شاملة ضد السيطرة الروسية ، لأجل التحرر والخلاص منها ، وذلك ما حدث في انتفاضة كانون الثاني لعام ١٨٦٣ .

المبحث الثاني

اندلاع الانتفاضة البولندية الكبرى

بلغت الحركات الثورية والتحريرية في القارة الأوروبية قمة ذروتها في اواخر عام ١٨٦١ ، لاسيما بعد تمكن ايطاليا من تحقيق وحدتها تحت نظام ملكي دستوري^(٣٨) . كما شهدت بروسيا في العام نفسه وفاة فردريك وليم الرابع ، الذي كان واحداً من أبرز اقطاب الرجعية في اوروبا ، مما فسح المجال امام الالمان للمطالبة بالوحدة الشاملة^(٣٩) . فضلا عن ذلك فقد قامت النمسا بإجراء تعديلات على برلمانها وتم صياغة دستور ليبرالي فيها . بالإضافة الى قيام القيصر الروسي الكسندر الثاني بإصدار قرار لتحرير الاقنان ، وذلك في الخامس عشر من آذار من العام نفسه ، الا ان جميع الاصلاحات التي اعلن عنها القيصر الروسي بقيت حبر على ورق^(٤٠) . مما دفع البولنديين للانتفاض على السيطرة الروسية في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٨٦٣ ، معولين على امكانية دعم الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث^(٤١) ، فضلاً عن تعاطف الشارع البريطاني مع قضيتهم^(٤٢) .

تلخصت مطالب البولنديين في بداية الامر على جملة امور ، منها اعادة اللغة البولندية للاستخدام كلغة رسمية في كافة الاراضي البولندية الخاضعة للسيطرة الروسية . واعادة فتح جامعة وارشو وبقية الجامعات التي تم تعطيل الدراسة فيها منذ سنوات عدّة ، واعادة تقسيم الاراضي الزراعية على الفلاحين بصورة عادلة وتحسين احوال ابناء الطبقة الوسطى ، لا سيما من أبناء الديانة اليهودية ، الذين تعرضوا هم أيضاً لاضطهاد وظلم من قبل السلطات الروسية^(٤٣) .

انقسم البولنديون خلال الأيام الأولى من الانتفاضة إلى قسمين ، عرف القسم الأول بالمعتدلين أو (البيض The White) ، وهم المطالبين بالإصلاح دون اللجوء إلى العنف ، وتكونوا من أبناء الارياف والقليل من المتقنين من المدن البولندية . أما القسم الآخر فعرف بـ (الحمر The Reds) أو المتطرفين ، الذين دعوا إلى وجوب حمل السلاح وإعلان الانتفاضة الشاملة على السيطرة الروسية ، وكان من أبرز قادة ومنظري تلك الفئة كلاً من (كاروسلو دابروسكي Jaroslaw Dabrowski ١٨٢٦ . ١٨٧١) و (زيكمونت بايدلوسكي Zygmunt Padlewski ١٨٣٥ . ١٨٦٣) و (أجاسي جيملينسكي Ignacy Chmielenski ١٨٣٧ . ١٨٦٥)^(٤٤) . وجميعهم كانوا يعملون إلى جانب الجناح اليساري المتطرف ، وأخذوا يعدون العدة للقيام بانتفاضة جديدة في البلاد ، بالتعاون مع الفلاحين المتضررين من السيطرة الروسية ، من أجل الحصول على دعم أولئك الفلاحين للحركة الوطنية ، لأنهم يشكلون شريحة كبيرة ومهمة في المجتمع البولندي^(٤٥) . أما المعسكر الآخر (البيض) ، فكانوا معتدلين في مطالبهم التي تمحورت على وجوب قيام السلطات الروسية بإدخال الإصلاحات ذات الصلة في القضايا الاجتماعية . وكانوا يعولون على فرنسا وبريطانيا في مساعدتهم لأجل نيل مطالبهم ، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يتفقون مع الحمر في وجوب تحقيق الحرية والاستقلال التام لبولندا^(٤٦) .

ازدادت الأوضاع تعقيداً في بولندا الروسية ، لاسيما بعد تصعيد البولنديين لأعمالهم ضد السلطات الروسية ، وفي ربيع العام نفسه قام المنتفضين بالإعلان عن عصيان مسلح وتوسيع الانتفاضة في كافة المدن البولندية ، الا أنهم كانوا يفتقرون للأسلحة والذخيرة الكافية لمواجهة القوات الروسية ، فضلا عن قيام الاخيرة بحل الجيش البولندي منذ فشل ثورة عام ١٨٣٠ ، الا أن ذلك الامر لم يمنع من التحاق العديد من ضباط الجيش الروسي من ذوي الأصول البولندية ، والذين كانوا في مراتب مختلفة إلى صفوف المنتفضين ، مما جعل السلطات الروسية تعدهم بمثابة الخونة والمتآمرين على القيصر الروسي وحكومته ، لذا عملت الحكومة الروسية على إصدار مجموعة من القرارات بخصوص أولئك الضباط والجنود البولنديين ، أكدت فيها على تجريدهم من اسلحتهم وطردهم من وظائفهم واتهامهم بالخيانة العظمى^(٤٧) .

حاولت السلطات الروسية القيام بمجموعة من الإجراءات لأجل القضاء على الانتفاضة وهي في طور المهد ، ومن تلك الإجراءات هو قيامها بإعداد قوائم بأسماء المتورطين بأعمال عنف سابقاً ضد السلطات الروسية والموالين لها ، وقدرت عدد أولئك بحوالي (عشرة آلاف بولندي) وكان مصيرهم التهجير والنفي إلى سيبيريا ، مما دفع بعض المنتفضين إلى الهرب أو التسلل إلى مناطق الغابات البعيدة ، حتى يصبحوا في مأمن من السلطات الروسية^(٤٨) .

أعلنت اللجنة المركزية التي شكلت منذ اليوم الأول للانتفاضة البولندية الكبرى (٢٢ كانون الثاني ١٨٦٣) ، بأنها هي فقط من يمثل الحركة الوطنية للبولنديين ، وعملت على تسليح جميع القادرين على حمل السلاح في مناطق ليتوانيا وروسيا البيضاء و اوكرانيا وبولندا الروسية ، لأجل التصدي والوقوف بوجه روسيا وتحرير بلادهم من سيطرتها^(٤٩) . فضلا عن ذلك فقد حاولت اللجنة المركزية للانتفاضة كسب ود الفلاحين وضمهم إلى صفوف المنتفضين من خلال قيامها بتشريع عدة قوانين وإصلاحات بخصوص الأراضي الزراعية ، إلا أنها لم تتمكن من ذلك ، لأن غالبية الفلاحين البولنديين كانوا يخشون الوقوف بوجه السلطات

الروسية ، فضلا عن كونه هم كانوا يعولون على وعود القيصر الكسندر الثاني الإصلاحية ، إذ وعدهم بالقضاء على القنانة وتوزيع الأراضي الزراعية عليهم بالتساوي^(٥٠) .

هددت السلطات الروسية المناطق المنتفضة بتحطيم الدور والمحلات واعتقال كل من يحاول تخزين الأسلحة وتسليمها إلى المنتفضين أو القيام بإيوائهم^(٥١) . ومع ذلك فإن انتفاضة كانون الثاني لم تقتصر على جماعتي البيض والحمير والبرجوازية والفلاحين فقط ، بل شملت رجال الدين أيضا ، لا سيما وأن بولندا كانت تابعة للكنيسة الكاثوليكية وتدين بمذهبها ، عكس روسيا الأرثوذكسية ، فضلا عن محاولات القيصر الروسي تطبيق سياسة الترويس حتى على الكنائس البولندية وتحويلها إلى المذهب الأرثوذكسي ، وفقاً لشعارات تلك السياسة

(قيصر واحد - مذهب واحد - دولة واحدة)^(٥٢) . وكان في طليعة رجال الدين البولنديين

الداعمين والمشاركين في تلك الانتفاضة هو القسيس والأب (ستانيسلو بروزوسكا Stanislaw Brzhooka ٣٠ كانون الاول ١٨٣٠ . ٢٣ أيار ١٨٦٥)^(٥٣) . الذي حثَّ البولنديين على وجوب مواصلة الكفاح المسلح من أجل التحرر من السيطرة روسيا و توحيد جميع الأراضي البولندية في دولة واحدة غير خاضعة لسيطرة أي دولة من الدول الأوروبية الكبرى^(٥٤) .

عين الاب بروزوسكا من قبل اللجنة المركزية للانتفاضة في الثاني والعشرين من تموز من العام نفسه رئيساً ومسؤولاً للدعوة إلى العصيان المسلح في مقاطعات (ليتوانيا) ، وأعطيت له صلاحيات واسعة من قبل اللجنة ، منها مسؤولية الأشراف على جميع النشاطات الخاصة بالانتفاضة ، إلا أنه سرعان ما توقف عن ممارسة دوره فيها بعد أن أصيب بمرض التايفوئيد ، وذلك في مطلع شهر تشرين الثاني من العام نفسه ، ومن ثم تماثل للشفاء بعد علاج دام لمدة ستة أشهر ، وعادَ لمزاولة نشاطه الثوري حتى شهر شباط عام ١٨٦٤^(٥٥) .

وفي غضون ذلك كثفت السلطات الروسية عن عملها لقمع واضطهاد المنتفضين البولنديين ، لاسيما في شهر آب من العام نفسه ، كما قامت بإصدار أحكام جماعية على المنتفضين ، فضلا عن قيامها بفرض حظر على رجال الدين في الكنائس الكاثوليكية ، في جميع المدن البولندية المنتفضة^(٥٦) . وفي محاولة منه لامتصاص غضب الشارع البولندي المنتفض قام القيصر الكسندر الثاني بإصدار جملة قوانين في الثاني من حزيران من العام نفسه ، بخصوص الفلاحين وتوزيع الأراضي الزراعية عليهم^(٥٧) . مما جعل المنتفضين يصابون بخيبة أمل من إمكانية الحصول على دعم الجماهير الفلاحية لانتفاضتهم وتجنيدهم إلى جانب الوطنيين لأجل مقاتلة القوات الروسية^(٥٨) . وساعد ذلك الامر من تمكين القوات الروسية من إلقاء القبض على أبرز قادة الانتفاضة البولندية وهو (روميولد تراكوت Romuold Traugutt) ، وذلك في الثالث عشر من أيار من العام نفسه وأعلن على أثر ذلك القائد العام للقوات الروسية وقائد الحملة على بولندا (الكونت بيرغ Cont Berg) ، عن انتهاء الحملة العسكرية ، بعد تمكن قواته من تنفيذ كافة المهام الموكلة إليها في القضاء

على الانتفاضة . وبذلك تم إجهاض الانتفاضة دون أن يتمكن البولنديين من تحقيق الاهداف المرجوة من انتفاضتهم ، والمتمثلة في التحرر وتحقيق الوحدة والاستقلال و الخلاص من السيطرة الروسية ، بعد أن خاض البولنديون اكثر من (١٢٤٩) ما بين معركة او اشتباك مع القوات الروسية في كافة أنحاء المدن والأجزاء البولندية المنتفضة^(٥٩) .

أدت العديد من الأسباب لفشل انتفاضة كانون الثاني ومنها التي جاءت إلى الجانب الداخلي أو الخارجي ، ومن أبرز تلك الأسباب هو قلة خبرة البعض من قادتها في ادارتهم للأوضاع الداخلية من خلال عملهم في اللجنة المركزية للانتفاضة ، فضلا عن نقص الأسلحة والذخيرة . بالإضافة إلى عدم حصولهم على أي دعم خارجي أو تدخل عسكري من قبل الدول الأوروبية الكبرى ، التي وجه البولنديين أنظارهم إليها ، و عولوا على إمكانية الحصول على دعمها وإسنادها لقضيتهم ، لأجل الخلاص من السيطرة الروسية ، إلا أن أي شيء من ذلك لم يحدث لا عسكريا ولا دبلوماسيا . ومن الاسباب الأخرى لفشل الانتفاضة البولندية الكبرى هو عدم انضمام اغلب الفلاحين وأبناء القرى إليها ، لأنهم كانوا يأملون بأن يقوم القيصر الروسي بالوفاء بوعوده لهم ، وشمولهم بالإصلاحات المنشودة^(٦٠) . أضف إلى ذلك عدم قيام أي دولة من الدول الكبرى بممارسة الضغوط على روسيا ، لأجل إقناعها بإعطاء البولنديين لبعض حقوقهم المشروعة ، إذ كانت جميع تلك الدول تعمل على إبقاء الأوضاع على ماهي عليه في بولندا . ومن الاسباب الأخرى لفشل الانتفاضة هي ما أتبعته السلطات الروسية من سياسة إزاء البولنديين تمثلت بالبطش والتنكيل بهم ، والتي شملت جميع البولنديين دون استثناء ، حتى الذين لم يشتركوا في تلك الانتفاضة ، وقيام السلطات الروسية بإصدار أحكام الإعدام أو النفي بحقهم ، وغير ذلك من الاسباب الأخرى^(٦١) .

المبحث الثالث

الموقف الدولي من الانتفاضة البولندية الكبرى

اولاً - الموقف الفرنسي : تباينت المواقف الدولية من الانتفاضة البولندية ، ولعل ذلك التباين يعود الى طبيعة علاقات تلك الدول مع روسيا . وجاء الموقف الفرنسي في بداية الامر بالضد من احداث الانتفاضة ، لن الامبراطور نابليون الثالث كان دائماً يرغب في كسب ود

روسيا واستمالتها الى جانب بلاده ، لأجل ضمان عدم اعتراضها على مشاريعه التوسعية في القارة الاوروبية . وظهر ذلك الامر جلياً منذ مؤتمر باريس لعام ١٨٥٦ ، الذي سعى الامبراطور الفرنسي في اعقابه الى انتهاج سياسة الود واللين تجاه روسيا ، لأجل كسب القيصر الكسندر الثاني^(٦٢) . اذ كان الامبراطور الفرنسي مشغول بأمور اخرى اهم من وجهة نظره من الانتفاضة البولندية ، لا سيما مسألة الحامية العسكرية الفرنسية المرابطة في روما^(٦٣) . فضلاً عن انشغاله بالقضية المكسيكية والتدخل الفرنسي فيها خلال المدة (١٨٦٣ . ١٨٦٧)^(٦٤) . الا ان نابليون الثالث تعرض لضغوطات داخلية من قبل الحزب الفرنسي الكاثوليكي ، الذي بدأ اعضاءه يضغطون على الامبراطور لأجل التدخل لحماية البولنديين الكاثوليك من بطش روسيا الارثوذكسية . كما حاولت زوجته الملكة (أوجيني دي مونتجو Eugenia de Montijo ١٨٢٦ . ١٩٢٠)^(٦٥) ، حث الامبراطور على التدخل المباشر في القضية البولندية ، من أجل تأسيس دولة بولندية كاثوليكية ، لاسيما وان الامبراطور الفرنسي كان قد فقد ثقة الحزب الكاثوليكي بعد تدخله في حرب الاستقلال الايطالية^(٦٦) .

لقد عوّّل البولنديون كثيراً على الامبراطور نابليون الثالث ، من أجل نصرته لقضيتهم الوطنية . وبالفعل بدأ الامبراطور الفرنسي منذ مطلع شهر آذار من العام نفسه بإجراء اتصالاته الدبلوماسية بذلك الخصوص ، وحاول في بداية الامر الاتصال بالنمسا على اعتبارها احدي الدول المشاركة في تقسيم بولندا في أواخر القرن الثامن عشر . وتمكن من اقناعها بالتعاون معه لجل تقديم مذكرة احتجاج مشتركة من قبل سفيرها والسفير الفرنسي في سان بطرسبورغ للحكومة الروسية ، وذلك في السابع عشر من نيسان من العام نفسه . فضلاً عن ذلك فقد اقترح الامبراطور الفرنسي على الدول الاوروبية الكبرى عقد مؤتمر دولي لأجل مناقشة القضية البولندية^(٦٧) . كما حذر الامبراطور بروسيا في الوقت نفسه من أنه في حال وقوفها إلى جانب روسيا ومساعدتها لها في قمع الانتفاضة البولندية ، فإنه سيعمل على احتلال المقاطعات الألمانية الجنوبية القريبة من الحدود الفرنسية^(٦٨) .

لم يكن لدى امبراطور الفرنسي نابليون الثالث النية لشن حرب على روسيا لأجل بولندا ، لا سيما وأنه كان منشغلاً بتدخله في المكسيك ، ومن جانبها رفضت روسيا فكرة الإمبراطور بعقد مؤتمر دولي لحل الأزمة الناجمة بفعل الانتفاضة البولندية ، إذ أعلن وزير الخارجية الروسي جورتشاكوف بان بلاده على استعداد تام لإعلان العفو عن البولنديين ، في حال قيامهم برمي السلاح وانتهاء الانتفاضة في جميع المدن البولندية المنتفضة^(٦٩) ، فضلاً عن ذلك فقد قام القيصر الروسي الكسندر الثاني وفي محاولة منه لكسب ود الإمبراطور الفرنسي بإرسال برقية سرية إلى الاخير في التاسع والعشرين من نيسان من العام نفسه ، أكد له من خلالها على استعداد روسيا لمناقشة القضية البولندية في مؤتمر دولي ، على أن يتم مناقشة جميع المشاكل الأوروبية بما فيها قضايا الشرق الاوسط والقضايا الخاصة بالعلاقات ما بين روسيا والدولة العثمانية^(٧٠) .

أدت الاحداث والتطورات الداخلية في فرنسا على قيام الإمبراطور نابليون الثالث بالوقوف إلى جانب البولنديين ، وطلب من النمسا وبريطانيا الاشتراك معه في تقديم مذكرة احتجاج أخرى لروسيا ، وبالفعل تم إرسال تلك المذكرة في السابع عشر من حزيران من العام نفسه ، طالب فيها القيصر الروسي الكسندر الثاني بعقد هدنة مع قادة الانتفاضة البولندية ، وإنشاء دولة بولندية مستقلة ، وفي حال رفض الجانب الروسي لذلك فإنه سوف يجد نفسه مضطراً لإعلان الحرب عليها^(٧١) . وتضمنت المذكرة المطالب التالية :

- ١ . إعلان العفو العام عن جميع البولنديين المشتركين وغير المشتركين في الانتفاضة .
- ٢ . إنشاء مجلس تمثيلي في بولندا وروسيا .
- ٣ . منح بولندا حكماً ذاتياً .
- ٤ . ضمان حرية العبادة في الكنائس البولندية وفق المذهب الكاثوليكي .
- ٥ . استخدام اللغة البولندية في كافة المؤسسات بدلا من اللغة الروسية^(٧٢) .

رفض وزير الخارجية الروسي جورتشاكوف الرد على تلك المطالب ، لأن ذلك يعني إلحاق الهزيمة ببلاده (روسيا) في حال رده عليها . الا انه طلب من الجانب الفرنسي

منحه بعض الوقت ولمدة شهر لأجل التمكن من الرد عليها ، إذ كانت الانتفاضة البولندية خلال تلك المدة بدأت بالتراجع والانحسار^(٧٣) .

لم يكتفِ الامبراطور نابليون الثالث بتلك المذكرة فحسب ، اذ صرح علناً في الثاني من أيار من العام نفسه بالقول : ((أنه في حال تجاهل روسيا لمطالب الدول الأوروبية الكبرى بشأن الانتفاضة البولندية ، فإن فرنسا ستعمل على اتخاذ مجموعة من الإجراءات ضدها ...))^(٧٤) . إلا أن روسيا لم ترسخ لتلك الضغوطات الفرنسية ، بسبب أنها كانت تعول على دعم ومساندة بروسيا لها ، والتي تعهدت بالوقوف إلى جانبها في حال تعرضت لأي تدخل او اعتداء عسكري من قبل النمسا أو فرنسا . وبالتالي خابت آمال البولنديين في الحصول على دعم من قبل فرنسا لقضيتهم .

ثانياً - الموقف البريطاني : تعاطفت الملكة (فيكتوريا Queen Victoria ١٨١٩ . ١٩٠١ / ١٨٣٧ . ١٩٠١)^(٧٥) ، مع البولنديين في سعيهم للخلاص من السيطرة الروسية^(٧٦) ، كما أظهر وزير الخارجية البريطاني (جون روسل John Russell ١٧٩٢ . ١٨٧٨ / ١٨٥٢ . ١٨٦٦)^(٧٧) ، أيضاً بعض التعاطف معهم ، إلا أن رئيس الحكومة البريطانية (اللورد هنري جون تمبل بالمرستون Lord Henry John Tempel Palmerston ١٧٨٤ . ١٨٦٥ / ١٨٥٩ . ١٨٦٥)^(٧٨) ، اعتبر الانتفاضة البولندية قضية داخلية ، اذ كان يخشى من ظهور دولة بولندية كاثوليكية في اوروبا ، من المحتمل أن تدور في فلك فرنسا الكاثوليكية أيضاً^(٧٩) . فضلاً عن ذلك فقد تزامنت الانتفاضة البولندية مع (الحرب الأهلية الأمريكية The American Civil War ١٨٦١ . ١٨٦٥)^(٨٠) ، إذ أرادت بريطانيا استغلال تلك الحرب ، لخدمة مصالحها الاقتصادية ، لاسيما مع الولايات الجنوبية المنفصلة ، التي كانت تعد المصدر الرئيس لحصول بريطانيا على محصولي القطن والقمح^(٨١) . فضلاً عن رغبة بالمرستون في باستغلال انشغال الولايات المتحدة في تلك الحرب والتدخل في المستعمرات في كندا^(٨٢) .

حاول المنتفضون البولنديون إثارة الرأي العام البريطاني لأجل الوقوف إلى جانبهم ضد السياسة القمعية التي انتهجتها روسيا ضدهم ، ولأجل الضغط على رئيس الحكومة البريطانية بالمرستون ودفعه للطلب من حكومة سان بطرسبورغ لإيقاف اعمالها العدوانية ضدهم^(٨٣) .

وقف بالمرستون في بداية الامر بالضد من الانتفاضة البولندية عاداً ايها شأناً داخلياً ، وحاول قدر المستطاع عدم إثارة روسيا بسبب تلك الانتفاضة ، إذ اعتقد بأنه في حال استمرار الانتفاضة فإنه من المحتمل أن تدخل الدول الأوروبية في حروب وصراعات من شأنها أن تغير الخارطة السياسية القارة الأوروبية التي رسمت في مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ . فضلاً عن ذلك فإن بالمرستون عمل على تقوية بروسيا ، حتى تصبح قادرة على الوقوف بوجه روسيا وفرنسا ومطامعها التوسعية في اوربا . لذا أهملت بريطانيا تلك الانتفاضة في بداية الامر ، ولم تعر لها أية أهمية ، في سبيل الحفاظ على الوضع الراهن في عموم القارة الأوروبية^(٨٤) .

تغير الموقف البريطاني من الانتفاضة البولندية بعد تطورها وازدياد عمليات روسيا التصعيدية لإجهاضها . إذ طلب وزير الخارجية البريطاني روسل من السفير البريطاني في سان بطرسبورغ (اللورد نابير Lord Napier)^(٨٥) ، الطلب من الحكومة الروسية عدم معاملة البولندية من غير المشتركين في الانتفاضة بنفس الطريقة التي عاملت بها المنتفضين من عمليات قتل وتهجير وجمع و تخريب للمنازل ودور العبادة ، لا سيما وأن روسل كان متخوفاً من احتمالية تعاطف الايرلنديين الكاثوليك مع القضية البولندية لأسباب دينية ، مما قد يسبب بعض المشاكل لحكومة صاحبة الجلالة جراء ذلك^(٨٦) .

أبدى الشارع البريطاني تعاطفاً كثيراً مع الانتفاضة البولندية ، لا سيما من طبقاته الوسطى والدنيا ، لذا تخوف بالمرستون من انه في حال دعمه لروسيا على حساب البولنديين من ملاقاته معارضة شعبية واسعة ضد حكومته ، إلا أن السياسة الخارجية لبريطانيا كانت لاتحيز اتخاذ أية خطوة للتدخل في الشؤون الداخلية لروسيا ومستعمراتها ، قد تعمل على زيادة آمال وتطلعات البولنديين في إمكانية الحصول على دعم وإسناد من لدن الحكومة

البريطانية والدول الأوروبية الأخرى ، مما يعمل على مواصلتهم للانتفاضة على السلطات الروسية^(٨٧) .

أبلغ السفير البريطاني في سان بطرسبورغ اللورد ناير وزير الخارجية الروسي جورتشاكوف ما نصه : ((أن حكومة صاحبة الجلالة ملزمة بالحفاظ على مقررات مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ ، لا سيما تلك المتعلقة بالقضية البولندية ، وأن تلك المقررات سارية المفعول برأي الحكومة البريطانية ومستمرة في شرعيتها ، وإنها - أي بريطانيا - لا ترغب بإحداث اي تغييرات في النظام الأوروبي قائم منذ عام ١٨١٥ ، و ان حكومة صاحبة الجلالة تقف بالضد من استعادة الدولة البولندية وتوحيدها ، وحتى وان توحدت فإن حكومة صاحبة الجلالة ليست لها أي اهتمام بذلك ...))^(٨٨) .

أكد بالمرستون في إحدى خطبه في مجلس العموم البريطاني المعقودة لأجل مناقشة الانتفاضة البولندية ما نصه : ((أن الحكومة البريطانية ليست لها أية التزامات او موثيق بخصوص بولندا وأن لها حق التدخل فيها ، ولكن بشروط ، منها اتفاق جميع الدول الكبرى على التدخل لحل النزاع بين القيصر الروسي الكسندر الثاني ورعاياه البولنديين)^(٨٩) .

طلب الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث على أثر ذلك اللقاء مع السفير البريطاني في باريس (هنري ريتشارد تشارلز وليسلي كاؤولي Henry Richard Charles Wellstey Cowley ١٨٠٤ . ١٨٨٤ / ١٨٥٢ . ١٨٦٧)^(٩٠) ، لأجل أن يعرف منه الموقف البريطاني الصريح من الانتفاضة البولندية . وعلى أثر ذلك اتصل كاؤولي بوزير خارجية بلاده روسل ، لإبلاغه بطلب الإمبراطور الفرنسي في معرفة موقف حكومة صاحبة الجلالة من تطور الانتفاضة البولندية . ورد روسل في التاسع عشر من آذار من العام نفسه قائلاً : ((إذا تمكن البولنديون من تحقيق هدف انتفاضتهم الأساسي والمتمثل بنيل الاستقلال التام وبأي طريقة كانت ، لذا فلا بد لنا من الاعتراف بذلك الاستقلال . إلا أن حكومة صاحبة الجلالة غير قادرة على أنت تدفع للبولنديين مبلغ (مائة الف جنيه استرليني) ، من اجل بناء بلدهم . وأنها لا تستطيع أيضاً اتخاذ اي قرار أو موقف من شأنه إغضاب

الدول الأوروبية الكبرى ، لاسيما روسيا وبروسيا ، او إجراء تغييرات جذرية في الخارطة السياسية لأوروبا . كما أنه لا يمكن اتخاذ ذلك كذريعة لاستبدال الحكومة الروسية في بولندا بدولة بولندية مستقلة ، إلا بعد موافقة جميع الأطراف المعنية بذلك))^(٩١) .

يبدو ان موقف بريطانيا المعارض للانتفاضة البولندية هذا جاء من أجل بروسيا وملكها الذي له صلة قريى بصاحبة الجلالة الملك فكتورياً ، فضلا عن كون بروسيا كانت تسيطر على أجزاء من بولندا أيضا منذ التقسيم الثالث الاخير عام ١٧٩٥ وعام ١٨١٥ ، لاسيما مناطق بوزان ودانزك ، لذا خشيت الحكومة البريطانية من احتمالية امتداد لهيب تلك الانتفاضة إلى داخل تلك الأقاليم الخاضعة لسيطرة بروسيا ، لذا أصرت بريطانيا على وجوب التزام روسيا بما جاء من بنود وقرارات في معاهدة فيينا لعام ١٨١٥ ، الخاصة بالقضية البولندية^(٩٢) .

رأى وزير الخارجية البريطاني روسل بان السبيل الوحيد الذي يمكن أن تتخذه بريطانيا لمساعدة البولنديين هو تقديم بعض بريقيات الاحتجاج للحكومة الروسية ، لأجل حثها على منحهم بعض الحقوق التي من الممكن أن تعود بالفائدة لكلا الطرفين الروسي والبولندي ، من خلال إيقاف روسيا لعمليات القمع والتتكيل التي تمارسها بحق البولنديين العزل ، فضلاً عن ذلك فقد تضمنت مقترحات روسل للجانب الروسي أمرين ، الأول بأن يقوم القيصر الكسندر الثاني باتباع نفس سيرة سلفه نيقولا الأول في التعامل مع البولنديين ، من خلال جعل بولندا مقاطع روسية واجبار سكانها بالقوة على تغيير معتقداتهم الدينية من الكاثوليكية الأرثوذكسية ، وارغامهم على ترك لغتهم واستبدالها باللغة الروسية ، وأن ذلك الامر مرفوض ومخالف للعدالة والرحمة التي طالما نادى بها بريطانيا العظمى . اما الأمر الآخر فتمثل بأن يقوم القيصر الروسي بالتعهد بتقديم بعض الضمانات للبولنديين ، من خلال إنشاء المؤسسات الشعبية و تنظيم الادارة المحلية ، بحيث تكون بولندا منفصلة تماماً عن الادارة الروسية المباشرة ، وذلك من خلال تطبيق بنود دستور عام ١٨١٥ ، الذي منحه القيصر الكسندر الأول للبولنديين ، بعد أن أصبح ملكاً على بولندا ، وفقاً لمقررات معاهدة فيينا لعام ١٨١٥^(٩٣) .

فضلت الحكومة البريطانية حل القضية البولندية من خلال تحقيق السلام وتطبيق العدالة ومنح الحريات للبولنديين ولكافة القوميات ، من خلال حثها للحكومة الروسية على اتباع سياسة القيصر الكسندر الأول السابقة الذكر تجاه بولندا . وأكد روسل ذلك من خلال قيامه بإرسال مذكرة إلى سفير بلاده لدى روسيا اللورد نابير في الثاني عشر من آذار من العام نفسه مبيناً من خلالها اهتمام حكومة صاحبة الجلالة بتطور الأحداث و اشتداد الأزمة في مملكة بولندا الروسية ، وان النتيجة المتوقعة لذلك الصراع بين المنتفضين البولنديين والقوات الروسية سوف تؤدي في نهاية الأمر لانتصار الاخيرة بكل الأحوال ، وازهاقها لأرواح العديد من البولنديين وإسالة الدماء والدمار وإشعال النيران في الممتلكات وتهجير المزيد من البولنديين ، مما سيعمل على ازدياد الكره والبغضاء بين الطرفين لمدة أطول^(٩٤) .

ختم روسل تلك المذكرة بتقديم بعض المقترحات الحكومة الروسية لأجل حل الأزمة ، تمثلت بإعلان الحكومة الروسية لعفو عام عن المنتفضين والثوار البولنديين وبدون شروط ، وإعادتها للأموال التي صادرتها منهم وإعادة العمل بنظام الامتيازات المدنية والسياسية والدينية ، التي كان البولنديون يتمتعون بها بموجب دستور عام ١٨١٥ ، وتطبيق بنود ومقررات مؤتمر فيينا الخاصة ببولندا الروسية . وأنهى روسل مذكرته بأمل أن تقوم روسيا بإنشاء مجلس تشريعي وطني وإدارة وطنية في جميع المقاطعات البولندية^(٩٥) .

يبدو مما تقدم بأن وزير الخارجية البريطاني روسل أراد أن يبين للدول الأوروبية الكبرى ولروسيا ، بأن حكومة بلاده لا تدافع عن البولنديين او تسعى لمنحهم الاستقلال التام ، لأنهم كانوا من رعايا القيصر الروسي وأن بولندا ليست بدولة مستقلة او كيان لوحده . على الرغم من أن رئيس الحكومة البريطانية بالمرستون كان يرغب ويخطط لإيجاد دولة بولندية موحدة ومستقلة ولكن بالطرق السلمية ، بعيداً عن العنف والاضطهاد ، أو إيجاد حل تدريجي للمسألة البولندية . ألا إن رغبة بالمرستون تلك لم تبصر النور ، إذ لم تناقش وتدرس بدقة وبالتفصيل ولم تطبق بصورة تدريجية كما أراد ، وذلك لأسباب عدة ، منها موقف بريطانيا السلبي من احتمالية قيام او إنشاء دولة بولندية مستقلة ، إذ عبر السفير البريطاني في سان بطرسبورغ عن ذلك الامر بالقول : ((أنه في حال نيل بولندا لاستقلالها

التام فإنها ستسوف تصبح دولة عدوانية وانتقامية من روسيا ، ومعقلاً للحركات الثورية في عموم أوروبا ، فضلا عن احتمالية ارتماؤها في أحضان فرنسا الكاثوليكية بعد أن تصبح دولة الكاثوليكية عظيمة ومستقلة ، ذات جيش ومؤسسات ، مما يجعلها وسيلة لتحقيق أحلام فرنسا التوسعية و توقف بالصد من روسيا وبروسيا والنمسا ...)) (٩٦) .

اقترح السفير البريطاني اللورد مناير على وزير الخارجية الروسي جورتشاكوف منح البولنديين بعض الحقوق والامتيازات ، تمكنهم من أن يصبحوا على قدر المساواة مع الشعب الروسي ، وان تمنح الحقوق للشعبين الروسي والبولندي بالتساوي ، حتى لا يثير ذلك حفيظة البعض ، وأن منح البولنديين حق إنشاء جمعية وطنية تمثلهم ، من شأنه أن يعمل على إنهاء حالة التوتر والخلافات بين الطرفين ، لاسيما النبلاء والأمراء ، الذين سيتولون مسؤولية إدارة الشؤون المحلية للبلاد . فضلا عن ذلك فقد اكد ناير على ضرورة إنشاء مجلس لممثلي الشعب البولندي بشروط جيدة ومقبولة ، بحيث يحقق العدالة والفائدة المطلوبة للبولنديين ، ويحظى في الوقت نفسه بموافقة وتأييد القيصر الروسي وحكومته ، وأن يتم إنشاء تلك المجالس والهيئات التشريعية ، وفقا لما جاءت به معاهدة فيينا لعام ١٨١٥ (٩٧) .

تجاهلت روسيا تلك المقترحات المقدمة لها من قبل الحكومة البريطانية ، وزادت من عملياتها القمعية ضد البولنديين ورفضت إعطائهم أي حق من الحقوق المطلوبة ، لذا وجدت بريطانيا نفسها مضطرة للانضمام إلى فرنسا ، وتقديمها طلب إلى القيصر الروسي الكسندر الثاني في أواخر آذار من العام نفسه لأجل منح البولنديين المشاركين في انتفاضة كانون الثاني الكبرى عفواً عاماً . إذ أكد السفير البريطاني ناير بأن إصدار الحكومة الروسية لذلك العفو سوف تكون له ردة فعل إيجابية ومؤثرة في تغيير مسار الصراع بين البولنديين والحكومة والجيش الروسي ، وإن قيام القيصر بذلك سوف يضع روسيا في موضع حسن ومقبول على اقل تقدير أمام الشعب البريطاني ، وأنها سوف تكون متماشية مع آمال وتطلعات حكومة صاحبة الجلالة الملكة فكتوريا ، لاسيما وإذا ما قامت بإصدار ذلك العفو بأقرب وقت ممكن (٩٨) .

رفضت روسيا تدخل بريطانيا وفرنسا في شؤونها الداخلية ، إذ قام وزير الخارجية الروسي جورتشاكوف بالرد على طلب بريطانيا بإصدار العفو العام و تشكيل مجالس تشريعية في بولندا الروسية بالقول : ((أن القضية البولندية قضية روسية بحتة ، ولا يحق لا لبريطانيا ولا لغيرها من الدول التدخل فيها ...))^(٩٩) .

ونتيجة لذلك الموقف الروسي الرفض للمقترحات البريطانية ، عمدت بريطانيا إلى دفع البولنديين لمواصلة انتفاضتهم ومواصلة الكفاح المسلح ورفض أي عفو يمكن أن يصدر بعد ذلك من قبل الحكومة الروسية ، كما قام السفير البريطاني في سان بطرسبورغ نابير بالتلميح والتهديد الشفهي ضد روسيا ، الا ان جورتشاكوف رد عليه بالقول : ((ان روسيا رفضت تدخل الدول الأوروبية الكبرى في الانتفاضة البولندية ، عندما كانت في اوج قوتها ، وهي ترفض الآن أي تدخل ، لاسيما وأن تلك الانتفاضة قد بدأت تلفظ أنفاسها الاخيرة...))^(١٠٠) .

طلب وزير الخارجية البريطاني روسل على أثر ذلك من سفير بلاده في فرنسا كاؤولي معرفة موقف الإمبراطور نابليون الثالث من الانتفاضة البولندية . وهل بالإمكان أن تقوم بريطانيا وفرنسا بعمل مشترك ضد روسيا ولأجل إنقاذ البولنديين . وأكد الإمبراطور الفرنسي للسفير البريطاني عن عدم نية بلاده في التدخل عسكرياً في بولندا ، ومن جانبه أكد كاؤولي للإمبراطور عن عدم نية حكومة صاحبة الجلالة أيضا في الدخول في حرب مع روسيا مهما كانت الأسباب ، وأن بريطانيا كانت ولا زالت لا تحبذ التورط في مثل تلك الحروب ، مهما كان نوعها وأهميتها و المنطقة المتنازع لأجلها^(١٠١) .

ومن جانب آخر طلب السفير البريطاني في برلين من مستشار بروسيا (آوتو فون بسمارك Otto Von Bismarck ١٨١٥ . ١٨٩٨ / ١٨٦٢ . ١٨٧١)^(١٠٢) التوسط بين القيصر الروسي ورعاياه البولنديين ، لأجل حل الأزمة ، لا سيما لما له من علاقات وطيدة مع القيصر الكسندر الثاني ، التي من الممكن أن يقوم باستغلالها لأجل الحصول على عفو عام عن المنتفضين البولنديين ، خصوصا وان بروسيا ستحتاج في المستقبل القريب إلى

دعم بريطانيا والوقوف إلى جانبها ، في صراعتها مع كل من النمسا وفرنسا لأجل تحقيقها لوحدة ألمانيا السياسية^(١٠٣) .

طلب الإمبراطور الفرنسي في تلك الأثناء من السفير البريطاني في باريس كاؤولي ابلاغ حكومة بلاده برغبة في عقد مؤتمر دولي لحل الازمة البولندية . ومن جانبه ابلاغ كاؤولي وزير خارجية بلاده روسل بذلك . الا ان الاخير رفض فكرة الإمبراطور الفرنسي تلك جملةً وتفصيلاً وذلك لتخوفه من احتمالية عودة نشاط الأسطول الروسي في البحر الأسود من جديد ، مما يهدد المصالح البريطانية في الدولة العثمانية والذي يعد خرقاً لمقررات مؤتمر باريس عام ١٨٥٦^(١٠٤) . فضلا عن تخوف بريطانيا من احتمالية حصول تقارب ما بين روسيا وفرنسا ، قد يهدد المصالح البريطانية في أوروبا وآسيا الوسطى^(١٠٥) .

رفض وزير الخارجية الروسي جوريتشاكوف عرض كلاً من فرنسا وبريطانيا لحل الازمة البولندية ، المتمثلة بالدعوة لعقد مؤتمر دولي بذلك الخصوص ، إذ ان جوريتشاكوف كان يطمح بعقد مؤتمر دولي لأجل تعديل معاهدة باريس في عام ١٨٥٦ لصالح بلاده ويرفض مناقشة الانتفاضة البولندية ، لأنها مسألة داخلية تخص الإمبراطورية الروسية فقط^(١٠٦) . وبذلك خابت آمال البولنديين في الحصول على ما كانوا يعولون عليه من جانب بريطانيا وإمكانية وقفها إلى جانبهم للتحرر والخلص من السيطرة الروسية^(١٠٧) .

ثالثاً - موقف بروسيا : جاء موقف بروسيا من الانتفاضة البولندية مختلفاً تماماً عن موقفي كلاً من فرنسا وبريطانيا ، إذ وقفت بالضد من تلك الانتفاضة ، لاسيما بعد أن اصبح بسمارك مستشاراً لها ، إذ أراد كسب ود القيصر الروسي الكسندر الثاني ، وذلك من أجل تأمين حدود بروسيا الشرقية ، في حال نشوب حرب بينها وبين النمسا^(١٠٨) . لاسيما وأن العلاقات بين بروسيا والنمسا شهدت نوعاً من التوتر خلال تلك المدة ، بسبب الصراع بينهما على زعامة الدايت الألماني^(١٠٩) . فضلا عن ذلك فقد تخوف بسمارك من احتمالية امتداد لهيب تلك الانتفاضة إلى الأقاليم البولندية الخاضعة لسيطرة بروسيا ، لا سيما منطقة بوزن البروسية ، مما يهدد الحدود البروسية المطلة على بحر البلطيق للخطر^(١١٠) .

ارسل بسمارك في الثامن من شباط من العام نفسه مبعوثاً خاصاً إلى القيصر الروسي الكسندر الأول ، هو (الجنرال الفينسبلين General Alvensleben) ووصل إلى العاصمة الروسية سان بطرسبورغ ، من أجل التوصل للتوقيع على اتفاقية عسكرية بين الطرفين ،
تتيح للقوات الروسية ملاحقة المنتفضين البولنديين داخل أراضي بروسيا^(١١١) . عرفت ب(اتفاقية الفانسليبين) وأبرمت في الثالث والعشرين من شباط من العام نفسه^(١١٢) .

يتضح مما سبق بأنه بسمارك أراد من خلال عقده لتلك الاتفاقية تسهيل المهمة أمام السلطات الروسية لأجل القضاء على الانتفاضة البولندية ، إلا أنه في حقيقة الأمر كان يسعى لتحقيق غايتين منها ، تمثلت غاية بسمارك الاولى بإنهاء الوفاق والتقارب ما بين روسيا وفرنسا ، الذي ظهر في أعقاب حرب القرم عام ١٨٥٦ ، أما الغاية الأخرى فتمثلت برغبته بكسب ود روسيا واستمالتها إلى جانب بلاده ، في حال اندلاع حرب بين بروسيا والنمسا على الأراضي الألمانية ، لا سيما وأنه روسيا كانت ناقمة على النمسا وعلى سياساتها تجاه بعض المسائل الأوروبية . أو على أقل تقدير . ضمان حياد روسيا في حال اندلاع تلك الحرب^(١١٣) ، فضلا عن ذلك فقد عدَّ بسمارك اتفاقية الفينسبلين بمثابة ضربة سياسية عظيمة ، مكنت بروسيا من أن تحل محل فرنسا ومكانتها لدى القيصر الروسي الكسندر الثاني^(١١٤) .

أثار توقيع روسيا وبروسيا لاتفاقية الفينسبلين حفيظة الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث ، و أوعز إلى كلاً من بريطانيا والنمسا لأجل الاحتجاج على تلك الاتفاقية ، وذلك في الخامس والعشرين من شباط من العام نفسه ، والطلب من روسيا بإيقاف أعمالها العدائية ضد البولنديين للعزل ، فضلا عن ذلك فقد ارسل الإمبراطور الفرنسي في الوقت نفسه طلباً إلى بروسيا لأجل التوقف عن دعمها لروسيا في قمع الانتفاضة البولندية ، وبخلاف ذلك فإن القوات الفرنسية ستجد نفسها مضطرة لاحتلال المقاطعات الجنوبية من المانيا والسيطرة عليها^(١١٥) .

عملت روسيا بعد تلويح الدول الكبرى بإمكانية شن الحرب عليها في حال رفضها لمقترحات التسوية المقدمة لها من قبل بريطانيا وفرنسا والنمسا في أيار من العام نفسه السابقة الذكر ، على تقوية علاقاتها مع بروسيا . إذ قام القيصر الروسي الكسندر الثاني بإرسال بعثات دبلوماسية لمقابلة بسمارك ، والتباحث معه على إمكانية عقد تحالف بين بروسيا وروسيا ، يضمن تاييد الأخيرة وتأييدها لبروسيا في حال اندلاع الحرب ما بينها وبين النمسا ، مقابل أن تقوم بروسيا بمساعدة روسيا والوقوف إلى جانبها في حال تعرضت لأي تهديد من قبل فرنسا او النمسا بسبب احداث الانتفاضة البولندية^(١١٦) .

ساعد موقف بسمارك ودعمه لروسيا على تمكينها من القضاء بصورة نهائية على الانتفاضة البولندية الكبرى ، وذلك في العاشر من تشرين الأول من العام نفسه ، بالمقابل نال بسمارك ثقة القيصر الروسي وكسب وده وضمناً وقوفه على الحياد في حال قامت بروسيا بشن حرب ضد النمسا وفرنسا ، لأجل تحقيق وحدة ألمانيا السياسية . فضلا عن ذلك فقد اتاح ذلك الأمر عدم امتداد لهيب تلك الانتفاضة إلى داخل الإقليم البولندية الخاضعة لسيطرة بروسيا منذ عام ١٨١٥ ، لاسيما الى دوقية بوزن الكبرى^(١١٧) .

رابعا - موقف النمسا : تعرضت النمسا لعزلة الدولية منذ نهاية حرب القرم عام ١٨٥٦ . وأثر ذلك على اوضاعها السياسية بصورة عامة ، إذ خسرت صداقتها مع روسيا ، مما أثر بصورة واضحة على إمبراطورية الهابسبورغ ، التي اصبح عليها مواجهة الحركات القومية والتحريرية في كلاً من إيطاليا وألمانيا لوحدها ، دون الحصول على أي حليف يقف الى جانبها ، لأجل أن تتمكن من القضاء على تلك الحركات^(١١٨) .

عارضت النمسا الانتفاضة البولندية في بداية الأمر ، وذلك لأنها كانت تخشى من امتدادها إلى داخل الأقاليم البولندية الخاضعة للنمسا ، لاسيما في منطقة غاليسيا ، فضلا عن خوفها من احتمالية قيام الأقليات القومية الخاضعة لها ، بانتفاضات مشابهة للانتفاضة البولندية ، لاسيما في اقليم هنكاري (المجر)^(١١٩) .

انضمت النمسا على أثر ذلك إلى كلاً من بريطانيا وفرنسا عندما قدمت تلك الدول مذكرة احتجاج إلى القيصر الروسي ، لأجل إيقاف أعماله العدائية ضد البولنديين ، وذلك في أيار من العام نفسه^(١٢٠) . إلا أن بسمارك حاول استمالتها إلى جانب روسيا ، إذ اقترح عليها التعاون ما بين بروسيا والنمسا ، لأجل معارضة أي تدخل أو اضطراب قد يحدث في ممتلكاتها البولندية (غاليسيا) ، مقابل أن تتعهد النمسا بضمان عدم امتداد لهيب تلك الانتفاضة إلى دوقية بوزن البروسية . وبذلك امتاز الموقف النمساوي من الانتفاضة البولندية بالرفض ، ولعل السبب وراء ذلك هو خشيتها من احتمالية حدوث انتفاضات وثورات مشابهة لتلك الانتفاضة في بعض أقاليمها ، وبالتالي تشغل عما هو أهم من بولندا ، لا سيما مصالحتها السياسية في كلاً من إيطاليا وألمانيا^(١٢١) .

خامسا - موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانتفاضة البولندية : تزامنت الانتفاضة البولندية مع أحداث الحرب الأهلية الأمريكية ، إذ حافظت روسيا طوال سنوات تلك الحرب على موقفها الداعم للشمال والاتحاد الفدرالي الأمريكي ، إذ أرادت روسيا الإبقاء على وحدة وقوة الولايات المتحدة الأمريكية واتخاذها كقوة رادعة لبريطانيا^(١٢٢) . وبعد تطور أحداث الانتفاضة البولندية ونتيجة لعدم استجابة روسيا لمطالب فرنسا وبريطانيا ، اللتان عارضتا سياسات القيصر الروسي تجاه البولنديين ، لذا فقد طالبت كلتا الدولتين من الولايات المتحدة الأمريكية الوقوف إلى جانبها في دعم الانتفاضة البولندية . إذا أراد نابليون الثالث حرمان روسيا من الحصول على حليف ، يقف إلى جانبها ، في حال تعرضها للمزيد من الضغوطات من قبل فرنسا وبريطانيا والنمسا ، بسبب قمعها للانتفاضة البولندية^(١٢٣) .

رفضت الولايات المتحدة ذلك الامر ، لان مصالحتها تطلب منها عدم التدخل في شؤون الدول الأوروبية ، على الرغم من تعاطف وزير الخارجية الأمريكي (وليم هنري سيوارد William Henry Seward ١٨٠١ . ١٨٧٢ / ١٨٦١ . ١٨٦٤)^(١٢٤) ، مع البولنديين ، إلا أنه في الوقت نفسه قام بإرسال مذكرة إلى كلاً من حكومة لندن وباريس ، راداً بها على

طلبها بانضمام بلاده إلى جانبها ضد روسيا بالقول : ((إذا تدخلت في بولندا فإني سوف أتنازل عن أراضي واسعة ومهمة بلادي . يقصد الولايات الجنوبية المنفصلة .))^(١٢٥) .

سارت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً لسياسة تبادل المصالح مع روسيا القيصرية ، بسبب موقف الأخيرة الحيادي من الحرب الأهلية الأمريكية ، والذي جاء كردّ للجميل من قبلها على الموقف الذي أبدته الولايات المتحدة تجاه روسيا ، خلال حرب القرم^(١٢٦) . لذا فقد ساعد موقف روسيا ذلك من رفع الروح المعنوية لدى الحكومة الأمريكية وزاد من عزيمتها في حربها ضد الجنوب^(١٢٧) . وعلى الرغم من تعاطف غالبية الشعب الأمريكي مع الانتفاضة البولندية ، إلا أن الحكومة الأمريكية رفضت التدخل في أحداث تلك الانتفاضة ، أو التعاون مع كلاً من بريطانيا وفرنسا للاشتراك معهما في تقديم مذكرة احتجاج لحكومة سان بطرسبورغ ، لأجل إيقاف أعمالها العدائية ضد البولنديين ، إذ وجدت ان مطالبتها باستقلال بولندا عن السيطرة الروسية سوف يجعلها ملزمة بمنح الولايات الجنوبية المنفصلة للاستقلال ذاته الذي تريد أن يحصل عليه البولنديون . فضلاً عن ذلك فإنها كانت لا ترغب خسارة صداقتها مع روسيا القيصرية ، بسبب الانتفاضة البولندية . بالمقابل وجدت روسيا في الولايات المتحدة الأمريكية حليفاً قوياً لها ، يمكن الاعتماد عليه في التخفيف من حدة الضغوطات التي تتعرض لها من قبل فرنسا وبريطانيا بسبب تلك الانتفاضة ، لاسيما وأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت بأمس الحاجة لدعم روسيا لها في حربها الأهلية ، والتي يمكن أيضاً الاعتماد عليها وعلى مساعدتها في الوقوف بوجه بريطانيا وفرنسا المؤيدتين للولايات الجنوبية المنفصلة وللاتحاد الكونفدرالي الجنوبي^(١٢٨) .

عبرت اللجنة المركزية للانتفاضة البولندية عن تعاطفها مع الولايات الجنوبية ، وارسلت في مطلع شهر آب عام ١٨٦٣ رسالة إلى الاتحاد الكونفدرالي الجنوبي ، أبدت من خلالها دعمها لتلك الولايات ، عادةً إياها بمثابة ((أمة تقاتل من أجل نيل الحرية والاستقلال)) . كما أعلنت في الوقت نفسه بأنها تسعى للتعاون مع تلك الولايات ، إلا أن فشل الانتفاضة ونهايتها حال دون حدوث أي شيء من ذلك^(١٢٩) .

يمكن القول بأن الدول الكبرى أهملت الانتفاضة البولندية ولم تتدخل فيها بصورة حاسمة ، وذلك إنما يعود إلى طبيعة العلاقات بين تلك الدول والخلافات الجوهرية بينها ، فضلا عن انشغال معظمها بأحداث أكثر أهمية من الانتفاضة البولندية ، لا سيما انشغالها بالحرب الأهلية الأمريكية والحرب بين بروسيا والدنمارك في العام نفسه^(١٣٠) . لذا كان الفشل مصير تلك الانتفاضة وبالتالي تلاشت احلام البولنديين في نيل الحرية والاستقلال ، أسوة بما ناله الإيطاليون في حربهم ضد النمسا . على الرغم من وصول العديد من المتطوعين لأجل الانضمام إلى تلك الانتفاضة ، من المجر وفرنسا وإيطاليا ، إلا أن عدم التكافؤ بين الطرفين من النواحي العسكرية حال دون تمكن البولنديين من تحقيق النصر على القوات الروسية^(١٣١) .

لقد كانت انتفاضة كانون الثاني آخر انتفاضة يقوم بها البولنديون القاطنون في القسم الروسي من بولندا ، إذ عملت السلطات الروسية بعد إجهاضها لتلك الانتفاضة على اضطهاد وقمع حتى الذين لم يشتركوا بها ، وقد نتج عن ذلك ترك أكثر من (ثلاثة وثلاثون ألف مواطن بولندي) لبلادهم بعد أن هجروا قسراً إلى سيبيريا وإلى الأجزاء الآسيوية من الإمبراطورية الروسية . إلا أنه وعلى الرغم من ذلك فقد قام أولئك البولنديون بتشكيل أحزاب وجمعيات سرية في المنفى ، وحاول البعض منهم الهرب من سيبيريا إلى الصين ، إلا أن السلطات الروسية حالت دون حدوث ذلك . فضلا عن ذلك فقد قامت السلطات الروسية بعد انتهاء الانتفاضة بسلسلة من الإجراءات التعسفية ، تمثلت بإلغاء اسم مملكة بولندا الذي أقر عام ١٨١٥ ، وتبديله بتسمية (بلد الفستولا Country Vistula) ، وتم منع استخدام اللغة البولندية من جديد في المؤسسات العامة ، كما شنت السلطات الروسية حرباً على الكنيسة الكاثوليكية ، وتم نفي وتهجير العديد من رجال الدين البولنديين أو إرغامهم بالقوة على اعتناق العقيدة الأرثوذكسية . وغير ذلك من الإجراءات القمعية الأخرى ، التي جاءت تماشياً مع سياسة الترويس ، التي اتبعتها القيصر الكسندر الثاني تجاه بولندا بعد فشل انتفاضة كانون الثاني عام ١٨٦٣ ، حتى اغتياله عام ١٨٨١^(١٣٢) .

الخاتمة و الاستنتاجات

١ . خضعت بولندا لسيطرة الدول الأوروبية وفقدت وحدتها السياسية منذ عام ١٧٩٥ ، ثم جاء مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ لتكريس تلك السيطرة ، إذ وضعت الجزء الاكبر منها تحت السيطرة الروسية ، لذا حاول البولنديون الخلاص من تلك السيطرة ثورة عام ١٨٣٠ ، أسوة ببقية الدول الثائرة على مقررات مؤتمر فيينا الجائرة .

٢ . انتهجت روسيا سياسة القمع والاضطهاد تجاه البولندية بعد فشل تلك الثورة في عام ١٨٣١ ، ما دفع البولنديين إلى الهجرة وترك البلاد ، لأجل إيصال قضيتهم إلى العالم من خارج الأراضي الخاضعة لسيطرة روسيا .

٣ . شهدت المقاطعات البولندية الخاضعة لسيطرتي بروسيا والنمسا ثورات وانتفاضات في صيف عام ١٨٤٨ ، تزامنت مع الثورات القومية التي حدثت في بعض الدول الأوروبية ، لا سيما في فرنسا وإيطاليا وألمانيا والمجر وغيرها . إلا أن لهيب تلك الثورات لم يصل إلى الأجزاء البولندية الخاضعة للسيطرة الروسية بسبب احكام سيطرة الاخيرة لقبضتها على البولنديين وإغلاقها للحدود ومنعها لوصول المساعدات ، إلا أن تلك الإجراءات لم تمنع البولنديين من المشاركة في تلك الثورات ، لا سيما في إيطاليا وفرنسا .

٤ . تباينت مواقف البولنديين من حرب القرم ، إذ انضم العديد من الناقمين منهم على روسيا إلى ما يعرف بفوج القوقاز الذي أسسته بريطانيا وفرنسا لأجل محاربة روسيا ، في حين حافظ اغلبية الضباط والجنود ذوي الأصول البولندية والعاملين في الجيش الروسي على ولائهم للقيصر ، إلا أن البولنديين لم يحصلوا على أي شيء بعد نهاية تلك الحرب ، إذ تجاهلت الدول المشاركة في مؤتمر باريس ذلك ولم تتطرق للقضية البولندية .

٥ . استبشر البولنديون خيراً في البرنامج الإصلاحى الذي أعلن عنه القيصر الكسندر الثاني لأجل تحسين أحوال رعاياه في عموم أنحاء الإمبراطورية الروسية ، إلا أن البولنديين

سرعان ما أصيبوا بخيبة أمل بسبب سياسة الترويس التي انتهجها القيصر ، مما دفعهم لرفع راية الثورة والعصيان عليه في مطلع عام ١٨٦٣ .

٦ . تأثر البولنديون بالحركات الثورية والاستقلالية التي شهدتها معظم دول القارة الأوروبية ، لا سيما حرب الاستقلال والوحدة الإيطالية (١٨٥٩ . ١٨٦١) ، و أملوا في الحصول على دعم خارجي لقضيتهم في حال اعلنوا الثورة على السيطرة الروسية ، وعلقوا آمالهم في ذلك على الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث .

٧ . دفعت الإجراءات التعسفية وفرض الأحكام العرفية على البولنديين منذ عام ١٨٣١ ، إلى الإعلان عن انتفاضة عامة ضد السيطرة الروسية الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٨٦٣ ، إلا أنهم انقسموا على أنفسهم إلى معسكرين ، تمثل الأول بالبرجوازية والعمال ورجال الدين الذين عرفوا بـ (الحمر) ، الذين اعتقد بأن الاستقلال لا يمكن أن يتحقق إلا بقوة السلاح ، في حين حاول القسم الثاني (البيض) المتكون من ملاكي الأراضي والفلاحين مهادنة الحكومة الروسية لأجل الحصول على بعض المكاسب .

٨ . تباينت المواقف الدولية من الانتفاضة البولندية الكبرى ، إذ حاولت بعض تلك الدول تحقيق أهدافها ومصالحها ، وحاول البولنديون التأثير على الإمبراطور الفرنسي لأجل تبني قضيتهم ، إلا أن الأخير لم يكن مستعداً لخسارة صداقة القيصر الروسي بسبب البولنديين ، فضلا عن انشغاله بقضايا أكثر أهمية من الانتفاضة البولندية ، الا أن ذلك لم يمنعهُ من محاولة الاتفاق مع بريطانيا والنمسا لأجل الطلب من روسيا بالموافقة على عقد مؤتمر دولي لمناقشة وحل القضية البولندية .

٩ . لم تنشأ بريطانيا التدخل في الانتفاضة البولندية ، لأنها كانت منشغلة في الحرب الأهلية الأمريكية ، لذلك أكتفت بتقديم بعض المقترحات على لسان سفيرها لدى روسيا لأجل حل القضية البولندية بالتصالح بين القيصر الروسي ورعاياه البولنديين .

١٠ . وقفت بروسيا إلى جانب روسيا بالصد من الانتفاضة البولندية ، لأجل الحيلولة دون امتداد لهيب تلك الانتفاضة إلى داخل الإقليم الألمانية ، ولأجل ضمان وكسب ود روسيا إلى جانبها في حال دخلت في حرب مع النمسا أو فرنسا لأجل توحيد ألمانيا .
اما النمسا فقد عارضت هي الأخرى تلك الانتفاضة لأنها خشيت من تأثر بعض الأقليات المنضوية تحت سيطرتها على القيام بانتفاضات وثورات مشابهة لتلك الانتفاضة ، لا سيما في المجر وألمانيا .

١١ . أبدت الولايات المتحدة الأمريكية تعاطفها مع البولنديين ، إلا أن انشغالها بحربها الأهلية ، وحاجتها إلى دعم وإسناد روسيا لها في تلك الحرب ، حال دون انضمامها إلى جنب بريطانيا وفرنسا لأجل تقديم مذكرة احتجاج على سياسة القمع التي مارستها روسيا ضد البولنديين .

١٢ . عملت روسيا بعد إخمادها لتلك الانتفاضة لاتباع سياسة تجاه البولنديين تمثلت بتهجير الالاف منهم إلى المناطق النائية وفرضت القيود على الكنائس البولندية الكاثوليكية ، لأجل تحويلها إلى الأرثوذكسية بالقوة . وقد ساعدها على إجهاض تلك الانتفاضة انقسام البولنديين على انفسهم وعدم تمكنهم من الحصول على دعم من احدى الدول الكبرى، فضلا عن المساعدات العسكرية والتسهيلات التي قدمتها بروسيا للقيصر الروسي والتي مكنته من القضاء على تلك الانتفاضة بصورة تامة .

الهوامش والايضاحات :

١ . بولندا : وتعني الاراضي السهلية ، ويرجع أصل البولنديين الى القبائل السلافية (Slavia) ، التي سكنت المناطق الواقعة بين حوض نهر (الفستولا Vistulay) ، وبحر البلطيق شمالاً وجبال السويد جنوباً . للتفاصيل عن الموقع الجغرافي لبولندا أنظر :

East . w . Gorden , AHistorical Geography of Europe , (London , 1961) , P . 149 .

٢ . حدث التقسيم الاول لبولندا في الخامس من كانون الثاني عام ١٧٧٢ بين روسيا وبروسيا والنمسا .
وجرى التقسيم الثاني في الثالث والعشرين من كانون الثاني لعام ١٧٩٣ بين بروسيا وروسيا فقط .

في حين جرى التقسيم الثالث والآخر في الثالث من كانون الثاني من عام ١٧٩٥ بين روسيا وبروسيا والنمسا . للتفاصيل عن تلك التقسيمات أنظر :

Olgierd Gorka , Outline of polish History (past and present) , (London , 1942) , pp . 38 – 41 ;

صالح حسن عيسى العكيلي ، بولندا (١٧٣٣ . ١٧٩٥) دراسة في التاريخ السياسي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية . ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

³ . Jan Szczepanki , polish Socity , (Newyork , 1970) , p . 14 ;

هاشم صالح النكريتي ، موجز تأريخ اوروبا في القرن الثامن عشر ، ط ١ ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٧) ، ص ١٩٨ .

^٤ . العكيلي ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

^٥ . للتفاصيل عن مؤتمر فيينا أنظر : زيدان حسان حاوي الشويلي ، مؤتمر فيينا (١٨١٤ . ١٨١٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

⁶ . J . A . R . Marriott , The Evolution of Modern Europe 1453 – 1939 , (London , 1948) , pp . 292 – 295 .

بموجب المادة الاولى من معاهدة فيينا لعام ١٨١٥ تم توحيد دوقية وارشو وضمها الى روسيا ، باستثناء بعض الاراضي والاقاليم الصغيرة منها الخاضعة لسيطرة بروسيا ، واصبح القيصر الروسي يلقب بـ (ملك بولندا King of Poland) ، فضلاً عن ذلك فقد نصت المادة الرابعة من تلك المعاهدة على أن يكون خط التالوك لنهر الفستولا ، حداً فاصلاً بين مناطق غاليسيا النمساوية ومدينة كراكوف البولندية الحرة (The free Caracow City) ، كما تم عد ذلك الخط حداً فاصلاً ايضاً بين المقاطعات والمناطق البولندية التابعة للنمسا وبين دوقية وارشو المنضمة لروسيا . وأكدت المادة الخامسة من المعاهدة ذاتها على وجوب ان تتخلى روسيا لصالح النمسا عن بعض المقاطعات التي تم استقطاعها من منطقة غاليسيا الشرقية عام ١٨٠٩ . وأكدت المادة الرابعة عشر من معاهدة فيينا ايضاً على حرية الملاحة والتجارة لجميع الدول في الانهار البولندية . للتفاصيل أنظر :

Vieena Congress Treaty (June 9 , 1815) , With Annexes in : Michale Hurst (ed .) , Key Treaties for The Great Power 1814 – 1914 , VOL . I , (1814 – 1870) , (Oxford University , 1972) , Document November , 5 , pp . 45 – 49 .

- ^٧ . حمزة ملغوث فعل البديري ، الثورة البلجيكية وموقف الدول الأوروبية الكبرى منها)
(١٨٣٠ . ١٨٣٢) ، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ، العدد (١) ، المجلد (١٨) ،
جامعة القادسية ، (٢٠١٨) ، ص ١٦٩ . ١٧٠ .
^٨ . للتفاصيل عن تلك الثورة ، أنظر : حمزة ملغوث البديري ، الثورة البولندية وموقف الدول الأوروبية
الكبرى منها (٢١ تشرين الثاني ١٨٣٠ . ٧ ايلول ١٨٣١) ، بحث غير منشور .
^٩ . خضر خضر ، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى الحرب العالمية الاولى (١٧٨٩ .
١٩١٤) ، ط ١ ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، (طرابلس . لبنان ، ١٩٩٨) ، ص ١٣٢ .
^{١٠} . نيقولا الاول : قيصر روسيا (١٨٢٥ . ١٨٥٥) ، ولد في الخامس والعشرين من حزيران عام
١٧٩٦ ، وهو احد ابناء القيصر بول الاول ، خلف اخاه الكسندر الاول في الحكم في الاول من
كانون الاول عام ١٨٢٥ . عمل على قمع الحركات الثورية والتحريرية في بولندا والمجر . كان من
أبرز المهتمين بمسألة تقسيم الدولة العثمانية وهو صاحب عبارة (رجل أوروبا المريض The Sick
Man of Europe) ، والمقصود بها السلطان العثماني ادخل بلاده في حرب القرم (١٨٥٣ .
١٨٥٦) ، ضد الدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا ، توفي في شباط عام ١٨٥٥ بعد اصابته بمرض
ذات الرئة . للتفاصيل أنظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . 8 , 15th . ed . , (Chicago ,
Encyclopedia Britannica , Inc . , 1988) , pp . 684 – 686 .

¹¹ . R . F . Leslie (ed) , The History of Poland Since 1863 , (Cambridge
University Press , 1980) , p . 5 .

¹² . V . L . Benes and N . J . G . Ponds , Ashort History of Poland and Lithuania
, (London , N . D) , p . 18 .

¹³ . للتفاصيل عن تلك الثورات أنظر :

R . W . postgate (ed .) , Revolution from 1789 to 1906 , Documents Selected , (Newyork , 1962) , pp . 67 – 82 ;

جان سيغمان ، الثورات الكبرى في التاريخ ١٨٤٨ الثورات القومية والديمقراطية والرومانسية ، ترجمة
هزييت عبودي ، ط ١ ، دار الطليعة ، (بيروت ، ١٩٨٣) .

¹⁴ . Leslis , op . cit . , p . 6 .

¹⁵ . Ibid . , p . 13 .

^{١٦} . الدول الكبرى : ظهرت تلك التسمية في مؤتمر فيينا (تشرين الاول ١٨١٤ . حزيران ١٨١٥) ، والمقصود بها الدول التي انتصرت على نابليون وانتهت إمبراطوريته ، وهي كلاً من (بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا) ، ثم انضمت لها فرنسا . وأزداد عددها بمرور السنوات اللاحقة وتغير البعض منها بفعل الاحداث السياسية والصراعات الدولية فيما بينها . للتفاصيل أنظر : R . B . Mowat . M A . , AHistory of European Diplomacy 1815 – 1914 , (London – 1927) , pp . 4 – 7 .

^{١٧} . التحالف المقدس : تعود فكرة تكوين التحالف الى القيصر الروسي (الكسندر الاول Alexander I ١٨٠١ . ١٨٢٥) ، إذ تقدم بمقترح لإنشاء تحالف اوروبي خلال مؤتمر فيينا ، مبني على مبادئ السيد المسيح (ع) ، المناهية بالمحبة والسلام بين الشعوب ونبذ الحروب والخلافات . إلا أنه في حقيقة الامر كانت الغاية منه تشكيل تحالف دولي للوقوف بوجه الحركات الثورية والتحريرية في العالم ، وضم الحلف كلاً من روسيا وبروسيا والنمسا بعد ان تمت المصادقة عليه بصورة رسمية في السادس والعشرين من ايلول عام ١٨١٥ ، وتكون من مقدمة وثلاث مواد . وقد ورفضت كلاً من بريطانيا وفرنسا الاشتراك فيه ، لعلمهما المسبق بنوايا القيصر الروسي التوسعية ، فضلاً عن كون الاخير من أقل الملوك في اوروبا التزاماً بمبادئ المسيحية . استمر ذلك الحلف حتى تم حله خلال حرب القرم (١٨٥٣ . ١٨٥٦) ، بعد أن رفضن بروسيا والنمسا العمل به والاشتراك الى جانب روسيا في تلك الحرب . للتفاصيل أنظر :

The Holy Alliance , 26 September , 1815 , in : G . A . Kertesz (ed .) , Documents in The Political History of European Continent 1815 – 1939 , (Oxford , 1967) , pp . 3 – 7 ;

Rene Albrecht Carrie , ADiplomacy History of Europe Since The Congress of Vienna , (Newyork , 1958) , pp . 18 – 23 .

¹⁸ . Radoslaw Zurawski Vel Grajewski , The Poland in The Period of Partitions 1795 – 1914 , (Lodz University Press , Warsaw , 1960) , p . 108 .

¹⁹ . Ibid . 109 .

²⁰ . Ibid . 110 .

^{٢١} . للتفاصيل عن اسباب ونتائج حرب القرم أنظر : حمزة ملغوث فعل البديري ، الدبلوماسية الاوروبية خلال حرب القرم (١٨٥٣ . ١٨٥٦) دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية . ابن رشد للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .

²² . Grajewski , op . cit . , p . 110 .

^{٢٣} . جورتشاكوف : سياسي ودبلوماسي روسي ، ولد في ايلول عام ١٧٩٨ دخل السلك الدبلوماسي الروسي في سن مبكرة ، وشارك في مؤتمر لايباخ عام ١٨٢١ و فيرونا ١٨٢٢ ، اصبح بعد ذلك سفيراً لبلاده في فيينا عام ١٨٥٤ ، أدار المفاوضات الروسية . النمساوية وارغم النمسا على البقاء على الحياد من حرب القرم ، شارك في الوفد الروسي المشارك في مؤتمر باريس ١٨٥٦ ، اصبح بعد ذلك وزيراً للخارجية طوال المدة (١٨٥٦ . ١٨٨٢) ، أدى دوراً فاعلاً في الاحداث السياسية الأوروبية ، توفي في حزيران عام ١٨٨٣ . للتفاصيل انظر :

Alan Palmer , An Encyclopedia of Napoleon's Europe , (London , 1984) , pp . 141 – 142 .

^{٢٤} . فردريك وليم الرابع : ملك بروسيا ، ولد في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٧٩٧ في برلين ، توج ملكاً على بروسيا عام ١٨٤٠ ، أدخل العديد من الاصلاحات على الدايت الالمانى ، وقف بالصد من الثوار ورفض عرضهم بقبول تاج المانيا الموحدة في مؤتمر فرانكفورت في تموز ١٨٤٨ . حاول ابعاد بلاده عن المشاكل والصراعات الاوروبية ، توفي في الثاني من كانون الثاني ١٨٦١ . للتفاصيل أنظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . 4 , pp . 960 - 961 .

²⁵ . Agnieszka Barbara Nance . B . A . , Nation Without a State Imagining Poland in the Nineteenth Century , Dissertation Presented to the Faculty of the Graduate school of The University of Texas at Austin , May , 2004 , p . 178 .

^{٢٦} . للتفاصيل عن مؤتمر باريس ، أنظر :

Treaty between Great Britain , Austria , France , Prussia m Russia , Sardinia , and Turkey Signed at Paris and Ending The Crimean War , 30 March 1856 , in : Joel . H . Winer (ed .) , Great Britain : foregin Policy and The Span of Empire (1689 – 1971) , Adocumentary History , VOL . III , (Newyork , 1971) , pp . 2431 – 2436 .

²⁷ . L . Cecil Jane , From Metternich to Bismarck , A Text book of European History 1815 – 1878 , (Oxford University Press, 1910) , p . 197 .

^{٢٨} . الكسندر الثاني : قيصر روسيا ، ولد في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٨١٨ ، خلف أباه نيقولا الاول في الحكم في الثاني والعشرين من آذار ١٨٥٥ ، أجرى العديد من الإصلاحات الداخلية ، ومنها إصداره لقانون تحرير العبيد (الاقنان) عام ١٨٦١ ، الا انه سرعان ما تراجع عن سياسته

الاصلاحية وقام بتطبيق (سياسة الترويس Russianization) ، خرق معاهدة حياد البحر الاسود في مؤتمر لندن عام ١٨٧١ ، كما ساهم بدعم حركة (الجامعة السلافية The Pan Slavia) ، دخل في صراع مع الدولة العثمانية على أثر اندلاع الازمة البلقانية (١٨٧٧ . ١٨٧٨) ، اغتيل على يد طالب يهودي بولندي بعد ان القيت عليه قنبلة يدوية في الثالث عشر من آذار ١٨٨١ .
للتفاصيل أنظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . I , p 243 .

^{٢٩} . للتفاصيل عن أبرز اصلاحات القيصر الروسي الكسندر الثاني أنظر :

Hwgh Seton Watson , The Russian Empire 1801 – 1917 , (Oxford University Press , 1967) , pp . 337 – 354 ;

حيدر صبري شاكر الخيواني ، السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها (١٨٥٥ . ١٨٨١) ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الثالث عشر ، العدد الرابع . انساني ،
جامعة كربلاء ، (٢٠١٥) ، ص ٦٣ . ٧٦ .

³⁰ . Adam Wanter , Three Paths to One State : Polish National Identity under Russian , Prussian and Austro – Hungarian Occupation after 1863 , Research Thesis Presented in partial fulfillment of the Requirements for Graduation With Research Distinction in the Undergraduate Colleges of The Ohio State University , June 2012 , pp . 7 – 10 .

³¹ . W . E . Mosse , Alexander II and The Modernization of Russia , (London , 1958) , p . 107 .

^{٣٢} . سياسة الترويس : وهي سياسة انتهجها القيصر الروسي الكسندر الثاني لأجل تطبيق الحكم المركزي في جميع اقاليم الامبراطورية الروسية ، لأجل الحد من الحركات الاستقلالية التي أخذت بعض الاقليات المنضوية تحت ادارة الامبراطورية الروسية تقوم بها ، لاسيما في بولندا وبعض المناطق الاسيوية ، وقد استندت تلك السياسة على ثلاث أمور او أهداف تمثلت بـ (قيصر واحد . وطن واحد . مذهب واحد) . للتفاصيل أنظر :

Skirma Kondratas and Ramunas Kondratas , The History of Lithuania , (Vilnius , 2015) , pp . 129 – 134 .

^{٣٣} . نابليون الثالث : وهو شارل لويس نابليون بونابرت ، امبراطور فرنسا وهو ابن لويس بونابرت شقيق نابليون بونابرت ، ولد في العشرين من نيسان عام ١٨٠٨ في باريس . قام بالعديد من المحاولات الانقلابية على النظام الملكي ، أصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية الثانية (١٨٤٨ . ١٨٥١) ، ثم امبراطوراً على فرنسا (١٨٥٢ . ١٨٧٠) ، كان له دوراً فاعلاً في الاحداث السياسية الاوروبية

لاسيما مسألة الوحدتين الايطالية والالمانية ، تنازل عن عرشه بعد هزيمة فرنسا في حرب السبعين امام بروسيا عام ١٨٧٠ ، توفي في باريس في التاسع من كانون الثاني عام ١٨٧٣ . للتفاصيل أنظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . 8 , p 509 ;

The New Encyclopedia Americana , VOL . 19 , (Newyork , 1979) , pp . 702 – 703 .

³⁴ . Grajewski , op . cit . , p . 111 .

³⁵ . Bolton King , A history of Italian Unity , Being A political History of Italy from 1814 to 1871 , VOL . II , (London , 1917) , pp . 70 – 79 .

³⁶ . Grajewski , op . cit . , p . 111 .

^{٣٧} . للتفاصيل عن استقلال ايطاليا من السيطرة النمساوية ، أنظر :

George . B . McClellan , Modern Italy A short History , (Princeton University Press , 1933) , pp . 81 – 121 ;

وفاء طه رحيم العنبيكي ، كافر ودوره في الوحدة الايطالية (١٨١٠ . ١٨٦١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٢٦٤ . ٢٩٧ .

^{٣٨} . مهدي صالح هادي الجبوري ، المانيا (١٧٨٩ . ١٨٧١) دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢٨ ؛ محمد كمال الدسوقي ، تاريخ المانيا ، ط ١ ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ٨١ .

^{٣٩} . آ . ج . ب . تايلور ، الصراع على سيادة اوروبا (١٨٤٨ . ١٩١٨) ، ترجمة فاضل جتكر ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، (ابو ظبي ، ٢٠٠٩) ، ص ٢٠٥ .

⁴⁰ . John . S . Abbott , The History of Napoleon III , Empire of The French , (Boston , 1878) , p . 323 .

⁴¹ . Nance , op . cit . , p . 179 .

^{٤٢} . منتظر موسى محمد ، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوروبا (١٨٥٠ . ١٨٧١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣ ، ص ٢٢٨ .

⁴³ . Nance , op . cit . , p . 117 .

⁴⁴ . Grajewski , op . cit . , p . 112 .

- 45 . Ibid .
- 46 . Ibid . , p . 113 .
- 47 . Leslie , op . cit . , p . 14 .
- 48 . Grajewski , op . cit . , p . 113 .
- 49 . M . Trushchynski , To the history of January Uprising 1863 : The Chaplain Stanislaw Brzhooska , The Historical Review of Ukraine , Iran franko National , University , No . 02 – 03 , 2014 , p . 222 .
- 50 . Octavie Bellavancy , The 1863 Polish Uprising and The Russian Public Sphere , history in the Making Review , VOL . II , December 2012 , (Johns Hopkins University , Baltimore) , 2016 , p . 6 .
- 51 . Ibid . pp . 7 – 8 .
- 52 . Leslie , op . cit . , p . 114 .
- ٥٣ . بروزوسكا : رجل دين بولندي كاثوليكي ، ولد في مدينة (دوكدو Dokudow . بالقرب من روسيا البيضاء) ، في الثلاثين من كانون الاول عام ١٨٣٠ ، من عائلة مالكة للاراضي ، وكان والده يعمل بالعقارات فضلاً عن عمله كأمين صندوق ومسؤول عن الامور المادية في منطقة سلاونيسك في روسيا البيضاء . اما والدته (كارولينا بروزويسكا . Karolina Brzhoobka) وهي ذات اصول اسكوتلندية . ويعد القس بروزوسكا من أبرز القادة المنظرين للانتفاضة كانون الثاني الكبرى في بولندا ، مما جعل السلطات الروسية تلاحقه ، ومن ثم تمكنت من القاء القبض عليه واعدامه في الثالث والعشرين من أيار عام ١٨٦٥ . للتفاصيل أنظر :
- Trushchynski , op . cit . , pp . 1 – 15 .
- 54 . Trushchynski , op . cit . , p . 220 .
- 55 . Ibid . p . 221 .
- 56 . Ibid .
- 57 . Watson , op . cit . , p . 370 ;
- الخيقاني ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .
- 58 . Trushchynski , op . cit . , pp . 222 .
- 59 . Ibid . , pp . 222 – 223 .
- 60 . Nance , op . cit . , p . 186 .

⁶¹ . Trushchynski , op . cit . , pp . 222 .

⁶² . C . K . Webster . M . The Study of Nineteenth Century Diplomacy , (London , 1915) , p . 212 .

^{6٣} . للتفاصيل عن التدخل الفرنسي في الثورة الايطالية لعام (١٨٤٨ . ١٨٤٩) ، والسيطرة على روما ، أنظر : بولتن كنج ، الوحدة الايطالية ، ترجمة طه الهاشمي ، ط ١ ، مؤسسة هنداوي ، (المملكة المتحدة ، ٢٠١٧) ، ص ١٧٦ . ١٧٨ ؛

E . M . Jamison and Others , Italy Medieval and Modern Ahistory , (Oxford , 1919) , pp . 405 – 409 .

^{6٤} . للتفاصيل عن التدخل الفرنسي في المكسيك عام (١٨٦٣ . ١٨٦٧) ، أنظر : محمد يحيى احمد الجوعاني ، التدخل الفرنسي في المكسيك (١٨٦١ . ١٨٦٧) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، العدد (١) ، (جامعة الانبار ، ٢٠١٢) ، ص ٢١٢ . ٢٢٧ ؛ علي خوير مطرود الحجامي ، الدبلوماسية الأمريكية في الحرب الأهلية (١٨٦١) . (١٨٦٥) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١١ ، ص ١١٦ . ١٥٦ .

^{6٥} . اوجيني : ولدت في الخامس من أيار ١٨٢٦ في اسبانيا وتحديداً في اقليم غرناطة ، تزوجت من نابليون الثالث في كانون الثاني ١٨٥٣ ، كان لها أثر كبير في السياسة الفرنسية طوال مدة حكم زوجها الامبراطور عملت على تقارب بلادها مع بريطانيا العظمى كما زارت مصر عام ١٨٦٩ ، هاجرت الى ايطاليا بعد سقوط الامبراطورية الفرنسية عام ١٨٧٠ ، توفيت في باريس في الحادي عشر من حزيران عام ١٩٢٠ ، للتفاصيل أنظر :

<http://Wikipedia.org> . answatonline.com.

⁶⁶ . D . Appleton (ed .) , Memories of The Empire Eugenie , VOL . II , (London , 1922) , p . 162 .

^{6٧} . خضر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

⁶⁸ . E . C . Lemont , Emile Bourgeo is Pome Napoleon III (1849 – 1870) , (Paris , 1970) , p . 207 .

^{6٩} . خضر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

⁷⁰ . Francois Charles Roux (ed .) , Alexander II Cortchakoff Et Napoleoni III , (Paris , 1950) , p . 204 .

^{٧١} . تايلور ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

٧٢ . خضر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

73 . Webster , op . cit . , p . 255 .

74 . Roux , op . cit . , p . 212 ;

محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

٧٥ . الملكة فكتوريا : ملكة بريطانيا وايرلندا وامبراطورة الهند ، ولدت في الرابع والعشرين من ايار ١٨١٩ ، وسميت عند تعميدها بـ (الكسندرينا فكتوريا Alexandrina victoria) ، وهي الابنة الوحيدة للأمير البيرت دوق (كنت Kent) ورابع ابناء الملك (جورج الثالث George III ١٧٦٠ - ١٨٢٠) وامها الأميرة الألمانية (ماري لويزا فكتوريا Mary Lousia Victoria) ، تولت العرش في العشرين من حزيران ١٨٣٧ ويعد عهدها من اطول العهود في اوربيا حتى سمي بـ (العهد الفكتوري) نسبة اليها . توفيت في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٠١ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . X , p . 421 .

76 . Algernon Cecil , Queen Victoria and Her Prime Ministers , (London , 1953) , p . 337 .

٧٧ . روسل : سياسي بريطاني ومن أبرز اعضاء حزب الاحرار . ولد في الثامن عشر من آب عام ١٩٧٢ ، اصبح زعيماً لحزب الاحرار في مجلس العموم عام ١٨٣٤ ، تولى منصب وزير الداخلية خلال المدة (١٨٣٥ . ١٨٣٩) ، ثم تولى منصب وزارتي الحرب والمستعمرات (١٨٣٩ . ١٨٤١) ، ثم اصبح وزيراً للخارجية لمرتين ، الاولى خلال المدة (٢٨ كانون الاول ١٨٥٢ . ٢١ شباط ١٨٥٣) ، والثانية خلال المدة (١٨ حزيران ١٨٥٩ . ٣ تشرين الاول ١٨٦٥) ، كما أصبح رئيساً للوزراء لمرتين ايضاً ، الاولى (حزيران ١٨٤٦ . شباط ١٨٥٢) ، والثانية خلال المدة (تشرين الاول ١٨٦٥ . حزيران ١٨٦٦) ، توفي في العشرين من آب عام ١٨٧٨ . للتفاصيل أنظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . 19 , p . 771 .

٧٨ . بالمرستون : سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في العشرين من تشرين الاول عام ١٧٨٤ ، درس في جامعة أندبره وتخرج منها عام ١٨٠٠ ، دخل مجلس العموم البريطاني عام ١٨٠٧ ، أصبح وزيراً للخارجية خلال المدة (١٨٣٠ . ١٨٤١) ، ثم تولى المنصب نفسه للمرة الثانية خلال المدة (١٨٤٦ . ١٨٥١) ، ثم تولى منصب وزير للداخلية (١٨٥٢ . ١٨٥٥) ، ثم أصبح رئيساً للوزراء

مرتين الاولى طوال المدة (١٨٥٥ . ١٨٥٨) ، والثانية طوال المدة (١٨٥٩ . ١٨٦٥) . توفي في الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٨٦٥ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . 9 , pp . 94 – 96 .

⁷⁹ . George Macaulay , Trevelyan , British History in the Nineteen Century (1782 – 1901) , (Newyork , 1928) , p . 359 .

^{٨٠} . للتفاصيل عن الحرب الاهلية الامريكية والموقف البريطاني منها أنظر :

Crane Brinton , The United State and Britain , (Massachusetts , 1948) , pp . 125 – 127 ;

Ephraim Douglass Adams , Great Britain and The American Civil War , VOL . I , (Newyork , 1929) , pp . 112 – 129 .

^{٨١} . حيدر طالب حسين الهاشمي ، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١ . ١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية . ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤١ .

⁸² . Pual Schell , The Peril Intervention : Anglo . American Relations During The American Civil war , (Boston , 2003) , p . 61 - 63 ;

سهيلة شذي عوان ، سياسة بريطانيا تجاه كندا (١٧٦٣ . ١٨٦٧) ، مجلة الاداب ، العدد (١٢٣) ، كانون الاول ، (كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧) ، ص ٢٤٦ . ٢٤٧ .

⁸³ . Marcin Weinewicz , Russia Brbarism in The Propagand of The polish January Uprising (1863 – 1864) , Acta poloniae Historical January , No . 107 , 2013 , in : <http://rcin.org.PL> . , p . 164 .

⁸⁴ . wojciech Jasiakiewicz and wsp.w.Bydgoszczy , The British political Stand point Concerning The January Uprising until April 1863 , zeszyty naukowe wyzsej Szkoły pedaginżnej Bydgoszczy , studia Frl . logiczne , pilologia Angielska , 1983 , No.21, 61 , in the English Historical Review , VOL . I . , p . 69 .

^{٨٥} . نابير : سياسي ودبلوماسي بريطاني ، ولد في لندن في الخامس عشر من أيلول عام ١٨١٩ ، شغل العديد من المناصب الدبلوماسية ، إذ عمل وزيراً مفوضاً لبلادهِ في واشنطن خلال المدة (١٨٥٧ . ١٨٥٩) ، ثم في هولندا (١٨٥٩ . ١٨٦١) ، ثم أصبح سفيراً في روسيا (١٨٦١ . ١٨٦٤) ، ثم في بروسيا (١٨٦٤ . ١٨٦٦) ، ثم عمل نائباً للملكة فكتوريا في الهند ، توفي في التاسع عشر من كانون الاول عام ١٨٩٨ . للتفاصيل أنظر :

<http://www.absoluteastronomy.com>.

- ⁸⁶ . Jasiakiewicz and Bydgoszczy , op . cit . , p . 56 .
- ⁸⁷ . H . Wereszycki , Great Britain and The Polish Question in 1863 English Historical Review , VOL . I , (Cambridge University Press ,
- ⁸⁸ . Queted in : Jasiakiewicz and Bydgoszczy , op . cit . , pp . 58 – 59 .
- ⁸⁹ . Queted in : wereszycki , op . cit . , pp . 109 – 112 ; Jasiakiewicz and Bydgoszczy , op . cit . , pp . 58 – 59 .
- ^{٩٠} . كاؤولي : سياسي ودبلوماسي بريطاني ، ولد في السابع عشر من حزيران عام ١٨٠٤ في لندن ، تلقى تعليمه في أكسفورد ، عين عام ١٨٢٤ سفيراً لبلاده في باريس طوال المدة (١٨٥٢ . ١٨٦٧) ، مثل بريطانيا في مؤتمر باريس لعام ١٨٥٦ ، توفي في الخامس عشر من تموز عام ١٨٨٤ . للتفاصيل أنظر :

<http://en.wikipedia.org> .

- ⁹¹ . Queted in : Jasiakiewicz and Bydgoszczy , op . cit . , p . 57 .
- ⁹² . Ibid . , pp . 59 – 60 .
- ⁹³ . Ibid .
- للتفاصيل عن بنود ومقررات معاهدة فيينا لعام ١٨١٥ الخاصة بالقضية البولندية انظر :
Vienna Congress Treaty (June , 9 , 1815) , in : Hurst , op . cit . , pp . 46 – 49 .
- ⁹⁴ . Jasiakiewicz and Bydgoszczy , op . cit . , p . 61 .
- ⁹⁵ . Ibid . , p . 61 .
- ⁹⁶ . Wereszycki , op . cit . , p . 114 .
- ⁹⁷ . Jasiakiewicz and Bydgoszczy , op . cit . , p . 66 .
- ^{٩٨} . نقلاً عن : خضر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .
- ⁹⁹ . Queted in : wereszycki , p . 122 .
- ^{١٠٠} . خضر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .
- ¹⁰¹ . Jasiakiewicz and Bydgoszczy , op . cit . , p . 66 .
- ^{١٠٢} . بسمارك : سياسي ورجل دولة الماني . ولد في الثامن عشر من نيسان عام ١٨١٥ في مقاطعة براند نبيرخ من أسرة بروسية أرستقراطية . شغل العديد من المناصب السياسية ، منها ممثلاً عن بروسيا في الدايت الالمانى طوال المدة (١٨٥١ . ١٨٥٩) ، ثم سفيراً لبلاده سانت بطرسبورغ)

١٨٥٩ . ١٨٦٢) ثم في فرنسا عام ١٨٦٢ . ثم أصبح مستشاراً لبروسيا (١٨٦٢ . ١٨٧٠) ووزيراً لخارجيتها ، خاض العديد من الحروب والصراعات من أجل توحيد المانيا ، أصبح مستشاراً للإمبراطورية الألمانية طوال المدة (١٨٧١ . ١٨٩٠) ، توفي في الثلاثين من تموز عام ١٨٩٨ .
للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . III , pp . 714 – 722 .

^{١٠٣} . تايلور ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ . ٢٠٧ .

^{١٠٤} . W . E . Mosse , The Rise and fall of The Crimean System (1855 – 1871) , The Story of Apeace Settlement , (London , 1963) , p . 161 .

^{١٠٥} . خضر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

^{١٠٦} . Benes and poands , op . cit . , p . 19 .

^{١٠٧} . الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ . ٢٣٥ .

^{١٠٨} . G . Mann , The History of Germany Since 1789 , Translated from Germany by Rand Jackson , (London , 1974) , pp . 285 – 292 .

^{١٠٩} . محمد كمال الدسوقي ، تاريخ اوربا الحديث (١٨٠٠ . ١٩١٨) ، ط ١ ، منشورات دار الثقافة ، (القاهرة ، د . ت) ، ص ١٥٥ ؛ نادية جاسم كاظم علي الشمري ، العلاقات الالمانية . الروسية ١٨٧٠ . ١٩١٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٧ ، ص ٦٩ . ٧٠ .

^{١١٠} . Nance , op . cit . , p . 187 ;

الشمري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

^{١١١} . تايلور ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

^{١١٢} . المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

^{١١٣} . Gottschaik Louis and Donald Lach , Europe and The Modern World , (Newyork , 1954) , p . 158 ;

عبد العظيم رمضان ، تأريخ اوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة ، ج ٢ (من تسوية فيينا ١٨١٥ الى تسوية فرساي ١٩١٩) ، ط ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٩٦) ، ص ١٣٨ . ١٣٩ .

^{١١٤} . K . Chner Walther , AShort History of Russia , (Newyork , 1974) , pp . 173 – 174 .

¹¹⁵ . Clarkson Jesse , Ashort History of Russia from The Nineteenth , Century , (London , 1961) , p . 49 .

¹¹⁶ . R . A . Kann , Ahistory of Habsburg Empire 1526 – 1918 , (California University Press , 1974) , p . 266 .

¹¹⁷ . Nance , op . cit . , p . 188 .

¹¹⁸ . Grajewski , op . cit . , p . 117 .

¹¹⁹ . Harace Rumbold , The Austria Court in The Nineteenth Century , (London , 1990) , p . 195 .

شهدت الاقاليم النمساوية العديد من الانتفاضات والحركات الثورية ، ولعل من أبرزها الثورة المجرية التي قادها الوطني المجري (لاجوس كوسوث Lajos Kossuth ١٨٠٢ . ١٨٩٤) الذي تزعم البرجوازية والفلاحين في صيف عام ١٨٤٨ معلناً الثورة على السيطرة النمساوية وتمكن من تأسيس جمهورية مجرية . الا انها لم تستمر طويلاً بعد ان تمكنت القوات الروسية والنمساوية من القضاء عليها في تشرين الاول ١٨٤٩ . لذا كانت النمسا متخوفة من احتمالية اندلاع ثورات وانتفاضات مشابهة لها بفعل تأثير الانتفاضة البولندية الكبرى . للمزيد من التفاصيل أنظر :

Postgate , op . cit . , pp . 225 – 228 ;

Piotr Wrobel , The Jews of Galicia under Austrian Polish Rule 1867 – 1918 , The Slavonic and East European Review , 44 , No . 512 , VOL . 41 , (Cracow , 1939) , p . 6 .

¹²⁰ . Webster , op . cit . , pp . 230 – 232 .

^{١٢١} . تايلور ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

¹²² . Wroble , op . cit . , p . 10 ;

Rumbold , op . cit . , pp . 199 – 201 .

¹²³ . William Appheman Williaman , American Russia Relations 1781 – 1947 , (Newyork , 1952) , p . 20 ;

الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .

^{١٢٤} . سيوارد : سياسي ودبلوماسي امريكي ، ولد في فلوريدا في السادس عشر من أيار عام ١٨٠١ .

أكمل دراسته الجامعية عام ١٨٢٠ ، انتخب في عام ١٨٤٨ سيناتوراً عن حزب (الويك Whig) ،

ثم انضم الى الحزب الجمهوري عام ١٨٥٥ ، أصبح وزيراً للخارجية طوال المدة (١٨٦١ . ١٨٦٤)

، عاصر الحرب الاهلية وبذل جهوداً كبيرة لآجل منع تدخل الدول الأوروبية الكبرى فيها ، تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة عام ١٨٦٥ ، توفي في العاشر من تشرين الثاني عام ١٨٧٢ . للتفاصيل أنظر :

Glyndon . G . Van Deusen , William Henry Seward (Oxford University press , 1967) , pp . 5 – 43 ;

Thomas . H . Johnson , The Oxford Companion to The American Historical , (Oxford University Press , 1966) , p . 717 .

¹²⁵ . Quted in : Williaman , op . cit . , pp . 20 – 21 .

¹²⁶ . Ibid . , p . 20 .

¹²⁷ . منتهى صبري مولى المنصوري ، العلاقات الروسية . الامريكية ١٧٨٣ . ١٨٦٧ . أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٦ ، ص ٢٧٩ . ٢٨١ .

¹²⁸ . Williaman , op . cit . , pp . 21 – 22 .

¹²⁹ . Buogham Villier and W . H . Chesson , Anglo – American Relations 1861 – 1865 , (London , 1919) , p . 192 ;

H . C . Allen , Great Britain and United States : Ahistory of Anglo – American Relations 1783 – 1952 , (London , 1954) , p . 461 ;

Daniel . B . Carroll , Henri Mercier and The American Civil War , (New Jersey , 1971) , pp . 317 – 319 .

¹³⁰ . للتفاصيل عن الحرب بين بروسيا والدنمارك عام ١٨٦٤ ، أنظر :

G . Holborn , History of Modern Germany , 1840 – 1945 , VOL . I , (London , 1969) , pp . 64 – 71 ;

الدسوقي ، تاريخ المانيا ... ، ص ٨٠ . ٨١ .

¹³¹ . Grajewski , op . cit . , pp . 114 – 115 .

¹³² . Ibid . , p . 116 .

قائمة المصادر والمراجع :

اولاً - الوثائق المنشورة والكتب الوثائقية (Published Documents) :

1 . Hurst , Michale (ed .) , Key Treaties for The Great Power 1814 – 1914 , VOL . I , (1814 – 1870) , (Oxford University , 1972)

2. Winer , Joel . H . (ed .) , Great Britain : Forgin Policy and The span of Empire (1689 - 1971) , A Documentary History , vol . III , (New York , 1972) .
3. postgate , R . W . (ed .) , Revolution from 1789 to 1906 , Documents Selected , (Newyork , 1962)
4. Kertesz , G . A . (ed .) , Documents in the political History of European continent (1815 – 1939) , (Oxford , 1967) .

ثانياً - المذكرات الشخصية :

5. Appleton , D . (ed .) , Memories of The Empire Eugenie , VOL . II , (London , 1922) .

ثالثاً - الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة :

أ - العربية :

- ١ . البديري ، حمزة ملغوث فعل ، الدبلوماسية الاوروبية خلال حرب القرم (١٨٥٣ . ١٨٥٦) دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية . ابن رشد للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .
- ٢ . الجبوري ، مهدي صالح هادي ، المانيا (١٧٨٩ . ١٨٧١) دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ .
- ٣ . الشويلي ، زيدان حسان حاوي ، مؤتمر فيينا (١٨١٤ . ١٨١٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .
- ٤ . العكلي ، صالح حسن عيسى ، بولندا (١٧٣٣ . ١٧٩٥) دراسة في التاريخ السياسي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية . ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .
- ٥ . العنبيكي ، وفاء طه رحيم ، كافر ودوره في الوحدة الايطالية (١٨١٠ . ١٨٦١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
- ٦ . محمد ، منتظر موسى ، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوربا (١٨٥٠ . ١٨٧١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣ .
- ٧ . الحجامي ، علي خوير مطرود ، الدبلوماسية الأمريكية في الحرب الأهلية (١٨٦١ . ١٨٦٥) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١١ .

- ٨ . الهاشمي ، حيدر طالب حسين ، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١ . ١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية . ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
- ٩ . الشمري ، نادية جاسم كاظم علي ، العلاقات الالمانية . الروسية ١٨٧٠ . ١٩١٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٧ .
- ١٠ . المنصوري ، منتهى صبري مولى ، العلاقات الروسية . الامريكية ١٧٨٣ . ١٨٦٧ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٦ .

ب - الاجنبية :

1. Nance , Agnieszka Barbara. B . A . , Nation Without a State Imagining Poland in the Nineteenth Century , Dissertation Presented to the Faculty of the Graduate school of The University of Texas at Austin , May , 2004 .
2. Wanter , Adam , Three Paths to One State : Polish National Identity under Russian , Prussian and Austro – Hungarian Occupation after 1863 , Research Thesis Presented in partial fulfillment of the Requirements for Graduation With Research Distinction in the Undergraduate Colleges of The Ohio State University , June 2012 .

رابعاً - المصادر العربية والمعرية :

- ١ . تايلور ، آ . ج . ب . ، الصراع على سيادة اوروبا (١٨٤٨ . ١٩١٨) ، ترجمة فاضل جتكر ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، (ابو ظبي ، ٢٠٠٩) .
- ٢ . الدسوقي ، محمد كمال ، تاريخ اوروبا الحديث (١٨٠٠ . ١٩١٨) ، ط١ ، منشورات دار الثقافة ، (القاهرة ، د . ت) .
- ٣ ، تاريخ المانيا ، ط١ ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، ١٩٦٩) .
- ٤ . التكريتي ، هاشم صالح ، موجز تأريخ اوروبا في القرن الثامن عشر ، ط١ ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٧) .
- ٥ . خضر ، خضر ، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى الحرب العالمية الاولى (١٧٨٩ . ١٩١٤) ، ط١ ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، (طرابلس . لبنان ، ١٩٩٨) .

- ٦ . سيغمان ، جان ، الثورات الكبرى في التاريخ ١٨٤٨ الثورات القومية والديمقراطية والرومانسية ، ترجمة هزيب عبودي ، ط ١ ، دار الطليعة ، (بيروت ، ١٩٨٣) .
- ٧ . كنج ، بولتن ، الوحدة الايطالية ، ترجمة طه الهاشمي ، ط ١ ، مؤسسة هنداوي ، (المملكة المتحدة ، ٢٠١٧) .
- ٨ . رمضان ، عبد العظيم ، تأريخ اوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة ، ج ٢ (من تسوية فيينا ١٨١٥ الى تسوية فرساي ١٩١٩) ، ط ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٩٦) .
خامساً - المصادر الاجنبية :
أ - باللغة الانكليزية :

1. Gorden , East . w . , A Historical Geography of Europe , (London , 1961) .
2. Gorka , Olgierd, Outline of polish History (past and present) , (London , 1942) .
3. Szczepanki , Jan, polish Society , (Newyork , 1970) .
4. Marriott , J . A . R . , The Evolution of Modern Europe 1453 – 1939 , (London , 1948) .
5. Leslie , R . F . (ed) , The History of Poland Since 1863 , (Cambridge University Press , 1980) .
6. Benes , V . L . and Ponds , N . J . G . , Ashort History of Poland and Lithuania , (London , N . D) .
7. Mowat , R . B . , A History of European Diplomacy 1815 – 1914 , (London – 1927) .
8. Carrie , Rene Albrecht, A Diplomacy History of Europe Since The Congress of Vienna , (Newyork , 1958) .
9. Grajewski , Radoslaw Zurawski Vel, The Poland in The Period of Partitions 1795 – 1914 , (Lodz University Press , Warsaw , 1960) .
10. Jane , L . Cecil , From Metternich to Bismarck , A Text book of European History 1815 – 1878 , (Oxford University Press, 1910) .
11. Watson , Hwgh Seton , The Russian Empire 1801 – 1917 , (Oxford University Press , 1967) .

12. Mosse , W . E . , Alexander II and The Modernization of Russia , (London , 1958) .
13. , The Rise and fall of The Crimean System (1855 – 1871) , The Story of Apeace Settlement , (London , 1963) .
14. Kondratas , Skirma and Kondratas , Ramunas , The History of Lithuania , (Vilnius , 2015) .
15. King , Bolton , Ahistory of Italian Unity , Being A political History of Italy from 1814 to 1871 , VOL . II , (London , 1917) .
16. Mcclellan , George . B . , Modern Italy Ashort History , (Princeton University Press , 1933) .
17. Abbott , John . S . , The History of Napoleon III , Empire of The French , (Boston , 1878) .
18. Webster , C . K , M . The Study of Nineteenth Century Diplomacy , (London , 1915) .
19. Jamison , E . M , and Others , Italy Medieval and Modern Ahistory , (Oxford , 1919) .
20. Cecil , Algernon , Queen Victoria and Her Prime Ministers , (London , 1953) .
21. Trevelyan , George Macaulay , British History in the Nineteen Century (1782 – 1901) , (Newyork , 1928) .
22. Brinton , Crane , The United State and Britain , (Massachusetts , 1948) .
23. Adams , Ephraim Douglass , Great Britain and The American Civil War , VOL . I , (Newyork , 1929) .
24. Schell , Pual , The Peril Intervention : Anglo . American Relations During The American Civil war , (Boston , 2003) .
25. Mann , G . , The History of Germany Since 1789 , Translated from Germany by Rand Jackson , (London , 1974) .
26. Louis , Gottschaik and Lach , Donald , Europe and The Modern World , (Newyork , 1954) .
27. Walther , K . Chner , AShort History of Russia , (Newyork , 1974) .
28. Jesse , Clarkson , Ashort History of Russia from The Nineteenth , Century , (London , 1961) .
29. Kann , R . A . , Ahistory of Habsburg Empire 1526 – 1918 , (California University Press , 1974) .

30. Rumbold , Harace , The Austria Court in The Nineteenth Century , (London , 1990) .
31. Williaman , William Appheman , American Russia Relations 1781 – 1947 , (Newyork , 1952) .
32. Deusen , Glyndon . G . Van , William Henry Seward (Oxford University press , 1967) .
33. Johnson , Thomas . H . , The Oxford Companion to The American Historical , (Oxford University Press , 1966) .
34. Villier , Buogham and Chesson , W . H . , Anglo – American Relations 1861 – 1865 , (London , 1919) .
35. Allen , H . C . , Great Britain and United States : Ahistory of Anglo – American Relations 1783 – 1952 , (London , 1954) .
36. Carroll , Daniel . B . , Henri Mercier and The American Civil War , (New Jersey , 1971) .
37. Holborn , G . , History of Modern Germany , 1840 – 1945 , VOL . I , (London , 1969) .

ب - باللغة الفرنسية :

1. Lemont , E . C . , Emile Bourgeo is Pome Napoleon III (1849 – 1870) , (Paris , 1970) .
2. Roux , Francois Charles (ed .) , Alexander II Cortchakoff Et Napoleoni III , (Paris , 1950) .

سادساً - البحوث والدراسات :

أ - العربية :

- ١ . البديري ، حمزة ملغوث فعل ، الثورة البلجيكية وموقف الدول الاوروبية الكبرى منها (١٨٣٠ . ١٨٣٢) ، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ، العدد (١) ، المجلد (١٨) ، (جامعة القادسية ، ٢٠١٨) .
- ٢ ، الثورة البولندية وموقف الدول الاوروبية الكبرى منها (٢١ تشرين الثاني ١٨٣٠ . ٧ ايلول ١٨٣١) ، بحث غير منشور .

- ٣ . الجوعاني ، محمد يحيى احمد ، التدخل الفرنسي في المكسيك (١٨٦١ . ١٨٦٧) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، العدد (١) ، (جامعة الانبار ، ٢٠١٢) .
- ٤ . الخيقاني ، حيدر صبري شاكر ، السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها (١٨٥٥ . ١٨٨١) ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الثالث عشر ، العدد الرابع . انساني ، (جامعة كربلاء ، ٢٠١٥) .
- ٥ . عوان ، سهيلة شذي ، سياسة بريطانيا تجاه كندا (١٧٦٣ . ١٨٦٧) ، مجلة الاداب ، العدد (١٢٣) ، كانون الاول ، (كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧) .
- ب - الاجنبية :

1. Bellavancy , Octavie , The 1863 Polish Uprising and The Russian Public Sphere , History in the Making Review , VOL . II , December 2012 , (Johns Hopkins University , Baltimore , 2012) .
2. Trushchynski , M . , To the history of January Uprising 1863 : The Chaplain Stanislaw Brzhooska , The Historical Review of Ukraine , Iran franko National , University , No . 02 – 03 , 2014 .
3. Weinewicz , Marcin , Russia Brbarism in The Propagand of The polish January Uprising (1863 – 1864) , Acta poloniae Historical January , No . 107 , 2013 , in : <http://rcin.org.PL>.
4. Jasiakiewicz , wojciech and Bydgoszczy , wsp.w. , The British political Stand point Concerning The January Uprising until April 1863 , zeszyty naukowe wyzej Szkoły pedaginzej Bydgoszczy , studia Frl . loginczne , pilologia Angielska , 1983 , No.21, 61 , in the English Historical Review , VOL . I .
5. Wrobel , Piotr , The Jews of Galicia under Austrian Polish Rule 1867 – 1918 , The Slavonic and East European Review , 44 , No . 512 , VOL . 41 , (Cracow , 1939) .

سابعاً - الموسوعات :

1. Palmer , Alan , An Encyclopedia of Napoleon's Europe , (London , 1984) .
2. The New Encyclopedia Britannica , 15th . ed . , (Chicago . Encyclopedia Britannica, Inc . 1988) , VOLS . 1 , 3 , 4 , 8 , 9 , 10 , 19 .
3. The Encyclopedia Americana , (New York , 1976) , VOLS . 19 .

ثامناً - شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

- 1 . [http : // Wikipedia . org](http://Wikipedia.org) .
- 2 . [http : // WWW.absolutastronomy.com](http://WWW.absolutastronomy.com) .
- 3 . [http : // Wikipedia . org .answatonline.com](http://Wikipedia.org.answatonline.com) .

**المنهج الإشكالي لدى المؤرخ الدكتور صباح رميِّض :
التعريف بالمفهوم التاريخي ... وحدود التوظيف**

رواء عبد الكريم محمد ذياب

rawaaabd14@gmail.com

أ.م.د. سمر عكيدي فتحي العاني

Sarmed.f@gmail.com

كلية التربية / الجامعة العراقية

رقم الموبايل / ٠٧٨١٤٦٢١٦٠٢

المنهج الإشكالي لدى المؤرخ الدكتور صباح رميـض : التعريف بالمفهوم التاريخي ...
وحدود التوظيف

رواء عبد الكريم محمد ذياب

أ.م.د. سرمد عكيدي فتحي العاني

المُلخَص :

يُعدُّ مُصطلح الإشكاليّة من المُصطلحات الحديثة التي تداولتها الأوساط الثقافيّة والفكريّة في مُنتصف عقد السبعينيات من القرن الماضي وهو مُشتق من المُصطلح اللاتيني (problematic) ، إذ تجمع كُـلّ الدّراسات الأبتمولوجيا الخاصّة بعلم التاريخ على إنّ أهم خُطوة يقوم بها المؤرّخ عند بداية دراسته هي الانطلاق من تحديد المُشكلة التي تُواجه الدّراسة من البداية حتى النّهاية ، فهي تتمثّل بعدد من التساؤلات التي توجّه تفكير المؤرّخ وتُنظّم تعامله مع الوثائق والمُعطيات التاريخيّة الأخرى ، وعليه فإنّ الواقعة التاريخيّة قد تُكتب مرّاتٍ عدّة وبأوجه مُختلفة ، وهكذا فإنّ كتابة التاريخ مُتجدّدة ومُستمرّة ومرتبطة بتجديد مُشكلات الإنسان الحاضرة .

الكلمات المُفتاحيّة : (الإشكالي - رميـض - صباح - المؤرخ - المنهج) .

**The problematic approach of historian Dr. Sabah Rmaid :
introducing the historical concept ... and the limits of employment**

Supervision / M.D. Sarmad Akidi Fathy The researcher /
Rawaa Abdul Kareem Mohamed
College of Education / AK Iraqai University
Sarmed.f@gmail.com
rawaaabd14@gmail.com

Summary :

The term problematic is one of the modern terms that were used by the cultural and intellectual circles in the mid-seventies of the last

century, and it is derived from the Latin term (problematic). Which faces the study from beginning to end, it is represented by a number of questions that guide the thinking of the historian and regulate his dealings with other historical documents and data, and accordingly, the historical fact may be written differently and differently in the time of the present.

Key words : (curriculum - historian - problematic - Rmaid - Sabah).

إشكالية الدراسة :

شهدت الدراسات التاريخية في العراق تراجعاً خطيراً ، ارتبط ذلك بانعدام الرغبة والواقعية في دراستها ، ولذلك تدنت نسبة القبول في الجامعات الحكومية والكليات الأهلية التي كانت عن فتح فروع لدراسة التاريخ ، وذلك بسبب انعدام الجدوى ، ونُدرة الحصول على فرص العمل لخريجي هذه الأقسام ، سواء كان ذلك على مستوى الدراسات الأولية (البكالوريوس) ، أو الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) لذا فإن المؤرخ الدكتور صباح رمييض ؛ تصدى لدراسة المشكلة فحدّد أبعادها ، ورسم آليات معالجتها ، وفق أطر موضوعية أكاديمية ، عن طريق مُحَدِّدات المنهج الإشكالي الذي اختطه لنفسه في دراسة التاريخ وتدريبه .

أهمية الدراسة :

تتعلق أهمية الدراسة في ضوء ما تمّ عرضه في سياق المشكلة ، وهذا الأمر مرتبط في جملة متغيرات منها ؛ إعادة النظر في ظروف إعداد طلبة الدراسات التاريخية ، والمناهج الدراسية والوسائل والأساليب التعليمية ، ووضع المُحدِّدات في طريقة اختيار أفضل نموذج للأستاذ الجامعي ومن ثمّ بحث آليات التّسيق بين أقسام التاريخ في الجامعات العراقية ، ومؤسسات الدولة الأخرى ، وفق مُتطلّبات سوق العمل ، وهذا الأمر مُرتبط بمُستوى آليات التّغيير في المقرّرات الدراسية التي يحصل عليها الطالب في سنوات الدراسة .

فرضية الدراسة :

وَصَعَتِ الْبَاحِثَةُ فَرْضِيَّةً قَائِمَةً عَلَى أَنَّ الْمَنْهَجَ الْإِشْكَالِيَّ الَّذِي اخْتَطَّهُ الْمَوْرِّخُ الدُّكْتُورُ صَبَاحُ رَمِيضٍ لِنَفْسِهِ فِي إِعْدَادِ دِرَاسَاتِهِ وَمَوْاَلَفَاتِهِ وَأَبْحَاثِهِ وَتَوْجِيهِ طَلِبَتِهِ فِي الدَّرَاسَتَيْنِ الْأَوَّلِيَّةِ وَالْعُلْيَا عَنْ طَرِيقِ الْإِشْرَافِ وَالتَّدْرِيسِ ، وَمَا يَتِمُّ التَّوْجِيهِ بِهِ فِي سَيْرِ الْمُنَاقَشَاتِ الْعِلْمِيَّةِ لِرِسَائِلِ الْمَاجِسْتِيرِ وَأَطَارِيحِ الدُّكْتُورَاهِ ، سَيَأْخُذُ مَسَاحَةً وَاسِعَةً عَلَى مُسْتَوَى التَّطْبِيقِ الْعِلْمِيِّ خِلَالَ السَّنَوَاتِ الْقَلِيلَةِ الْمُقْبِلَةِ ، وَلِتَعْرِيزِ هَذِهِ الْفَرْضِيَّةِ حُدَّدَتِ الْأَسْئَلَةُ الْآتِيَّةُ :

- هل تُعدُّ فِكْرَةُ تَطْبِيقِ دِرَاسَةِ الْمَنْهَجِ الْإِشْكَالِيِّ فِي التَّارِيخِ الَّتِي اتَّبَعَهَا الْمَوْرِّخُ الدُّكْتُورُ صَبَاحُ رَمِيضٍ مَحْطَةً جَدِيدَةً فِي دِرَاسَةِ التَّارِيخِ وَتَدْرِيسِهِ ، كَيْفَ وَلِمَاذَا ؟
- مَا حُدُودُ تَوْجِيهِ تَجْرِبَةِ الْمَوْرِّخِ الدُّكْتُورِ صَبَاحُ رَمِيضٍ فِي تَحْدِيثِ مَنَهِجِ أَقْسَامِ التَّارِيخِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعِرَاقِيَّةِ عَلَى وَفْقِ مَعَايِيرِ الْجُودَةِ وَتَطْبِيقَاتِهَا ؟

هيكليَّة الدِّراسة :

وَزَّعَتْ مَادَّةُ الدِّرَاسَةِ عَلَى مَحْوَرَيْنِ ، وَاخْتَمَّتْ بِالِاسْتِنْتِاجَاتِ ، جَاءَ الْمَحْوَرُ الْأَوَّلُ :

(التَّعْرِيفُ بِالْمَفْهُومِ التَّارِيخِيِّ لِلْمَنْهَجِ الْإِشْكَالِيِّ عِنْدَ الْمَوْرِّخِ الدُّكْتُورِ صَبَاحُ رَمِيضٍ) :

حَدَّدَ الْمَحْوَرُ حُدُودَ دَعْوَتِهِ لِلْإِلْمَامِ بِالْقَوَاعِدِ الصَّحِيحَةِ فِي الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ عَنْ طَرِيقِ تَطْبِيقِ خَطَوَاتِ الْمَنْهَجِ الْإِشْكَالِيِّ فِي دِرَاسَاتِ التَّارِيخِ وَتَدْرِيسِهِ وَتَأْتِي فِي مُقَدِّمَةِ تِلْكَ الْخَطَوَاتِ (تَحْدِيدُ الْمَشْكَالَةِ) إِذْ أَنَّ فَرْضَ مَشْكَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ هِيَ الْمُحَدَّدُ الْحَقِيقِيُّ لِلْقِيَامِ بِهَذَا الْهَدْفِ ، وَأَنَّ حُدُودَ الْمَشْكَالَةِ الْحَاضِرَةِ لَهَا إِرْتِبَاطَاتٌ وَجُذُورٌ فِي الْمَاضِي ، قَدْ تَكُونُ قَرِيبَةً مِنْ الْحَدِثِ أَوْ بَعِيدَةً عَنْهُ ، وَهُنَا تَأْتِي فِرَاسَةُ الْمَوْرِّخِ فِي الرِّبْطِ بَيْنَ مَشْكَالَةِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ ، وَعَلَيْهِ دَعَتْ الدِّرَاسَةُ إِلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي دِرَاسَاتِ التَّارِيخِ وَفَقَّ الْمَنْهَجِ الْإِشْكَالِيِّ ، لِيُسَاهِمَ فِي حَلِّ الْمَشْكَالَاتِ الْحَاضِرَةِ وَمَنْ تَمَّ تَابِعَتْ الدِّرَاسَةُ أَهَمَّ خَطَوَاتِ الْمَنْهَجِ الْإِشْكَالِيِّ وَأَهَمَّ الْمَعَايِيرِ الَّتِي وَضَعَهَا الْمَوْرِّخُ صَبَاحُ رَمِيضٍ عِنْدَ الشَّرُوعِ فِي إِخْتِيَارِ مَوْضُوعَاتِ الدَّرَاسَاتِ التَّارِيخِيَّةِ سِوَاهِ أَكَانَتْ أَبْحَاثًا لِلنَّشْرِ فِي الْمَجَالَتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَحْكَمَةِ ، أَوْ رِسَائِلِ الْمَاجِسْتِيرِ وَأَطَارِيحِ الدُّكْتُورَاهِ . وَكَرَّسَ الْمَحْوَرُ الثَّانِي لِتَأْكِيدِ تَطْبِيقَاتِ (الْمَنْهَجِ الْإِشْكَالِيِّ فِي دِرَاسَاتِ الْمَوْرِّخِ صَبَاحُ رَمِيضٍ) ، فِي ضَوْءِ مَا تَمَّ عَرْضُهُ فِي سِيَاقِ الْمَحْوَرِ .

المقدمة :

الظاهرة التاريخية هي ظاهرة إنسانية تنمو وتتطور بفاعلية الإنسان ، فهو الصانع والمؤثر في سير أحداثها ، قد توصف بالتعقيد والتنوع ، وعليه يميل إلى فلسفة (التاريخ يُعيد نفسه) ، أي أن الأحداث تتكرر برغم اختلاف الأزمنة والأماكن واختلاف الشخوص ، ويأتي ذلك وفق فرضية التشابه لا التكرار في حد ذاته ، وعليه جاء مبدأ الإشكالية في البحث التاريخي ليعالج القضايا المعاصرة إثر متابعتها لأحداث الماضي والإفادة منها ، لا سيما أنه منهج قائم في أغلب الجامعات العربية والعالمية ، ومن هنا دعت الدراسة الحالية الجامعات العراقية إلى تبني هذه المنهجية لما لها من أهمية في توظيف أبحاث أكاديمية لخدمة المجتمع وقضايا المعاصرة مع ضرورة مغادرة المناهج الكلاسيكية القائمة على السرد والترهل والوصف .

المحور الأول : التعريف بالمفهوم التاريخي للمنهج الإشكالي عند المؤرخ الدكتور صباح رمييض (*) .

حدّد الدكتور صباح رمييض في موضوع الإشكالية (*) ، التي تعتمدها الدراسات التاريخية في كونها الخطوة الأولى نحو الاتجاهات الصحيحة ولا سيما في

(*) الأستاذ الدكتور صباح مهدي رمييض : من مواليد بعقوبة - ديالى عام ١٩٦٢ ، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في ديالى ، والبكالوريوس في اختصاص التاريخ في كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية (كلية التربية الأولى) / جامعة بغداد ، للعام الدراسي ١٩٨٠ - ١٩٨١ ، نال الماجستير من ذات الكلية في اختصاص التاريخ عن رسالته الموسومة (إمارة عسير دراسة في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وعلاقتها العربية والدولية ١٨٧٦ - ١٩٣٢) عام ١٩٩٠ ، ثم الدكتوراه عن أطروحته (التطورات السياسية في الجنوب اليمني ١٩١٨ - ١٩٤٥) عام ١٩٩٧ ، عمل تدريسيّاً في جامعات القادسية وديالى وواسط ، ومتواصل حالياً في كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد . ألف أكثر من (١٥) كتاباً مطبوعاً في دور نشر عراقية وعربية متعددة ، وأنجز خلال مسيرته العلمية أكثر من (٤٥) بحثاً منشور في مجلات أكاديمية عراقية وعربية وتركبية ، وأشرف على أكثر من (٤٠) رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه ، وشارك في العديد من المؤتمرات الدولية في داخل العراق وخارجه ، فضلاً عن مشاركاته في اللجان العلمية والتخصصية على مستوى وزارة التعليم العالي والجامعات العراقية ، وما يزال متواصلاً في عطائه العلمي . للمزيد من التفاصيل عن سيرته ونشاطه العلمي يُنظر : (العلاف ، ٢٠١١ ، ص ٢٤٧ ؛ كاظم ، ٢٠١٧ ، ص ٢٩٢ - ٣١٤) (Al-Allaf, 2011, p. 247 ; Kazem, 2017, pp. 292-314)

مجتمعاتنا العربية المعاصرة للكشف عن مشاكلنا الحقيقية ومعالجتها بطريقة واقعية وجدية لرسم المستقبل الذي نطمح إليه ، وعليه أن ما ينقصنا هو الإمام بالقواعد الصحيحة في البحوث العلمية التاريخية ، وأضاف القول : " بأنَّ التاريخ يشكل بُعداً أساسياً من أبعاد الوجود البشري ، فوجود الإنسان ليس بوصفه شخصياً فقط ولا بعلاقاته التفاعلية مع غيره أيضاً ، بل أن وجوده هو وجود تاريخي مرتبط بتنائية الزمان والمكان " ، (رمييض ، ٢٠١٨ ، ص ١٠) (Rmaid , 2018, p. 10) ، وتساءل الدكتور صباح رمييض ؛ متى تكون معرفتنا بالتاريخ معرفة موضوعية ؟ ويُجيب على ذلك أن المعرفة الموضوعية مرتبطة بمدى فهم إستراتيجية التاريخ ، ومن المؤكد ان هذه الإستراتيجية تتحقق من خلال تطبيقات خطوات المنهج الإشكالي في دراسات التاريخ وتدرسه وتأتي في مقدّمة هذه الخطوات تحديد المشكلة (*).

إذن فرض مشكلة معينة في البحث تعد هي المحدد الحقيقي للقيام بهذا الهدف ، بمعنى آخر أنها تضع إضافات وأفكار ومعطيات جديدة تخدم المجتمع ، فهي النص القصير الذي يوضح للقارئ المشكلة التي يتناولها الباحث ويراعي في هذا النص التسلسل المنطقي للأفكار ، فينطلق الباحث في مهمته وخطوات متتابعة بهدف الوصول إلى غاية الموضوع ، وإلى المشكلة التي هو بصدها ، وبذلك لا يخرج عن المحددات التي وضعها في سياق الإشكالية (سلاطينة ، الجيلاني ، ٢٠١٢ ، ص ٥٦ - ٥٨) (, Al-Jilani , Salatina , 2012 , pp. 56-58) ، واتفق المؤرخون وتحديداً من كتّاب في مناهج البحث بأن من الأساسيات في البحث التاريخي هو تحديد المشكلة (رستم ، ١٩٣٩ ، ص ٣٩ ؛ عثمان ،

(*) الإشكالية : مصطلح حديث تداولته الاوساط الثقافية والفكرية منذ منتصف عقد السبعينيات من القرن الماضي ، وهو مشتق من المصطلح اللاتيني (problematic) ، أشار إليه المفكر محمد عابد الجابري ، بوصفه منظومة تنتج داخل فكر معين ، هدفها وضع الحلول لمجموعة مشاكل مترابطة لا يمكن حلها بصورة منفردة ، بل مجتمعة بإطار شامل . للمزيد يُنظر : (رمييض ، ٢٠١٥ ، العلمي الدولي الثاني ، ص ١٨١) (Rumaid, 2015, The Second (International Scientific, p. 181

(*) حدود المشكلة هي القاسم المشترك مع كل العلوم سواء كانت العلوم الصرفة والتطبيقية أو العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ولذلك كانت جدلية التاريخ في كونه علم أو لا فعندها حددت أبعاد المشكلة وصيغ لها فروض ونتائج لذلك أصبح علم . للتفصيل عن جدلية التاريخ ، يُنظر : (هرنشو ، ١٩٤٤ ، ص ١ - ٥) (Hirenshaw , 1944, (pp. 1-5

Rustem ,) (١٩٧٦ ، ص ٦٤ ؛ زريق ، ١٩٨١ ، ص ٧٧ ؛ طه ، ١٩٩٠ ، ص ٨٣) (1939, p. 39 ; Othman , 1976, p.64 ; Zureik, 1981, p. 77 ; Taha , 1990 , p.83) ، ومفهوم المشكلة هنا تبرز من وجهة نظر الدكتور صباح رمييض بأنها المشكلة الحاضرة بغض النظر عن توصيفها في الإطار السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ، أو حتى في موضوعات العلاقات الدولية والشخصيات فحدود المشكلة الحاضرة لها ارتباطات وجذور وإمتدادات في الماضي قد تكون قريبة من الحدث أو بعيدة عنه (رمييض ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٢) (Rmaid , 2015, p.182) ، وهنا تأتي فإرساء المؤرخ وخبرته في كيفية إيصاف الخط الذهنى المتصل بين مشكلة الماضي والحاضر ثم التفتيش عن الحلول والنتائج التي رافقت المشكلة في زمن الماضي والحلول والنتائج التي يمكن الوصول إليها لحل المشكلة الحاضرة وعند ذلك تكون الدراسة التاريخية لها أهداف ومسوغات موضوعية .

لذا دعا الدكتور صباح رمييض ذوو الإختصاص من المؤرخين الأكاديميين في منهج البحث وفلسفة التاريخ ، من إعادة النظر وفق اتجاهات المنهج الإشكالي في دراسة التاريخ ، وعند ذلك ستكون طريقة التعامل مع الأحداث والوقائع مختلفة جداً ، كما أكد على مغادرة المناهج الكلاسيكية القائمة على السرد والترهل والوصف فقط (مقابلة شخصية ، كانون الثاني ٢٠٢٠) (Personal interview, January 2020) ، وأشار أيضاً إلى أن الدراسات الأبيستمولوجيا (Epistemology) (*) ، حددت أهم خطوات الدراسة وهي حدود المشكلة وأبعادها مع وجود قناعة تامة بأن حقائق الماضي ليست كلها حقائق مطلقة ، بل هي نسبية ، فالحادثة التاريخية تكتب مرات عدة ولكن بأوجه مختلفة ، وأن المؤرخ يدون ويحلل ويستنتج على وفق ما هو متيسر من موارده المعرفية المرتبطة بطبيعة الحدث أو الواقعة التاريخية (فروح ، ص ١٠) (Farouh, p. 10) ، كما أنها تُتيح فرصة السيطرة على الأنماط التحليلية الجاهزة والإنسياف مع الأحكام المسبقة وتجاوزها في تفسير والأحداث (رمييض ، ٢٠١٨ ، ص ١٠) (Rmaid , 2018 , p. 10) .

(*) الأبيستمولوجيا : فرع من فروع الفلسفة تهتم بطبيعة المعرفة ، قائمة على البحث والنقاش الموضوعي . للمزيد يُنظر ، (موسوعة المعرفة ، ٢٠٢٠/١/٢) <https://maavouf66.wondprees.com> (Encyclopedia of) <https://maavouf66.wondprees.com> (Knowledge, 2/1/2020

ولا شك أنّ تطبيقات المنهج الإشكالي في التاريخ ستعمل على جعل مادته ديناميكية قادرة على مواكبة تطورات العصر في ظل ثورة المعلومات والتقنيات الإلكترونية ومن ثم اختصار الزمن وتوظيف منطق الجدوى والفائدة ، ووضع الحلول والمعالجات المجتمعية ، وعند ذلك تصبح مادة التاريخ إيجابية ومُتفاعلة بعيدة عن الجمود والرتابة والسطحية . وفي إطار توظيف التاريخ من حيث فائدته ، يرى المفكر والمؤرخ قسطنطين زريق^(*)، أنّ للتاريخ استخدامات عدّة ، وفوائد جمة ، منها إثارة القارئ ، وتنشيط خياله وإرضاء لذاته ، وعدّه آخرون وسيلة للدفاع عن سلطة سياسية أو عقيدة دينية ، وفريق آخر استخرج منه العبر والقواعد التي تُهدّب السلوك (رمييض ، ٢٠١٨ ، ص ١٠) (Rmaid , 2018 , p. 10) . (10)

وهذه الفوائد لا شك أنّها في صلب المنهج الإشكالي في دراسة التاريخ ، ويرى الدكتور صباح رمييض بأنّه من المؤكّد أنّ الإنسان يحتاج إلى الذاكرة التاريخية ، فهو إذن بحاجة إلى فهم التاريخ واستيعابه فالتاريخ هو الذاكرة القومية ، وإذا ما فقد الإنسان ذاكرته لسبب من الأسباب فيصاب بالاضطراب ثم الوصول إلى حالات الإختلال العلمي والنفسي (رمييض ، ٢٠١٨ ، ص ١٠) (Rmaid , 2018 , p. 10) ، وهذا الأمر ينطبق على مسيرة الأمم والشعوب ، فالأمة تمرض وتضطرب إذا ما ضاع تاريخها أو دخل عليه شيء من التشويش والدس ، إذن التاريخ ليس فقط مدرّسة نتعلم عن طريقها الأطوار التي مرّت بها الأمم من التكوين والنضج بل هو مدرّسة تعيننا على إدراك ذاتنا (طه ، ١٩٩٠ ، ص ٨٣) (Taha , 1990 , p.83) ، وعليه يُعدّ علم التاريخ بمثابة الراعي والنواة الأولى والرئيسية للماضي والحاضر والمستقبل .

وعلق المؤرخ البريطاني آلت راوس (A.L Rawse) في كتابه (التاريخ أثره وفائدته) بأنّه علمٌ مُساعد أكثر من غيره للمرء في فهم الأحداث العامة والشؤون المعاصرة لذلك يلزم العودة إليه ، وذكر قائلاً : " إذا لم تفهم الدنيا التي تعيش فيها من أنت ،

(*) قسطنطين زريق : ولد في حي القميرية إحدى أحياء مدينة دمشق القديمة ، في ١٨ نيسان ١٩١٩ ، ينتمي إلى الطائفة الأرثوذكسية ، واصل تعليمه ودخل الجامعة الأمريكية في بيروت وحصل منها على درجة البكالوريوس عام ١٩٢٨ ، وعلى الدكتوراه عام ١٩٣٠ من جامعة برنستون في اختصاص التاريخ ، وقد عُرف بتوجهاته القومية . للمزيد يُنظر : (ناظم ، ٢٠١٤) (Nazim 2014) .

ستكون لعبتها أو تكون فريستها " (طه ، ١٩٩٠ ، ص ٨٣) (, 1990 , Taha p.83) ، ومن الجدير بالذكر أنّ المدرسة الغربية اعتمدت المنهج الإشكالي وأكدت ضرورة الاستفادة من علم التاريخ في حل المشكلات الراهنة ، ومن هذا الصدد أكد المؤرخ البريطاني اللورد اکتون (J.E.Acton) (١٨٣٤-١٩٠٢) أستاذ التاريخ في جامعة كامبردج ، من أن دراسة المشكلات في التاريخ تكون أفضل بكثير من الاستغراق في دراسة الحقب الزمنية أي البدء بتحديد المشكلة هرنشو ، (١٩٤٤ ، ص ١ - ٥) (, Hirensshaw 1-5 , pp. 1944) .

وظّف الدكتور صباح رمييض المنهج الإشكالي في دراسة التاريخ في معظم مؤلفاته ودراساته وأبحاثه المُلقاة في المؤتمرات العلمية والحلقات النقاشية والمحاضرات الثقافية وورش العمل المختلفة على مدى العشرة أعوام الماضية وإلى اليوم ، إذ تأكّد بأنّ هذا المنهج يُمكن المؤرخ التحرّر من سطوة الأنماط التحليلية الجاهزة أولاً والأحكام الفكرية المُسبقة ثانياً ، ثم فتح الباب على مصراعيه في البحث والتّقيب على أساس مدرسة التاريخ الجديد القائم على استغلال الثغرات أو وضع إضافات تاريخية لم تكن معروفة في مجالات التاريخ السابقة ، ومن هنا فإنّ التاريخ الجديد يبحث في الواقع عن صفات التاريخ المُغيّب أو المتروك أو المُهمّش وهكذا فإنّ المُعاصرة في التاريخ أو مفهوم (الحداثة) الذي يتبنى مُصطلح الإشكالية يجب أن تُحدده طبيعة الوثائق والموارد ، لأنّ قيمة الوثائق لا تُحدّد إلا من خلال قيمة المشكلات التاريخية المطروحة للنقاش (مُقابله شخصية ، كانون الثاني ٢٠٢٠) (Personal interview, January 2020) ، والمنهج التاريخي السليم هو الذي يبدأ عادةً بطرح الأسئلة ومن ثمّ التفتيش عن إجابات موضوعية لها ، والوصول إلى ذلك مُرتبط بمستوى فهم المؤرخ ، وعليه يجب أن يُعتمد منهج الإشكالية على الوثائق والمصادر المُتعلّقة بالأحداث التاريخية ومُطابقتها مع المشكلات المُعاصرة للوصول إلى نتائج دقيقة وسليمة .

واستكمالاً لخطوات المنهج الإشكالي يلزم الدكتور صباح رمييض بضرورة تحديد الأهمية في الدراسات التاريخية حالها حال كل الدراسات العلمية الأخرى الصرفة والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، ويرى أنّ تحديد الأهمية سيركّز على مستويات التوظيف وحدود

الفائدة المطلوبة في دراسة هذا الموضوع دون غيره ، فيجب أن يكون البحث ذا أهمية للفرد والمجتمع ، وأن لم يكن كذلك ، فهو هدر للطاقة وإسراف وضياع للوقت ، كما أن الدافعية نقل وتخبو إذا شعر الباحث بأن عمله غير هام ، وعلى العكس من ذلك فإنه يوسع نطاق بحثه ليحقق الفائدة المطلوبة في دراسة هذا الموضوع دون غيره ، وأن أهمية الدراسة قد تكون مركزة أحياناً حول هدف واحد أو أهداف عدة واتجاهات متباينة أحياناً أخرى ، ولكن الحكم في ذلك يرجع إلى عنوان الدراسة وأهميتها إختيارها ، فضلاً عن قدرة الباحث في التوظيف الموضوعي المطلوب لها (مقابلة شخصية ، كانون الثاني ٢٠٢٠) (Personal interview, January 2020) .

أما حدود الفرضية التي تنطلق من الإشكالية النقدية ، هي عادة ما يضعها المؤرخ نفسه قائمة على التوظيف الإشكالي لمفاهيم التاريخ وبمعنى آخر أنه يلزم المؤرخ التحرر من المفاهيم الجامدة والعمل على التفاعل مع المفاهيم المنقحة (العروي ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٨) (Alarawe , 2002 , p. 48) ، والفرضية هي مقترح إجابة أو تفسير مؤقت ، أو استنتاج ذكي يسوقها الباحث ويتبناه مؤقتاً ، لشرح بعض ما يلاحظه من الظواهر ، وتُرشد في الدراسة التي يقوم بها وبذلك أما أن تكون فرضية فاشلة يجب العدول عنها ، أو أنها ذات أبعاد إيجابية مرتبطة بقانون يُفسر مجرى الظواهر (لطاد وآخرون ، ٢٠١٩ ، ص ٥١) (Ltad , et al , 2019, p. 51) وعليه فإن الفرضية أشبه ما تكون بخارطة طريق للباحث هدفها تسهيل مهمته في الوصول إلى النتائج المطلوبة .

يرى الدكتور صباح بأن دقة وضع تصورات الفرضية للدراسة التاريخية المهمة إذا أُطرت بوضع عدد من الأسئلة الموضوعية شرط أن يكون الباحث حريصاً على وضع معايير للأسئلة منها الدقة والوضوح وعدم التكرار في المضمون والشمولية وفي الوقت ذاته يُخطئ ذهنياً في التحرر عن الإجابات لهذه الأسئلة سواء كان ذلك في متن الدراسة أو في الاستنتاجات التي خرج بها (مقابلة شخصية ، كانون الثاني ٢٠٢٠) (Personal interview, January 2020) .

وبعد عرض خطوات المنهج الإشكالي الذي إتبعه الدكتور صباح رمييض في تحديد الإشكالية والأهمية وصياغة الفرضية والأسئلة المرتبطة بها ، أشار إلى عرض الدراسات

السابقة ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة ، سواء أكانت عراقية ، أو عربية ، أو أجنبية ، وبهذا الخصوص وجّهت الباحثة سؤالاً له مفاده ؛ ما الفائدة من عرض الدراسات السابقة في رسائل الماجستير أو أطاريح الدكتوراه في إختصاص التاريخ ؟ ، فأجاب قائلاً : " أن عرض الدراسات السابقة مرتكز رئيسي من مرتكزات الدراسات العلمية والأكاديمية ، سواء كانت في إختصاص الدراسات الإنسانية ، أو الإجتماعية ، أو في إطار الدراسات العلمية والتطبيقية ، إذ أن هذه الدراسات تؤثر للباحث مواطن معرفية جديدة قد تكون إيجابية يسعى إلى تعزيزها واستكمال نتائجها ، وبالتالي فإن دراسته ستكون مكتملة لها ، وليست تكرر لما وردَ فيها ، وأحياناً تؤثر الدراسات السابقة مواطن سلبية تُحذر الباحث من الخوض فيها أو تجاوزها ، فضلاً عن ذلك ، فإن هذه الدراسات تكون مصدر إحياء للباحثين في الوصول إلى مواطن المعلومات ولا سيما المصادر الوثائقية في التاريخ " (مُقابلة شخصية ، كانون الثاني ٢٠٢٠) (Personal interview, January 2020) ، كما أن الاطلاع على هذه الدراسات تجنّب الباحثين من الوقوع في الأخطاء والهفوات التي وقع فيها من سبقهم كما أنّها تُساعدهم على معرفة الأفكار السابقة ، مما يُتيح للباحثين ابتكار أفكار جديدة في ضوء الإشكاليات المُحددة في الدراسة الحالية (لطاد وآخرون ، ٢٠١٩ ، ص ٥١) (Ltad , et al , 2019, p.51) .

ويرى الدكتور صباح رمييض بضرورة تضمين المُقدمة وتحليل المصادر في الدراسات التاريخية فقرة تحت عنوان (الإطار النظري والبناء المعرفي) (مُقابلة شخصية ، كانون الثاني ٢٠٢٠) (Personal interview, January 2020) ، وتتضمّن عرض الأهداف المعرفية والرؤى المستقبلية ، واتّجاهات البحث ، وحدوده الزمانية والمكانية والبشرية ، ولهذه الحدود أهمية بالغة لما تُحقّقه للباحث من رؤية فكرية ينحصر ذهنه في نقاط مُحددة لتكون عاملاً مُهمّاً في نجاح البحث وعدم تشتيته ، فضلاً عمّا هو متداول من المنهج التاريخي المُتبع ، سواء كان وصفيّاً ، أو تحليلياً ، أو استنباطياً ، أو مُقارناً (لطاد وآخرون ، ٢٠١٩ ، ص ٥١) (Ltad , et al , 2019, p.51) .

وفي حُدود تطبيقات المنهج الإشكالي في دراسة التاريخ وتحديدًا في صياغة الخاتمة ، يُعلّق الدكتور إن ما وردَ في مُعظم الرسائل والأطاريح في إختصاص التاريخ في الجامعات

هو الإشارة إلى الخاتمة على أنها أقرب إلى الخلاصة ، وفي بعض فقراتها تكرر مضمون ما ورد من المتن عبر فصول الدراسة ، أو قد تكون بصيغة نقاط متسلسلة ، إلا أنها لا تخرج عن فكرة التلخيص ليس إلا ، ومثل هذه الخلاصات تتوافق مع المنهج الوصفي وهو المتبع غالباً في الجامعات العراقية ، في حين إن المنهج الإشكالي يُحتم على الباحث تقديم استنتاجات (conclusions) ، ومقترحات (proposals) ، وتوصيات (Recommendations) ، وبذلك تتم استكمال خطوات المنهج العلمي التاريخي والذي يُعرف لدى المختصين في الدراسات التاريخية باسم الطريقة التاريخية (Historical method) (الملاح ، وآخرون ، ١٩٨٨ ، ص ١٧) (Almlah, , et al , 1988,) (p.17).

عزز الدكتور صباح رمييض منهجيته الإشكالية في دراسة التاريخ وتدرسه في تضمين البيانات الإحصائية والجداول الرقمية ، ليست المنقولة من مصادرها فقط ، بل عمل على إعادة تشكيلها بما يتوافق مع دراسته التاريخية ، وأحياناً يسندها بالمخططات الإيضاحية البيانية ، كما وجه طلبته في اتخاذ ذات المنهج الاحصائي الرقمي (*).

وبهذا الخصوص استفهت الباحثة من الدكتور صباح رمييض عن أهمية المنهج الاحصائي في دراسة التاريخ ، فأجاب قائلاً : " يشهد العالم اليوم ثورة معلومات واسعة ومتصاعدة في مجالات الحياة كافة ، ولذا فإن الأمر يتطلب مواكبة هذه التطورات بما يخدم حركة المجتمع ، فالدراسات الإحصائية وعلوم الرياضيات أصبحت شريكة مساهمة مع بقية العلوم الأخرى التطبيقية الصرفة والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، ولذا فإن مجالات تطبيقها في الدراسات التاريخية أصبحت متاحة ومتيسرة على الرغم من أن دراسات التاريخ الاقتصادي قد اعتمدها بعض الباحثين في تعزيز دراساتهم بعدد من الجداول الإحصائية لكن ما يوشّر عليها في الغالب إنها قائمة على النقل من مصادرها

(*) وردت مثل هذه الدراسات والنسب الاحصائية في معظم الرسائل والأطاريح التي أشرف عليها الدكتور صباح رمييض سبيل المثال يُنظر : (العنبيكي، ٢٠٠٣، ص ٢٧٣-٢٧٤) (Anbuge, 2003, p. 273-274).

وموردها فقط " (*) ، ومن الواضح أنّ هناك إمكانياتٍ لتوظيف البيانات الإحصائية في دراسة فروع التاريخ الأخرى السياسية ، والاجتماعية ، والعلاقات الدولية ، وحتى سير التراجم والشخصيات .

إذاً لم يكن الأمر حصراً بالدراسات التاريخية في الحقل الاقتصادي فحسب ، وإنما يُمكن توظيفها في كل حقول التاريخ الأخرى ، وأضاف بهذا الصدد القول : " بأنّ الدراسات الإحصائية مهمة جداً ويلزم توظيفها في مجمل حقول التاريخ لأسباب ومبررات عدّة في مقدّمها أنّ هذه البيانات الإحصائية تعمل على اختصار الزمن واختزال جهد الباحث ، وتيسر له طريقة إيصال الفكرة للقارئ ، دون الاستغراق في الشرح والتفصيل ، وأحياناً بالإسهاب والاطالة التي تصل إلى حد الملل ، ولا سيّما في المعلومات المعروضة في فصل التمهيد في الرسائل والأطاريح الجامعية " (مقابلة شخصية ، كانون الثاني ٢٠٢٠) (Personal interview, January 2020) ، وفي الوقت ذاته أنّ القيم الإحصائية واستخراج النسب المئوية هي بمثابة وثائق تعزيزية يُقدّمها الباحث في مادّة المتن ، وهذه بدورها تُعزّز من قناعات وثقة المُتلقي ، فضلاً عن ذلك ، فإنّ النسب المئوية والإحصاءات الرقمية تفتح أمام الباحث آفاقاً وتطوّرات وروى جديدة ، تجعله أكثر قدرة على التحليل والاستنتاج بموضوعية ، ومن هنا يصبح المؤرخ الباحث ناقدًا أكثر من كونه ناقلًا ، وهناك فرق شاسع بين المؤرخ الناقد والمؤرخ الناقل .

ويرى الدكتور صباح رمييض أنّ المنهج الإشكالي في دراسة التاريخ يتوافق تماماً مع معايير الجودة العالمية (*) ، وعليه يلزم مغادرة المناهج السردية الوصفية واتباع معايير الحداثة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية التي تتطلب وضع توصيف لهذه المعايير عند الشروع في اختيار موضوعات الدراسة بغض النظر عن توصيفها سواء أكانت أبحاث

(*) قدّم الدكتور صباح رمييض العديد من الجداول الإحصائية في دراسة الشخصية ومنها (رمييض ، ٢٠١٧ ج ، ص ١٤٠) (Rmaid , 2017c, p. 140) .

(*) معايير الجودة (standard Quality) : وهي مجموعة العناصر التي في ضوئها يتم التحكم بالأهداف الخاصة بالجودة ، وعناصرها هي : المُخرجات ، وتحديد الكلفة ، والإجراءات التصحيحية والتخطيط والتشخيص ، وتشخيص العيوب ، وتدريب المشرفين ووصف الأهداف ، وإزالة أسباب الأخطاء . للمزيد يُنظر : (رمييض ، ٢٠١٦ ، ص ٥٠) (Rmaid , 2015, p.50) .

لغرض النشر في المجالات العلمية المحكمة ، أو رسائل الماجستير أو أطاريح الدكتوراه ، ومن هنا فإنّ المعايير التي وضعها الدكتور صباح رمييض هي الآتية (رمييض ، ٢٠١٧ ، ص ١٢٨ - ١٢٩) (Rmaid , 2017A , p.128-129) :

١. يجب أن تكون الدّراسة واضحة ومفيدة ومثيرة للاهتمام ، وتعالج مشكلة من مشكلات المجتمع وقضايا المعاصرة .

٢. سهولة توظيفها والإفادة منها من قبل المراجعين (Reviewers) مع تحقيق الفائدة لهم .

٣. يضع الباحث قبل إعداد الدّراسة حسابات الوقت وأهميته بالنسبة إلى القارئ وأن يظهر حرصاً على استثمار أفضل وعدم ضياعه بالإسهاب والتشعبات التي لا طائل منها .

٤. إعادة النظر بمادة التمهيد ، ومحاولة توظيفه بصورة جيّدة ، وتحديد فاعليته في كونه يؤسس لأرضية الدّراسة وليس مجرد معلومات عامّة قد لا ترتبط بمادة الدّراسة أصلاً ، أو أنّها مكرّرة في دراسات سابقة .

٥. محاولة اختيار منهج متسلسل مترابط بعيداً عن التعقيد ، الهدف منه احتواء القارئ وعدم تشتيت أفكاره .

٦. الجديّة في توظيف الدّراسات السابقة من حيث تشخيص مواطن القوّة ، والضعف فيها ، وكيفية التّعامل معها في الدّراسة القائمة (رمييض ، ٢٠١٧ ، ص ١٢٨ - ١٢٩) (Rmaid , 2017A , p.128-129) .

وبذلك يُلزم استثمار المنهج الإشكالي في التّاريخ والعمل على سعة تطبيقه في الأوساط الأكاديمية المتخصّصة في دراسة التّاريخ وتدريسه في المعاهد والجامعات العراقيّة يُلزمها توظيف خبرة المدارس العالميّة في إعداد مناهج وطرائق التّدرّيس ومنها في ترتيب المصادر والهوامش ، كمدرسة شيكاغو (Chicago school) (*) ، أو مدرسة جمعيّة علماء النفس الأمريكيّان (American psychological Association)

(*) مدرسة شيكاغو : وهي من المدارس المرتبطة بجامعة شيكاغو ، وصنعت آلية لتوثيق المصادر والهوامش قبل أكثر من مئة عام مضت في حدود عام ١٩٠٦ ، وأجرت عليها تحديثات بلغت أكثر من خمسة عشر مرّة كان آخرها عام

٢٠٠٣ ، وهو عبارة عن نظام توثيق متكامل . للمزيد يُنظر : libguides.qu.edu-qq

(APA) (*) ، فضلاً عن منهجية جامعة هارفرد (Harford University) (*) ، وبالتالي أنّ هذه المدارس عالمية ويجب إعادة ترتيب المصادر والهوامش حسب الخطوات المتبعة فيها ، وهذا الأمر يُسهّل النشر في المجالات العالمية التي تطلب حصراً تنظيم المصادر والهوامش وفق مواصفات تلك المدارس ، في حين أنّ منهجية الدراسات التاريخية العراقية اليوم وفي أغلبها قائمة على الترتيب الكلاسيكي القديم (اللقب الأخير ومن ثم الاسم ، وعنوان الكتاب ، ثم مكان وزمان الطبع) (*) ، في حين أنّ بعض المجالات العالمية لا تنشر الدراسات المرتبة وفق هذه الطريقة ، وعليه ومن الضرورة اعتماد طريقة الـ (APA) في كتابة الرسائل الجامعية ، وتعديل الطريقة القديمة ، إذ أنّ الباحث إذا ما أراد نشر فصل من فصول الرسالة في أي مجلة عالمية سوف يفرض عليه شرط أن تكون الكتابة على وفق المنهجية الحديثة المشار إليها .

المحور الثاني : تطبيقات المنهج الإشكالي في دراسات الدكتور صباح رمييض :

تكاد تكون معظم دراسات ومؤلفات الدكتور صباح رمييض قائمة على تطبيقات المنهج الإشكالي التي تم استعراضها في هذا المبحث ولغرض المقارنة والتعريف التطبيقي لهذا المنهج ، سيتم عرض ثلاثة نماذج من هذه الدراسات وبصورة موجزة وهي الآتية :

١. التعددية والصراع إشكالية توظيف منهج تاريخ العراق المعاصر في الجامعات العراقية (١٩١٤ - ١٩٢٠) (رمييض ، ٢٠١٧ ب) (Rmaid , 2017b) .

(*) مدرسة جمعية علماء النفس الأمريكيان : ويرمز لها (APA) ، اتخذت منهج خاص بها يعرف باسم (دليل النشر لجمعية علماء النفس الأمريكيان) ، تأسست عام ١٩٨٢ في العاصمة الأمريكية واشنطن ، ثم حدثت الدليل بصورة دورية متواصلة ، وهي المدرسة الأكثر شيوعاً من بقية المدارس العالمية الأخرى في تثبيت الإحالات إلى المصادر والمراجع . يُنظر ، libguides.qu.edu-qq ؛ (لطاد وآخرون ، ٢٠١٩ ، ص ١٠٩ - ١١٤) (Ltad , et al , 2019, p 109-114) .

(*) منهجية هارفرد : تعد طريقة استخدام هارفرد من الطرائق المنتشرة في العالم ، والأكثر استخداماً ، وذلك لسهولة مروريتها ودقة تفاصيلها ويتكون التوثيق ضمن هذا النظام من جزئين ، الأول داخل المتن ، والثاني في قائمة المصادر والمراجع . يُنظر : libguides.qu.edu-qq

(*) أشارت إلى هذه الطريقة معظم الدراسات التي تناولت في موضوعاتها منهج البحث التاريخي ومنها ، (طه ، ١٩٩٠ ، ص ١٤٠ ؛ شلبي ، ١٩٦٨ ، ص ١١٠ ؛ الهواري ، ١٩٧١ ، ص ٤٣ ؛ محيسن ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٦) (Taha, (1990, p. 140; Shalabi, 1968, 110; Hawari, 1971, p. 43

أشار الدكتور صباح رمييض في حدود إشكالية هذه الدراسة بأنّ التّعديّة والصّراع عنصران متلازمان وجودهما قائم في كل دراسات التاريخ ، ولكن ما يؤسّر على أنّ تناولهما في مناهج تاريخ العراق المعاصر في الجامعات العراقية لكليات الآداب ، والتربية ، والتربية الأساسية ، جاء مُبتوراً ومحدوداً ، قد يكون ذلك مقروناً بظروف البلد آنذاك (رمييض ، ٢٠١٧ ، ص ١١٨ - ١١٩) (Rmaid , 2017b, p. 118-119) .

أمّا أهمية الدراسة إنّضحت عن طريق توظيف الأهداف السلوكية والمعرفية لدراسة تاريخ العراق المعاصر ، وأثر ذلك على تعزيز وحدة الشعب العراقي بقوميّاته وأديانه وطوائفه المتعدّدة ومن ثمّ مشاركتهم في بناء مستقبل بلدهم (رمييض ، ٢٠١٧ ، ص ٨٦) (Rmaid , 2017A , p.86) .

وأشارت فرضية الدراسة ، إلى أنّ العلاقة بين التّعديّة والصّراع ، قائمة على ناحيتين ، الأولى التقييم الإيجابي ، أي أنّ التّعديّة عامل قوّة تدفع نحو اختيار الأفضل والمؤهل في أداء المسؤوليات ، والثانية التقييم السلبي ، ومضمونه أنّ التّعديّة تؤدي إلى اختراق المنظومة الداخليّة في البناء الاجتماعي ، ولا سيّما أنّ العراق بلد مكونات وطوائف وديانات متعدّدة ، وبالتالي فإنّ الصّراع سيكون سلبياً ويؤدي إلى حالة عدم الاستقرار ، وعُززت الفرضية بالأسئلة الآتية (رمييض ، ٢٠١٧ ، ص ١٨٥) (Rmaid , 2017b , p.185) :

- ما حدود تأثير التّعديّة والصّراع في العراق على السلوك الجماعي في مواجهة الأزمات ؟

- ما تأثير التّعديّة الفكرية في فهم ثورة عام ١٩٢٠ التّحرريّة الوطنيّة في العراق ؟ ولعلّ من الاستنتاجات والمقترحات التي خرجت بها الدراسة دعوتها للجان العلميّة في أقسام التاريخ في جميع الجامعات العراقية ، بضرورة تضمين المناهج الدراسية مفاهيم التّعديّة وعدم تجاوزها ، فهي حقيقة قائمة في المجتمع العراقي ، ويلزم تناولها بموضوعيّة بعيد عن النوازع العاطفيّة والمناطقية ، ثمّ وضع الأمور في استحقاقاتها الصّحيحة (رمييض ، ٢٠١٧ ، ص ٨٦) (Rmaid , 2017A , p.86) .

٢. التَّحْصِيل الأكاديمي والأداء البرلماني في العراق : دراسة أنموذج النُّواب المسيحيين الأطباء (١٩٢٥ - ١٩٥٤) (رمييص ، ٢٠٢٠) (Rmaid , 2020) .

بينت إشكاليّة الدّراسة ، أنّ هُنَاكَ العديد من نواب البرلمان العراقي يتكون تخصصاتهم العلميّة والأكاديميّة والمهنيّة جانباً وينصرفون إلى اتّجاهات أخرى قد تُملى عليهم من أحزابهم أو من كُتلهم السّياسيّة وعند ذلك تكون فُرصة تنامي الطائفية والعرقية والمناطقية قائمة وعلى حساب حاجات المُجتمع ومُشكلاته الحقيقيّة (رمييص ، ٢٠٢٠ ، ص٣) (Rmaid , 2020 , p.3) .

وتأتي أهميّة الدّراسة بضرورة توظيف النائب في البرلمان العراقي لخلفيته العلميّة والمهنيّة وتحصيله الأكاديمي في طروحاته ومناقشاته للقوانين والأنظمة المطروحة على بساط النّقاش ثمّ الموافقة على إقرارها من عدمه (رمييص ، ٢٠٢٠ ، ص٣) (Rmaid , 2020 , p.3) .

وأما بشأن الفرضيّة ، فقد صيغت في أنّ اختيار النائب التكنوقراط ستكون حاضرة في الانتخابات المُقبلة عام ٢٠١٨ ، ولكن بشرط حُسْن الاختيار وشعور المواطن العراقي بأهميّة الإدلاء بصوته ، مع وجوب مُغادرة حالة اليأس والفنوط التي تركها أداء نواب الدّورات السّابقة ، والتفكير بالخيارات التي تعمل على إنقاذ البلاد وإصلاح ما يُمكن إصلاحه وتعزيزاً لذلك وضع الباحث عدداً من الأسئلة الآتية (رمييص ، ٢٠٢٠ ، ص٤) (Rmaid , 2020 , p.4) :

- هل يستطيع النائب الخروج عن دائرة الضغوط الحزبيّة والكُتل السّياسيّة ويعمل على توظيف إختصاصه الأكاديمي المهني ؟
- ما مدى توافق طروحات النُّواب الأطباء في مجال اختصاصهم الوظيفي .
- ما حُدود توظيف التخصص الأكاديمي في مُناقشات مجلس النواب .

وأظهرت نتائج الدّراسة ، أنّ أي من النُّواب الأطباء لم يشغل رئاسة أو عُضوية لجنة الخدمات الصحيّة وهو موقعهم الحقيقي المُناسب بل تجدهم في اللجان الأخرى في البرلمان

منها اللجان المالية والاقتصادية والقانونية (رمييض، ٢٠٢٠، ص ٤) (Rmaid , 2020 , p.4) .

٣. مشاريع أبحاث التخرج ومعايير الجودة لطلبة أقسام التاريخ في الجامعات العراقية (رمييض، ٢٠١٧) (Rmaid , 2016) .

حددت إشكالية هذه الدراسة ، في ضعف وعدم جدية الكثير من طلبة أقسام التاريخ في المرحلة الرابعة في تقديم أبحاث التخرج ، إذ أنها وزدت بفكرة مكررة أحياناً ولسنوات سابقة تمت معالجاتها أكاديمياً برسائل وأطاريح جامعية ، فهي في واقعها مجرد تدريب على الكتابة ليس إلا (رمييض ، ٢٠١٦ ، ص ١٥٦) (Rmaid , 2016 , p.156) ، وهذا الأمر لا يتوافق مع أهمية هذا النشاط العلمي كوحدة من وحدات تخرج الطالب وحصوله على درجة البكالوريوس في اختصاص التاريخ ، أما أهمية هذا الموضوع ، فانطلقت من أن التخصص محطة مهمة في حياة الباحث ، إذ أنها ترسم الخطط المستقبلية لتوجهاته في مسار البحث التاريخي (رمييض ، ٢٠١٦ ، ص ١٥٧) (Rmaid , 2016 , p.157) .

وطبقت هذه الدراسة فرضية مفادها ، بأنه يمكن الاستفادة في الوحدة المخصصة لبحث التخرج في أن تكون فاعلة ومثمرة في إنجاز أبحاث التخرج بصفاتها الأكاديمية على وفق معايير الجودة العالمية ، وعززت هذه الفرضية بالأسئلة الآتية (رمييض ، ٢٠١٦ ، ص ١٦٧) (Rmaid , 2016 , p.167) :

- كيف نستطيع توظيف معايير الجودة في إنجاز أبحاث التخرج لطلبة قسم التاريخ في الجامعات العراقية ؟
 - هل حان الوقت لترك مرحلة الرتابة والتقليد والولوج إلى مرحلة الحداثة والمعاصرة ؟
- وخرجت الدراسة بالعديد من المقترحات والتوصيات ، تشير إلى واحدة منها ، التوصية بضرورة انفتاح أقسام التاريخ في الجامعات العراقية على مؤسسات الدولة ودوائرها ومن ثم توجيه الطلبة بهدف الاستفادة من أرشيف ووثائق تلك الدوائر والمؤسسات وتوظيفها في أبحاث التخرج وهي بلا شك مادة أصلية في الدراسات التاريخية المعاصرة .

الإستنتاجات والتوصيات :

١. إستخدام المنهج الإشكالي في التاريخ والعمل على سعة تطبيقه في الأوساط الأكاديمية المتخصصة في دراسة التاريخ وتدريبه في الجامعات والمعاهد العراقية .
٢. أن تطبيق هذه المنهجية تجعل من التاريخ مادة فاعلة ومُتحرّكة تضع حلولاً لمشكلة قائمة عبر آليات محدودة ، تبدأ بحدود الإشكالية والأهمية ووضع الفرضية ، وجمع البيانات والتحقق من صحتها ثم الوصول إلى النتائج المتعلقة بالإستنتاجات والمقترحات والتوصيات ، ولعلّ من المفيد ذكره أنّ دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم العالي تصبّ في هذا الإتجاه العلمي والإبتعاد عن الوصف والسرّد .
٣. من المهمّ اعتماد منهجية (APA) في البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية ، لأهمية تلك المنهجية النّشر في المواقع العالمية .
٤. توصلت الدراسة إلى أنّ المؤرخ صباح رمييض اختطّ لنفسه المنهج الإشكالي في دراسة التاريخ ، ويكاد يكون ذلك إقترنً باسمه على مستوى الجامعات العراقية ، وبدأت تظهر تطبيقاته بإيجابية واضحة ولا سيّما في قسمه (قسم التاريخ - كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد) .
٥. تقترح الدراسة بضرورة تعزيز طروحات المؤرخ الدكتور صباح رمييض بشأن التفكير الجاد في مستقبل خريجو أقسام التاريخ (الأولى والعليا) في الجامعات العراقية .
٦. توصي الباحثة بتطبيق المنهج الإشكالي كمنهج أساس في دراسة التاريخ وتدريبه في أقسام التاريخ في الجامعات العراقية ، وإعتماده ضمن مقرّرات منهج البحث التاريخي بوصفه منهج متقدّم ، وهذا الأمر ينسجم مع خطة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في تطوير مناهج أقسام التاريخ في الجامعات العراقية لسنة ٢٠١٥ ، على أن تكون آليات تطبيقه على بحوث تخرّج طلبة الدراسات الأولى ، وأبحاث الرسائل والأطاريح لطلبة الدراسات العليا .

قائمة المصادر :

أولاً : المصادر التركية :

- libguides.qu.edu-qq

- الأبتمولوجيا : <https://maavouf66.wordpress.com>

- رستم ، أسد (١٩٣٩) ، مصطلح التاريخ ، ط ١ ، بيروت .
- رمييض ، صباح مهدي (٢٠١٥) ، *دراسات منهج الإشكالية في التاريخ الحديث والمعاصر* ، المؤتمر العلمي الدولي الثاني ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، للمدة ١٢ — ١٣ نيسان ٢٠١٥ ، ونشر في مجلة الأستاذ ، عدد خاص .
- رمييض ، صباح مهدي (٢٠١٦) ، *مشاريع أبحاث التخرج ومعايير الجودة العالمية لطلبة أقسام التاريخ في الجامعات العراقية* ، المؤتمر الدولي الأول لمعايير الجودة العالمية ، كلية التربية ابن رشد ، للمدة ٩ — ١٠ نيسان .
- رمييض ، صباح مهدي (٢٠١٧) ، *الدكتور حسين أمين قراءة في ملفته الشخصية : عطاء علمي ثر ما بعد التقاعد الوظيفي (١٩٧٨ — ٢٠٠٩)* ، في كتاب أعلام وشخصيات عراقية وعربية معاصرة ، سير وتراجم ، دار ابن السكيت ، العراق .
- رمييض ، صباح مهدي (ب ٢٠١٧) ، *التعددية والصراع وإشكالية توظيف منهج تاريخ العراق المعاصر في الجامعات العراقية (١٩١٤ — ١٩٢٠)* ، المؤتمر الدولي العاشر ، كلية التربية ، جامعة واسط ، للمدة (١٢ — ١٣ نيسان ٢٠١٣) ، ونشر في مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، جامعة واسط ، العدد (٢٧) .
- رمييض ، صباح مهدي (٢٠١٨) ، *أبحاث تاريخية عراقية وعربية معاصرة في ضوء المنهج الإشكالي* ، المطبعة المركزية ، جامع ديالى .
- رمييض ، صباح مهدي (٢٠٢٠) ، *التحصييل الأكاديمي والأداء البرلماني في العراق : دراسة أنموذج النواب المسيحيين الأطباء (١٩٢٥ — ١٩٥٤)* ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد (٧٠) .
- زريق ، قسطنطين (١٩٨١) ، *نحن والتاريخ مطلب وتساؤلات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ* ، ط ٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، بيروت .
- سلاطينية القاسم ، وحسان الجيلاني (٢٠١٢) ، *مناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية* ، الطبعة الأولى ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- شلبي ، أحمد (١٩٦٨) ، *كيف تكتب بحثاً أو رسالة* ، ط ٦ ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة .
- طه ، عبد الواحد ذنون (١٩٩٠) ، *أصول البحث التاريخي* ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مطابع جامعة الموصل .

- عثمان ، حسن (١٩٧٦) ، *منهج التاريخ* ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة .
- العروي ، عبدالله (٢٠٠٢) ، *ثقافتنا في ضوء التاريخ* ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .
- العلاف ، إبراهيم خليل (٢٠١١) ، *موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين* ، ج٢ ، دار ابن الأثير للطباعة ، جامعة الموصل .
- العنبيكي ، قحطان حميد كاظم (٢٠٠٣) ، *وزارة الداخلية : الهيكل الوظيفي وتطور مؤسسات العمل التخصصي (١٩٢٥ - ١٩٣٩)* ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ديالى .
- فروخ ، عمر ، *تجديد التاريخ وتحليله وتدوينه إعادة النظر في التاريخ* ، دار الباحث ، بيروت .
- كاظم ، قحطان حميد (٢٠١٧) ، *الموسوعة العلمية لجامعة ديالى* ، ج٦ ، المطابع المركزية جامعة ديالى .
- ليندا لطاد وآخرون ، *منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية* ، ط١ ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ٢٠١٩ .
- محيسن ، ثريا عبد الفتاح (١٩٨٢) ، *منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين* ، ط٣ ، دار الكتب اللبناني ، بيروت .
- مقابلة الباحثة مع الدكتور صباح مهدي رمييض ، بتاريخ (٢٠٢٠ / ١ / ٤) .
- ناظم ، أحمد (٢٠١٤) ، *قسطنطين زريق ودوره الفكري ومنهجه في كتابة التاريخ* ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد .
- هاشم يحيى الملاح وآخرون ، *دراسات في فلسفة التاريخ* ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٨ .
- هرنشو، ف.ج. (١٩٤٤) ، *علم التاريخ* ، ترجمة وتعليق : عبد الحميد العبادي ، سلسلة المعارف العامة ، القاهرة .
- الهواري ، سيد محمود (١٩٧١) ، *دليل الباحثين في كتابة التقارير والمقالات والرسائل الماجستير والدكتوراه* ، ط٢ ، مكتبة عين شمس ، القاهرة .

ثانياً : المصادر المترجمة : (Translated sources) :

- Al-Allaf, Ibrahim Khalil (2011), Encyclopedia of Contemporary Iraqi Historians, Part 2, Ibn Al-Atheer House for Printing, University of Mosul.
- Al-Anbaki, Qahtan Hamid Kazim (2003), The Ministry of Interior: The Occupational Structure and Development of Institutions of Specialized

- Work (1925-1939), Master Thesis, Faculty of Education, Diyala University.
- Al-Hawari, Sayed Mahmoud (1971), a guide for researchers in writing reports, articles, master's and doctoral theses, 2nd floor, Ain Shams Library, Cairo.
 - Farroukh, Omar, The Renewal of History, Its Analysis and Codification, Revisiting History, Dar Al-Researcher, Beirut.
 - Hashem Yahya Al-Mallah and others, Studies in the Philosophy of History, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Mosul University Press, 1988.
 - Hirensaw, F.J. (1944), History Science, translation and commentary: Abd Al-Hamid Al-Abadi, The General Knowledge Series, Cairo.
 - Kazem, Qahtan Hamid (2017), The Scientific Encyclopedia of Diyala University, C6, Central Press, Diyala University.
 - Laroui, Abdullah (2002), Our Cultures in Light of History, Arab Cultural Center, Beirut.
 - libguides.qu.edu-qq
 - Linda Lattad et al., Scientific Research Methodology and Techniques in the Social Sciences, 1st Edition, Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Berlin, 2019.
 - Muhaisin, Thuraya Abdel Fattah (1982), Scientific Research Curriculum for Undergraduate Students, 3rd Edition, Lebanese Book House, Beirut.
 - Nazem, Ahmad (2014), Konstantin Zureik and his intellectual role and method in writing history, MA Thesis, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad.
 - Othman, Hassan (1976), Methodology of History, 4th Edition, Dar Al Maaref, Cairo.
 - Rostom, Asad (1939), The Term of History, 1st Edition, Beirut.
 - Rumaid, Sabah Mahdi (2015), Studies of the Problematic Approach in Modern and Contemporary History, The Second International Scientific Conference, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, for the period 12-13 April 2015, and was published in Al-Ustad's magazine, a special issue.
 - Rumaid, Sabah Mahdi (2016), Graduation research projects and international quality standards for students of history departments in

Iraqi universities, the first international conference of international quality standards, Ibn Rushd College of Education, for the period 9-10 April.

- Rumaid, Sabah Mahdi (2020), Academic achievement and parliamentary performance in Iraq: A study of the model of Christian physicians (1925-1954), Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies Journal, Al-Mustansiriya University, Issue (70).
- Rumaid, Sabah Mahdi (b 2017), pluralism, conflict, and the problem of employing the contemporary Iraqi history curriculum in Iraqi universities (1914-1920), the tenth international conference, College of Education, University of Wasit, for the period (12-13 April 2013), and it was published in Wasit Journal for Human Sciences Wasit University, Issue (27).
- Rumaid, Sabah Mahdi (2017a), Dr. Hussein Amin, reading in his personal file: An educational richness after retirement (1978-2009), in the book of contemporary Iraqi and Arab figures and figures, biographies and translations, Dar Ibn al-Saket, Iraq.
- Rumaid, Sabah Mahdi (2018), Contemporary Iraqi and Arab Historical Research in Light of the Problematic Approach, The Central Press, Diyala Mosque.
- Shalabi, Ahmad (1968), How to write a paper or a thesis, 6th Edition, Arab Renaissance Library, Cairo.
- Sultatiyat al-Qasim, and Hassan al-Jilani (2012), Basic Curricula in Social Research, First Edition, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo
- Taha, Abdul Wahid Thanoun (1990), The Origins of Historical Research, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Mosul University Press.
- The researcher's interview with Dr. Sabah Mahdi Rumaidh, on (1/4/2020).
- Zureik, Konstantin (1981), We and History are a Demand and Questions in History-Making and History-making, 5th Edition, Center for Arab Unity Studies, Abdul Hameed Shoman Foundation, Beirut.
- الأبيستمولوجيا <https://maavouf66.wondprees.com>

الأعمال الجماعية التجارية في حضارة بلاد الرافدين

Commercial collective business in
Mesopotamia civilization

ميسون عايد ابراهيم

Maysoon Ayyed Ibrahim

meson.ss92@gmail.com

أ.م.د. فائز هادي علي الحسنوي

Assist. Prof. Faaz Hadi Al- Hasnawy (PH.D)

الأعمال الجماعية التجارية في حضارة بلاد الرافدين
Commercial collective business in Mesopotamia civilization

أ.م.د. فائز هادي علي الحسنوي

Assist. Prof. Faaz Hadi Al- Hasnawy (PH.D)

ميسون عايد ابراهيم

Maysoon Ayyed Ibrahim

meson.ss92@gmail.com

المخلص:

تتميز بلاد الرافدين بخصب أراضيها ووفرة مياها وغناها بالموارد الطبيعية وأذ نتج عن توفر تلك الموارد التنوع في الأنشطة الاقتصادية لسكان حضارة بلاد الرافدين فبينما أمتن غالبية السكان الزراعة التي أصبحت عماد اقتصاد البلاد في العصور القديمة أمتن آخرون انشطه اخرى انبثقت عن النشاط الزراعي. إذ ما تطلبه ضروريات العمل الزراعي من الآلات كالمحاريث والمقاشط والمساحيق أسهم هذا الى ظهور التخصص بالعمل وممن يعملوا في الأنشطة الحرفية كالنجارين الحدادين والفخارين فالتخصص بالعمل والتطوير وابتكار أدوات إنتاجيه جديده أدى الى زياده القدرة الإنتاجية وظهور الفائض من الانتاج فحقق التبادل السلعي بين الأفراد الذي تبلور الى عمل النشاط التجاري. والجدير بالذكر أن التطور البدائي الذي شهده الإنسان في عصور قبل التاريخ هو نتاج سبقتة حاجة ملحة انبثقت عن صعوبة تلك الطبيعة والذي تمكن من استغلال مواردها الخام لإشباع حاجات جماعته اللذان شكلان بالعمل الجماعي المشترك في التغلب على تلك الطبيعة وتسخيرها لصالحهم إذ يمكننا القول بأن العمل والنشاط الجماعي هو ظاهرة اجتماعية وجدت بين أفراد المجتمع العراقي القديم الذي ريمآ عاش حياة مشتركة مع افراد مجموعته في اعمال القنص والصيد والتنقل من مكان الى اخر بحثا عن قوته وينتج عنها علاقات اجتماعية أولية إذ يعتمد هذا المدخل على تشكيل فرق العمل لتحقيق أهداف محددہ في ضوء مهام معينيه مطلوب ادائها من الفريق وهذا يتيح فرص كبيره لكل عامل في الفريق ان يستفيد مع الاخرين وان يكتسب مهارات جديده إذ يشجع العاملين على ممارسه دور اكثر فعالية في الاعمال التي يقومون بها. وقد يتضمن موضوع بحثي العمل والنشاط الجماعي الإنتاجي وما أخص به عن النشاط والعمل الجماعي التجاري معتمده في ذلك على ما ورد لنا من

المصادر الكتابية على سواء العربية ومنها الأجنبية وتناولت فيه التجارة نشأتها وتطورها في حضارة بلاد الرافدين وأسس النشاطات التجارية والذي يتضمن التاجر ونشاط عمله والأسواق وأهميتها وكذلك ووسائل النقل البرية والمائية وفعالية دورها في ازدهار التجارة وتوسعها.

Abstract:

Mesopotamia is characterized by the fertility of its lands, its abundance of water and its richness in natural resources, and as a result of the availability of those Resources Diversity in the economic activities of the residents of Mesopotamia civilization, while their majority people dwelt in agriculture, which became the mainstay of the country's economy in ancient times. As what agricultural work necessities require from machines such as plows, planers and powders, this contributed to the emergence of specialization in work and those who work in craft activities such as blacksmith and carpenters. commercial activities. It is worth noting that the primitive development witnessed by man in prehistoric times is a product preceded by an urgent need that emerged from the difficulty of that nature and which was able to use its raw resources to satisfy the needs of his group, who formed joint collective work in overcoming that nature and harnessing it in their favor, so we can say that collective action and activity It is a social phenomenon found among the members of the old Iraqi society, who lived a common life with his group in hunting, hunting and moving from one place to another in search of his strength and resulting from Initial social relations, as this approach depends on forming work teams to achieve specific goals in the light of specific tasks that are required to be performed by the team. This provides great opportunities for each worker in the team to benefit with others and to acquire new skills as it encourages workers to play a more effective role in the work that they do It out. The topic of my research may include work and productive collective activity and what I assign to him about commercial and collective work and activity, relying in this regard on what has been received from us from written sources on both Arabic and foreign ones in which the trade dealt with its origins and development in Mesopotamian civilization and the foundations of commercial activities which includes the

merchant and his work activity and markets Their importance as well as land and water transport and the effectiveness of their role in the prosperity and expansion of trade

أولاً: التجارة

نشأتها وتطورها :-

للتجارة دور مهم في الحياة الاقتصادية لسكان العراق القديم إذ عدت التجارة ذلك النشاط الذي يمارسه الفرد لكسب الربح وإيجاد المنفعة له.

وقد ارتبط نشاط عمل أفراد سكان العراق منذ أقدم العصور بالتجارة إلى جانب ارتباطه بالعمل الزراعي والصناعي فعلى الرغم من شهرة أرض العراق بمواردها المائية وترتبتها الخصبة وأنواع منتجاتها الزراعية والحيوانية إلا أنها تفتقر إلى المواد الأولية اللازمة لبناء حضارته (الشكرجي، ٢٠٠٦، ص ١٦٥) لذا استوجب من سكان بلاد الرافدين على توفير تلك المواد من مناطق وجودها إن ازدياد السكان مما يتترب عليه زيادة في حاجة الأفراد مما تطلب إلى توفير الكميات المطلوبة من تلك المواد مما أدى ذلك إلى اتساع نشاط وعمل التجارة. وهذا ما سعى إليه العمل التجاري ونشاطات الحكومات من خلال علاقاتها مع الأقاليم المجاورة (Leemans, 1977, P.1-2). فقد دلت الآثار المادية المكتشفة في المستوطنات أو القرى الزراعية القديمة التي تعود إلى الألفين التاسع و الثامن قبل الميلاد إلى ممارسة نوعين من التجارة، عدت الأولى بتجارة ذات المسافات الطويلة والتي تسمى بالتجارة الخارجية والنوع الثاني يمثل بممارسة التجارة المحلية (ذات المسافات القصيرة) داخل نطاق أرض القرية (الهاشمي، ١٩٨١، ص ٨٤). ومن الأدلة التي نستدل بها على ممارسة السكان العمل التجاري الخارجي هو ما عثر عليه في مواقع العصر الحجري الحديث من الآلات المصنوعة من حجارة الأوبسيديان* (الهاشمي، ١٩٧٢، ص ٢٥٥). والذي يعد من المواد التي تفتقر إليها أرض العراق فمن خلال التركيب الكيميائي لتلك الأحجار يتضح أنها

* حجر الأوبسيديان ، هو حجر عبارة عن زجاج بركاني صلب وسهل الكسر ويمكن أن يشظى مثل حجر الصوان ليصنع منه الآلات الحادة والمعروف عن حجر الأوبسيديان أنه قد استعمل في صناعة السكاكين والمقاشط من قبل إنسان العصور الحجرية القديمة وقد عثر على بعض الآلات المصنوعة في حسونة، جرمو، تل الصوان.

كانت متوفرة في مناطق ذات نشاطات بركانية مثل المناطق المحيطة بأطاليا كذلك بعض المناطق من تركيا وإيران (الهاشمي، ١٩٧٢، ص ٢٥٤-٢٥٥) وهذا ما يشير لربما لوجود نشاط تجاري مارسه أفراد سكان العرق مع الأقاليم المجاورة (Leemans, 1977, P.1) أما في القسم الجنوبي من العراق وتحديدًا من عصر العبيد الألف الخامس قد عثر على مادة الخشب إلى استعملت في بناء المعابد فضلاً عن بعض الأحجار وهذه تعد من المواد التي قد استوردها سكان المنطقة ولربما كانت أيضاً تتم بواسطة النقل النهري (الهاشمي، ١٩٨٠، ص ٣٧) (Oates, 1968, P.4) وتطورت حركة التجارة عبر الأقاليم وضمن مراحل الحضارية وسرعان ما اكتسبت تلك الجماعات الخبرات والتجارب في هذا النشاط وتعددت مناطق التجارة وتتنوع مواردها (الهاشمي، ١٩٨٠، ص ٣٨-٣٩). في حين عدت النشاطات التجارية التي مارسها سكان القرى الزراعية سوى داخل القرية ذاتها أو ما بين القرى في إطار المنطقة الواحدة تحت مبدأ المقايضة أو التبادل العيني للمنتجات والسلع والتي بدأت بالظهور في بدايات العصر الحجري الحديث وما تتبعه من التطور في العصور اللاحقة في حياة سكان القرى في الجوانب الاقتصادية والإدارية بالتجارة الداخلية أو التجارة ذات المسافات القصيرة* (سليمان، ١٩٩٣، ص ٢٤٣). أن حركة ونشاط التجارة الداخلية جاء بالتزامن مع بداية التخصص بالعمل وإنتاج ما يفيض عن حاجة الفرد الذاتية كذلك التنوع في المنتجات والسلع أدى إلى التبادل النفعي بين السكان وفق احتياجاتهم (Oppenheim, 1977, P.91) إذ كانت تتم ممارستهم لذلك النشاط بشكل مجاميع فيما بينهم وحسب حاجة قراهم للسلع والحاجيات ولاسيما الزراعية منها (النجم، ٢٠٠٦، ص ١٠٥).

ومن خلال المكتشفات الأثرية واللقى المادية في القرى إلى تعود لعصور قبل التاريخ نتلمس نشاط وحركة تجارية تلك إذ عثر في موقع أم الدباغية* (Bokony, 1973, P.10) على أنواع من البذور مثل بذور الكتان والعدس والبازلاء ومن المعروف أن هذه البذور لا يمكن أن تنمو في نطاق الموقع المذكور لأنه يقع في سهل جاف مما يحتاج نمو تلك البذور

* التجارة الداخلية : ونقصد بها جميع المعاملات التجارية التي كانت تتم بصورة محلية بين أفراد المجتمع الواحد لسد حاجات الأفراد والجماعات.

* أم الدباغية تقع هذه القرية في محافظة نينوى على بعد ٢٠ كم إلى الشرق من مدينة الحضر الأثرية.

إلى تقنية ري عالية أن طوبوغرافية الموقع لا تسمح باستعمال هذه التقنية من الإرواء فأرجح المختصين أن تلك البذور قد جاءت من خلال التجارة من موقع زراعي آخر استعملت فيه تقنية الإرواء كأن يكون تل الصوان قرب سامراء (Helback, 1961, P.47.18). ومن المحتمل أن سكان قرية أم الدباغية قد حصلوا على تلك الحبوب نتيجة مبادلاتهم التجارية عن طريق المقايضة بالجلود الحيوانية ولاسيما جلد الحيوان الأونكر الموجود في المنطقة* (Bokony, 1973, P.9-11) وتزداد معرفتنا عن التجارة وعملياتها في الحقب الزمنية اللاحقة إلى بدايات عصر الكتابة ومن ثم عصر فجر السلالات بحدود الألف الثالث قبل الميلاد حيث نلاحظ من خلال النصوص المسمارية جملة من التطورات في مختلف الشؤون الاقتصادية فقد كانت الدولة (السلالات الحاكمة في دويلة المدينة) هي التي تشرف على عملياتها* (Poweu, 1977, P.42) وارتبطت جميع نشاطات التجار آنذاك بسلطة الدولة المعبد (Poweu, 1977, P.42). أما في العصر الأكدي فيؤكد الرأي المطروح أنه حدث تغيير جوهري في الأنشطة الاقتصادية وفقد المعبد مركزه القديم في الأشراف والهيمنة الاقتصادية وبالأخص النشاطات التجارية وحل القصر محل المعبد (Foster, 1977, P.31ff) غير أن هذا التطور لم يستمر طويلاً فقد طرأ عليه بعض التغيير خلال عصر أور الثالثة وبرز دور المعبد ثانية إلى جانب القصر في إدارة الشؤون الاقتصادية و النشاط التجاري* (Wolley, 1929, P.116.see to) وعند انهيار نظام الحكم في سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) وتدفق الأقوام الأمورية واستلام زمام الحكم حدث تغيرات جذرية

* عثر في موقع أم الدباغية، آثار لعظام الحيوانات المختلفة فيها المدجن وفيها الوحشي وكان من ضمن هذه الحيوانات هو حيوان الأونكر الذي وجد بكثرة فيها.

* عندما ظهرت سلطة المعبد خلال العصور السومرية القديمة ارتبط مجموع النشاطات التجارية وعمل التجار بسلطة المعبد آنذاك وعند انفصال السلطة الدينية عن الدنيوية في اواخر الألف الثالث قبل الميلاد فقد المعبد مركزه المهم في الهيمنة على العمليات الاقتصادية بصورة عامة والتجارة بصورة خاصة عندما حل القصر محل المعبد في إدارة كافة الشؤون الاقتصادية.

* كان معبد أنانا ومعبد ننكال في أور يمولان المشاريع التجارية كافة ولاسيما ذات العلاقة بالتجارة الخارجية ولم يكمن هؤلاء التجار مسؤولون عن الخسائر جراء تلك الصفقات بل القصر أو المعبد هو المسؤول.

في الأنشطة الاقتصادية. فقد تلاشى النظام الاقتصادي الذي كان يخضع في أصوله إلى المعبد والدولة وشهد العصر البابلي القديم مولد جديد تحرر من القيود الاقتصادية وأخذ النشاط التجاري الخاص دورة المستقل عن القصر والمعبد وبدأ التجار يعملون إلى نظام التجارة الحرة كما فسح المجال لظهور نشاطات التجار الفردية* (مورتكات، ١٩٧٥، ص ١٦٤)

(Dalley, 1973, P.166-167). أما الآشوريون كان ظهورهم ككيان سياسي مستقل على أثر زوال سلالة أور الثالثة حيث شهد ولادة عصر جديد أطلق عليه العصر الآشوري القديم الواقع بين نهاية أور الثالثة (الألف الثالث ق.م) وبداية (الألف الثاني ق.م) وبدأت تفرض سيطرتها على الأقليم وبدأت سياسة تأمين الطرق التجارية المؤدية إلى المصادر الأولية (الأحمد، ١٩٩١، ص ١٨٥).

وأن ما جاءنا من نصوص حول التجارة في العصر الآشوري القديم كان أغلبه ليس من آشور وإنما من المستوطنات التجارية الآشورية ببلاد الأناضول وأبرزها مدينة (Kanes/قانش) المستوطنة الآشورية التجارية في إقليم كبدوكيا شرقي بلاد الأناضول التي اعطت صورة واضحة عن نشاط وعمل التجار الآشوريين ما بين آشور وبلاد الأناضول (شيحلات، ٢٠١٢، ص ٤٦-٤٧) (Larsen, 1977, P.120-121) أما في العصر البابلي الحديث فقد استمر النشاط التجاري في هذا العصر كما هو في العصور الآشورية واصل التجار البابليون في نشاطهم التجاري وشهد هذا العصر عودة ونفوذ سلطة المعبد في النشاطات الاقتصادية (بليافكسي، ٢٠١٠، ص ١١٤)

ثانياً: أسس النشاطات التجارية :

(أ) - التاجر :

عدت التطورات الاقتصادية التي شهدها سكان العراق القديم خلال عصوره التاريخية المتعاقبة إلى ظهور طبقة مهمة وثرية من الناس تمثلت بأصحاب رؤوس الأموال من الأفراد

* يمكن الإشارة بهذا الخصوص إلى رأي (مورتكات) الذي يذكر أن بوادر هذا التطور يعود إلى طبيعة أفكار المجتمعات الأمورية ذي النزعة القبلية والتي تترك للفرد حرية التنقل والعمل على جمع الثروات الخاصة.

الذين مارسوا مهنة التجارة (Elat, 1987, P.234) أطلق عليهم تسمية بالمصطلح السومري (DAMKAR) ما يقابله بالأكدية (Tamkaru) وقد تعارف الباحثون على ترجمة هذه المصطلح بكلمة التاجر (CAD, P.397). وأشارت النصوص المسمارية على بروز دور التاجر بصورة واضحة في الحياة الاقتصادية واتساع طبيعة أعماله إذ كان يمثل المحور الاقتصادي في تأدية النشاطات المالية من خلال عقد مختلف عمليات التبادل التجاري (Leemans, 1960, P.). وقد يتمثل ذلك التاجر في نشاطاته المختلفة كأن يقوم بدور لممول لغيره من الباعة لقاء ربح معين أو نسبة معينه من الربح أو الموفد الاقتصادي لأغراض تجارية تخص الدولة ففي نص من رسالة من حمورابي يذكر فيها:

"... إلى سين - ادنيام قل هكذا يقول حمورابي ... بقية الفضة التي مع شيب - سين وكيل التجار والوكلاء الخمسة الذين تحت أمرته ليستلم وليجب لي شيب-سين والوكلاء الخمسة إلى مدينة بابل..." (AbB, P.10).

وفي نص آخر من رسالة موجهة من حمورابي إلى سين-أدينام
"...بخصوص شيب -سين وكيل التجار مع ١٨٠٠ كور من السمس (و) تسعة عشر مانا من الفضة (و) سين - موشتال وكيل التجار مع ١٨٠٠ كور من السمس وسبعة مانا فضة ابعتها على مدينة بابل ... " (AbB, P.19).

يظهر من تلك الرسائل النشاط والعمل الجماعي الذي يمارسه هؤلاء وكلاء التجار في عملية جمع الفضة (الضريبة) وإرسالها إلى مدينة بابل ربما يكون شيب - سين تاجر ولديه الوكلاء الخمسة وكلت لهم مهمة عمل جمع الفضة من الاقاليم وإرسالها ولربما سعة عمله قد وظف له هؤلاء الوكلاء يساعدهم في انجاز تلك الأعمال المخولة لهم من قبل السلطة الحاكمة وهو بذلك يكون الوكيل التجاري للدولة. كذلك قد يأتي عمل التاجر بدور أو وسيط تجاري يقوم بنقل البضاعة من إقليم إلى إقليم آخر فقد ورد لنا نص يعود إلى العصر البابلي الوسيط يذكر فيه:

" ... أنا أكتب مرار إلى وكيل التجار سبار لجمع شعر الماعز الذي يكون من المقرر ارسله إلى (وكيل التجار) بابل ... " (CAD, P.253a)

كذلك قد يتطلب التاجر في أداء أغراض تجارية تخص الدولة فقد ورد نص من العصر نفسه يشير إلى :

"... تم إرسال كلمة (أمر) إلى حاكم البلاد لجمع الفضة من التجار وإرسالها إلى بابل ... الآن تشارك مسؤولون عن جمع (الضريبة) دعهم (الفضة) أو (الضريبة) المفروضة على التجار الآخرين .. إذا لم تفعلوا على إرسال الفضة أو الضريبة الخاصة بهم يجب أحضار هؤلاء التجار الجانحين بأمر من قبلي ..." (CAD, P.42B).

كذلك يبدو أن مهارة التاجر وخبراته الطويلة في النشاطات التجارية قد دفعت الحكام والملوك إليه القيام بعض الأعمال نيابة عنها، وبالأخص خارج حدود البلاد على اعتبار أن البعض منهم تاجر وكلاء عن المملكة أو الدولة وهذا ما ورد لنا في إحدى الرسائل التي تعود إلى العصر الآشوري الحديث . ففي رسالة يخبرها ولي العهد سين-أخي-ريب والدة شيرو-كين بخصوص إتاة بلاد كموخ من الصوف الأحمر ودور التجار في عملية انتقاء تلك الأتاة إذ نقرأ

"... التجار أخبروني أنهم سيختارون ٧ بلت منها (الأتاة) إلا أن الكموخين لم يوافقوا وقالوا من تعتقدون أنفسكم؟ أنتم لا تختاروا، دعوتنا نأخذها (الأتاة) هناك ودع حائكات الملك، يخترن منها ..." (CAD, P.213a) (ABL, P.).

نفهم من تلك الرسالة ماهية الجهد والعمل الجماعي الذي قام به هؤلاء التجار وبأمر من الملك في انتقاء الإتاة وإرسالها له. وفي مشهد فني صور لنا من بوابة أبلوت الآشورية نقل إتاة بواسطة القوارب وهذا ما يعكس نشاط تجاري وجهد جماعي تمثل بوجود عدد من المرافقين لتلك الإتوات من تاجر وعمال ينظر إلى (الشكل : ١) ولعل الملوك الآشوريون كانوا يضعون أشخاص بوصفهم مندوبين أو مبعوثين لهم في إدارة النشاطات التجارية كأن يوفدون خارج البلاد من أجل إبرام المعاهدات التجارية أو تصفية مهامهم بالأعمال

والنشاطات التجارية ويشير النص الذي يعود إلى الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) قد أرسل مبعوثه إلى خندانو* (الزبدي، ٢٠١١، ص٩٣)
"...قضيت الليل في خندانو المدينة الواقعة على الضفة اليمنى وأخذت الجزية من أهلها وهي عبارة عن الفضة والذهب والرصاص والأواني المصنوعة من الفخار... (RIME, P.213)."

كذلك من بين الوثائق المكتشفة في مدينة نينوى والتي تعود إلى نفس العصر وفي إحدى التقارير الذي رفعه أ(ادد - إسّيي Adad - issiya (حاكم مقاطعة مزموا Mazamua) إلى الملك شرو-كين الثاني وقد ورد ذكر عن نشاطات تجار الخيول حيث تشير الرسالة:

"... بخصوص التجار الذي اعطاني سيدي الملك أوامر بشأنهم، أنا التقيت بشري-šari (تاجر خيول) في مدينة آرزخن (Arzuhina) عنده ٧٠ حصاناً أنا سألته أين بقية خيولك وقال أشتريت ٢٠٠ حصاناً الذي عليهم وساجلبهم (فما بعد) كما التقيت مع [...] وطالبتهم بخصوص الخيول قال نحن اشتريناهم جميعاً وهم في طريقهم اليك - أنا قابلت ٢١ حصاناً وبغلان ل ناو-ارب nabu-eribe (التاجر) من مدينة كلخ التابع ل سني sani في آرزخن... (ABL, P.529).

(ب) - الأسواق :

قد يستند تنظيم الشؤون التجارية على مقومات أساسية شكلت القاعدة التي يرتكز عليها النشاطات التجارية وقد عدت الأسواق إحدى تلك المقومات التجارية المهمة والتي تمثل عنصر مهم من عناصر نشاطات وعمل التجارة والتجار إذ توفد إليه قوافل التجار وتتقدم المنتوجات الزراعية والحيوانية من المزارعين فضلا عن قدوم المستهلكين لشراء حاجتهم ولربما أيضاً كان هناك الحمالين الذين يحملون بضاعتهم إلى منازلهم وقد يكونوا الكتاب في أورقة تلك الأسواق يعرضون خدماتهم لما يتم الطلب عليهم في تنظيم عقود

* خندانو هي من المدن العائدة إلى بلاد سوخي، وتقع عند الحدود الشمالية لبلاد السوخي العليا، وكانت سوخي العليا تمتد بين عانة وخندانوا، واطلال(خندانوا) اليوم في ناحية (الكرابلة) على بعد ١٢ كم عن قضاء القائم بمحافظة الانبار.

المتعاقدين (حمود، ١٩٩٥، ص ٨٥). ورد اسم لسوق بالسومرية (KI.KAI) وبالكديية (mahrim) (Kilmer, 1975, P.34). وعلى الرغم من آراء الباحثين أمثال الباحث الاقتصادي الأمريكي كارل بولاني (Karl Polanyi) على أن سكان العراق لم يشهد تنظيم الأسواق إلا في فترة متأخرة (Polanyi, 1957, P.13). فإن الإشارات المستسقاة من النصوص المسمارية ونتائج التنقيبات الأثرية أبانت لنا على أصالة نظام الأسواق ونشوتها منذ فترات مبكرة من تاريخ العراق القديم وقد ارتبط وجودها بنشوء المدينة نفسها فكان مكان السوق يأخذ الجزء من تخطيطها المعماري داخل أسوارها (البدراني، ١٩٨٥، ص ٣١٨). ولتأكيد وجود هيكل السوق وابنيته في مدن العراق القديم ما جاء إلينا في ملحمة كالكامش البابلية فالقتال الذي دار بين كالكامش وأنديو كان في دروب أسواق مدينة أورك (الوركاء) " ... تعال أقدك إلى (أورك) ذات الأسواق ... لقد خصصوا الطبل إلى ملك (أورك) ذات الأسواق ... إلى كالكامش ملك أورك ذات الأسواق ... " (باقر، ١٩٨٦، ص ٨٨) (كريم، ١٩٥٧، ص ٣٢٠، ٣٢١).

كذلك قد عثر في مدينة أور في الطبقة التي تعود إلى عصر أيسن وإرسا على حوالي (١٢) من أنصاف الغرف أو أكثر كانت مرتبة بنظام دقيق وقد أثبت من خلال مضامين النصوص المسمارية المكتشفة فيها أنها استخدمت محلات وحوانيت للبيع تخص التجار واحتوت بعض المحلات على مخازن أو عنابر تحت أرضياتها لغرض خزن الحبوب* (Wolley, 1929, P.148).

وفي نص من البابلي القديم يشير إلى بيع الملابس في السوق :

"... يبيعون الملابس في السوق..." (CAD, P.93)

* يوضح كريم أن هذه الملحمة تعد في أصولها إلى فترات العصر السومري القديم وهذا يعني أن الأسواق وجدت منذ فترة مبكرة من تاريخ العراق القديم.
* ذكر المنقب "Wooly" أنه أثناء تنقيباته في أور في الطبقة إلى تعود إلى فترة أيسن وإرسا عثر أيضاً على غرف مستديرة صغيرة قد تمثل أفران للخبز وأخرى تمثل محلات لطبخ الطعام تشابه كالتالي موجوده في عصرنا هذا.

ويرتبط وجود هذه الأسواق بالموانئ ارتباط وثيقاً إذ يعد الميناء (كارم Kārum)* (محسن، وفهد، ٢٠١٨، ص ٤) يؤلف جزء مهم من تخطيط المدينة بين سورها الخارجي والنهر المجاور لها (البدراي، ١٩٨٥، ص ٣١٧) وقد ذكر في النصوص المسمارية بأنه الموضع الذي يجتمع فيه التجار والملاحين لشحن بضاعتهم إلى السفن أو تفرغها منها فضلاً عن إجراء المبادلات التجارية فيه (Oppenheim, 1977, P.78).

قد يعد الكارم (Kārum) بأنه محطة تمثل مجمل النشاطات التجارية من أعمال الشحن والتفريغ ومصادرة بضائع وعمليات البيع والشراء وعمليات القروض وتسديد الديون فضلاً عن عمال الشحن البضائع وعمال تفريغ وعمال سحب السفن وعمال حمل البضائع* (Garalli, 1977, P.100). مما يدل على وجود نشاط تجاري واسع وجهد جماعي متواصل

ففي نص آخر يعود لنفس لعصر إذ يشير :

"... جاء الرسل (الموفدين) إلى هنا الكاروم لاحتجاز البضاعة... " (Caly, 1926, P.29).

وهذا ما يشير إلى إمكانية استخدام الموانئ لأجراء كل النشاطات التجارية فضلاً عن البيع والشراء كما يتضمن حجز البضاعة وعدم تسويقها ولربما أن تكون تلك البضاعة قد تشحن إلى الميناء آخر لذا فقد بعث إليها الموفدين والمرسلين لاحتجازها وعدم التصرف بها وقد يتطلب هذا العمل جهد متكاتف من قبل عدد من الموفدين لذا تم إرسالهم إلى احتجاز تلك البضاعة وهذا ما يعد بالنشاط والجهود الجماعي الذي قد تتطلبه تلك الأعمال من النشاطات التجارية وهذا ما أشار إليه في رسالة بعث بها شخص يدعى آت-شمس-بلاط إلى الملك جاء فيها :

"... سيدي الملك يعلم طبيعة البلاد، التي وظفني سيدي الملك فيها، اكلو (Ikkilu)

لا يدع القوارب تأتي إلى الميناء سيدي الملك، وحول كل التجارة لنفسه، وهو يدعي قانلاً

* أطلقت لفظة (Kārum) في اللغة الأكديّة لتشير إلى معاني عدة منها جدار ميناء، منطقة في المدينة مخصصة للتجار والبحارة، محطة تجارية، مجمع للتجار لما يقابل هذه اللفظة في اللغة السومرية فهي (KAR).

* قد يمثل الكاروم بمثل الغرفة التجارية في المدينة.

Luukko & Buylaere,) بأنهم كتبوا إليه من القصر أعمل فقط ما تراه جيد لك... (, (2002, P.

نستنج من النص أعلاه ولعائد إلى العصر البابلي القديم أن كثير من الأنشطة التجارية كانت تتم في الميناء مثل عمليات التفريغ والشحن التجارية عمليات البضائع والمتاجرة وإرساء السفن والقوارب الأمر الذي يتطلب أنشطة كثيرة وعمل جماعي متواصل. كذلك ارتبط وجود تلك الأسواق ببوابات المدن أو بالأحرى الساحات المحيطة بتلك البوابات وكانت تمثل أماكن لأجراء جميع العمليات والنشاطات التجارية ولعل يتضح من خلال تسمية بعض البوابات بتسميات تشير إلى طبيعة العمل التي يتم بساحاتها (جاسم، ٢٠٠٦، ص ٤٨) (Postgate, 1970, P.130). حيث كانت تسمى إحدى بوابات مدينة نينوى بوابة (Mušlalum) مثلالم وهي تعني بوابة (أفضل الحبوب) والقطعان [بداخلها] وهذا ما يشير إلى هذا البوابة كان يتم في ساحاتها عمليات وشراء القطعان والحبوب (Thompson, 1940, P.90).

أن الساحات العامة والمحيطه بالأبواب عملت كأسواق أو كأماكن تعرض فيها السلع ويتجمع فيها الناس من القرى والمدن القريبة منها لقيام بأعمال الشراء أو أعمال البيع. وإبرام العقود والصفقات وعدت الجلود المدبوغة والجلود المملحة من المواد التجارية المهمة التي تاجرت بها بلاد آشور حيث أمكن استدلال على ذلك من احد النصوص الإدارية المكتشفة في نينوى (العصر الآشوري الحديث) :

"... ٣٠١ جلود مدبوغة اشترت من مدينة كالخ من قبل فلان [...] العائد لمدينة آشور وبسعر ١٠٣/٢ منا من الفضة، وهو (البائع) صدرهم بنفسه عبر بوابة المدينة ٣٠ جلود مدبوغة اشترت من داخل بوابة حران بسعر ٦ ١/٢ شقل من الفضة... "

(SAA, P.11).

ثالثا : وسائل النقل

أ- النقل البري

كذلك لقد عد النقل البري من أقدم أنماط النقل الذي عرفه الإنسان في تاريخه إذ اعتمدت في بداية الأمر على قدميه ثم أتاحت له الفرصة تدجين الحيوانات واستعمالها

لأغراض الحمل والنقل وذلك لما أدركه فيها من طبيعة التحمل والقدرة على حمل الكميات الكبيرة من السلع والحاجيات (الحمداني، ٢٠٠٢، ص ٣٤) (Larseen, 1945, P.172) وقد استعمل سكان العراق القديم منذ عصور قديمة أنواع عديدة من الحيوانات لنقل بضاعتهم كالحمير والبغال والثيران ومن ثم الإبل في أوقات لاحقة فضلا عن ذلك استخدموا العربات كواسطة نقل (Openheim & Jartman, 1945, P.172). وتذكر لنا النصوص المسمارية إلى أن القوافل التجارية كانت تجوب الطرق البرية ففي رسالة جاءتنا من ماري وهي موجهة من أحد المندوبين إلى الملك زمري اليم، يخبره بأن (اشكر-حدد) قد سمح بمرور قافلة تابعة إلى مدينة آشور عبر أراضيهِ.

قائلا " ... اشكر-حدد في وسط أرضيه افرج عن القافلة ومن هذه القافلة تتكون ٥٠ حمارا مع رجالهم (التجار) في اتجاه كانيش بينما احتجز باقي القافلة لديه... " (المحمدي، ٢٠٠٣، ص ١١٩).

يتضح أن الحمار كان من أهم الحيوانات المستخدمة آنذاك للنقل وفي مختلف مناطق العراق إذ كان يستخدم لحمل الأثقال فضلا عن استخدامه أحيانا لركوب الأفراد* (Dallay, 1974, P.157) وقد أتاحت هذه الوسيلة الرخيصة والملائمة سهولة النقل التجاري برا ولمسافات طويلة ولاسيما في المناطق الجبلية.

وتذكر لنا النصوص التي وردتنا ما كانت تتألف من كل قافلة تجارية من التجار والسلع والمواد والحيوانات ففي نص من رسالة جاءنا من أحد المقاطعات التابعة إلى زمري اليم (العصر البابلي القديم) ومن شخص يدعي ميتوم.

جاء فيها " ... ارسل قافلة من القصدير يحتوي (٢٩) حمارا و ٤٤ متاجر بالبرونز ويحملون القصدير وصلوا إلى هنا من أشنونا ... " (الدليمي، ٢٠٠٠، ص ١٢٠).

كذلك يعد الجمل من الحيوانات المهمة التي استخدمت واسطة للنقل في العراق القديم، وقد عرف الجمل على نوعين الجمل العربي ذو السنام الواحد والآخر الجمل البكتري ذو السنامين ويرى بعض الباحثين أن الجمل ذو السنام كان معروف في الجزيرة العربية وأن

* لقد أشير في بعض النصوص أن كل قافلة تتألف من ٥٠ - ١٠٠ حيوان من الحمير.

سكان العراق القديم قد جلبوه من هناك* (الهاشمي، ١٩٧٨، ص ١٨٨) وفي مشهد فني من العصر من العصر الآشوري يظهر الجهد الجماعي للأفراد يقوم بنقل السلع والبضائع في عربات تسحبها البغال يُنظر (الشكل: ٢)

وقد وردنا نص يعود إلى الفترة البابلية الحديثة عن قافلة تضم التجار مع جمالهم جاء فيها :

".... تأتي الأخبار عن قافلة تضم التجار مع جمالهم قادمة من جلعاد* (الحموي، ١٩٧٧، ص ١٥٤) تحمل معها الكثير من البلسم العطري المصري، ولكن نحن لا نعرف ماذا حملت هذه القوافل في طريق عودتها من الوركاء إلى تيماء و من ثم جنوب الجزيرة..." (RIA, 1976-1980, P.421).

ب- النقل المائي

مثلت وسائل النقل "المائية والبرية" عبر تاريخها الطويل عصب الحياة التجارية لدى سكان العراق، فهي الوسيلة التي كان يتم من خلالها نقل السلع والمواد الأولية وتوزيعها من مناطق الإنتاج إلى المراكز التجارية ثم إلى المستهلك (سلطان، ١٩٨٨، ص ١٥، ٢٠). أن معرفة الإنسان العراقي القديم إلى الزراعة خلال العصر الحجري الحديث واستقراره في مستوطنات أو قرى قاد إلى التفكير بالواسطة التي يستطيع من خلالها النقل وإلى مسافات طويلة وتخفيف عنه عبء الحمولات التي كان يحملها وذلك من خلال استعماله إلى بعض الحيوانات التي دجنها كالثيران والحمير والجمال فضلا عن ابتكاره للعجلة أبان الفترات التاريخية اللاحقة التي مهدت له السبيل لتصنيع العربات التي استعمالها كوسيلة للنقل البري (الهاشمي، ١٩٨٥، ص ٢٢٢، ٢٢٣). كما أن استقراره قرب ضفاف الأنهار ومجاريها ساعدت كثيراً في تطوير وسائل النقل المائي التي بدأت باستعمال جذوع الشجار ثم طور تفكيره إلى إدخال التحسينات إلى تلك الجذوع لتكون أكثر ملائمة لحاجته، وقد مثلت تلك التحسينات لظهور الأنموذج الأول لصناعة أقدم القوارب ومن ثم السفن في حقب زمني

* ويرى بعض الباحثين ان وجود الجمال بنوعها ، ذي السنام والسنامين موجودة في العراق، العراق القديم ومنذ العصر الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) فقد استخدمه الأكاديون في تنقلاتهم.
* جلعاد : تقع هذه المنطقة شرق الأردن وهي تعد من المناطق الخصبة والمطيرة.

التالية* (Garrison, 1989, P.1-2). تضمنت عمليات نقل البضائع والسلع وشحنها من مكان إلى آخر برياً كان أم مائياً تضمنت نشاطات جماعية مختلفة ومتعددة بما يتناسب وحجم تلك البضائع والمنتجات المراد استيرادها أو تصديرها من جانب آخر فان تلك الأعمال كانت ولا زالت توفر فرص عمل للأشخاص غير مرتبطين بمهنة أو حرفة معينة. ففي نص من عصر أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م). جاء فيه كيفية استئجار عدد كبير من العمال لسحب السفن التي كانت تنقل الحبوب من مدينته لكش إلى مدينته نهر عبر نهر الفرات

"... لنقل الحبوب من "مدينة" لكش إلى (مدينة) نيبور استأجرت ٣٦ عاملاً لسحب السفن وعملوا بجد لمدة ١٥ يوم لكي ينقلوا ٦٠٠٠ كور من الحبوب الشعير من ضفاف نهر الفرات العظيم..." (Fenie, 1972, P.176).

يتضح من هذا النص أن نقل السلع والبضائع عن طريق الأنهار هي إحدى وأهم وسائل النقل كذلك كانت عملية النقل لما تتطلبه من جهد ونشاط كان العامل البشري الأساس في تحريك تلك السفن ونقلها عبر سحبها من ضفتي النهر لذا استأجر ٣٦ عاملاً ليقوم بعملية بنقل تلك الحبوب.

و في رسالة ملكية من أواخر العصر السومري الحديث موجهة من قبل ملك أيسن : اشبي ايرا (٢٠١٧-١٩٨٥ ق.م) إلى آخر ملوك سلالة أور الثالثة الملك أبي سين (٢٠٢٩-٢٠٠٦ ق.م) طالبا أن يمده بحبوب القمح تقادياً لأزمة غذائية.

"... إلى الملك العظيم أبي - سين ملك الجهات الأربعة ملك أور العظيمة لقد أرسلت السفن اللازمة مع ١٠٠ عامل لسحب السفن. وإيصالها إلى أور أي أرجو أن تحملها بالحبوب لأنقاذ ايسن من ... الجوع..." (إسماعيل، ٢٠١٠، ص ٥).

نستنتج من هذا النص أن عمال سحب السفن على ضفاف نهر الفرات يشكلون القوة الأساسية في تحريك السفن وسحبها وهذا ما تتطلبه تلك العملية من الجهد الجماعي في عملية تحميل السفن وسحبها ... لقد عدت وسائل النقل المائي الطريقة المثلى لنقل السلع والمواد المختلفة الحجم والوزن وبأجور رخيصة، لذا اهتم ملوك العراق القديم بتلك الوسائل

* لقد صنع العراقيون سفنهم الكبيرة العاملة على غرار القوارب الصغيرة ذات المجاذيف.

عن طريق تأمين نقلها إضافة إلى كرى وتنظيف الأنهار لتكون دائماً مؤهلة لاستيعاب السفن وما تحمله من بضائع ومنتجات مستورده ومصدره. وفي رسالة بعث بها الملك حمورابي إلى سين ادينام جاء فيها

"... في اليوم الذي تقرأ فيه رسالتي. تزود تاربيارتيم مما يكفي من عمال أسطول الشحن ليتم بناء أسطول الشحن وتصبح السفن جاهزة خلال شهر وإذا لم تقم بذلك تكون أنت المسؤول..." (AbB, P.36).

وفي رسالة أخرى إلى سين ادينام هكذا يقول حمورابي : "... ابعث (أرسل) إلى وكلاء السفن الذين بقدرتك (بحوزتك) في يوم الثلاثين من شهر آذار (ليأتوا) مع سفنهم إلى مدينة بابل ليقوموا بفحص الوزن ليتم الضبط لهم كاملة "لتكون جاهزة"..." (AbB, P.2).

نفهم من تلك النصوص أن النشاط التجاري وعمليات نقل البضائع التي تتم بجهود جبارة وعمل ونشاط جماعي واسع النطاق فضلا عن اهتمام الملوك بتلك العمليات النقل لما كان لها الأثر في تحريك عمليات التجارة ونشاطاتها هذا ويعد النقل المائي من أسهل أنواع النقل وأثمنها وأرخصها لذا فإن أغلب البضائع كان تنقل بواسطة السفن ومن تلك البضائع هي الحبوب والأخشاب والأحجار والخمر . وهذا ما جاء في نص رسالة من مدينة ماري (العصر البابلي القديم) ومن شخص يدعي (ياسيم-سومو) إلى ملك زمري اليم إذ يذكر :

"... بخصوص السفن التي كانت مستعدة لحمل الحبوب من البحار، ولم تعد تلك السفن متيسرة. وقد حان موسم الحصاد ولم يصلوا لجمع الحبوب في المكان، من الآن فصاعدا ولمدة خمسة أشهر، ل يجعلوا السفن جاهزة، وحتى إذا كانت جاهزة ووصلت وحتى إذ كانت تلك السفن مملوءة بالحبوب، فلن يرضوا أن ترجع خالية والان. إذا بدى ذلك صحيح لدى مولاي، فهل يمكننا أن يرسل لي مولاي خمسة منات من الفضة ويدعني ويدع أصحاب الذين يعيشون في ايمار أن نستأجر عشر سفن ذات سعة ٣٦٠٠ لتر حتى أنقل ٣٦.... لتر من الحبوب من ماري..." (دالي، ٢٠٠٨، ص ٢٥٨).

يبدو من ذلك أن تجار السفن لم يتمكنوا من شحن سفنهم بالحبوب لأن هناك موسم حصاد ويبدو أن العمال كانوا مسخرين للعمل في حقول الحصاد كذلك أن أولئك التجار لم

يقبلوا على عودة سفنهم بدون بضاعة وهذا أن دل على شيء أنما على ضرورة الجهد البشري الجماعي الذي يتطلبه ذلك النشاط التجاري والذي يعتمد بالدرجة الأساس على الأشخاص العاملين فيه والمقصود هنا الأيدي العاملة التي من شأنها أن تسهم في ازدهار أو تعقيد النشاطات التجارية المختلفة.

لقد عد النشاط التجاري جانبا رئيسا في اقتصاد سكان بلاد الرافدين فكانت أعمال نقل البضائع ذات أهمية كبرى بالنسبة لنشاطات التجارة وعبر العصور ففي نص رسالة جاءتنا من العصر الآشوري الحديث:

"... بخصوص ما كتبت لي سيدي الملك (القارب الجديد الذي قدم من المدينة الداخلية (آشور) هل هناك قارب آخر تجلبه بالإضافة إلى ذلك... لقد تم انزال ٦ قوارب آشورية في النهر وقد رأيتهم إلى الملاحين ولكنهم قالوا لم تقترب إلى تلك القوارب إلا أن سأقوم بجلب ٢ من هذه القوارب مع (الملاحين) ذهاباً وإياباً واستخدمها في نقل أحجار الممرات وأبراج الحراسة إلى حيث من تمكين من توفير القوارب المتبقية... (SAA, N.56).

وفي نص رسالة أخرى بعث بها حاكم كلح (آشور-بان) (Assur) إلى الملك جاء فيه " ... آشور - اشم - كين. دعائي للمساعدة وتحميل تماثيل الثور المجنح على القوارب لكن القوارب لم تستطيع أن تحمل تلك الحمولة فغرفت... (SAA, N.119).

وفي مشهد فني يصور الجهد والعمل الجماعي في نقل وسحب الثور المجنح على زحافه تسحبها مجاميع من الأفراد من ضاحية آشورية إلى قصر الملك سين -آخي - ريب في نينوى يُنظر (لشكل: ٣)

كانت تلك الزوارق والسفن ترسو على ضفاف الأنهار والجداول وتقل أحمالاً ثقليه وتجدر الإشارة هنا إلى أن سحب الزوارق وتحميلها من الأعمال البسيطة في المجتمع العراقي القديم ولا تحتاج إلى كفاءة أو حرفية بقدر ما تتطلب إلى مجهود عضلي وجماعي إذ تتم بجمع أكبر عدد من العمال للقيام بسحب الزوارق وبواسطة الحبال المدلاة فيها من اليابسة ثم توضع في إحدى ضفتي النهر لتواصل مسيرتها وفي مشهد فني آخر يعود لفته نفسها يصور لنا سفينة تسير ضد تيار المياه و محمله بالواح من الخشب يُنظر (لشكل: ٤)

لقد كان للتطور الذي طرأ على أدوات العمل دور مهم في تحقيق الإنتاجية مما ساعد على زيادة القدرة الإنتاجية محقق الفائض من الإنتاج فظهر التبادل السلعي بين الأفراد فالجهد والعمل المتواصل أدى لظهور نشاطات التجارة والتجار مما أدى الى تكديس الثروات وازدهار اقتصاد حضارة بلاد الرافدين.

الخاتمة:-

١. يمكننا القول بأن العمل والنشاط الجماعي هو ظاهرة اجتماعية وجدت بين أفراد المجتمع العراقي القديم ينتج عنها علاقات اجتماعية أولية قائمه على تحقيق أهداف محدده في ضوء مهام معينيه مطلوب ادائها وقد تعود بدياته الى أنسان العصور الحجرية القديمة الذي ربما عاش حياة مشتركة مع افراد مجموعته في أعمال القنص والصيد والتنقل من مكان الى آخر بحثا عن قوته.

٢. خلال المكتشفات الأثرية واللقى المادية في القرى إلى تعود لعصور قبل التاريخ نتلمس النشاط وحركة تجارية لدى سكان حضارة بلاد الرافدين

٣. على الرغم من شهرة أرض العراق بمواردها المائية وتربتها الخصبة وأنواع منتجاتها الزراعية والحيوانية إلا أنها تفنقر إلى المواد الأولية اللازمة لبناء حضارة عريقة لذا استوجب من سكان بلاد الرافدين على توفير تلك المواد من مناطق وجودها مما أدى ذلك إلى اتساع نشاط والجهد الجماعي لعمل التجاري

٤. أن التطوير أدوات العمل الإنتاجية وابتكار ادوات جديده أدى الى زياده القدرة الإنتاجية وظهور الفائض من الانتاج فحقق التبادل السلعي بين الأفراد الذي تبلور الى نشاط عمل الافراد التجاري

٥. أن التطورات الاقتصادية (الزراعة الصناعة والتجارة التي شهدها سكان العراق القديم خلال عصوره التاريخية المتعاقبة أدى إلى ظهور طبقة مهمة وثرية من الناس تمثلت بأصحاب رؤوس الأموال من الأفراد الذين مارسوا مهنة التجارة أطلق عليهم تسمية بالمصطلح السومري (DAMKAR) ما يقابله بالأكدية (Tamkaru) وقد تعارف الباحثون على ترجمة هذه المصطلح بكلمة التاجر

٦. قد ساعد سعة الانتاج وبروز ظاهرة الفائض منه والذي استغل لاجراء عملية التبادل بالسلع والمنتجات ما بين الافراد وظهر بواذر النشاط التجاري ومن خلال اعمال ونشاطات التي تمارسها التجار في اعمال البيع والشراء وتوفير السلع اخذ سكان حضارة بلاد الرافدين على عاتقهم بتوفير الاماكن المناسبة لاعمال التبضع وشحن البضائع فنشأت الموانى وتوفرت الاسواق التي مثل إحدى المقومات التجارية المهمة وعنصر مهم من عناصر نشاطات التجار وعملهم الجماعي..

٧. أن معرفة الإنسان العراقي القديم إلى التجارة وتوسع نشاط عمله قاد إلى التفكير بالواسطة التي يستطيع من خلالها النقل وإلى مسافات طويلة وتخفيف عنه عبء الحمولات التي كان يحملها لذلك مثلت وسائل النقل المائية والبرية عبر تاريخها الطويل عصب الحياة التجارية لدى سكان العراق، فهي الوسيلة التي كان يتم من خلالها نقل السلع والمواد الولية وتوزيعها من مناطق الإنتاج الى المراكز لتجارية ومن ثم الى المستهلك.

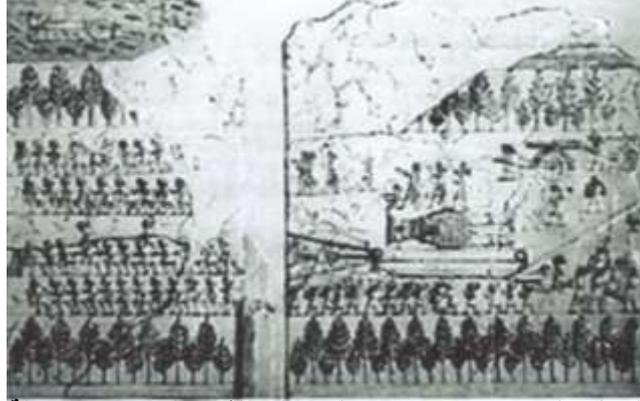
٨. أن الجهد والنشاط التجاري ساهم في تكديس الثروات في المجتمع العراقي القديم مما أدى الى ازدهار اقتصاد سكان العراق القديم.

الاشكال



الشكل : (١) مشهد عمل جماعي يصور عمل نقل الإتاوات نقلا عن

- Frankfort ,H. The Art And Architecture of The Ancient Orient , London, 1969. P92



الشكل : (٢) مشهد للعمل الجماعي يصور عمل نقل الثور المجنح بواسطة زحافة تسحبها مجموعة من العمال نقلا عن SAA, Vol , 1. P56



شكل : (٣) يصور نموذج للعمل الجماعي نقل بضاعة على متن طوافه من الخشب مع وجود شخصان يقومان بعمال التجديف نقلا عن SAA, Vol, 5 , p 7



الشكل : (٤) نموذج من الأعمال الجماعية التجارية إذ يصور حيوانات النقل (البغال) محملا بالبضائع مع مرافقيهما من ثلاثة عمال يقومون بنقل البضائع. نقلا عن SAA, Vol.6, p. 54

Abbreviation

1. CAD -Chicago Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the university of Chicago , Chicago, 1956 ff.
2. RIA- Reallexikon der Assyriologie, (Berlin, 1928 ff).
3. SAA- State Archives of Assyria, Helsinki
4. IRAQ- Journal Of British School of Archaeology in Iraq, (London, 1934 ff)
5. AbB- Altbabylonische Briefe In Umschrift Und Ubersetzung , Leiden .1966 ff.
6. RIME- Royal Inscriptions of Mesopotamia , Assyrian Periods, (Toronto, 1990 ff)
7. SUMER- A Journal of Archaeology and History in Iraq,(Baghdad).
8. JNES- Journal of Near Eastern Studies ,(Chicago)

المصادر العربية

١. الأحمد، سامي سعيد.(١٩٩١)، "التجارة"، موسوعه الموصل الحضارية، مج ١، الموصل.
٢. اسماعيل، شعلان كامل، (٢٠١٠)، "العاملون على ضفاف الفرات في بلاد الرافدين"، مجلة التربية والعلم، مج ١٧، العدد ٢.
٣. باقر، طه، (١٩٨٦)، ملحمة كالكامش، ط ٥، بغداد.
٤. البدراني، عدنان مكي، (١٩٨٥)، "المدينة الأولى بين العصر الحجري المعدني وعصر فجر السلالات"، حضارة العراق، ج ٣، بغداد.
٥. بليافكسي، ف.أ. (٢٠١٠)، أسرار بابل، (ط ٣)، ترجمه توفيق فائق نصار، سورية/دمشق.
٦. جاسم، صفوان سامي سعيد، (٢٠٠٦)، التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب.
٧. الحمداني، ياسر هاشم، (٢٠٠٢)، وسائط النقل في العراق القديم، رسالة ماجستير، غير منشورة، موصل.
٨. حمود، حسين ظاهر، (١٩٩٥)، التجارة في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعه الموصل.
٩. حمود، حسين ظاهر، (١٩٩٥)، التجارة في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعه الموصل.
١٠. الحموي، ياقوت بن عبدالله شهاب الدين ابي عبدالله. (١٩٧٧)، معجم البلدان، مج ٣، بيروت.

١١. دالي، ستيفاني، (٢٠٠٨)، ماري وكارانا مدينتان بابليتان، ترجمه: كاظم سعد الدين، بغداد.
١٢. الدليمي، مهند خميس عبد الله. (٢٠٠٠)، النشاط التجاري القديم بين بلاد الرافدين وبلاد الشام من أقدام العصور إلى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب.
١٣. الزيدي، كاظم عبد الله عطية. (٢٠١١)، بلاد السوخو في الكتابات المسمارية، دمشق.
١٤. سلطان، يوسف محمد وآخرون. (١٩٨٨)، جغرافية النقل والتجارة الدولية، البصرة.
١٥. سليمان، عامر. (١٩٩٣)، العراق في التاريخ لقديم، ج٢، الموصل.
١٦. الشكرجي، صباح جاسم عبد الأمير. (٢٠٠٦)، "النشاط التجاري لبلاد الرافدين خلال العصر الآشوري القديم وأوائل الألف الثاني ق.م"، سومر، مج٥٣، ج١، بغداد.
١٧. شيحلات، علي والحمداني، عبد العزيز الياس، (٢٠١٢)، العصر الآشوري (٢٥٠٠-٦٠٥ ق.م)، (ط١)، مختصر تاريخ العراق القديم، ج٤، بيروت.
١٨. كريم، صموئيل، (١٩٥٧)، "من الواح سومر"، ترجمة: طه باقر، القاهرة.
١٩. ليو، أبنهايم. (١٩٨١)، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد.
٢٠. محسن، احمد لفته و فهد، سعد سلمان، (٢٠١٨)، "مصطلح الكاروم (Kārum) في حضارة بلاد الرافدين من خلال النصوص المسمارية"، بيت الحكمة، ع١٣٣/٥، بغداد.
٢١. المحمدي، اياد عويد سويدان، (٢٠٠٣)، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الآشوري الوسيط ١٣٦٥-٩١١ ق.م)، رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة بغداد، كلية الآداب.
٢٢. مورتكات، أنطون. (١٩٧٥)، الفن في العراق القديم، ج٢، ترجمه: عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، بغداد.
٢٣. النجم، حسين يوسف حازم. (٢٠٠٦)، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدي في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعه الموصل.
٢٤. الهاشمي، رضا جواد. (١٩٨١)، "المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي القديم"، مجلة النفط والتنمية، العدد ٧-٨، بغداد.
٢٥. الهاشمي، رضا جواد. (١٩٧٨)، "تاريخ الأبل في ضوء المخلفات الإثارية والكتابات القديمة"، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٣، بغداد.
٢٦. الهاشمي، رضا جواد. (١٩٨٥)، "التجارة"، حضارة العراق، ج٢، بغداد.
٢٧. الهاشمي، رضا جواد. (١٩٧٢)، "الحجارة الأوبسديه وأصول التجارة" سومر، مج٢٨، ج١-٢، بغداد.

٢٨. الهاشمي، رضا جواد. (١٩٨٠)، "الملاحاة النهرية في بلاد وادي الرافدين"، سومر، مج٣٧، ج١-٢ بغداد.

المصادر الاجنبية

1. Bokony, S.(1973), " The Fauna of umm dabaghiyah Apreliminary Report" Iraq, Vol.35, British
2. Caly, A. T., (1926), "Letters and Transaztions From cappadocia", Bin. Vol.4, London, ,Plate.29, 58: 14
3. Dalley, S. (1973), "old Babylonian Trade-in textiles at tell al Rimah", Iraq, Vol.39, British.
4. Elat, M. (1987), "DER Tamkaruim neu assyrischen Reich", JESHO, Vol.30, Brill.
5. Fenie, A. (1972), The Youfraetis as a Roud, Paries, 1970, Translated By, Lwey, M., London.
6. Foster, B. R.,(1977) "Commercial activity in Sargonic Mesopotamia", Iraq, Vol.39, British.
7. Garalli, P, (1977), "Marchlands et tamkārū Assyrians en Cappadocia", Iraq, Vol.39, British.
8. Garrison , M. B ., (1989), " An Early Dynastic III Seal in the Kelsey Museum of Archaeology: The Relationship of Style And Iconography in Early Dynastic III Glyptic" ,JENS,Vol.48,Chicago.
9. Helback. H,(1961) "Early Hassuna Vegetable Al Sawan near sumara" Sumer,Vol.20,part(1-2) , Bghdad.
- 10.Kilmer, A. D. others (1975), ".Benno Landsberger's Lexicographical ontribution", JES.Vol .27, American Schools.
- 11.Larseen, M, T.(1979), "Early ashur and In ternal trade", Sumer, Vol. 35.
- 12.Larsen,T.M.(1977), "Partnerships in The Old Assyrian Trade", Iraq, Vol.39, British.
- 13.Leemans, W. F.(1960) : Foreing Tradein The Old Babyloian Preiod,London.
- 14.Leemans, W. F., (1977) "The Importance of Trad Some In Traduce Tory Remarks", Iraq, Vol. 39, British.
- 15.Luukko, M And Buylaere, G.(2002), "The Political Correspondence of Esarhaddon", SAA, Vol.16, No.127, Obv 13.23.,Helsinki .
- 16.Oates, D. (1968), Studies in The ancient History of Northern Iraq, London.
- 17.Openheim . L. And, Jartman,L.F. (1945) "The Domesitic Animals Of Ancient Mesopotamia", JNES , Vol . 4,Chicago.

18. Polanyi, K. (1957) Markless Trading in Hammurabi Time Trade and Market in the Early Empire New York.
19. Postgate, J. N. (1970), "More Assyrian Deeds and Documents", Iraq, Vol.32, British.
20. Poweu, M. A. (1977), " Sumerian Merchants and The Problem of Profit", Iraq Vol.39, British.
21. Snell, D. (1977), "The Activities of some Merchants of umm", Iraq, Vol.39, British.
22. Thompson, R. C. (1940), "As election From The Cuneiform Historical texts From Nineveh", Iraq, Vol.7, British.
23. Wolley, L. (1929), The Sumerians, London.

Arabic Sources

1. Al-ahmad, Sami Saeed. Commerce, Mosul Civilization Encyclopedia, Vol. 1, Mosul, 1991.
2. Ismail, Sha'alan Kamel, "The labours on the Banks of the Euphrates in Mesopotamia", Journal of Education and Science, Volume 17, Issue No. 2, 2010.
3. Baqir, Taha, The Epic of Gilgamesh, 5th Edition, Baghdad, 1986.
4. Al-Badrani, Adnan Makki, "The First City between the Chalcolithic Age and the Age of the Dawn of Dynasties," Iraq Civilization, part 3, Baghdad, 1985.
5. Beliafsky ,F.A. , Secrets of Babylon ,Translated by Tawfiq Faeq Nassar ,Damascus ,Syria ,2010.
6. Jassim, Safwan Sami Said, Trade in Assyria During the first Millennium BC in Light of Cuneiform Sources, unpublished PhD dissertation, University of Mosul, College of Arts, 2006.
7. Al-Hamdani, Yasser Hashem, Transportation in the Ancient Iraq, unpublished master Thesis, Mosul, 2002.
8. Hammoud, Hussein Zahir, Trade in the Ancient Babylonian Era, unpublished PhD thesis, University of Mosul, 1995.
9. Hammoud, Hussein Zahir, Trade in the Ancient Babylonian Era, unpublished PhD thesis, University of Mosul, 1995.
10. Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah Shehab al-Din Abi Abdullah. Mujam al-Buldan, Vol. 3, Beirut, 1977.

11. Daly, Stephanie, Mary and Karana are two Babylonian cities, translated by: Kadhum Saadedeen, Baghdad, 2008.
12. Al-Dulaimi, Muhannad Khamis Abdullah. Ancient commercial Activity Between Mesopotamia and the Levant from the Earliest Times to the End of the Ancient Babylonian Era, unpublished MA Thesis, University of Mosul, College of Arts, 2000.
13. Al-Zaidi, Kazem Abdullah Atiyah. The Country of the Sukho in Cuneiform Writings, Damascus, 2011.
14. Sultan, Yusef Muhammad and others. The Geography of Transportation and International Trade, Basra, 1988.
15. Sulieman, Amir. Iraq in Ancient History, part 2, Mosul, 1993.
16. Al-Shakurji, Sabah Jasim Abdulameer. "The Commercial Activity of Mesopotamia During the Ancient Assyrian Era and the Early Second Millennium BC," Summer, Vol. 53, Part1, Baghdad, 2005, 2006.
17. Shehilat, Ali and Al-Hamdani, Abdulazeez Elias, The Assyrian Era (2500-605 BC), A Brief History of Ancient Iraq, Part 4, 1st Edition, Beirut, 2012.
18. Kramer, Samuel, "From the Tablets of Sumer", translated by: Taha Baqer, Cairo, 1957.
19. Leu, Abenheim. Mesopotamia, translated by: Saadi Faidi Abdulrazzaq, Baghdad, 1981.
20. Mohsen, Ahmad Lafta and Fahd, Saad Salman, "The term Kārum in the Mesopotamian Civilization Through Cuneiform Texts", Bait Alhikma, Vol. 5/133, Baghdad, 2018.
21. Al-Muhammadi, Iyad Awaid Sweidan, Political Developments in Mesopotamia (The Middle Assyrian Era 1365-911 B.C., unpublished, Master Thesis, University of Baghdad, College of Arts, 2003.
22. Muratkat, Anton, Art in Ancient Iraq, Part 2, translated by: Issa Suleiman and Salim Taha Al-Tikriti, Baghdad, 1975.
23. Alnajim, Hussein Yusef Hazem. The Economy of Agricultural Villages During the Neolithic and Chalcolithic Eras in Iraq, Unpublished PhD thesis, University of Mosul, 2006
24. Al-Hashemi, Reda Jawad. The Economic Constituents of the Ancient Arab Gulf Society, Journal of Oil and Development, Issue 7-8, Baghdad, 1981.
25. Al-Hashemi, Reda Jawad. "The History of Camels in the Light of Archaeological Remains and Ancient Writings", Journal of the College of Arts, Issue 23, Baghdad, 1978.

26. Al-Hashemi, Reda Jawad. " Trade, Civilization of Iraq, Part 2, Baghdad, 1985, pp. 223,222.
27. Al-Hashemi, Reda Jawad. " Obsidian Stones and the Origins of trade Summer, vol. 28, c. 1-2, Baghdad 1972
28. Al-Hashemi, Reda Jawad. River Navigation in Mesopotamia, Summer, Vol. 37, Vol. 1-2, Baghdad, 1980.

ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ قراءة معاصرة في العلاقات
(العراقية – التركية – الإيرانية)

د. اسراء طالب توفيق
وزارة التربية/ المديرية العامة للمناهج

ا.م.د عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي
وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة

The Saad abad Charter in 1937 A Contemporary Reading
of Relations (Iraq - Turkey – Iran)

Preparation
D.Israa Talib Tawfeeq
Ministry of Education / General Directorate of Curricula

Abdul Rahman Jadoua Saeed Al-Tamim
Ministry of Education / Open Educational College

ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ قراءة معاصرة في العلاقات (العراقية – التركية – الإيرانية)

د. اسراء طالب توفيق

ا.م.د عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي

المستخلص

إن المواثيق والمعاهدات الدولية بين دولة وأخرى، تقوي أواصر العلاقة بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، فكيف إذا بدول تربطهم روابط مشتركة كالجوار الجغرافي والديني، ويتعرضون لنفس المخاطر والتهديدات من دول طامعة بهم وبثرواتهم الهائلة، والعراق وتركيا وإيران نموذج لذلك، إذ حصل تقارب بينهم وزيارات والرغبة في التفاهم لحل المشاكل، حتى اصبحت العلاقات بينهم في عام ١٩٣٧ حسنةً للغاية، توج فيما بعد بتوقيع ميثاق سعد آباد في الثامن من تموز ١٩٣٧م، بهدف التعاون فيما بينهم في المجالات كافة، لاسيما المخاطر والأطماع التي يتعرضون لها، فضلا عن مواجهة القضايا الدولية بصوت واحد مدافع أو حيادي، وهذا ما حصل بموقفهم الدفاعي الواحد من القضية الفلسطينية والحياد من قضيتي الصين واليابان والحرب العالمية الثانية، ما أدى إلى عدم أحترام الدول العظمى لقراراتهم، بل وتجاوزها باحتلالهم للعراق وإيران عام ١٩٤١، وظل المحتلون يعملون جاهدين على تدمير وإفشال الميثاق والعلاقات بين أطرافه، وحققوا ما يصبون إليه بفشله واستبداله بحلف جديد ألا وهو حلف بغداد عام ١٩٥٥.

Abstract

International covenants and treaties between one state and another strengthen the relationship between political, economic, and diplomatic relations, so how if countries with common ties, such as geographical and religious neighborhoods, are exposed to the same risks and threats, from countries that are greedy with them and their enormous wealth, and Iraq, Turkey and Iran are a model of what they camouflaged, there has been a rapprochement Among them, visits and elimination of problems, until the relations between them in 1937 became very good. What happened after that was the signing of the

Saadabad Charter on the eighth of July of the aforementioned year, in order to cooperate in relation to variousThe fields and confronting the dangers and ambitions that they face, and they agreed to face international issues with a single defender or neutral voice, and this happened in their stance to defend the Palestinian cause and neutrality from the issues of China and Japan and the Second World War, which does not disrespect the great states of their decisions, but even beat them against the wall, and that By occupying Iraq and Iran in 1941, the occupiers continued to work hard to destroy and fail the Charter and the relations of its parties, and they achieved what they aspired to fail and replace it with a new alliance, the Baghdad Pact in 1955.

مقدمة

إن العلاقات بين الدول تقوم على اساس الأُحترام والثقة المتبادلة، فضلا عن التعاون في المجالات كافة، لاسيما إذا كانت تلك الدول متجاورةً كالعراق وتركيا وإيران، وتعرضت إلى ضغوط وأطماع دولية، فضلا عن تأثيرات الحرب العالمية الأولى، كما حدثت بينهم العديد من الأزمات والنزاعات والصراعات، لذا قررت تلك الدول وضع الحلول لها واللجوء الى الطرق السلمية في حلها، بل ذهب اكثر من ذلك من خلال رغبتها في التقارب فيما بينها، فكانت رغبة تركيا بالتعاون المشترك تساعدها إيران، ثم انضمام العراق لهما، ومنها قررت تلك الدول الى توسيع الدائرة لضم عدد آخر من الدول، فكانت الدعوة الى أفغانستان التي وافقت على الانضمام لتقوية اواصر العلاقة مع تلك الدول، كل ذلك تكمل بالنجاح بعقد ميثاق سعد آباد في الثامن من تموز عام ١٩٣٧، الذي يهدف الى التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري بين الدول الموقعة.

قسمت الدراسة الى مقدمة وأربعة مباحث وخلصت، إذ تطرقنا في المبحث الأول الى الجذور التاريخية لميثاق سعد آباد، وتناول بداية الفكرة وتبنيها من قبل الجانب التركي حتى الاتفاق على توقيع الميثاق الرباعي وما يهمننا منه "العراقي والتركي والإيراني"، ثم جاء المبحث الثاني عن التمهيد لعقد الميثاق ثم توقيعه في الثامن من تموز عام ١٩٣٧، فضلا عن ذكر بنوده والتهاني بين ممثلي دول الميثاق، اما المبحث الثالث فقد اشتمل على أعماله، لاسيما المواقف المشتركة لتلك الدول عن بعض القضايا، أولها القضية الفلسطينية وموقفهم

المؤيد والمدافع عنها، فضلا عن موقفهم الموحد من الحرب العالمية الثانية والاتفاق على الحياد منذ البداية، والاحتلالين البريطاني للعراق عام ١٩٤١، والبريطاني والسوفيتي لإيران في العام نفسه، كل تلك الأحداث كان لدول الميثاق موقف دفاعي وحيادي واحد منها، ثم جاء المبحث الرابع عن فشل الميثاق، فضلا عن الضغوط والخروقات التي تعرضت لها دول الميثاق، وأسباب وعوامل فشل الميثاق، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المختصرات:

د.ك.و دار الكتب والوثائق العراقية

المبحث الأول_ جذور ميثاق سعد آباد التاريخية:

فرضت المصالح الإقليمية العراقية والتركية والإيرانية في الربع الأول من القرن العشرين إلى تشكيل كتلت إقليمي لصد الخطر الأجنبي على المنطقة العربية والإسلامية، واللجوء إلى حل المشاكل العالقة بينهما والتضامن السياسي والاقتصادي بل وتقوية العلاقة بينهم في مجالات كثيرة.

تاريخياً تعود فكرة نشوء ميثاق سعد آباد^(١) أو الجهات التي وقفت وراءه، إذ اعتبر البعض أن الاتحاد السوفييتي هو أول دولة فكرت في تأسيس اتحاد شرقي، أو عصبة أمم شرقية خدمة لأغراضه الدفاعية التي تتطلب منع النفوذ البريطاني، فضلا عن نفوذ أي دولة رأسمالية أخرى وامكانياتها في التسلل إلى دول الشرق الأوسط. (الصائغ، ٢٠١٣، ص ٩٧).

وعلى هذا الأساس فإن الاتحاد السوفييتي حاول تقريب وجهات النظر بين الدول المعنية وطرح فكرة الميثاق كخطوة تبنها في هذا الاتجاه وتسهيل عقد معاهدات الصداقة والتعاون ما بين تركيا وإيران وأفغانستان فبدأ بذلك منذ عام ١٩٢١، على الرغم من أن هناك تحفظات واضحة لبعض القوى الدولية تجاه هذا المشروع، وفي الوقت ذاته فإنه ليست من مصلحة الدول المذكورة أن تقف موقفاً معادياً للغرب على حساب تقاربهم مع الاتحاد السوفييتي. (رميض، ٢٠١٨، ص ٤)، ويبدو أن الأطماع السوفييتية في تركيا وإيران وأفغانستان هي من جعلها تتقرب لهم وتريد أن تزجهم في ميثاق شيوعي لصد الرأسمالية.

ومن جانب آخر، ترجع فكرة نشوء ميثاق سعد آباد إلى شعور تركيا بخطر التوسع الإيطالي في أفريقيا وتهديد موسولين^(٢) للمنطقة، وعليه اقترحت أن يقوم العراق وإيران بحل خلافاتهما القائمة حول الحدود، ومن ثم تبادل هذه الدول إلى الانضمام معا في ميثاق بينهما مشترك، لضمان السلم والأمن في المنطقة، ولهذا فإن تفاقم الظروف الدولية وتوسع إيطاليا في أفريقيا، كان من المؤثرات التي عملت على إيجاد التقارب بين تلك الدولتين، فضلا عن ضرورة تحسين علاقاتهما مع العراق. (الركابي، ٢٠٠٥، ص ٣٨٣)، كما عملت تركيا على تقارب العراق وإيران وإنهاء الخلاف بينهما من أجل سرعة نشوء الميثاق، والتي تصب في مصلحة تركيا التي تريد تزعم الميثاق وإعادة أمجادها الأولية.

وتحدث بعضهما الآخر خلال عقد العشرينيات من القرن الماضي عن مشروع أمن جماعي إقليمي، لتشكيل كتلة آسيوية، تضم كلا من تركيا وإيران وأفغانستان وبمباركة وتأييد من الاتحاد السوفييتي، إذ اقترحت تركيا عام ١٩٢٥ عقد ميثاق يقر الحصانة الإقليمية لدول الشرق ومعها الاتحاد السوفييتي، ليسهم الأخير في نزعة التعاون. (الصائغ، المصدر السابق، ص ٩٨).

وأرجعت السياسة الأمريكية أصل ميثاق سعد آباد إلى أواسط عشرينيات القرن العشرين، وهذا ما دعا السياسيين الألمان إلى الاعتقاد بأن الميثاق صنعة سوفيتية على الرغم من الجهود المبذولة من قبل تركيا وإيران في نشوئه، ولا تخلو فكرة طرح الميثاق من التوجهات البريطانية، بل هي قد تكون محفزاً لقيامه وتأسيس جبهة في الشرق الأوسط تعمل من أجل سلامة واستقرار المنطقة تكون في الوقت ذاته مواجهة للاتحاد السوفييتي، مع العمل على حيلولة انتشار الأفكار والمبادئ الشيوعية في منطقة نفوذها المعروفة، وهنا يتبادر إلى ذهن الكثير منا تساؤل، لماذا لم تنضم بريطانيا إلى هذا الميثاق بعد إعلانه فيما بعد ؟ ولعل الإجابة عن هذا السؤال أنها قد تكون في حدود مشاركتها، وقد تترج نفسها في مشكلات مع الدول الأخرى وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي وربما قد يفضي الأمر إلى حدوث مواجهات عسكرية، وأزمات سياسية واسعة، فضلاً عن ذلك فإن مثل هذا المشروع يكلفها أموالاً ومبالغ طائلة، وبذلك اكتفت أن تكون طرفاً مشجعاً لهذا المشروع. (د.ك.و، ١٩٤٠، ص ٥٥).

إذن بريطانيا أبعدت نفسها عن فكرة الميثاق ولم تقترب من البلدان المرشحة للتجمع المرتقب لأسباب منها، خوفاً من المصادمة مع الاتحاد السوفييتي الذي تبنى الفكرة وبدأ يشجع تركيا وإيران على الدخول في ميثاق مشترك يدافع عن المنطقة ويصد المخاطر عنها، وذلك لتعتمد على دول الميثاق كحائط صد لها من بريطانيا، وكل من يأتي للمنطقة العربية، هذا وقد أيدت بريطانيا علناً التجمع المرتقب، ولكنها بدأت تعمل على عرقلة الميثاق وتوطيد العلاقة بين اطرافه خوفاً من تقوية الجانب السوفييتي.

وفي خطوات سريعة لتقريب وجهات النظر بين الأطراف للأسراع بعقد ميثاق سعد آباد، زار الملك فيصل الاول^(٣) ملك العراق تركيا في تموز عام ١٩٣١، وتم في هذه الزيارة الاتفاق على سياسة الحدود مع تركيا، وفي خطوة مماثلة أجرى توفيق رشدي آراس^(٤) وزير الخارجية التركي زيارته إلى إيران عبر العراق في ١٧ كانون الثاني عام ١٩٣٢، لحث الطرفين العراقي والإيراني بالاسراع في تسوية خلافاتهما تمهيداً لعقد الميثاق. (الصائع: المصدر السابق، ص ١٠٣؛ البلاد العراقية، ١٩٣٧ / ٦ / ٢٤). بدأت الزيارات تتبادل بين العراق وتركيا وإيران لتقوية علاقاتهم والتقارب فيما بينهم بالسرعة الممكنة، كل ذلك من أجل تحقيق أهداف سياسية للجانب السوفييتي من جهة والتركي من جهة أخرى.

وفي ٢٢ نيسان عام ١٩٣٢ أجرى الملك فيصل الأول ملك العراق زيارته إلى إيران^(٥)، للمشاركة في احتفالات تتويج رضا شاه بهلوي^(٦) شاه إيران، وتم التوصل في تلك الزيارة إلى توقيع اتفاقية صداقة مع إيران، كما تم التفاهم مبدئياً على تشكيل كتلة تكون أفغانستان وتركيا طرفاً فيها. (صالح، ١٩٨٤، ص ١٨)، وعليه أصبحت العلاقة تتحسن بين العراق وإيران بوساطة سوفييتية وتركية، وتم إزالة العقبات بين الطرفين العراقي والإيراني، وتوقيع اتفاقية صداقة بينهما، وهذه بداية مفرحة وتسرع الجميع.

وفي عام ١٩٣٢ اعترفت أفغانستان باستقلال العراق أثر انضمامه الى عصبة الامم، وأصبحت رغبة رئيسها الملك محمد نادر شاه^(٧) شخصياً إقامة علاقات سياسية معه، وكذلك الأخير كان في نيته اقامة علاقات سياسية مع أفغانستان، ورغبته في عقد معاهدة صداقة واعتراف متبادل بين البلدين، وتم الاتفاق بينالعراق وأفغانستانعلى وضع مسودة معاهدة مختصرة تحتوي على مواد محددة تعرض على حكومة كل بلدٍ منهما، وذلك للتوقيع

عليها، وبعد إنجاز مسودة المعاهدة من قبل الحكومتين، وافق عليها الطرفان، وتم التوقيع عليها في ٢٠ كانون الأول عام ١٩٣٢، تضمنت اعتراف كل من الحكومتين العراقية والأفغانية احدهما بالآخرى. (الشمري، ٢٠١٦، ص ٨٠-٨١). وأعدت العلاقات العراقية - الأفغانية بادرة خير صبت في مصلحة البلدين، وسهلت خطى ذلك الميثاق الذي سيعقد لاحقاً.

كثفت الدبلوماسية التركية جهودها في الدعوة لاقامة تحالف إقليمي في الشرق الأوسط، وخلال زيارة رضا شاه لتركيا في ١٩ حزيران عام ١٩٣٤ وضعت اسس الميثاق، وعرض المشروع على كل من العراق وأفغانستان والمملكة العربية السعودية. (الربيعي، ٢٠٠٤، ص ٢٥٤؛ الاستقلال العراقية، حزيران/١٩٣٤، تشرين الاول/١٩٣٤)، إذ لعبت تركيا دوراً كبيراً ومؤثراً في تبني مشروع إقامة ميثاق سعد آباد، ووصف نوري السعيد^(٨) باشا الشخصية الأبرز على الساحة السياسية العراقية آنذاك، دور توفيق رشدي آراس بأنه كان محورياً، وإنه صانع ماهر، إذ جاء في وصفه " في الشهر والعام نفسه المذكور اعلاه أقتراح آراس مشروع الميثاق، مع مشروع نبذ الحرب بين كل من " تركيا وإيران والعراق وأفغانستان" والاتحاد السوفييتي وبريطانيا، وأظهرت موافقة السوفييت على المشروع ورفض بريطانيا له. (د.ك.و، ١٩٣٤/٦/٣٠، ص ٢؛ البلاد العراقية، ١٩٣٧/٥/٧؛ الصائغ، المصدر السابق، ص ١٠١).

بالتأكيد وافقت عليه بريطانيا في أول الأمر، ولكن رفضته عندما أعلنت بأنها لا تريد أن تترج نفسها في مشاكل هي في غنى عنها مع الاتحاد السوفييتي، ويبدو أنها، أي بريطانيا لم تعرف بأن موضوع الميثاق سيتم بهذه السرعة، بل انها رفضته فيما بعد، لأنه سيكون حتماً تقوية للسوفييت بالمنطقة العربية وسيشكل خطراً على مصالحها، ما جعلها تعلن رفضها للمشروع.

علماً أن العراق هو من اقترح على المملكة العربية السعودية الانضمام إلى الميثاق، ولكن عند مفاتحة تركيا بهذا الاقتراح، فإن الأخيرة رأت استبعادها تحت ذريعة أن مثل هذا الانضمام سيزيد من سخط الاتحاد السوفييتي على تركيا، في الوقت الذي كانت علاقتهم تربطها معاهدات بينهما، ولكن العراق لم يتراجع عن فكرته إلا بعد أن قرر السعوديين تأجيل

إنضمامهم لهذا الميثاق إلى وقت آخر أكثر ملائمة. (د.ك.و، ٩/١٠/١٩٣٥؛ شوكت، ١٩٧٤، ص ٣٢٠).

وعلى كل حال، وفي أيلول عام ١٩٣٥ بدأت المباحثات في جنيف بين تركيا وإيران، ووضعت مسودة بنود هذا الميثاق في الخامس من تشرين الثاني من العام نفسه، وكان الغرض منه، هو إيجاد تكتل عسكري لدول الشرق الأوسط المستقلة، وقد وجهت الدعوة رسمياً إلى العراق للانضمام إليه، على أن تتضمن إليه أفغانستان فيما بعد، وازدادت العلاقات السياسية والدبلوماسية "العراقية - التركية - الإيرانية"، وطلبت الأخيرة مشاركة أفغانستان في هذا الميثاق، وتم ذلك بالفعل. (د.ك.و، ٢٣/١٠/١٩٣٥؛ الاسدي، ١٩٨٣، ص ١٨٢؛ رميض، المصدر السابق، ص ٨). برأبي أن تلك الخطوة هي الأنطلاقة الحقيقية لميثاق سعد آباد، وهذه السرعة في الاتفاق بين دول الميثاق، دلت على العلاقة القوية العراقية - التركية - الإيرانية بل وحتى الأفغانية.

وفي ٢٧ حزيران ١٩٣٧ بدأ تنفيذ ما تم الاتفاق عليه من تحركات سريعة وعلاقات رصينة خالية من الشك، إذ قررت الحكومة العراقية إرسال وفد إلى إيران برئاسة ناجي الأصيل^(٩) وزير الخارجية، وخول الوفد عقد معاهدة تسوية الحدود، وقضية شط العرب بين العراق وإيران، وبالفعل أنجز الأصيل ما كلف به، وذلك بعقد معاهدة شط العرب في الرابع من تموز من العام المذكور. (المخزومي، ٢٠١١، ص ٧٧)، وأصبح السبيل مفتوحاً أمام تشكيل الميثاق (عبدالرحمن، المصدر السابق، ص ٢٠٩؛ صالح، المصدر السابق، ص ٢٠).

وبعد الاتفاق والتفاهم التام بين الدول المذكورة وزيادة التعاون فيما بينهم على حل مشاكلهم، مع كل ذلك التقارب الرباعي بل أسرع من توقيع ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧، والذي قال عنه العراق قبل توقيعه على إنه سيحسن العلاقات أكثر مما هي عليه بين أعضائه. (لنشوفسكي، ١٩٥٩، ص ٢٠٣ - ٢٠٤؛ البلاد العراقية، ١٩ / ٣ / ١٩٣٧).

أن ذلك التقارب الذي حصل بين العراق وإيران هو بتدخل تركي، إذ أزاحت الأخيرة كل العراقيل التي كانت حجر عثرة بين العراق وإيران، وجعلت العلاقة بين الطرفين تصل إلى توقيع اتفاقية صداقة بينهما، وأصبحت بهكذا خطوة قريبين جداً من توقيع الميثاق المقترح

فيما بين العراق وتركيا وإيران، وتم ذلك التقارب سريعاً كالبرق ما أدى إلى الوصول إلى مكان التوقيع في إيران.

المبحث الثاني_ توقيع ميثاق سعد آباد في الثامن من تموز عام ١٩٣٧

جاءت اللحظة التي تجتمع بها دول تربطهم رابطة الجوار والدين الإسلامي، ألا وهي العراق وتركيا وإيران ومعهم دخلت أفغانستان، وبموافقة رسمية من الدول العظمى بريطانيا والاتحاد السوفييتي، وبعد جهود تركية وإيرانية وعراقية تجاوز الجميع الأزمات وتم تقوية العلاقات بينهما، والمشاركة في صد المخاطر عنهم، والاتفاق النهائي على توقيع الميثاق في إيران.

وفي الثامن من تموز عام ١٩٣٧ وقع ميثاق سعد آباد "ميثاق عدم التعدي" بين كلا من العراق وتركيا وإيران وأفغانستان في بلاط سعد آباد "قصر الشاه الصيفي". (د.ك.و.، ١٩٣٧، ص ١٠٥ ؛ العالم العربي، ١٩٣٧/ ٧/١٠ ؛ البلاد، ١٩٣٧/ ٧/٨ و ٧/١٢ و ١٩٣٧/).

من جانب وزراء خارجية الدول الأربع، ناجي الأصيل عن الحكومة العراقية، وتوفيق رشدي آراس عن الحكومة التركية، وعناية الله سميعي^(١٠) عن الحكومة الإيرانية، وفيضي محمد خان^(١١) عن الحكومة الأفغانية، حسب نصه الأصلي الذي تم التوقيع عليه سابقاً في جنيف عام ١٩٣٥، وبعد ذلك أعلن وزير خارجية تركيا بأنه لم يوافق على إدخال أي تعديلات على النص الأصلي، بدعوى أن ذلك يستوجب مراجعة حكومته، وحمل أسم هذا الاتفاق اسم المكان الذي وقع فيه، ليُدخل التاريخ باسم "ميثاق سعد آباد" بدلاً من معاهدة عدم التعدي، وليصبح أول تكتل إقليمي في منطقة الشرق الأوسط في العصر الحديث، ولم تكن بنوده في حقيقتها أكثر من تنظيم للعلاقات بين دول متجاورة، تهدف إلى الحفاظ على حدود كل منها واستشارة بعضهما البعض في القضايا المشتركة، وعدم اعتداء أي طرف على الطرف الآخر دون الالتزام الجدي، بأي مسؤولية دفاعية من أي نوع. (د.ك.و.، وثيقة ٧١ ؛ أنيس و مرز ، ١٩٦٧ ، ص ٤٩٥).

بدأت منذ توقيع العراق وتركيا وإيران على ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ التعامل بالعلاقات الجديدة، لاسيما السياسية والاقتصادية وتبادل الزيارات للاتفاق على تطبيق

التعاون المذكور، وصد المخاطر التي تتعرض لها دول الميثاق، وبالتأكيد ما تم التوصل إليه ليس وليد اللحظة إنما جاء بعد اللقاءات التي تمت بين بلدان الميثاق وثقتهما فيما بينهما. وقد عبر رضا شاه عن الميثاق بعد توقيعه، قائلاً: "يجب على كل منا الذين وقعنا الاتفاق الرباعي أن يبذل جهده ليكون قوياً"، وأشار لأصابع يده اليمنى، وأضاف: "ومن اللازم أن يكون كل من هؤلاء قوياً وبعد أن يتم ذلك وتتحده هذه معاً فتصبح قبضة يكون بإمكانها رفع قوة أكبر بسهولة أكثر"، كما جاء على لسان عناية الله سميعي: "إن الميثاق جاء للتعاون ولاتحاد شعوب أربعة باواصر غير قابلة للانحلال، لا يقتصر على تأمين السلام في آسيا الغربية فحسب بل المحافظة على السلام العالمي، ومحاولة لإدامة العلاقات الودية مع الدول الأخرى المجاورة، وإيران تستشير بقسطها في حسن تمشية الحلف الذي أوجدناه". وعد الملك غازي^(١٢) ملك المملكة العراقية الميثاق، قائلاً: "أن الميثاق سيسهم في توطيد التفاهم الشرقي المعقود بين البلدان الشقيقة الأربعة... وأعرب عن أمانيه الخالصة بأن الميثاق سيزيد من التعاون المفيد لخدمة السلم"، وعد الملك الافغاني الميثاق قائلاً: "أن هذا الميثاق سيكون عنصراً هاماً في الصداقة الصميمة لبلادنا الأربعة وكذلك لصيانة السلم". (د.ك.و.، ص ١٢٣؛ الشمري: المصدر السابق، ص ١٢٢).

وفي اعقاب توقيع هذا الاتفاق تبادل رؤساء الدول الأربع العراق وتركيا وإيران وأفغانستان برقيات التهاني بهذه المناسبة تعبيراً عن سرورهم بنجاح جهود التضامن الإقليمي لمواجهة التحديات المقبلة. (د.ك.و.، ١٠/٧/١٩٣٧، ص ١١٢؛ د.ك.و.، ٢٠/٧/١٩٣٧، ص ١٢٣؛ خضير، ١٩٨٦، ص ١٧٩؛ العالم العربي ١١/٧/١٩٣٧؛ الزمان، ١٩/٧/١٩٣٧).

وتكون ميثاق سعد آباد من مقدمة وعشر مواد، وجاء في مقدمته "بناءً على رغبة من تأمين السلم والأمن في الشرق الأدنى بضمانات اضافية ضمن نطاق ميثاق عصبة الأمم". (العالم العربي ١٨/٧/١٩٣٧؛ الأهرام المصرية، ١٠/٧/١٩٣٧). وأما مواده فهي الآتي: (الحسني، ١٩٨٨، ص ٣٣١؛ الاسدي، المصدر السابق، ص ١٨٣).

المادة الأولى: يتعهد الأطراف المتعاقدون باتباع سياسة الامتناع المطلق عن أي تدخل في شؤونهم الداخلية.

المادة الثانية: يتعهد الأطراف المتعاقدون السامون تعهداً صريحاً بمراعاة حرمة حدودهم المشتركة.

المادة الثالثة: يتفق الأطراف المتعاقدون السامون على ان يتشاوروا فيما يخص كل الاختلافات التي لها صبغة دولية ولها علاقة بمصالحهم المشتركة. (الخارجية العراقية، ١٩٤٨، ص ٢؛ البلاد، ١١ / ٧ / ١٩٣٧؛ الاستقلال، ١١ / ٧ / ١٩٣٧).

المادة الرابعة: يتعهد كل من الأطراف المتعاقدين السامون نحو الآخر بأن لا يعتمد في اية حالة من الحالات منفرداً مع دولة أو أخرى إلى تعد موجه إلى أحد منهم، ومن أعمال التعدي، هي:

١. اعلان الحرب.

٢. استيلاء دولة على أراضي دولة أخرى بقوة مسلحة ولو بدون اعلان حرب.

٣. هجوم دولة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد دولة أخرى أو بواخرها أو طياراتها ولو بدون اعلان حرب.

٤. اعانة واسعاف المعتدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة (العالم العربي، ١١ / ٧ / ١٩٣٧؛ الزمان، ١٢ / ٧ / ١٩٣٧).

ما هي الاعمال التي لا تعد من اعمال التعدي:

١. الالتجاء الى حق الدفاع الشرعي اي مقاومة عمل من اعمال التعدي حسب ما جرى تعريفه اعلاه.

٢. القيام بتطبيق المادة ١٦ من ميثاق عصبة الأمم.

٣. الاعمال المتخذة بناء على قرار صادر من عصبة الأمم أو مجلسها أو تطبيقاً للفقرة السابعة من المادة ١٥ من ميثاق عصبة الأمم على ان يكون العمل في هذه الحالة الأخيرة موجهاً نحو الدولة البادئة بالهجوم.

٤. اسداء احد الأطراف الموقعة على الميثاق المشورة لدولة تعرضت لهجوم أو اخترقت حدودها، أو بطلب من أحد الأطراف المتعاقدة خلافاً للميثاق العام لنبذ الحرب الموقع عليه في باريس في ٢٧ آب عام ١٩٢٨ (الوقائع العراقية، ٢٢ / ٣ / ١٩٣٨، ص ٩-١٠؛ الزمان، ١٠ / ٧ / ١٩٣٧؛ رميض، المصدر السابق، ص ١٠).

المادة الخامسة: إذا رأى أحد الأطراف، أن المادة الرابعة من هذه المعاهدة قد ضرت أحكامها أو كادت تخترق، فعليه أن يعرض القضية فوراً على مجلس عصبة الأمم، وأن هذا التدبير الأخير لا يؤثر في حق هذا الطرف المتعاقد فيما يتخذه من إجراءات والتي يراها لازمة في مثل هكذا ظروف.

المادة السادسة: إذا ما قام أحد الأطراف الموقعة على الميثاق باعتداء على دولة أخرى من غير الدول الموقعة عليه، فالفرق المتعاقد من حقه إنهاء احكام هذه المعاهدة نحو الفريق المعتدي المذكور بدون سابق إنذار. (الراوي ، ١٩٧٥، ص ٣٠ ؛ الصائغ ، المصدر السابق، ص ١٠٨).

المادة السابعة: تتعهد الأطراف الموقعة على الميثاق كل داخل حدوده بعدم إعطاء أي مجال إلى تأليف عصابات مسلحة أو جماعات أو كل ترتيب غايته قلب المؤسسات القائمة أو قيامها بأعمال الغرض منها إخلال الامن والنظام العام في أي قسم من بلاد الطرف الآخر سواء كان ذلك في مناطق الحدود أو غيرها، أو الإخلال بنظام الحكم السائد في بلاد الطرف الآخر. (الوقائع العراقية، ٣/٢٢ / ١٩٣٨؛ الراوي، المصدر السابق، ص ٣٠ ؛ الحسني، المصدر السابق، ص ٣٣٣ ؛ صالح، المصدر السابق، ص ٢١) .

المادة الثامنة: لما كان أطراف الميثاق قد اعترضوا في الميثاق العام لنبذ الحرب الموقع عليه في باريس في ٢٧ آب عام ١٩٢٨، بأن حل وحسم كل النزاعات والاختلافات في أي نوع أو مصدر كانت، والتي قد نشبت فيما بينهم يجب أن لا يكون إلا بالطرق السلمية، وأنهم يؤيدون هذا النص ويعلنون بأنهم سوف لا يتبعون إلا الأصول المقررة والتي ستقرر لهذا الغرض بينهم. (الربيعي، المصدر السابق، ص ٢٥٨).

المادة التاسعة: ليست من بنود هذا الميثاق ما يخل بالشروط التي تعهدت بها الأطراف الموقعة عليه بموجب ميثاق العصبة.

المادة العاشرة: حررت اتفاقية الميثاق باللغة الفرنسية ووقع عليها بأربع نسخ، يعترف كل الأطراف بأستلام نسخة منها وأنها عقدت لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد، وأذا ما أنتهى حكم هذه المعاهدة مع أحد الأطراف فأن حكمها مستمر بحق الأطراف المتبقية، على أن تبرم هذه المعاهدة وفقاً لقانون الأساس لكل طرف من الأطراف على أن تسجل وتحفظ وثائق

وسجلات عصبة الأمم من قبل سكرتيرها العام ومطالب كذلك بإبلاغ أعضاء العصبة بها، كما وقعت الدول الأربعة في الميثاق على بروتوكول منفصل كذلك، إذ اتفق الأعضاء على تأليف مجلس مشترك يجتمع على الأقل مرة واحدة في السنة، كما تؤلف سكرتارية له، تتكون من الدول الأعضاء في الميثاق، وقد عقد اجتماع آخر للأعضاء في مدينة كابل في تشرين الثاني عام ١٩٣٧. (وزارة الخارجية، المصدر السابق، ص ٣).

وهناك آراء قيلت من بعض الباحثين حول أسباب عقد ميثاق سعد آباد، فأعتبره البعض نتيجة لخطر التوسع الإيطالي في إفريقيا وتهديد موسوليني للمنطقة، وسعي تركيا للوقوف بوجه هذا التوسع عن طريق التحالف مع الدول المجاورة الأخرى. ويرى صلاح العقاد "ان الميثاق يعبر عن الاتجاه الحيادي للدول المساهمة فيه"، أما عبد العزيز نوار فجعل وصول هتلر^(١٣) إلى الحكم في عام ١٩٣٣ وتعاونه مع موسوليني سبباً آخر في عقد الميثاق. (نوار، ١٩٧٣، ص ٥٠٠؛ الاسدي، المصدر السابق، ص ١٨٤).

وبالتأكيد سيكون موقف للصحافة من ميثاق سعد آباد، إذ أبدت الصحافة العراقية اهتماماً واضحاً بعقد الميثاق وتطور العلاقات العراقية - التركية - الإيرانية، ومعهم أفغانستان، وعدته " مظهر بارزاً للتعاون بين دول الشرق الإسلامي". كما نشرت بعض الصحف نصوص ميثاق سعد آباد والعلاقات الحسنة بين الموقعين عليه، إذ عدته جريدة الاستقلال العراقية خطوة مهمة نحو التدابير التي يتعين اتخاذها لإلغاء الحرب نهائياً عن العالم. (الاستقلال، ١١ و ١٨ / ٧ / ١٩٣٧ و ٨ / ١٢ / ١٩٣٧؛ الشمري، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٣).

ونشرت جريدة الدفاع العراقية مقالاً بعنوان " وثيقة دبلوماسية " لضمان السلام الشرقي جاء فيها: " لقد وقع وزراء خارجية الدول الأربع اليوم في الثامن من تموز عام ١٩٣٧ في بلاط سعد آباد وثيقةً لضمان السلم العالمي ... ". (عدنان، صالح، ٢٠١٩، ص ٢٤٢). وتلقت الصحافة التركية خبر التوقيع على الميثاق بسرورٍ وترحابٍ عظيمين، ومألت الصحف التركية بالتفاؤل والبشرى، وبينت أن الميثاق يضع أساساً متيناً للأخوة والسلام في الشرق الأدنى، وأنه سيكون من دعائم السلم العالمي الرصينة في المستقبل، ولا تريد دول الميثاق سوى الحياة الحرة المستقلة في أمن وسلام دائمين، ونقلت الصحافة العراقية

أراء الصحف الإيرانية التي رحبت بالميثاق وعدته من أهم الموثيق في الشرق والغرب، وأكدت الصحف العراقية والإيرانية والتركية بأن الميثاق جاء لدعم السلم ورغبة من هذه الدول في نبذ أي خلاف من أجل تحقيق سياسة الاستقرار في المنطقة. (الركابي، المصدر السابق، ص ٣٨٧؛ توفيق، المصدر السابق، ص ٨٧).

أن ميثاق سعد آباد الموقع عليه في الثامن من تموز عام ١٩٣٧ طوى صفحة تاريخية من صفحات كل دولة من الدول الموقعة عليه. وبدأت محطة تاريخية وعلاقات جديدة بينهما، وحن الوقت لتطبيق بنود الميثاق فيما بينهم التي اتفقت عليها الأطراف المعنية، وأهمها: أن لا يعتدي طرف على الطرف الآخر وأذا أعتدى على طرف منهم سيقف الجميع مع الطرف المعتدى عليه، والتصدي لكل من يعتدي على الميثاق واطرافه، ونقلت الصحافة العربية والعالمية الميثاق وكيفية التوقيع عليه.

المبحث الثالث- أعمال الميثاق سعد آباد

تعززت العلاقات بين دول ميثاق سعد آباد بعد ابرامه، إذ تم تبادل الزيارات الرسمية على مستوى الوفود لإقامة اتفاقيات مشتركة فيما بينهم والتفاعل مع الأحداث التي شهدتها تلك البلدان، وبعد الإعلان عن نبأ وفاة مصطفى كمال أتاتورك^(١٤) حضي الخبر بإعلام وأصداء واسعة في الاوساط الرسمية والشعبية لدى الدول الأعضاء في الميثاق، وفي إيران أمر رضا شاه بهلوي بأن تنكس الأعلام وتتشاع مظاهر الحزن في البلاد لمدة شهرٍ كاملٍ، وتتوقف جميع الحفلات والدعوات الرسمية، وأزدادت العلاقة بين دول الميثاق أكثر بالتقارب السياسي والتجاري والاقتصادي فضلاً عن زيادة الخبرات، وظهر الميثاق بعد ذلك بأنه تنظيم إقليمي مهم في العصر الحديث بين مجموعة من دول الشرق الأوسط، وأنداك يكون الميثاق قد خرج من صفته الدفاعية إلى صفة أكثر شمولية مما وصف بها. (رميض، المصدر السابق، ص ١٣؛ عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٠٨).

وحاولت دول الميثاق وبالعلاقاتهم الأخوية، والتي تحكّمها مصالح وحدود استراتيجية، وروابط إسلامية أن تتخذ مواقف تجاه القضايا الدولية التي تهمها جميعاً (دول الميثاق)، ففي اجتماعها الثاني لمجلس وزراء دول الميثاق، الذي عقد في ١٤ أيلول من عام ١٩٣٨ برئاسة وزير خارجية إيران مظفر اعلمو عضوية كل من توفيق رشدي آراس وزير الخارجية التركي،

وتوفيق السويدي^(١٥) وزير خارجية العراق، ومحمد خان الوزير الافغاني المفوض نائباً عن وزير خارجية أفغانستان، حاول المجتمعون توحيد مواقفهم تجاه القضايا الدولية، وبرزها الموقف من القضية الفلسطينية، والهجرة اليهودية إلى فلسطين. (د. ك. و.، ١٤ / ٩ / ١٩٣٨، ص ١٤٩؛ الربيعي، المصدر السابق، ص ٢٦١ - ٢٦٢)، وهذه القضية مهمة لهما كدولٍ عربيةٍ وإسلاميةٍ، وواجبهم الدفاع عنها بدل التفرج بما يصنعه اليهود باهلها الشرعيين. وتبنت دول الميثاق الموقف العراقي تجاه القضية الفلسطينية، والهجرة اليهودية، وأكدوا على عدم السماح لهجرة اليهود من الدول الموقعة على ميثاق سعد آباد، والاحتفاظ باليهود المقيمين في بلادهم دون التحاقهم بيهود فلسطين، ويبدو أن تركيا العضو الفعال الأول في الميثاق كانت مترددةً في اتخاذ موقفٍ واضحٍ من القضية الفلسطينية، بسبب الخشية من الاصطدام بالتوجهات البريطانية في المنطقة، وعندما سأل العراق تركيا بتحديد موقفها من القضية المذكورة، وأجرى العراق مباحثاته مع تركيا، وتأكد بإنها تميل لمؤازرة موقف الحكومة العراقية لكن الخارجية التركية ترى انه من المفيد التوفيق بين وجهتي النظر العراقية والبريطانية، وأوصت بالتهدئة وكتمان السر. (الصائغ، المصدر السابق، ص ١١٩). ما هذا الخوف التركي؟ نعم إن تركيا مرتبطة مع بريطانيا باتفاقياتٍ، ولكن المقدسات أولى، والدفاع عنها واجب باعتبارها العضو الأول بالميثاق والدولة المسلمة التي لا غنى عنها بالدفاع عن القدس.

أما جذور التأييد الإيراني العضو الفعال الثاني في ميثاق سعد آباد للقضية الفلسطينية، فإنه يعود إلى عام ١٩٣٤، إذ أيدت وجهة نظر المندوب العراقي عندما طرحت القضية الفلسطينية في مجلس عصبة الأمم في العام المذكور، ولكن يبدو أن الأمر قد تغير فيما بعد في ما يخص السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، ففي الوقت الذي قرر فيه أعضاء الميثاق تنفيذ ما قرروه في اجتماعهم الثاني بخصوص القضية المذكورة، لم تلتزم إيران به، وبعد ان رفضت إيران منح اليهود العراقيين سمة الدخول إليها بناءً على الأوامر الصادرة إليها من المفوضية الإيرانية في بغداد، سمح لهم بدخول إيران عام ١٩٣٩، بناءً على تعليمات صدرت فيما بعد من وزارة الخارجية الإيرانية، وأصبح عدد اليهود العراقيين الفارين إلى إيران، ومن ثم إلى فلسطين يفوق بكثير عدد اليهود الذين استطاعوا

الخروج بشكلٍ غير شرعيٍّ من العراق إلى فلسطين على نحو مباشر. (الصائغ، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ السوداني، ١٩٨٠، ص ١٠٧ - ١٠٨).

وتبين لنا وجود تلكِ تركي وإيراني في تنفيذ القرارات المتخذة من قبل العضوين في ميثاق سعد آباد، وإلا بماذا يفسر موقف تركيا وتردها من تأييد قضية شعب أغتصبت أرضه ومقدساته الذي يشترك بالدفاع عنها ليس فقط العرب، بل الإسلام بأكمله. وموقف إيران التي سمحت لليهود بالخروج من أرضها إلى فلسطين يدعو إلى التساؤل، ألا يعرفون أن اليهود مغتصبون لأرض فلسطين؟ والتي ليس لهم صلة بها لا من قريب، ولا من بعيد، مجرد إدعائهم بأرض أجدادهم، وهذا كذب وعارٍ عن الصحة، والأدهى من كل ذلك أن تركيا وإيران عضوان فعالان في ميثاق سعد آباد وموقفهما لا بد أن يكون كذلك قوي وفاعل في صالح القضية الفلسطينية ليس إلا.

اما القضية التي ابدت فيها الدول الأعضاء في الميثاق وجهة نظرها، هي تطابق وجهة النظر البريطانية والفرنسية في القضية الصينية واليابانية، وفي الوقت نفسه رأى المجتمعون ان الفرصة ليست ملائمةً لتأييد مطلب تعديل المادة السادسة عشرة من ميثاق عصبة الأمم التي تشير إلى ضرورة اتخاذ الدول الاعضاء في عصبة الامم عملاً جماعياً مشتركاً ضد الدولة التي تقوم بحربٍ عدوانيةٍ، ويكون ذلك في شكل اجراءاتٍ اقتصاديةٍ تصل إلى حد التدخل العسكري رغبةً في ابعاد العضو عن اعمال العنف، وحفاظاً على السلام العالمي، ويعود السبب في ذلك إلى فشل العصبة في تطبيق هذه الاجراءات ضد ايطاليا بعد غزوها للحبشة عام ١٩٣٧. (خضير، المصدر السابق، ص ١٨٥؛ الربيعي، المصدر السابق، ص ٢٦٢).

وبرغم هذه العلاقات والخطوات التي تشكل في إطارها العام توجهاً إيجابياً لميثاق سعد آباد، إلا إنه في الواقع، ان بعضاً من التغييرات السياسية التي شهدتها المنطقة، قد أثرت بتداعياتها على العلاقات الثنائية بين الدول الأعضاء، وأشار هنا إلى مضمون الاتفاق التركي - الفرنسي بخصوص الاسكندرونة^(١٦) "اقليم هاتاي" إذ اعترضت الدول الثلاث "العراق وإيران وأفغانستان"، وقدمت هذه الدول مذكرةً إلى الحكومة التركية جاء فيها: "إن دول ميثاق سعد آباد تستغرب كيف أن تركيا عقدت اتفاقيةً مع دول غريبةٍ دون استشارة باقي الدول

الآخري في الحلف الشرقي، ولهذا فإن هذه الحكومات تطلب المعلومات عن هذا الاتفاق وأغراضه. (لنشوفسكي، المصدر السابق، ص ١٨٨؛ Rossi: 1962, p135_136).

ليس من حق دولةٍ عضواً في الميثاق أن تتفق مع دولةٍ أخرى دون علم أطراف الميثاق، لوجود علاقات واتفاقيات والميثاق يقر على عدم تكوين علاقاتٍ خارجيةٍ دون علم الجميع، وهذا ما تم في الميثاق بالنص تماماً، ويبدو أن ما فعله الطرف التركي الفعال، هو خرق لبنود الميثاق، ويؤثر بشكلٍ جديٍّ على العلاقات بينهم.

وجاءت الأحداث الدولية سريعةً جداً، وتم إعلان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، وكان لدول الميثاق موقف واضح من الحرب، إذ اتخذت الحكومة العراقية العضو البارز في الميثاق منذ البداية موقفاً محايداً، بإبعاد البلاد عن مخاطر الحرب التي لم يكن للعراق مصلحةٌ فيها، إذ حرصت تركيا العضو الفعال، والذي والتي كان لها الدور الأكبر بتأسيس الميثاق على إبعاد بلادهم من الانضمام إلى أيٍّ من أطراف الحرب، وإعطاء مبدأ السلام والتنمية القومية رجحاناً واضحاً فوق كل أهداف سياستهم الخارجية . فكان شعار مصطفى كمال أتاتورك " السلم في الداخل والسلم في الخارج"، لذا انتهجت سياسة الحياد الذي أعلنته رسمياً، وكذلك اتخذت إيران العضو الفعال الثالث للميثاق حيادها الرسمي في الرابع من أيلول عام ١٩٣٩، وأكدت إيران حيادها أكثر من مرةٍ، وعزمها على أن تكون علاقاتها متوازنةً مع جميع الدول"، وكذلك الموقف الافغاني الحيادي.(الصائغ، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٤٠؛ توفيق، المصدر السابق، ص ١٠٨). وأصبحت دول الميثاق ذات موقفٍ حياديٍّ جماعيٍّ، إلا أن رغبة تلك الدول لم تحترم في موضوع قرار الحياد وارغمت على التأثير بأحداثها ومجرياتها، لا سيما بعد أن تعرض العراق، للاحتلال البريطاني الثاني والدخول في مواجهةٍ عسكريةٍ في الثاني من أيار عام ١٩٤١.(رميض، المصدر السابق، ص ١٤).

ونستطيع القول أن دول الميثاق التزموا الحياد منذ بداية الحرب، وهذا ما أتفقوا عليه ضمن أعمال الميثاق الأساسية منذ البداية، ولكن الدول العظمى أقوى من حياد دول الميثاق، مما جعل الحياد مرفوض من كبريات أطراف الحرب، وذلك لأنه يؤثر سلباً في مصالح الدول الكبرى في المنطقة، لا سيما أن الاتفاقيات: "العراقية - البريطانية"، و"التركية -

البريطانية"، والإيرانية -السوفييتية" قائمة، ولا أعتقد تستطيع دول الميثاق نكرانها، ولا حتى الدول الأجنبية التخلي عنها.

وعن موقف دول ميثاق سعد آباد من أحداث العراق عام ١٩٤١ والاحتلال البريطاني له، أتخذت تركيا حذرًا شديدًا، والتكؤ في اتخاذ القرارات على الرغم من ارتباطها بالميثاق مع العراق، وكذلك لم تعترف آنذاك بحكومة رشيد عالي الكيلاني^(١٧) ووقفت موقفًا معاديًا منها. (الصائغ، المصدر السابق، ص ١٦٦ - ١٦٧ و ١٨٢ April، F.O.371/27076 :، 28 1941, No, 143)

أما الموقف الإيراني، فالتزم الحياد من الأحداث العراقية، ومع الضد من خطوات الكيلاني، وأبلغت إيران سفارتها في العالم مؤكدةً ان موقفها هو الحياد من الأحداث العراقية، ولكن على العكس من ذلك كان الموقف الشعبي والرأي العام الإيراني متعاطفًا مع العراق وحكومته الوطنية"، أما الموقف الافغاني فكان غامضًا، وأستشف العراق منه رغم غموضه موقفًا معارضًا للتغيير فيه. (الصائغ، مرجع سابق، ص ١٨١ - ٢٠١ ؛ الشمري، المصدر السابق، ص ١٤٨).

وعن الاحتلال البريطاني السوفييتي للأراضي الإيرانية عام ١٩٤١ وموقف دول ميثاق سعد آباد من منه، فعلى الصعيد الرسمي العراقي فإن الحكومة لم تتفاجئ بظروف الاحتلال البريطاني السوفييتي لإيران، وقد اشارت عدد من الصحف العراقية إلى ذلك، ولم يصدر موقف واضح إزاءه، أما الجانب التركي، فقد عبر عن قلقه من المشروع البريطاني السوفييتي من الاحتلال العسكري، وان تركيا كانت لديها معلومات بذلك، وهذا يؤشر أن تركيا قد تخلت عن التزاماتها تجاه إيران وهي عضوا معها في ميثاق سعد آباد، ولا شك أن مثل هذا الموقف انعكس سلبيًا على الموقف الرسمي والشعبي الإيراني على تركيا. (رميض، المصدر السابق، ص ١٦؛ الصائغ، المصدر السابق، ص ٢٢٢).

وأسهم الميثاق في تعزيز علاقات العراق بتركيا وإيران من جديد، بعد تلكؤها، وذلك من خلال المشاورات والاتصالات التي تمت بين الدولتين قبل الحرب العالمية الثانية واثنائها، فأتفقوا على اتخاذ موقف موحدٍ من الحرب العالمية الثانية، وساعدتهم العلاقة بينهم على التزامهم بالحياد من بداية الحرب، ولكن أطراف الحرب لا ينفع معها هذا الموقف، إنما قاموا

بالاحتلال لدول ميثاق سعد آباد، ليتحكموا بقرارهم الداخلي والخارجي، وللاستفادة من مواقعهم الجغرافية، وهذا ما قاموا به مع العراق وإيران، واحتلالها عام ١٩٤١.

وللحفاظ على العلاقات بين دول ميثاق سعد آباد، وبعد أشهر قليلة من الاحتلال العسكري لإيران، وفي محاولة منه قام العراق بأيجاد صيغة للتقارب بين دول الميثاق، وذلك بوجوب إعادة التضامن الإقليمي، وعلى اثره أرسلت تركيا في تشرين الثاني عام ١٩٤٥ مذكرة رسمية إلى وزراء دول الميثاق تدعوهم لعقد اجتماع في بغداد، لدراسة التطورات التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، ووفقاً لما جاء في بنود الميثاق، ومن ثم النظر في التدابير الواجب اتخاذها لتعزيز هذا الاتفاق. (رميض، المصدر السابق، ص ١٥).

لكن هذه الجهود لم تلق صدىً ايجابياً لدى بقية أطراف ميثاق سعد آباد، وعلى نحو خاص إيران التي أوضحت من خلال وزارة خارجيتها في مذكرتها الجوابية للجانب التركي، أن أسباب هذا الرفض الإيراني هي، ان مصالحها ليست متفقةً ومصالح تركيا والعراق، وعلاقتها مع الاتحاد السوفييتي وبريطانيا لم تتجلى بعد، وانه من غير المعقول أن تشترك في هيئة تسيطر عليها إحدى هاتين الدولتين، وركزت إيران على رغبتها باتباع سياسة حياد دقيقة إزاء الاتحاد السوفييتي وبريطانيا، وأن الرأي العام الإيراني معارض إجمالاً في أن ترتبط البلاد بدول تابعة للنفوذ البريطاني، ولا تريد الانضمام إلى ميثاق تقف منه روسيا موقفاً سيئاً. (الصائغ، المصدر السابق، ص ٢٢٢).

في شباط عام ١٩٤٦ تغير الموقف الإيراني تجاه تجديد أنشطة الميثاق بعد اللقاء الذي حصل ما بين شاه إيران محمد رضا، ورئيس تركيا عصمت اينونو^(١٨) وعبد الاله^(١٩) الوصي على عرش العراق، وقد حث فيه شاه إيران شريكه في ميثاق سعد آباد على إيجاد قنوات للتنسيق والتعاون أستناداً الى مبادئ الميثاق، وجاء الموقف الإيراني بعد تقدم القوات السوفييتية واحتلالها لمدينة اذربيجان الإيرانية، ومع ذلك ظلت محاولات في تجديد أنشطة الميثاق قائمة، إلا أنها كانت محدودةً تظهر مع ظهور المشاريع والخطط الأمريكية في الشرق الأوسط بإقامة التحالفات ومنها حلف بغداد عام ١٩٥٥ فيما بعد. (د.ك.و.، ١١ / شباط / ١٩٤٦، ص ١٢؛ الصائغ، المصدر السابق، ص ٢٢٢ - ٢٢٣).

رغم العلاقات التي تمتعت بها دول الميثاق بعد توقيعها، وأتخاذها موقفاً حيادياً كان أم مدافعاً اتجاه القضايا والأحداث الدولية، لاسيما الاحتلال الذي تعرض له العراق وإيران العضوين في الميثاق عام ١٩٤١، فإن رغبة تركيا مسك العصى من طرفين، أي أنها لا تريد التفريط بالعلاقات مع دول الميثاق، ولا حتى الخروج من اتفاقياتها مع بريطانيا، وهذا الشيء أضعف الميثاق كلما تقدم به الوقت، وخاصةً اختراق قراراته وبنوده من قبل بريطانيا والاتحاد السوفييتي. وتواجهت محاولات عراقية وأخرى تركية لجمع دول الميثاق وتصحيح مساره ومعالجة آثار الحرب العالمية الثانية، ولكن رفض إيران، وعدم قناعتها بميثاق تهيمن وتخترق قراراته دول أجنبية، وعودتها إليه مرةً أخرى بسبب تعرضها إلى خرق سوفييتي آخر، كل ذلك من الاسباب مجتمعة، أدى إلى تفتيت الميثاق والتمرد عليه خارجياً وداخلياً.

المبحث الرابع - فشل ميثاق سعد آباد

ينبغي قبل تناولنا الأسباب التي أدت إلى فشل ميثاق سعد آباد، التطرق إلى أماكن دول الميثاق، باعتبارها دول ذات موقع استراتيجي مهم بالنسبة للعالم، وتشكل الدول المذكورة مساحةً واسعةً يبلغ طولها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب حوالي " ١٦٠٠ " كيلو متر، وعرضها من أقاصي شرقها إلى الغرب ما يقارب الـ " ٢٢٠٠ " كيلو متر، ويستقر على أراضيها ما يقارب الـ " ٧٠ " مليون نسمةً آنذاك، نضيف إلى ذلك أن العراق وإيران العضوان في الميثاق في طريقيهما لتشكيل قوتين اقتصاديتين مهمتين في المنطقة والعالم، إذ، اكتشف فيهما النفط واستثمر، ولديهم من الخيرات والموارد الأولية والزراعة والمواشي والأنهار والموانئ المطلة على البحار الكثير. (توفيق، المصدر السابق، ص ١٦ - ١٧؛ البلاد العربية، ١٤ / ٧ / ١٩٣٧).

لكن الميثاق واجه تحديات وانتقادات منذ بداية نشوءه، وذلك من دول عربية وعالمية، وحتى باحثين من داخل دول الميثاق، إذ وصفوه بأنه ولد ميتاً. (حله، ميثاق

سعد آباد ١٩٣٧، <https://l.facebook.com/l.php>

وفيما يخص القضية الكردية، فقد تم التنسيق التركي الإيراني ضدها، ويقول الدكتور كمال مظهر أحمد أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر: "بأن الهدف الرئيس من الميثاق هو ضرب القضية الكردية، وعدم الاعتراف بالحقوق القومية لهم في البلدان الثلاثة"، إذ وقفت

الأوساط الكردية بحماس ضد الميثاق منذ الاعلان عنه، واعتبرته سيفاً مسلطاً على رقاب الشعب الكردي، وأداة للقضاء على حركته. (احمد، ١٩٨٧، ص ١٢٧-١٢٨).

واما - راي كباحث هنا - أ أكد أن دول ميثاق سعد آباد تربطهم علاقات وصدقة جوار، إذ أتفقوا قبل اعلان ميثاقهم الرباعي على التعاون واحترام العلاقة بينهم، ومواجهتهم للتحديات التي يتعرضون لها من قبل الدول الكبرى، هذا ولم يتم الأتفاق فيما بينهم على أحماد حركة معينة، إلا أن كل طرفٍ من أطراف الميثاق يتعامل مع رعية بلده مثلما يريد، وعندما نقول أحترام دول الميثاق والعلاقة بينهم يعني عدم تدخل طرف بالشؤون الداخلية للطرف الأخر، والميثاق تم الاتفاق عليه وتوقيعه للتعاون المشترك فيما بينهم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

لكن ثمة أسباب ومسببات بينهم، وضغطا خارجيا عليهم كلها جعلت ميثاق سعد آباد يصل إلى طريقٍ مسدودٍ، ويمكن اجمال عوامل فشل الميثاق بالآتي: (توفيق: المصدر السابق، ص ١٨-٢٠).

١- اختلاف سياسيات دول الميثاق او تناقضها مع بعضها البعض قبل توقيع الميثاق وبعده، فقد كان العراق مرتبط بمعاهداتٍ سياسيةٍ وعسكريةٍ مع بريطانيا، وأفغانستان وإيران متمسكتان بمبدأ الحياد، أما تركيا، فقد كانت متذبذبةً في علاقاتها مع الدول الكبرى وحسب الوضع الدولي.

٢- انسحاب بعض دول الميثاق من الالتزامات الواردة فيه لشعورها بالخطر من القوى العظمى، او لضعف الدول الموقعة على الميثاق، في الوقت الذي كان فيه الوضع الدولي يتطلب اتخاذ تدابير دفاعيةٍ لحماية امن اطرافه، اذ لم تكن هذه الدول مستعدةً للدخول في حربٍ في حالة تعرض احدى دول الميثاق لهجوم من دولةٍ كبرى، وهذا الذي حصل عندما احتل الجيش البريطاني العراق في آيار عام ١٩٤١، واجتاحت الجيوش السوفيتية والبريطانية الأراضي الإيرانية في شهري آب وأيلول من العام نفسه، مما ادى إلى انهيار هذا الميثاق. (خضير، المصدر السابق، ص ٢٠٦).

٣- عقد الميثاق في وقت السلم، وكانت الحالة السياسية هادئةً، لهذا كانت نصوصه كافيةً، لتوفير مقدار ما يقتضيه الموقف من التعاون بين الدول الاربعة، لكن الظروف تبدلت

تبدلاً كبيراً، فلم تعد هذه الدول امام حالاتٍ يكفي التعاون السياسي الاعتيادي لمعالجتها، بل اصبحت مضطرةً إلى مواجهة موقفٍ خطيرٍ من شأنه ان يهدد سلامتها وكيانها، ودول الميثاق فوجئت بالموقف الجديد فبادرت إلى التحوط منفردةً، والدخول في تحالفات سياسية بعيداً عنه.

٤- مواد الميثاق لم تتضمن تعاوناً دفاعياً بين الدول الموقعة عليه في حالة تعرض احداها إلى هجومٍ عسكريٍّ، بل اكتفت بالتعاون السياسي الذي لم يكن يكفي في ظروف الحرب العالمية الثانية.(الربيعي، المصدر السابق، ص ٢٦٥).

ويرى الباحث أن العلاقات السياسية بين دول الميثاق بدأت قويةً منذ تأسيسه في الثامن من تموز عام ١٩٣٧، تلك العلاقات التي ازدادت من يوم التوقيع وقراءة البنود التي نص عليها الميثاق، والأحترام المتبادل بين اطرافه ولكن كل شيءٍ ناجحٍ له تحديات وعراقيل، والعراقيل التي جاءت أمام نجاح الميثاق، والعلاقات السياسية بين اطرافه، عدم التعاون بين دول الميثاق عندما مر كل العراق وإيران باحتلالٍ بريطاني للعضو الأول واحتلالٍ سوفياتي للعضو الثاني، وأصطدم الميثاق بنتشويه خطواته من قبل الدول العظمى، لاسيما بريطانيا والاتحاد السوفياتي، هاتان الدولتان التي تتعلق مصالحهما مع دول الميثاق أي أن العراق وتركيا لهما اتفاقيتهما ومصالحهما مع بريطانيا وإيران، وأفغانستان لهم مصالحهما المشتركة مع الاتحاد السوفياتي. وظلت الدول الخارجية المذكورة تعمل على افشال الميثاق واخراجه عن طريقه ومضمونه إلى أن أستطاعت من استبداله بتحالفاتٍ أخرى منها، كحلف بغداد عام ١٩٥٥، ما جعل ميثاق سعد آباد في طي النسيان.

الخلاصة

كانت العلاقات "العراقية - التركية - الإيرانية" ليست بالمستوى المطلوب، وربما تكون معدومةً قبل الأتفاق والتوقيع على ميثاق سعد آباد، وذلك لوجود مشاكل بين بعض الدول المذكورة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، مشكلة الحدود بين العراق وإيران، ولكن بوساطة تركية أستطاعت هذه الدول التغلب على المشاكل، وتبادلت الدول التي أنضمت إلى الميثاق فيما بعد الزيارات، وعقد اتفاقيات صداقة فيما بينهما، وكذلك تعرضت الدول المذكورة للضغط المشترك من الدول العظمى بريطانيا والاتحاد السوفياتي، خصوصاً وجود اتفاقياتٍ

سياسية واقتصادية وأمنية بينها، كالعراق وتركيا مع بريطانيا، وإيران مع الاتحاد السوفييتي، مما نتج عن تلك الاتفاقيات الامنية صعوبة في التحكم بالقرار الداخلي من قبل الدول التي ستضم إلى ميثاق سعد آباد فيما بعد.

وبعد الأتفاق الرباعي العراقي والتركي والإيراني، ومعهم الأفغاني على توقيع الميثاق وأختيار بلاط سعد آباد قصر الشاه الصيفي في إيران مكان لتوقيع الميثاق، اجتمعت الأطراف المعنية وتم التوقيع وتبادل التهاني فيما بينهم وزرعت البهجة والسرور في داخلهم وأزدادت العلاقات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية بينهم، وأصبح هذا الميثاق يجمع ثلاث دول محط الدراسة ومعهم أفغانستان، ذات إمكانية اقتصادية وسياسية، ويتمتعون بثروة هائلة يستطيعون من خلالها تكوين قوة كبيرة في الشرق الأوسط، وبالتأكيد هذا الميثاق أن يقوي أواصر العلاقة بينهم، وهذا الأمر لا يصب في صالح الدول العظمى.

والأدهى من ذلك كله، أجبرت مصالح بريطانيا والاتحاد السوفييتي في المنطقة على التحرك لأفشال الميثاق، وزرع التشردم الطائفي والعنصري بين الدول الثلاث، لاسيما بعد تحسن العلاقة بين دول الميثاق وأتخاذهم موقفاً دفاعياً، أو حيادياً إزاء القضايا الدولية، كالقضية الفلسطينية، وقضية الصين واليابان، والحرب العالمية الثانية، ما جعل بريطانيا تخترق قرارات دول الميثاق، وتقوم باحتلال العراق في مايس عام ١٩٤١، وكذلك الاحتلال البريطاني والسوفييتي لإيران في العام نفسه، هذا التصرف والاحتلال أدى إلى اضعاف الميثاق كثيراً، وشتت قراراته، ولم يقفوا عند هذا الحد من تصرفاتهم وخطواتهم لتدمير الميثاق، بل قاموا بدعم الولايات المتحدة الأمريكية بتشجيع بعض الدول التي أسست الميثاق المذكور والاتفاق على تأسيس حلف جديد، وتم ذلك مثلما ارادوا بظهور حلف بغداد عام ١٩٥٥ ما أنهى ميثاق سعد آباد نهائياً.

ويبدو أن المشاكل والتحديات التي يتعرض لها العراق وتركيا وإيران ظلت مستمرة وبدون إنقطاع، لاسيما في الوقت الحاضر، منها الإرهاب الذي طال الدول الثلاث، والعراق في المقدمة وتركيا بعدها وإيران ثالثها، والأطماع التي تتعرض لها هذه البلدان، لذا نوصي بتوحيد هذه الدول الثلاث بميثاق جديد على ضوء بنود ميثاق سعد آباد، إذ تستطيع الدول الثلاث تحديث البنود التي يرغبون بتغييرها، وما نحن اليوم إلا بأمس الحاجة إلى ضرورة

تكتافٍ دولي، عراقي وتركي وإيراني، لتلافي الخطر المحدق الذي تتعرض له هذه الدول الآن، وكذلك حث مراكز البحوث والدراسات في الدول الثلاث على دراسة العلاقات بين العراق وتركيا وإيران، وتفعيل سبل التطرق كثيراً إلى الاتفاقيات التي تم عقدها بينهم، وتقديم استنتاجات إلى اصحاب القرار، لغرض الاستفادة منها، وعقد لقاءات واجتماعات لصد المؤامرات والأعمال الإرهابية التي يتعرضون لها هذا اليوم، والشروع بالاتفاق على توحيد قرارهم الخارجي، وعقد اتفاقيات جديدة في جميع المجالات، وتقوية الاستثمارات فيما بينهم.

المصادر

أولاً. الوثائق غير المنشورة:

١. د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ملف ٩٢١ / ٣١١ تقرير المفوضية العراقية في انقرة المرقم ٨١٣ والمؤرخ في ٣٠ حزيران عام ١٩٣٤ المعنون إلى وزارة الخارجية العراقية ببغداد، وثيقة رقم ٢.
٢. د.ك.و،، ملفات البلاط الملكي، ملف ٢/٤/٢، التسلسل ٨٢٦ - وع، خلاصة الحديث الذي جرى بين وزير الخارجية العراقية وبين باقر كاظمي وزير الخارجية الإيرانية " وثيقة سرية "، ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٤، وثيقة رقم ١٦٠ .
٣. د.ك.و،، ملفات البلاط الملكي، ملف ٩٢١ / ٣١١ كتاب المفوضية الملكية العراقية في انقرة حول انضمام المملكة العربية السعودية إلى معاهدة عدم التعدي، المؤرخ ٢٨٣٦ بتاريخ التاسع من تشرين الأول عام ١٩٣٥، وثيقة رقم ٦.
٤. د.ك.و،، ملفات البلاط الملكي، ملف ٣١١/٩٢١ برقية المفوضية الملكية العراقية في طهران الجوابية المؤرخة في ٢٣ تشرين الأول عام ١٩٣٥ حول التوقيع وعدم التصدي بين ايران والعراق وتركيا، وثيقة رقم ١٠.
٥. د.ك.و،، ملفات البلاط الملكي، ملف ٣١١/٩٢١، البرقية الواردة إلى وزارة الخارجية العراقية من المفوضية الملكية العراقية في طهران المؤرخة في الثامن من تموز عام ١٩٣٧، وثيقة رقم ٣٠.

٦. د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، ملف ٣١١/٩٢١، برقية تهنئة من صاحب الجلالة الملك غازي إلى صاحب الجلالة رضا شاه بهلوي المؤرخة في ١٠ تموز عام ١٩٣٧، وثيقة رقم ٣٤ .
٧. د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، ملف ٣١١/٩٢١، برقية تهنئة من صاحب الجلالة محمد ظاهر شاه إلى صاحب الجلالة الملك غازي بمناسبة التوقيع على ميثاق سعد آباد، ذي العدد ٣٩٥/٥، بتاريخ ٢٠ تموز عام ١٩٣٧، وثيقة رقم ٤٠ .
٨. د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٤٩٥٢ / ٣١١ كتاب المفوضية العراقية في طهران رقم ٧/١٥٨ في ١١ شباط عام ١٩٤٦ إلى وزارة الخارجية العراقية، وثيقة رقم ٣.
٩. د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، ملف ٣١١ / ٩٢١، محضر اجتماع مجلس دول ميثاق سعد آباد المنعقد في جنيف في ١٤ أيلول عام ١٩٣٨، وثيقة رقم ٥٣ .
١٠. د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، ملف ٦ / ١١، ٩٠٦، تقرير المفوضية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية، وثيقة رقم ٧١ .
١١. د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، ملف ٣١١ / ٩٢١، المعاهدة العراقية التركية الحلف الرباعي، برقية محمد ظاهر شاه للملك غازي، وثيقة رقم ٤٠ .

ثانياً. الوثائق الأجنبية:

1- F.O.371/27076 : E 3286/1/93. Confidential, K Cornwallis To Mr. Eden Baghdad, April 28 1941.

ثالثاً. الكتب العربية والمعربة:

١. احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، بغداد، ١٩٧٥ .
٢. انتصار زيدان الجنابي، العلاقات التركية - السوفيتية ١٩٢٣-١٩٢٩، بغداد، ٢٠١٠ .
٣. أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، القاهرة(مكتبة مدبولي)، ١٩٩٩ .

٤. احمد محمود الساداتي، رضا شاه بهلوي نهضة إيران الحديثة، القاهرة(مكتبة النهضة المصرية)، ١٩٣٩.
٥. اكرم عبدالله صالح، العلاقات العراقية الافغانية ١٩٢١-١٩٨٤، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، بغداد(الجامعة المستنصرية)، ١٩٨٤.
٦. توفيق السويدي، مذكراتي - نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط٣، لندن(دار الحكمة)، ٢٠١١.
٧. حسين فوزي النجار، السياسة الاستراتيجية في الشرق الأوسط، القاهرة(مكتبة النهضة المصرية)، ١٩٥٩.
٨. جنان مهدي الشمري، العلاقات العراقية - الافغانية ١٩٢١ - ١٩٥٨ (دراسة تاريخية)، بغداد(مؤسسة نائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠١٦.
٩. جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد(دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع)، ١٩٥٩.
١٠. جميل ابو طبيخ، مذكرات بغداد مراجعة في تاريخ الصراع الطائفي والعنصري ٢٧٢م - ٢٠٠٧م، بيروت(المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ٢٠٠٨.
١١. شاكر عبد العزيز المخزومي، في طريق العطش أزمة المياه في العراق وبعض الدول العربية، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
١٢. صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ - ١٩٥٢، بغداد(دار الشؤون الثقافية)، ١٩٨٠.
١٣. صبحي ناظم توفيق، تركيا والتحالفات السياسية ميثاق سعد آباد- معاهدة الصداقة السوفيتية في وثائق الممثلات العراقية في استانبول وأنقرة ١٩٣٠ - ١٩٥٣، السلسلة الوثائقية، بغداد(بيت الحكمة)، ٢٠٠٢.
١٤. طارق مجيد العقيلي، الدكتور ناجي الأصيل دبلوماسياً رائداً ومفكراً حضارياً، مراجعة كمال مظهر احمد، بغداد(بيت الحكمة)، ٢٠٠٢.
١٥. علي عبد الواحد الصائغ، موقف ميثاق سعد آباد من الأحداث الإقليمية ١٩٣٧ - ١٩٤٥، دمشق(دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠١٣.

١٦. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، ج ١، القاهرة(دار النهضة العربية)، ١٩٧٣.
١٧. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٤، بغداد(دار الشؤون الثقافية العامة)، ١٩٨٨.
١٨. عصمت السعد، نوري السعيد رجل الدولة والانسان، بيروت(منشورات دار الساقى)، ٢٠٠٣.
١٩. علي جاسم محمد الحربي، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي ١٨٨٣-١٩٣٣، بغداد(مطبعة الخلود/ مكتبة اليقظة العربية)، ١٩٩٠.
٢٠. غزوان محمود عناوي، الأمير عبد الإله بن علي الهاشمي (الوصي على عرش العراق) حياته ودوره السياسي، عمان (دار زهران للنشر والتوزيع)، ٢٠١٧.
٢١. فؤاد الراوي، المعجم المفهرس للمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات والمواثيق والعهود والأحلاف التي ارتبط بها العراق مع الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الاجنبية من عام ١٩٢١، طبع على نفقة مجلس التخطيط ووزارة التخطيط، بغداد، ١٩٧٥.
٢٢. قيس جواد الغريبي، رشيد عالي الكيلاني وسيرته السياسية، بغداد، ١٩٩٩.
٢٣. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق، بغداد(منشورات مكتبة البديسي)، ١٩٨٧.
٢٤. لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣-١٩٣٩، بغداد (مكتبة اليقظة العربية)، ١٩٨٧.
٢٥. لويس ل. لسنيدير، أدولف هتلر الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم، ترجمة وتعريب: طارق السيد خطر، ط ٣، القاهرة (مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠٠١.
٢٦. محمد كامل عبد الرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١، مراجعة: كمال مظهر احمد، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٨.
٢٧. محمد أنيس، ورجب مرار، الشرق العربي في التاريخ الحديث، القاهرة (دار النهضة العربية)، ١٩٦٧.

٢٨. محمد محمد صالح، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤ - ١٩٤٥، بغداد (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)، د.ت.
٢٩. مصطفى كمال أتاتورك - الرجل الصنم حياة رجل ودولة، ترجمة: عبدالله عبد الرحمن، عمان (الأهلية للتوزيع والنشر)، ٢٠١٣.
٣٠. ناجي شوكت، سيرة وذكريات، بغداد، ١٩٧٤.
٣١. وزارة الخارجية العراقية، ميثاق سعد آباد، بغداد (مطبعة الحكومة)، ١٩٤٨.

رابعاً. الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. مي فاضل الربيعي، التطورات السياسية في افغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية / ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٢. نادية محمد خضير، ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ ودور العراق فيه (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٨٦.
٣. عبد الألة بدر الاسدي، العلاقات العراقية - الإيرانية ١٩٢٠-١٩٣٧ (دراسة تاريخية سياسية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.
٤. عكاب يوسف الركابي، حكمت سليمان ودوره في السياسة العراقية حتى العام ١٩٦٤ (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥.

خامساً. الصحف:

١. الوقائع العراقية، العدد ١٦٢٠، ٣/٢٢ / ١٩٣٨
٢. جريدة البلاد، العدد ٨٢٢، ٣/١٩ / ١٩٣٧.
- ، العدد ٨٦٣، ٥/٧ / ١٩٣٧.
- ، العدد ٩٠٢، ٦/٢٤ / ١٩٣٧.
- ، العددان ٩١٤، ٧/٨ / ١٩٣٧ و ٩١٧، ٧/١٢ / ١٩٣٧.
- ، العدد ٩١٦، ٧/١١ / ١٩٣٧.
- ، العدد ٩١٩، ٧/١٤ / ١٩٣٧.
٣. جريدة الأهرام المصرية: ١٧٩٦٩، ٧/١٠ / ١٩٣٧.

٤. جريدة العالم العربي ، العدد ٣٩٤٠ ، ١٠/٧/١٩٣٧ .
- ، العدد ٣٩٤١ ، ١١/٧/١٩٣٧ .
- ، العدد ٣٩٤٧ ، بتاريخ ١٨ تموز عام ١٩٣٧ .
٥. الاستقلال ، العددان ٢٢٠١ ، ٢١/٦/١٩٣٤ ، و ٢٢٨٩ ، ٣/١٠/١٩٣٤ .
- ، العدد ٢٩٤١ ، ١١/٧/١٩٣٧ .
- ، الأعداد ٢٩٤١ و ٢٩٤٧ ، ١١ و ١٨/٧/١٩٣٧ ، والعدد ٢٩٦٩ ، ١٢/٨/١٩٣٧ .
٦. جريدة الزمان ، العدد ٣٢ ، ١٠/٧/١٩٣٧ .
- ، العدد ٣٣ ، بتاريخ ١٢/٧/١٩٣٧ .
- ، العدد ٣٦ ، ١٩/٧/١٩٣٧ .

خامساً. البحوث

١. احمد يونس زويد، نعيم جاسم محمد، أوضاع المرأة الإيرانية في ظل إصلاحات رضا شاه بهلوي وموقف المؤسسة الدينية ١٩٢٥-١٩٤١، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٩، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.
٢. سمر مثنى عدنان، عبد الرحمن ادريس صالح، موقف جريدة الدفاع العراقية من معاهدة ١٩٣٧ بين العراق وايران وميثاق سعد آباد، مجلة ديالى، العدد الثمانون، ٢٠١٩ .
٣. صباح مهدي رميض، ميثاق سعد آباد ١٩٣٧ رؤية معاصرة في احتواء إشكاليات الجوار الجغرافي (التركي - العراقي - الإيراني)، مجلة الطريق للتربية والعلوم الاجتماعية، العدد الأول، المجلد الخامس، كابل، كانون الثاني عام ٢٠١٨.

سادساً. المراجع الأجنبية

1. Bernard lowis, turkey today, London, 1940.
2. Pierre Rossi: L Irak des revoltes, paris, 1962.
3. Bertold syules: Rulers and Government of the world, London, 1997.

سابعاً. المواقع الالكترونية

محمد علي حله: ميثاق سعد آباد ١٩٣٧ وموقف مصر منه ...

<https://l.facebook.com/l.php>

Sources and references

First: Unpublished Documents

1. Dar AL-Kuttb and Iraqi national documents: Royal Court files. File 311/921 Iraqi Office Report in Ankara number 813 dated 30th of June 1934 headed to the Ministry Of Foreign Affairs in Baghdad .doc. 2.
2. D.K.W. Royal Court Files ,File 4/4/2,series 826 –doc.A,The summary of the speech that took place between the Minister of the Iraqi Foreign Affairs and Mr.Bqir Qadumy the Minister of the Iranian Foreign Affairs .Secret Document ,23 of October 1934, Document number 160.
3. D.K.W. Royal Court Files, File 921/311, the paper of the Iraqi Royal Office in Ankara about the joining of the Kingdom of Saudi Arabia to the treaty of trespassing, dated 2836 dated the 9th of October in 1935, document 6.
4. D.K.W. Royal Court Files, File921/311 the telegraphic answer by The Iraqi Royal Office in Tehran dated 23 of October in 1935 about signing and unaddressed among IRAN, TURKY and IRAQ, 10.
5. D.K.W. Royal Court Files, File 921/311 The incoming telegraphic answer from the Iraqi Royal Office to the Iraqi Ministry of Foreign Affairs in Tehran dated in the 8th of July in 1937,doc.30.
6. D.K.W. Royal Court Files, File 921/ 311 a congratulatory telegraph from his Majesty King Ghazi to his Majesty Redha Shah Bahlwy dated in the 10th of July in 1937 and 34.
7. D.K.W. Royal Court Files ,File 921/311 a congratulatory telegraph from his Majesty Mohammad Daher Shah to his Majesty King Ghazi for signing Saad Aabad Treaty,number 395/h ,dated 20th of July in 1937,doc.40.
8. D.K.W. Royal Court Files, File4952/311 The Iraqi Office paper in Tehran number 158/7in 11th of February in 1938, doc.3.
9. D.K.W. Royal Court Files, File 921/311 a minute of Saad Aabad meeting of Chart Council Countries held in Genèvein the 14th of Septemberin 1938, doc. 53.

10. D.K.W. Royal Court Files, File6/11,906, the report of the Iraqi Office in Tehran to the Ministry of Foreign Affairs, document number 71.
11. D.K.W. Royal Court Files, File 921/311, The Turkish Iraqi Treaty, the fourth allied, Shah Mohammad Dahr telegraph to King Ghazi, document number 40.

Second: Foreign Documents:

- 1.- F.O.371/27076 : E 3286/1/93. Confidential, K Cornwallis To Mr. Eden Baghdad, April 28 1941.

Third: Arabic and Translated Books:

1. Ahmad Noury AL-Nuaimy: Turkish Foreign Policy after the Second World War ,D.N.Baghdad 1975.
2. Entisar Zaidan AL-Ganaby: Soviet – Turkish relations 1921-1929, D.N.Baghdad ,2010.
3. Ameen Mohammad Saeed: Contemporary Muslims Kings and Countries, Madbouly Library, Cairo, 1999.
4. Ahmad Mahmood AL-Sadaty :Redha Shah Bahloy ,The New Iranian Revival ,Egyptian Revival Library, Cairo ,1939.
5. Akram Abdulla Salih : Afghani -Iraqi relations 1921-1984, The Institute of African –Asian Studies .Al- Mustasiryah University ,Baghdad , 1984.
6. Tawfeeq AL- Swaidy :My Diaries – Half a Century from Iraqi History and Arab Issues, Dar AL-Hikmah, T3 ,London ,2011.
7. Hussain Fawzy AL- Najjar : The Strategic Policy in The Middle East , Egyptian Revival Library ,Cairo,1959.
8. Ginan Mahdy AL- Shemmary :Afghani -Iraqi relations 1921-1958 historical study , Thaer Al-Esamy Institute For Publishing , Printing and Distribution ,Baghdad,T1,Baghdad, 2016.
9. George Latshifesky: Middle East in World Affairs, Translated by Gafar al-Khyat ,Dar Al-Kashaaf for Publishing , Printing and Distribution, Baghdad 1959.
10. Gameel Abo –Tabekh : Baghdad Diary ,A review in the history of sectarian-racial conflict 672 AD-2007 AD.The Arabic Institute for publishing and Studied ,Beirut,2008.

11. Shaker ABD AL-Azeez Al- Makhzomy : In the way of Thirsty ,Water Crises in Iraq and some Arab Countries. Dar-Ward for publishing and distribution in Jorden,Amman, 2011.
12. Sadiq Hassan AL-Sudany, The Zionist Activity in Iraq 1914-1952,The Dar of Cultural Affairs ,Baghdad,1980.
13. Subhi Nadhum Tawfeeq, Turkey and the political coalitions ,Saad Abad Treaty –Soviet friendship treaty in the documents of the Iraqi representations in Istanbul and Ankara 1930-1953,documentary series ,AL-Hikmah House ,Baghdad ,2002.
14. Tariq Majed AL-Aqeely :Dr Najee AL- Aseel a diplomatic ,pioneer and civilized thinker,Review of Kamal Mudher Ahmad ,AL-Hikam House for media ,publishing and distribution ,T1 ,Baghdad ,2002.
15. Ali Abd Al-Wahid AL-Sanig , The Attitude of Saad Aabad Treaty from the regional events 1937-1945 , Dar Tamooz For printing ,publishing and distribution ,T1 ,Damascus ,2013.
16. Abd AL-Azeez Sulaiman Nawar : The Arab Contemporary history in Iraq and Egypt,part1, Dar AL-Nahda AL-Arabiya ,Cairo,1973.
17. Abd AL-Razaq AL-Hasany ,The History Of Iraqi Ministries,part4,The house of the General Cultural Affairs ,Baghdad,1988.
18. Esmat Al-Saad : Nory AL- Saeed The man of government and human ,Dar AL-saqy publishers ,Beirut ,2003.
19. Ali Jasim Mohammad Al- Harby : The King Faisal The First ,his life and his political role 1883-1933 Al-khlood Publisher ,AL-Yaqdah AL-Arabiah Library ,1990.
20. Gazwan Mahmood Annawy :The Prince Abd AL-Elah Bin Ali AL –Hashmy (The Guardian of the Iraqi Throne) his life and his political role ,Dar Zahran For publishing and distribution ,Amman ,2017.
21. Fouad AL-Rawy :The Glossary Catalogue For Treaties ,Agreements , Protocols , vows and alliances that Iraqi engaged with other countries ,organizations and foreign institute from 1921 . Printed on the cost of planning council and planning ministry, Baghdad, 1975.

22. Kais Jawad AL-gurairy: Rasheed Aali AL-Kailany and his political autobiography, D.N.Baghdad 1999.
23. Kamal Mudhr Ahmad: Pages of Iraqi History, AL-Badesy Publishers Library, Baghdad, 1987.
24. Lutfi jaafer Faraj : King Gazi and his political role in Iraq inside and outside 1933-1939 ,AL-Yaqdah AL-Arabiah Library, Baghdad ,1987.
25. Louise L.Testedr : Adolf Htler The man who wants to occupy the world :Translated by :Tariq AL-saied Kater, Ibn Sina Library for printing ,publishing and Distribution ,T3,Cairo,2001.
26. Mohammad Kamel Abd AL-Rahman: Theoutside policy of Iran in the era of Redha Shah 1921-1941, review by Kamal Mudher Ahmad , The central workers press ,Baghdad ,1988.
27. Mohammad Anees and Rajab Muraz : Arabian east in modern history :Dar AL-Nahdh AL-Arabya ,Cairo,1967.
28. Mohammad Mohammad Salih : Major Powers between the two World War 1914-1945 , Ministry of Higher Education and Scientific Research ,Baghdad ,doc. n.
29. Mustafa Kamal Atatork: The idol man, The life of a man and a country, Translated by Abdulla Abdulrahman ,Al-Ahlyah for distribution and publishing ,Amman ,2013.
30. Najee Shaokut, his Biography and memories, doc.n . 1974.
31. The Iraqi Ministry of Foreign Affairs: Saad Aabad Treaty: The Government press, Baghdad, 1948.

Third:

Theses and Dissertations Collegiate

1. Abd AL-Elah Bader AL-Assady: Iraqi- Iranian relationship 1920-1937 A political –Historical Study, MA. Theses, Collage of Arts, University of Baghdad, 1983.
2. Nadyah Mohammad Khdaier : Saad Aabad Treaty in 1937 The role of Iraq ,Historical Study ,M.A Theses ,The Institute Of researches and Arabian Studies : Arabian Countries Universities ,1986.
3. Ougab Yousif AL-Rukaby :Hikmat Sulaiman and his role in the Iraqi Policy until 1964, historical study ,PHD. Theses, College of Arts, AL-Basrah University ,2005.

4. May Fadhil AL-Rubaiey: The Political Development in Afghanistan 1929-1973, PHDTheses, College Of Education –Ibn –Rushed, University Of Baghdad, 2004.

Fourth:

Newspapers:

1. Iraqi Independence: two editions 2201,21st of June in 1934 and 2289, in the 3rd of October 1934.
2. Al-Bilad AL-Iraqih: edition 822,19th of March 1937.
3. Al-Bilad AL-Iraqih: edition 863, 7th of May 1937.
4. Al-Bilad AL-Iraqih: edition 902, 24th of June 1937.
5. Al-Bilad AL-Iraqih: editions 914, 8th of July in 1937 and 917 in 12th of July 1937.
6. The Iraqi Arabic World Newspaper: edition 3940 in 10th of July 1937.
7. Al-Ahram: 17969 in the 10th of July 1937.
8. AL-Zaman: edition 32 in the 10th of July 1937.
9. The Iraqi Arabic World Newspaper: edition 3941 the 11th of July 1937.
10. Iraqi Independence: edition 2941, in the 11th of July 1937.
11. Al-Bilad AL-Iraqih: edition 916 in the 11th of July 1937.
12. Iraqi Independence: editions 2941, 2947, 11th and 18th of July 1937, edition 2969 in 12th of August 1937.
13. The Iraqi Arabic World Newspaper: edition 3941 in 11th of July 1937.
14. Al-Zaman: edition 33 in the 12th of July in 1937.
15. Al-Bilad AL-Arabiah : edition 919 in the 14th of July in 1937 .
16. The Iraqi Arabic World Newspaper: edition 919, in the 14th of July 1937.
17. AL-Zaman: edition 36 in the 19th of July in 1937.
18. AL-Waqai Al-Iraqya: edition 1620 in the 22nd of March 1937.

Fifth: Researches

1. Ahmad Younise Zwaied : Naeem Jasim Mohammed : Conditions of Iranian Women under the Reform of Redha Shah Bahloy and the

- situation of the religious Institute 1925-1941 ,Al-Basrah Arts Magazine :edition 49 ,2009.
2. Samar Muthana Adnan: Abdul-Rahman Edreese Salih : The situation of the Iraqi Defense newspaper from the Treaty in 1937 between Iraq And Iran and the Treaty of Saad Aabad ,Dyala Magazine : edition 80 ,2019.
 3. Sabah Mahdi Rameed : The Treaty of Saad Aabad in 1937 ,A contemporary Vision in Containing the issues of the(Turkish , Iraqi ,Iranian) Geographical Debate .The magazine of social ,scientific and educational way ,first edition, volume 5 ,Kabul ,January 2018.

Sixth: Foreign References:

1. .Bernard lowis, turkey today, London, 1940.
2. 2. Pierre Rossi: L Irak des revoltes, paris, 1962.
3. 3.Bertold syules: Rulers and Government of the world, London,1997.

Seventh: Websites:

Mohammad Ali Hillah, Saad Aabad Treaty 1937 and the attitude of Egypt from it...<https://l.facebook>.

الهوامش:

- (١) اطلق على الميثاق تسميات عدة قبل إبرامه بشكل رسمي، ومنها: " الميثاق التحالفي " و "الميثاق الشرقي" و "الحلف الرباعي"، كل ذلك قبل أن يتخذ تسميته النهائية "ميثاق سعد آباد"، وتعود التسمية نسبة الى أسم القصر الشاهنشاهي الذي تم في أروقتة توقيعه رسمياً، للتفاصيل، ينظر: صبحي ناظم توفيق: تركيا والتحالفات السياسية ميثاق سعد آباد- معاهدة الصداقة السوفيتية في وثائق الممثلات العراقية في استانبول وأنقرة ١٩٣٠ - ١٩٥٣، السلسلة الوثائقية، بغداد(بيت الحكمة)، ٢٠٠٢، ص ١٢-١٣.
- (٢) ولد عام ١٨٨٣ في قرية فورلي Forli في ولاية رومانا في شمال ايطاليا، أصبح معلماً وعمره ١٨ عام، ترأس الوزارة في عام ١٩٢٣، حارب الحبشة واستولى عليها في ١٩٣٥ - ١٩٣٦، من مؤسسي الحركة الفاشية الايطالية وزعمائها، سمي بالدوتشي اي القائد للمدة ١٩٣٠ - ١٩٤٣، حكم عليه بالأعدام في ٢٨ نيسان عام ١٩٤٥، للتفاصيل، ينظر:

محمد محمد صالح: الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥، ، بغداد(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي) ، د.ت، ص١٧٧.

(٣) ولد عام ١٨٨٣ في مدينة الطائف، ونشأ مع البدو ليتعلم فصاحتهم وشجاعتهم ويتدرب على حياة الصحراء والتقشف وقسوة المعيشة، وتعلم أيضا الفروسية والقتال بالسيف و**البندقية**، ثالث أبناء شريف مكة الحسين بن علي الهاشمي، ملكاً على سوريا للمدة ١٩١٨ - ١٩٢٠، وأول ملوك المملكة العراقية ١٩٢١ - ١٩٣٣، سافر الملك فيصل الأول إلى بيرن في سويسرا في الأول من أيلول عام ١٩٣٣، لرحلة علاج واجراء فحوص دورية، ولكن بعد سبعة أيام أعلن عن وفاته في الثامن من أيلول عام ١٩٣٣، اثر أزمة قلبية ألمت به، للتفاصيل، ينظر: علي جاسم محمد الحربي، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي ١٨٨٣ - ١٩٣٣، بغداد(مطبعة الخلود)، ١٩٩٠.

(٤) ولد عام ١٨٨٣ في مدينة جانا قلعة، أكمل كلية الطب في بيروت، وعمل طبيباً عسكرياً في أزمير واسطنبول، انتخب عام ١٩٢٠ أول عضو برلمان عن ولاية مغلّة، انضم إلى الحزب الشيوعي منذ تأسيسه وأصبح احد قادته، تولى منصب وزير الخارجية خلال المدة ١٩٢٥ - ١٩٣٨، وسفيراً لبلاده في لندن للمدة ١٩٣٩-١٩٤٣، توفي عام ١٩٧٣، للتفاصيل، ينظر: انتصار زيدان الجنابي، العلاقات التركية - السوفيتية ١٩٢٣ - ١٩٢٩، بغداد، ٢٠١٠، ص١٣٩.

(٥) كان مع الملك فيصل الأول ملك العراق في زيارته إلى إيران كلا من: نوري السعيد رئيس الوزراء وجعفر العسكري وناجي السويدي وتوفيق السويدي الوزير العراقي المفوض في إيران وتحسين قدري مدير التشريفات في البلاط الملكي ومعاونه باقر الحسيني، ورافق الوفد تقي خان وزير إيران المفوض في بغداد، وسندرسن باشا طبيب العائلة المالكة، للتفاصيل، ينظر: محمد كامل عبد الرحمن: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١ ، مراجعة: كمال مظهر احمد، بغداد(مطبعة العمال المركزية)، ١٩٨٨، ص٥٩.

(٦) ولد عام ١٨٧٨ في بلدة سواد كوه في محافظة مازندران بإيران، مؤسس الدولة البهلوية وحاكمها للمدة ١٩٢٥-١٩٤١، قام بمشاريع حديثة عديدة خلال حكمه لا زالت قائمة حتى اليوم، بعضها في قطاع الطرق ووسائل النقل، ومنها ما يتعلق بالتعليم، كتأسيس

جامعة طهران وإرسال الطلاب الإيرانيين لدراسة العلوم في أوروبا، تعاطف مع هتلر في الحرب العالمية الثانية، وسبب موقفه هذا في تدخل القوات البريطانية والسوفييتية وغزوها إيران عام ١٩٤١، فضلا عن غضب الشعب الإيراني ما أدى إلى عزل عن الحكم في ١٩٤١، وتنازل عن العرش لأبنة محمد رضا بهلوي، توفي رضا بهلوي في عام ١٩٤٤ في جوهانسبرغ، وحالت الاضطرابات السياسية في إيران دون نقل ودفن جثمانه في وطنه، ونظراً لعلاقة المصاهرة التي كانت بين ملكي مصر وإيران فقد نقل جثمان رضا بهلوي إلى القاهرة، حيث دُفن بمسجد الرفاعي، للتفاصيل، ينظر: احمد محمود الساداتي: رضا شاه بهلوي نهضة إيران الحديثة، القاهرة(مكتبة النهضة المصرية)، ١٩٣٩ ؛ احمد يونس زويد، نعيم جاسم محمد: أوضاع المرأة الإيرانية في ظل إصلاحات رضا شاه بهلوي وموقف المؤسسة الدينية ١٩٢٥-١٩٤١ ، مجلة آداب البصرة: العدد ٤٩، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ١٩٠ و ١٩٧.

(٧) ولد عام ١٨٨٣ في دهرادون شمال الهند، تولى عام ١٩١٩ قيادة حرب الاستقلال الأفغانية في صف الملك أمان الله، واثبت شجاعة نادرة فيها، عين سفيراً لبلاده في باريس بعد انتهاء الحرب مع بريطانيا، وبعد قيام الحرب الأهلية في أفغانستان، استطاع أن يشق طريقه قادماً من نيس إلى الهند ومنها إلى أفغانستان، وأن يجمع القبائل حوله ليهزم قوات باتشا سقا في معارك عدة كان آخرها في كابل التي دخلها في تشرين الأول عام ١٩٢٩، ليقبض على الزعيم باتشا سقا ويتسلم زمام السلطة في أفغانستان، وتم تنصيبه ملكاً على أفغانستان، اغتيل عام ١٩٣٣، للتفاصيل، ينظر: أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، القاهرة(مكتبة مدبولي)، ١٩٩٩، ص ٣١٧-٣٣٢.

(٨) ولد عام ١٨٨٨ في بغداد، عسكري وسياسي بارز، أكمل دراسته في الكلية الحربية في استانبول وتدرج برتبة ضابط في الجيش العثماني وشارك في معارك الحرب العالمية الأولى قبل أن يلتحق في صفوف جيش الملك فيصل الأول عام ١٩١٦، عمل مستشاراً للملك فيصل الأول عام ١٩١٨ حتى انهيار حكمه عام ١٩٢٠، يعد من أشد الدعاة إلى التعاون مع بريطانيا، شغل منصب رئيس أركان الجيش العراقي في أول تأسيسه عام ١٩٢١ ثم وزيراً للدفاع والخارجية ورئيساً للوزراء عام ١٩٣٠، إذ شكل ١٤ وزارة عراقية حتى سقوط

- الحكم الملكي عام ١٩٥٨، توفي عام ١٩٥٨، للتفاصيل، ينظر: عصمت السعد: نوري السعيد رجل الدولة والانسان، بيروت(منشورات دار الساقى)، ٢٠٠٣.
- (٩) ولد عام ١٨٩٧، طبيب وعالم آثار من أهل بغداد، تخرج من كلية الطب من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩١٦، شغل منصب وزير الخارجية للمدة ١٩٣٦ - ١٩٣٧، أنتخب رئيساً للمجمع العلمي العراقي في عام ١٩٥٣، توفي عام ١٩٦٣ ودفن في مقبرة الإمام الأعظم في الأعظمية، للتفاصيل، ينظر: طارق مجيد العقيلي، الدكتور ناجي الأصيل دبلوماسياً رائداً ومفكراً حضارياً، مراجعة كمال مظهر احمد، بغداد(بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع)، ط١، ٢٠٠٢.
- (١٠) لقبه "مذهب الدولة"، كان أول سفير للحكومة الإيرانية في العراق، بعد خدمته المذكورة في العراق، أصبح وزيراً للخارجية الشاهنشاهية، للتفاصيل، ينظر: جميل ابو طبيخ، مذكرات بغداد مراجعة في تاريخ الصراع الطائفي والعنصري ٦٧٢م - ٢٠٠٧م، بيروت(المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ٢٠٠٨، ص ١٣٠.
- (١١) ولد عام ١٨٩٢ في كابل، عين وزيراً للتربية والتعليم عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ ووزيراً للخارجية عام ١٩٢٩، واستمر في منصبه هذا لسنوات عدة، وهو من أسهم في التوقيع على ميثاق سعد آباد مع وزراء خارجية كل من العراق وإيران وتركيا عام ١٩٣٧، وبعدها شغل منصب وزير مفوض لأفغانستان في أنقرة بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٤٨ ووزيراً مفوضاً في المملكة العربية السعودية بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٠، توفي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩، للتفاصيل، ينظر: جنان مهدي الشمري، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (١٢) ولد عام ١٩١٢ في مكة، التحق بالكلية العسكرية وتخرج فيها ملازم ثانيا في حزيران عام ١٩٣٢، وعين مرافقاً لوالده وناب عنه في زيارته لبريطانيا عام ١٩٣٣، خلف أباه ملكاً في الثامن من أيلول عام ١٩٣٣، من أهم الأحداث التي شهدتها عهده انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، توفي في الرابع من نيسان عام ١٩٣٩ في حادث اصطدام سيارته، للتفاصيل، ينظر: لطفي جعفر فرج: الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ - ١٩٣٩، بغداد(مكتبة اليقظة العربية)، ١٩٨٧، ص ٦٢ - ٦٣.

(١٣) ولد عام ١٨٨٩ في النمسا، سياسي الماني نازي، زعيم ومؤسس حزب العمال الالمانى الاشتراكي الوطني المعروف بالحزب النازي، حكم المانيا ما بين ١٩٣٣ - ١٩٤٥، وأختارته مجلة تايم واحداً من بين مئة شخصية تركت أكبر أثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين، ذكر بعض المؤرخين عنه بأنه شخصية فريدة في التاريخ الألماني، حاول تحسين ظروفهم السياسية والاقتصادية في فترة حكمه، ويعتبر مؤرخون آخرون أن هتلر واحد من أكثر الشخصيات دموية في التاريخ الحديث، إذ تسببت سياساته في قتل ملايين المدنيين والعسكريين، خلال الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٩٤٥، نجحت جيوش الحلفاء في اجتياح المانيا من جميع جوانبها وحتى سقوط برلين، وأثناء الأيام الأخيرة من الحرب في العام المذكور، تزوج هتلر من عشيقته إيفا براون بعد قصة حب طويلة، وبعد أقل من يومين، انتحر العشيقان، للتفاصيل، ينظر:، لويس ل. لسنيدر: أدولف هتلر الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم، ترجمة وتعريب: طارق السيد خطر، ط٣، القاهرة (مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠٠١.

(١٤) ولد عام ١٨٨٠ في سيلانيك اليونانية التي كانت تابعة آنذاك للدولة العثمانية، دخل المدرسة العسكرية العليا عام ١٨٩٣، وتخرج برتبة نقيب عام ١٩٠٥، وخاض حروب عدة مع الجيش العثماني في ألبانيا وطرابلس، وبعد دخول العثمانيين الحرب إلى جانب دول المحور برز أسم مصطفى كمال، ورقى إلى رتبة جنرال عام ١٩١٦، استولى على الحكم في تركيا عام ١٩٢٠، وأعلن بعد ذلك الجمهورية التركية وعاصمتها أنقرة وأصبح رئيساً للجمهورية، توفي عام ١٩٣٨، للتفاصيل، ينظر: مصطفى كمال أتاتورك - الرجل الصنم حياة رجل ودولة، ترجمة عبدالله عبد الرحمن، عمان (الأهلية للتوزيع والنشر)، ٢٠١٣.

(١٥) ولد عام ١٨٩٢ في بغداد، سياسي عراقي من الطراز الأول، رئيساً للوزراء في أربع حكومات للسنوات ١٩٢٩-١٩٣٠-١٩٤٦-١٩٥٠، وشغل في الوقت الذي لم يكن فيه رئيساً للوزراء مناصب عدة منها وزير التعليم، وزير الخارجية في حكومة الاتحاد الهاشمي بين العراق والمملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٥٨، وسجن السويدي بعد الإطاحة بالملكية في العراق ثم أعفى عنه عام ١٩٦١، وغادر العراق آنذاك متوجهاً إلى لبنان وعاش في

- الأخيرة حتى وفاته عام ١٩٦٨، للتفاصيل، ينظر: توفيق السويدي: مذكراتي، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط٣، لندن (دار الحكمة)، ٢٠١١.
- (١٦) المقصود هو لواء الإسكندرونة ويقع هذا اللواء في شمال سوريا، وعند نشأة الدولة السورية عام ١٩٢٥ أصبح سجن الإسكندرونة محافظة سورية، تبلغ مساحته ما يقارب ألفي ميل مربع يقطنه ٢٢,٠٠٨ نسمة تبلغ نسبة الأتراك فيه نحو ٤٠% والباقي من العرب، للتفاصيل، ينظر: حسين فوزي النجار، السياسة الاستراتيجية في الشرق الأوسط، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية)، ١٩٥٩، ص ٥٦٧.
- (١٧) ولد عام ١٨٩٢ في قضاء بعقوبة بلواء ديالى، من السياسيين العراقيين البارزين، شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات خلال العهد الملكي للسنوات ١٩٣٣ و ١٩٤٠ و ١٩٤١، واشتهر الكيلاني بمناهضته لبريطانيا ودعوته لتحرير الدول العربية من المستعمر ولتحقيق الوحدة فيما بينها، وهو من سلالة الشيخ عبد القادر الكيلاني صاحب الطريقة الصوفية "القادرية" الشهيرة في البلدان العربية، توفي عام ١٩٦٥ في لبنان، ودفن في الحضرة القادرية في بغداد، للتفاصيل، ينظر: قيس جواد الغريبي: رشيد عالي الكيلاني وسيرته السياسية، بغداد، ١٩٩٩.
- (١٨) ولد عام ١٨٨٤ في أزمير بتركيا، عسكري تركي تدرج في المناصب وقاد فرقة خلال الحرب العالمية الأولى، هو الصديق المقرب للزعيم التركي أتاتوك ورفيقه المنتمي إلى جمعية الاتحاد والتركي التي كانت وراء انقلاب عام ١٩٠٨ لخلع السلطان عبد الحميد الثاني من عرشه، كان من أشد كبار الضباط الراضين لمعاهدة سيفر Severe عام ١٩٢٠، إذ تسلم منصب رئيس أركان الجيش التركي خلال حرب الاستقلال ١٩٢٠-١٩٢٢، ورئيساً للوزراء ١٩٢٥-١٩٣٧ قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية بعد وفاة أتاتورك ١٩٣٨-١٩٥٠، توفي عام ١٩٧٣ عن عمر ناهز ٩٠ عاماً، للتفاصيل، ينظر: احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، بغداد، ١٩٧٥، Bertold syules: Rulers and Government of the world, ص ٨٠ ؛ London,1997, P. 529

(١٩) ولد عام ١٩١٣ في مدينة الطائف بالحجاز، ابن ملك الحجاز علي بن الحسين شقيق الملك فيصل الأول، وفي عام ١٩٣٩ أُختير وصياً على عرش العراق لغاية عام ١٩٥٣، وذلك بعد مقتل الملك غازي في حادثة سيارة، لأن فيصل الثاني ابن الملك غازي الوريث للعرش لم يبلغ بعد سن السادسة من عمره وأن عبد الاله يرتبط بصلة الخال للملك حيث إنه شقيق أم فيصل الثاني الملكة عالية، ثم نودي به ولياً للعهد بعد انتهاء الوصاية في الثاني من أيار عام ١٩٥٣ وتتويج الأمير فيصل الثاني ملكاً على العراق، توفي عام ١٩٥٨، للتفاصيل، ينظر: غزوان محمود عناوي، الأمير عبد الإله بن علي الهاشمي (الوصي على عرش العراق) حياته ودوره السياسي، عمان (دار زهران للنشر والتوزيع) ، ٢٠١٧.

الصناعات المعدنية (التكفيت) في مصر خلال عصر دولة

المماليك البحريةية (٦٤٨-٥٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)

أ.م.د. رغيد كمر مجيد الخالدي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ / ٢٠٢١م

**Metal industries (inlaying) in Egypt during the
era of the Maritime Mamluk era
(648-784AH/1250-1382AD)**

Assistant Professor Dr.Ragheed Gummar Majeed
Al Khalidi

Al-Mustansiriya University / College of Education
/ History Department

Email: ragheedgummar2017@gamil.com

الصناعات المعدنية (التكفيت) في مصر خلال عصر دولة المماليك البحرية
(٦٤٨-٥٧٨٤/١٢٥٠-١٣٨٢م)

ا.م.د. رغيد كمر مجيد الخالدي

ملخص:

استخدم الانسان منذ العصور القديمة المعادن في حياته اليومية البدائية في الصيد ثم في أدوات بسيطة استخدمها في الزراعة ، ومن بين اهم هذه المعادن المستخدمة الحديد والنحاس التي صنعوا منها ادواتهم واسلحتهم ومن ثم استخدم الذهب والفضة في صناعة التحف والحلي ، وافاد المسلمون مما كان لدى اهل البلاد التي فتحت ودخلها الإسلام من فنون وصناعات متنوعة وابقوا عليها الا ما يتعارض مع تعاليم الإسلام كصناعة التماثيل والمجسمات ، ومن هذه البلاد التي فتحت مصر التي تطورت فيها الصناعات المعدنية التي استخدم فيها التكفيت (التطعيم) عبر المراحل التي مرت بها وصولاً إلى قمة الازدهار في حدود منتصف القرن السابع الهجري/منتصف القرن الثالث عشر الميلادي واستمراره لمدة قرنين من الزمن خلال حكم دولة المماليك البحرية.

الكلمة المفتاحية: الاقتصاد ، الصناعات المعدنية ، المماليك

Summary

Since ancient times, man has used metals in his primitive daily life in hunting and then in simple tools that he used in agriculture, and among the most important of these metals used are iron and copper from which they made their tools and weapons, and then used gold and silver in the manufacture of antiques and jewelry, and Muslims reported what the people had The countries that Islam conquered and entered into in various arts and industries and kept them except for what contradicts the teachings of Islam, such as making statues and figures, and from these countries that opened Egypt, in which metal industries developed in which inlaying (grafting) was used through the stages that it went through to reach the peak of prosperity in the mid-

century. The sevent AD and its continuation for two centuries during the rule of the Maritime Mamluk state.

Keywords : Economy , Metallurgy , Mamelukes.

المقدمة :

استخدم الانسان منذ العصور القديمة المعادن في حياته اليومية البدائية في الصيد ثم في أدوات بسيطة استخدمها في الزراعة ومن بين اهم هذه المعادن المستخدمة الحديد والنحاس التي صنعوا منها ادواتهم واسلحتهم ومن ثم استخدم الذهب والفضة في صناعة التحف والحلي.

افاد المسلمون مما كان لدى اهل البلاد التي فتحت ودخلها الإسلام من فنون وصناعات متنوعة وابقوا عليها الا ما يتعارض مع تعاليم الإسلام كصناعة التماثيل والمجسمات ، فبقت المعادن بعد عمليات الفتح والتحرير بيد اهل البلاد ، فأستمر صناع المعادن ومنها صناعات التحف المعدنية في انتاجهم ووفق الاساليب والطرق المتبعة عندهم. تطورت الصناعة في مصر ومنها الصناعات المعدنية التي استخدم فيها التكفيت (التطعيم) عبر المراحل التي مرت بها وصولاً إلى قمة الازدهار في حدود منتصف القرن السابع الهجري/منتصف القرن الثالث عشر الميلادي واستمراره لمدة قرنين من الزمن خلال حكم دولة المماليك البحريةية اذ برع المصريون في انتاج الصناعات المعدنية كالاباريق ، والآواني ، والادوات ، والشمعانات ، والمباخر ، والتحف والحلي الذهبية والفضية التي كفتت بالاحجار الكريمة.

قسم البحث على مبحثين مع مقدمة وخاتمة وملاحق ، وثبت بالمصادر والمراجع ، تتاول المبحث الاول مفهوم التكفيت ، واسلوب النقش المتبع فيه ، والعوامل المساعدة على رواج صناعة التكفيت في مصر ، والمبحث الثاني فخصص لبيان اسباب انحسار صناعة التكفيت ولمحة عن الصناعات المعدنية المكففة.

المبحث الاول: مفهوم التكفيت ، واسلوب النقش المتبع فيه ، والعوامل المساعدة على رواج صناعة التكفيت في مصر:

التكفيت هو أسلوب خاص في زخرفة التحف المعدنية من خلال حفر الرسوم وملؤها بمادة أخرى تكون أعلى منها قيمة ، مثل تكفيت النحاس بمعدن الذهب أو الفضة أو بهما معا أحيانا ، مما تضفي جمالاً على التحفة المعدنية وهو من ادق الاساليب الزخرفية ، ولكي تزداد جمالاً أكثر كانت تملء بمادة شمعية مقاومة للحمض وهي مادة لزجة خاصة تستخدم في هذه الصناعة (حسن، ١٩٣٦ ، ج ٢ ، الصفحات ٢٦-٢٧).

يتم اختيار التحفة أو الآنية المراد تكفيتها حيث يقوم الصانع بالنقش المطلوب على هذه المادة مما يسمح بوصول المادة الحامضية إلى سطح المعدن فوق النقش ثم تغطس الآنية بحامض خاص يعرف بحامض الازوت (حامض الازوت أو حامض النيتريك أو ماء النار أو ماء الفضة (HNO₃) حامض معدني قوي ، يوجد بالطبيعة على شكل سائل نقي بدون لون ذو رائحة قوية تسبب الاختناق يتسبب باحداث حروق خطيرة ، يستخدم باذابة المعادن كالذهب والفضة والحفر على النحاس ، يعد العالم العربي المسلم جابر بن حيان اول من حضر هذا الحامض (عباس، ٢٠١٦ ، ج ١ ، صفحة ٦٣٤) الذي يساعد على التمدد ثم يترك لمدة لكي يأخذ الشق الحجم المطلوب ثم تخرج القطعة من هذا الحامض ويتم غسلها وتنشيفها بصورة جيدة ومن ثم تتم عملية التكفيت وذلك بتركيب سلاسل رفيعة اشبه بالخيوط مصنوعة من معدن الذهب أو الفضة في هذه الشقوق باستخدام اسلوب الطرق الخفيف على مادة التكفيت ليستقر في مكانه الصحيح. ويتم رسم النقوش باستخدام اداة مصنوعة من الفولاذ تشبه القلم خاصة بالمهنة وتكون مختلفة الاحجام حسب النقش المراد رسمه فضلاً عن استخدام المطرقة والسندان ، ثم تنظف القطعة بصورة جيدة ، وتعددت طرق الزخرفة على تلك المنتجات عن طريق عمل الحزوز (الحز هو عملية اجراء نقوش خفيفة غير عميقة على سطح المعدن حسب ما يريد نقشه الصانع (الباشا، ١٩٧٠ ، صفحة ٣٧١)) والحفر (الحفر هو عمل تجاوير عريضة وعميقة على سطح المعدن (محمد، ١٩٨٥ ، ج ١ ، صفحة ٣٠٠)) ، وتغير عما كان عليه عندما جاء الصناع والحرفيين من مدينتي الموصل ودمشق إلى مصر بحدود منتصف القرن السابع الهجري/منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، والذي تميز اسلوبهم باستخدام الرسوم الآدمية والحيوانية ورسوم أخرى تعكس مظاهر الحياة كالصيد والالعب والمظاهر الفلكية. فبرزت في مصر في عصر

المماليك البحرية ظاهرة اختفاء الرسوم الخاصة بالاشخاص والمناظر التصويرية بشكل يكاد يكون تاماً ، ذلك ان المماليك لم يرغبوا بالصور التي كان ينقشها الصانع القادمون من مدينتي الموصل ودمشق ، وربما ان السبب في ذلك هو ان الكثير من الصانع المسلمين في مصر الذين اختصوا بهذه الصنعة لم يعتنوا كثيراً برسم النقوش الآدمية والحيوانية الا القليل منهم ممن تأثر بالمدرسة الفارسية " وقد تأثر الفاطميون بالاساليب الفنية الفارسية بعض التأثير ، فكثر رسم الإنسان والحيوان على التحف التي ترجع إلى عصرهم " (حسن، ٢٠١٣، صفحة ١٩) ، وحل بدلاً عنها خط الثلث المرسوم على ارضية مورقة ، وفي بعض الأحيان تظهر صور لحيوانات محورة وصغيرة الحجم بحيث تبدو وكأنها اشبه بالورقة او الزهرة او الثمرة ، وفي اغلب الأحيان كان الصانع يقومون بنقش اسماءهم إلى جانب نقش اسم السلطان والقباه والابداع بطريقة كتابتها (سالم، ١٩٩١، صفحة ٢٥).

تتطلب هذه الصنعة والتي تسمى الالتونجية والمقصود بها النحاس ومن مقطع جي وهي مقطع النسبة باللغة التركية للصنعة مهارة عالية بالنقش سواء كان خطأ او رسماً وباستخدام ادوات بسيطة كالمطارق الحديدية والخشبية مختلفة الاحجام ، ومجموعة من الأقلام الحديدية والازاميل (الازاميل ومفردها الازميل آلة من حديد احد طرفيها حاد مائل تستخدم لقطع الحجر والخشب او المعدن وتشكيلها او تزال بها الزوائد من المصنوعات (الازدي، ١٩٨٨، صفحة ١٢٢)) ، فبتلك الأدوات البسيطة تركت الحضارة الإسلامية تراثاً زاخراً من المقتنيات ومنها ما يرجع إلى عصر المماليك البحرية والتي تزين بها قاعات العديد من المتاحف في دول العالم مثل التحف والآواني والشمعدانات النحاسية المكففة بالذهب والفضة (حسن، ١٩٣٦ ، ج٢، الصفحات ٢٦-٢٧).

وبذلك ظهر اسلوب جديد مزج بين الاسلوب الشرقي الموصلية والدمشقي مع الاسلوب المصري بالنقش في حدود منتصف القرن السابع الهجري/منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، في صناعة التحف المعدنية ثم انتقل هذا الاسلوب والطرز الجديد إلى اوربا عن طريق التبادل التجاري وتحديداً مع المدن الإيطالية مثل البندقية وجنوة وغيرها اذ قام حكام الجمهوريات الإيطالية باستقدام عدد من حرفيي المشرق للإفادة من خبراتهم في هذا المجال تمخض عنه نشوء مدرسة معروفة في اوربا جمع فيها الصانع بين الطراز العربي الإسلامي

والطرز الاوربي في عصر النهضة سميت بمدرسة البندقية الشرقية (سالم، ١٩٩١، الصفحات ٢٩-٣٠).

تعد صناعة التكفيت من الصناعات المعدنية اليدوية المهمة والصعبة في الوقت نفسه، والتي تتطلب جهداً كبيراً لانتاج قطعة واحدة تمتاز بالجودة والاتقان، فعلى سبيل المثال يستغرق عمل مبخرة مدة تتجاوز الشهر مابين بداية العمل ونهايته، ومن شروط العاملين فيها ان يكون الصانع موهوباً في مجال فن الرسم والخط وان يمتاز بالصبر، فالصناعة تتطلب الصبر لاتقان نتاجاتها الجميلة اذ من الممكن ان تستغرق صناعة بعض القطع المعدنية المكفنة شهوراً واحياناً تستغرق سنوات ليتم صنعها (سالم، ١٩٩١، الصفحات ٢٩-٣٠).

بلغ التكفيت للمعادن غاية في الاتقان في القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي فعصر المماليك البحرية يعد العصر الذهبي للصناعات المعدنية ولا سيما في عهد الناصر قلاوون في مدة توليه السلطنة للمرة الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) (سيف الدنيا والدين احد ممالك الاتراك البحرية، اشتراه آق سنقر بألف دينار لذلك قيل له الألفي، ثم تنقلت به الأحوال حتى صار اتابك العساكر ايام العادل سلامش ثم تسلطن، وكانت سيرته حسنة، قام بعدة حملات ضد التتار والفرنج. (الكتبي، ٢٠٠٠، ج٢، صفحة ٢٢٥) (وظل محافظاً على رونقه إلى القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي، فكانت التحف والآواني المعدنية النحاسية تمتاز بزخارفها النضرة من الذهب او الفضة او من كليهما. فعلى سبيل المثال يوجد طست مصنوع من النحاس الاحمر مكفت بمعدن الفضة تغطي سطحه الخارجي وسطحه الداخلي وارتفاعه يبلغ ٢٠ سم (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٠٤)، ويبدو ان هذا الطست قد اشترك فنانون في صناعته اذ نقش عليه اسم النقاش علي بن حمود الموصلبي (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٠٥) بينما اشارت سحر السيد عبد العزيز سالم إلى صانعه وهو محمد ابن الزيني النحاس المع صناع المعادن الذين عاصروا دولة المماليك البحرية والذي ترك توقيعه على العديد من الصناعات المعدنية المكفنة من آواني وتحف، يعد هذا الطست من اجمل ما صنعه الصناع المسلمون في ذلك

العصر اشتهر بزخارفه ونقوشه الجميلة المتقنة من معدن الفضة (سالم، ١٩٩١، الصفحات ٢٩-٣٠). ينظر ملحق (١).

توجد عوامل عديدة ساعدت على رواج وازدهار صناعة التكفيت في مصر وهي :

١- انتقال مجموعة من المختصين في هذه الصنعة من مدينة الموصل ودمشق إلى مصر ، بسبب ظروف الاجتياح المغولي للمشرق الإسلامي وسقوط الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وما رافقه من تخريب وقتل ونهب ، وعرف اهل الموصل ودمشق بحرفة صناعة التحف النحاسية وتكفيتها بالذهب والفضة وهو أسلوب فني ظهر في بلاد فارس وأضاف عليه الفنان الموصلية والدمشقي الكثير من الأساليب المبتكرة ، وتأثر به غيره من الصناع في الاقاليم الاخرى ومنها مصر فتأثر الصناع المصريون نتيجة ذلك " وقد جلب اهل الحرف منهم بعض أساليب بلادهم الفنية ، وتأثر المعمار المصري نتيجة ذلك في القرن الثالث عشر الميلادي ، ببعض المؤثرات الفارسية والعراقية " (العبادي، ١٩٨٦، صفحة ١٤٨) (عوض، ٢٠١٤، صفحة ١٤٢) ، وكان لهذه المدرسة الموصلية والدمشقية الاثر الكبير في تطور هذه الصنعة ، واشتهر الصناع بمنتجاتهم الفنية على اختلاف أنواعها لاسيما الآواني النحاسية التي تختص بالمائدة (حسن، ١٩٣٦ ، ج٢، صفحة ٢٨).

٢- رعاية السلاطين المماليك ولاسيما السلطان الناصر قلاوون للصناع المختصين بالتكفيت القادمين من مدينتي الموصل ودمشق فضلاً عن الصناع المصريين ، فوفروا لهم الحماية ، وشملوهم بالرعاية والاعتناء والتشجيع (سالم، ١٩٩١، صفحة ٢٥). ومن اشهر الصناع من اهل الموصل ممن قدم إلى مصر وعرفوا بصناعة التكفيت محمد بن سنقر البغدادي المعروف ب(ابن المعلم) ، الذي رحل إلى مصر على اثر نكبة مدينة الموصل على يد المغول عام ٦٦٠هـ/١٢٦٢م ، واتخذ من مدينة القاهرة مستقراً دائماً له (الديوتجي، ١٩٧٠، صفحة ٨٩) (سالم، ١٩٩١، صفحة ٢٥) ، ومن المرجح ان تكون اسرة ابن سنقر قد تخصصت في صناعة الآواني المكفتة بعد هجرتها إلى مصر ، ونتبين ذلك من خلال دواة معدنية مكفتة بالفضة تعود لعام ٦٨٠هـ/١٢٨١م ، ومما يثبت ذلك ان محمد بن سنقر كان يوقع

يلقب (ابن المعلم) إشارة لأبيه الذي علم أولاده اسرار الصنعة وهذا من الأمور الشائعة في ذلك العصر في توارث الأبناء مهنة ابيهم (الديوتجي، ١٩٧٠، صفحة ١١١) (سالم، ١٩٩١، صفحة ٢٧).

ومن الصناع الموصليين احمد بن باره الموصلي ممن عاشوا نهاية القرن السابع الهجري/نهاية القرن الثالث عشر الميلادي والذي كان من الصناع الذين اشتهروا بالتكفيت ومن بين الصناعات التي عملها صندوق مصحف مصنوع من الخشب ومصفح من الخارج بالنحاس الاصفر طول اضلاعه ٤٣ سم من غير القوائم مكفت بالذهب والفضة باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كتب عليه اسمه وتاريخ صنعه تحت غطاء القفل : " من صنعة احمد بن باره الموصلي ، في شهر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة " (سالم، ١٩٩١، صفحة ٢٥).

واتخذ أصحاب الصناعات القادمين من مدينتي الموصل ودمشق مدينة القاهرة مقراً لاقامتهم ومزاولتهم لاعمالهم ، ويبدو ان هذه الصناعة للتحف المعدنية المكفتة لم تكن منتشرة على نطاق واسع في القاهرة وانما انتشرت على اثر قدوم الصناع من مدينتي الموصل ودمشق ، وبهذا الخصوص ذكر المقريري : " وكان لهذا الضيف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم ، وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة " (المقريري، ١٩٩٧ ، ج٢، صفحة ٦٠٦).

٣- استيراد المعادن المتنوعة كالذهب والفضة التي تستخدم في سك النقود والصناعات المعدنية ومنها صناعة التكفيت (عثمان، ٢٠٠٠، صفحة ١٠٢). ذكر القلقشندي بشأن استيراد معدن الذهب : " ان الذهب اصله ما يجلب إلى الديار المصرية من التبر ، من بلاد التكرور (بلاد التكرور مملكة تقع جنوب غرب السودان ، تضم أربعة عشر اقليما منها السنغال ومالي والنيجر وتشاد وغيرها من الاقاليم الاخرى ، وتكرور هي مركز المملكة وهي مدينة تقع على النيل ، والتكرور هم من المسلمين وهم خليط من عدة اجناس (العمرى، ١٤٢٣ ، ج٤، صفحة ١٠٧) (القلقشندي، د . ت ، ج٥، الصفحات ٢٧١-٢٧٢) ، وغيرها " (القلقشندي، د . ت ، ج٣، صفحة ٥٣٣). اما معدن الفضة فتم استيراده ايضاً خلال مدة حكم المماليك ، ذكر

القلقشندي ذلك بقوله : " ان الفضة كانت تجلب من بلاد الفرنج وغيرها " (القلقشندي، د . ت ، ج ٣، صفحة ٥٣٣).

٤- ولع الطبقة الحاكمة والناس باقتناء الآواني والأدوات المنزلية النحاسية المكفنة كالاباريق والمصاييح والأطباق فضلاً عن الابواب المكفنة والكراسي والصناديق ، والتحف ، واقتناء الحلي الذهبية والفضية التي كفتت قسماً منها بالاحجار الكريمة (علام، ١٩٧٧، صفحة ٩٥) ، من الاسواق ولا سيما الاسواق التي تخصصت ببيع مثل هذه الصناعات المعدنية (التكفيت) ، وذلك لانتشار مظاهر الترف والزينة فالطبقة الحاكمة والموسرين مثل التجار لا يتوانون عن صرف مبالغ طائلة بهدف الحصول على هذه المصنوعات المعدنية المكفنة والتي كان الصناع يقومون بصناعتها وبيعها في سوق خاص عرف بسوق الكفتيين بالقاهرة ، وبهذا الخصوص ذكر المقريري : " ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت ، وهو ما تطعم به آواني النحاس من الذهب والفضة ، ... ، وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة أدركنا من ذلك شيئاً لا يبلغ وصفه واصف لكثرتة . فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت " (المقريري، ١٩٩٧ ، ج ٢، صفحة ٦٠٦).

وكان جهاز العروس لا يكاد يخلو من دكة نحاسية مكفنة ، وهذه الدكة كما ذكر المقريري : " عبارة عن شيء شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون ، وفوق الدكة دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة ، وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر من بعض ، تبلغ كبرها ما وسع نحو الاردب (الاردب احد المكايل التي استخدمت في مصر لوزن الحبوب ، فهو يساوي ٦٩,٦ كغم من الحنطة ، ويساوي ٥٦ كغم من الشعير (هننس، ١٩٥٥، صفحة ٥٨)) من القمح . وطول الاكفات التي نقشت بظاها من الفضة نحو الثلث ذراع (الذراع احد مقاييس المسافة وهي من المرفق إلى رأس الاصبع الوسطى من الرجل المتوسط الخلقة والقامة ، وهي تساوي ٤٦,٥ سم (البياضي، ١٩٦٢، صفحة ٥٦)) في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ، ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر ، وغير ذلك من المنابر

والسرج ... والطشت والابريق والمبخرة. فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً " (المقريزي، ١٩٩٧، ج ٢، الصفحات ٦٠٦-٦٠٧).

المبحث الثاني: اسباب انحسار صناعة التكفيت ولمحة عن الصناعات المعدنية المكففة:

بدأت صناعة التكفيت بحدود نهاية حكم المماليك البحرية قبيل نهاية القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي بالانحسار والاضمحلال بسبب الظروف السياسية والاقتصادية المتدهورة منها ما يتعلق بالظروف الطبيعية كانهضام منسوب نهر النيل مما يضر بالنشاط الزراعي فضلاً عن الآفات والأمراض والعواصف والرياح الشديدة والظروف البشرية التي تتمثل بالاهمال لمشاريع الري مما اثر في توفير المحاصيل الزراعية مما انعكس سلباً على كمية المحاصيل الزراعية المعروضة في السوق وتسبب في ارتفاع أسعارها مما اضر بالمستوى المعاشي للناس ، وانتشار مظاهر الفساد الإداري وانعكاساته السلبية على جوانب الحياة المختلفة فضلاً عن النشاطات التجارية الغير مشروعة كالاختكار ورفع الأسعار وقلة الغلات (ينظر (عطا، ٢٠٠٢)) ، وغارات المغول المتواصلة في عهد تيمورلنك (تيمورلنك بن ايتمش ولد عام ٧٢٨هـ/١٣٢٨م بقرية خواجا ابغار من عمل كش من مدن ما وراء النهر وبعد هذه البلد عن سمرقند مسافة يوم واحد ، يعود اصله إلى قبيلة بلاص ، ترقى بالوظائف حتى اصبح من بين الامراء ، اظهر العصيان على سلطان بلخ فاستولى على منطقة ما وراء النهر (بردي، د . ت ، ج ٤، الصفحات ١٠٣-١٠٦)) على مدينة الموصل واستيلاءه عليها واكمال تدميرها عام ٧٩٦هـ/١٣٩٤م ، وغارته على الشام ونهب مدينة دمشق عام ٨٠٣هـ/١٤٠١م ونقله لكثير من المختصين بهذه الصناعة إلى مدينة سمرقند (سمرقند هي من المدن الكبيرة والمشهورة والمنيعة ، افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي ايام الخليفة الاموي الوليد ابن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) ، وصالح دهاقينها وملوكها ، وكان يحيطها سور كبير اعاد بناءه هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) ، يمر فيها نهر باسف (اليقوبي، ١٤٢٢، صفحة ١٢٤)) التي اولها اهتماماً خاصاً وعمرها (بردي، د . ت ، ج ٤، صفحة ١٢٥) (علي، ١٩٨٣، ج ٢، الصفحات ١٧١-١٧٣) ، ولم يعد الاعتناء بهذه الصناعة بشكل كبير مما انعكس على كمية التحف المعدنية المصنوعة ، فالتحف التي تعود إلى هذه المدة والتي حفظت في

المتاحف هي قليلة جداً وتفقر للإتقان من حيث الصناعة والنقوش (سرور، د. ت، صفحة ٣٠٥) (اتيل، ١٩٨١، صفحة ١٢٣)، فضلاً عن ان عدد المختصين بهذه الصناعة بدأ بالتناقص بسبب قلة الطلب على هذه الصناعات بسبب الظروف الاقتصادية المتدهورة فتراجع الاهتمام بهذا النوع من الصناعات وان ذلك دفع الكثير من الصناع على عدم اجبار اولادهم على توارث هذه الصنعة مما أدى إلى تراجعها وانحسارها.

ان تراجع الازدهار الاقتصادي كان واحداً من الاسباب الاساسية فيه هو تغير طرق التجارة واهمها طريق تجارة الكارم (الكارم هم تجار اقتصوا بتجارة التوابل الواردة إلى مصر من الصين والهند ، عن طريق موانئ اليمن ، ثم أصبحت التسمية تطلق على التجار الذين يتاجرون مع الشرق (الشاوي، ٢٠٠٥، صفحة ١٤٨)) التي سيطر عليها المماليك لمدة قرنين مما كان له اثار سلبية ساهمت في تراجع مظاهر الرفاهية في العيش فتدهورت قيمة صرف النقود (ينظر (الخالدي، ٢٠١٧)) ، وضعف الطلب على اقتناء هذه الصناعات المعدنية المكففة من الآواني ، والادوات ، والتحف والحلي وقامت جماعة من الناس بشراء ما يباع منه والاستفادة من التكفيت فيه ، وأشار المقرئزي إلى ذلك بقوله : " وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده ، فإن قوما لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء ما يباع منه وتنحية الكفت عنه طلباً للفائدة ، وبقي بهذا السوق إلى يومنا هذا بقية من صناع الكفت قليلة " (المقرئزي، ١٩٩٧ ، ج ٢، صفحة ٦٠٧). غير انه مع اضمحلال هذه الصناعة في مصر نجد انه في اوربا ازداد الاهتمام بها حيث انتشرت من جديد (حسن، ١٩٣٦ ، ج ٢، صفحة ٣٢) (سرور، د. ت، صفحة ٣٠٥).

توجد مجموعات غير قليلة من هذه الصناعات المعدنية ترجع لعصر دولة المماليك البحرية محفوظة في المتاحف العالمية ومنها دار الآثار العربية (متحف الفن الإسلامي) في مدينة القاهرة من بين هذه المقتنيات اناء عليه اسم والقاب ابن فضل الله العمري (احمد بن يحيى ابن فضل الله القرشي ، ولد في مدينة دمشق ونشأ فيها ، برع في الكتابة وفنونها ، فقلد ديوان الانشاء في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، عني بالتاريخ والجغرافية وله مؤلفات عديدة منها مسالك الابصار في ممالك الامصار و التعريف بالمصطلح الشريف ، وبقظة الساهر وغيرها من المؤلفات ، وكانت له حظوة عند السلطان ، توفي بمدينة دمشق

عام ١٣٤٩هـ/١٣٤٩م (الذهبي، ١٩٩٣، ج ٤٥، صفحة ٢٧٣) (الظاهري، ٢٠٠٢، ج ١، الصفحات ١٧٩-١٨٠) كاتب السر (كاتب السر وظيفته التوقيع عن الحاكم والإطلاع على الاسرار التي يكتب بها ، ومن صفاته ان يكون فاضلاً عالماً بالامور والمسائل الشرعية ، ويعرف ايضاً بكتابة الانشاء (السيوطي، ١٩٦٧، الصفحات ٢٣٠-٢٣١)) في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ومايزال محتفظاً بآثار التكفيت (الهوري، ١٩٩٩، صفحة ٥٨). ينظر ملحق (٢).

ومن المقتنيات الاخرى المحفوظة في متحف الفن الإسلامي كرسي عشاء مصنوع من نحاس اصفر منشوري الشكل ، سداسي الإضلاع ، وفي اجنابه قضبان رفيعة تقسمها إلى سطوح ، قسماً منها مكفت ، وبوسط قرصته كتابة بالكوفي الجميل تتضمن القاب السلطان الناصر محمد ونصها " عز لمولانا السلطان الملك الناصر ، العالم ، العامل ، الفارس ، المجاهد ، المرابط ، المثار ، المؤيد ، المنصور ، سلطان الإسلام والمسلمين ، قاتل الكفرة والمشركين ، محيي العدل في العالمين ، ناصر الدنيا والدين بن السلطان المنصور قلاوون الصالحي " ، وفي الزوايا وفوق العصابات صور طيور البط ، إشارة إلى اسم والد السلطان محمد ، وتوجد هذه الصور ايضاً داخل جامات الاجناب وفي احدها باب ذو مصراعين بمفصلات وترابيس تحوي تكفيت جميل بالفضة ، وعلى ارجل هذا الكرسي كتابة توجد كتابة تحمل اسم صانعه ، وتاريخ صنعه ونصبها : " عمل العبد الفقير الراجي عفو ربه ، والمعتزف بذنبه الأستاذ محمد بن سنقر البغدادي ، وذلك في تاريخ سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة في أيام مولانا الملك الناصر عز نصره " (سالم، ١٩٩١، صفحة ٢٧).

وينظر ملحق (٣). ويضم متحف الفن الإسلامي بالقاهرة صندوق مصحف من الخشب المغطى بالنحاس المكفت بمعدن الفضة ينظر ملحق (٤) ، وهو يتشابه مع اخر صندوق مصحف مصنوع من الخشب مغطى بمعدن النحاس المكفت بمعدني الفضة والذهب مربع الشكل له أربعة قوائم في متحف بمدينة برلين (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٠٧) يحمل نقش اسم الصانع محمد بن سنقر البغدادي واسم نقش الحاج يوسف ابن الغوابي (عليوة، ١٩٧٠، صفحة ٥٣٤) (سالم، ١٩٩١، صفحة ٢٨). ينظر ملحق (٥).

ومن مقتنيات متحف الفن الإسلامي في مدينة القاهرة شمعدان من النحاس مكفت بالذهب والفضة من عمل صانع من اهل الموصل خلال العصر المملوكي يعود إلى عام ٦٦٨هـ/١٢٧٠م (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ٨٩). ينظر ملحق (٦).

ومن التحف المعدنية الأخرى شمعدان من عمل صناع مدينة الموصل في العصر المملوكي صنعه علي بن حسين بن محمد الموصللي ، وهو من مقتنيات متحف الفن الإسلامي في مدينة القاهرة ، صنع من معدن النحاس وكفتت زخرفته وكتاباتاته بالفضة ، يبلغ قطره ٢٦ سم ، وارتفاعه ٢٩ سم ، وهو مكون من جزئين ، البدن والرقبة ، اما الشماعة فيبدو انها سقطت منه (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ٩٣). ونص الكتابة عليه " نقش علي بن حسين بن محمد الموصللي بالقاهرة المحروسة في شهر سنة احد (احدى) وثمانين وستماية العز الدائم والعمر السالم والجد الوارد النعيم الخالد ابداله " (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ٩٥). ومن مقتنيات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ايضا تحفة من عمل صناع اهل الموصل صنعت في مدينة دمشق ترجع لعصر المماليك ايضاً هي شمعدان يبلغ ارتفاعه ٤٢ سم وقطر قاعدته ٣٥ سم صنع من معدن النحاس الأصفر نقشت عليه زخارف كفتت بالفضة ، نقش عليه فضلاً عن الزخارف اسم السلطان المملوكي لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٦-١٢٩٨م) (الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري من مماليك المنصور قلاوون وكان احد امراءه ثم بعثه نائباً على قلعة دمشق ، فلما ملك كتبغا جعله نائب السلطنة فاعلن التمرد عليه ، وهرب كتبغا في عام ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م ، فتولى لاجين السلطنة في العام نفسه ، قتل على يد الأمراء عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م (الصفدي، ٢٠٠٠ ، ج٢٤، صفحة ٢٩٠)) جاء في نصه " مما عمل برسم الجامع المعمور ببقا(ء) سيد ملوك المسلمين مولانا السلطان المنصور حسام الدنيا والدين ابي عبد الله لاجين الذي تقرب إلى الله بعمارته " (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ٩٨). ينظر ملحق (٧).

ومن مقتنيات متحف الفن الإسلامي بمدينة القاهرة مقلمة ترجع إلى القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي مصنوعة من معدن النحاس الأصفر مكفتة بالذهب والفضة ، وهي مستطيلة الشكل ذات زوايا مربعة غطاءها يحوي كتابات بخط الثلث نصها "

عز لمولانا السلطان المالك الملك العالم العامل الغازي المجاهد المرابط المثابر المؤيد المنصور " (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٠٣). ينظر ملحق (٨).

ويوجد في مكتبة الجامع الازهر في مدينة القاهرة صندوق مصحف مغطى بطبقة من معدن النحاس المكفت بمعدن الفضة ومزين بالكتابات بالخط الكوفي فضلاً عن خط الثلث على أرضية بصورة نباتية ومنقوش فيها اسم الناصر قلاوون واسم الصانع احمد باره الموصلية وتاريخ صناعته عام ١٣٢٧هـ/١٣٢٧م (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٠٠).

ويوجد في متحف كلستان بمدينة طهران ابريق مصنوع من النحاس ومكفت بالذهب والفضة ، يبلغ ارتفاعه ٣٨ سم ، فيه حلقة منتقخة كبيرة تحلى رقبة الابريق نقش عليها اسم الصانع ومزخرف برسوم طيور متداخلة مع بعضها ، واسفل تلك الحافة شريط كتبت عليه بخط النسخ على خلفية ذات زخارف نباتية كتب عليها " نقش علي بن حمود الموصلية في سنة ثلاثة وسبعين وستمائة ". وفي الأسفل مساحة بارزة عن كتف الابريق عليها رسوم اشخاص في حالة مجلس طرب. ويوجد في القسم العلوي من الحلقة شريط عليه كتابة غير جيدة يتبعها إلى الأعلى شريطان ضيقان عليهما زخرفة نباتية ، وعلى فوهة الرقبة شريطا مزخرفا بكتابة بخط النسخ كفتت حروفها بالفضة جاء نصها : " مما عمل برسم الأمير الكبير الاجل المخدوم الغازي المجاهد المرابط اختيار الملوك والسلطين اتمش السعدي عز نصره " (العبيدي، ١٩٨٧، الصفحات ٩١-٩٢).

زين بدن الابريق بالعديد من الاشرطة تحوي في زخارفها رسوم آدمية وأخرى نباتية وحيوانية فضلاً عن الكتابات (العبيدي، ١٩٨٧، صفحة ٩٢). وهذا الابريق هو من صناعة مدينة دمشق ، وذلك لان الامير اتمش السعدي الذي صنع له كان من الذين عاشوا في العصر المملوكي ، وعملوا في خدمة الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) (ابو الفتح الظاهر بيبرس بن عبد الله ركن الدين الصالحي البندقداري ، ملك مصر والشام ضبط الأمور وساس الملك وفتح الفتوحات وياشر الحروب بنفسه (الكتبي، ٢٠٠٠ ، ج ١، الصفحات ٢٥٠-٢٦١)). ينظر ملحق (٩).

وتوجد صينية دائرية الشكل صنعت من معدن النحاس الاصفر وكفتت بالفضة يبلغ قطرها ٥٨ سم ، تتوسط المركز دائرة كبيرة يلاحظ في مركزها رسم وريدة ذات خمس

بتلات (بتلات ومفردها بتلة هي جزء من الزهرة تكون بشكل أوراق نباتية متجاورة ومتحورة تتموضع البتلات في محيط يعلو الكأسيات ويحيط بالعطيل المتاع ، ومجموع البتلات تعرف بالتويج ، وعادة تكون أوراق رقيقة وملونة لكي تجذب الحشرات التي تنقل حبوب اللقاح (عمر، ٢٠٠٨ ، ج١، صفحة ٣٠٤)) يدور حول محيط تلك الدائرة شريط يضم رسوما لاشخاص كبيرة مجنحة متبادلة مع رسوم اصغر منها ، تحيط بتلك الأشخاص المجنحة من اليمين ومن اليسار رسوم حيوانات خرافية مجنحة ايضاً نقشت على أرضية من زخارف نباتية قوامها فروع واوراق دقيقة ، وفي محيطها شريط عريض عليه كتابات من خط النسخ ترجع لعصر المماليك موجودة على أرضية ذات زخارف نباتية تتخللها رسوم طيور ونص الكتابة " عز لمولانا السلطان الملك المؤيد العالم العادل المجاهد المرابط المئاغر هزير الدنيا والدين داوود عز نصره " ، وهي محفوظة في مدينة نيويورك في متحف المتروبوليتان للفنون (العبيدي، ١٩٨٧، الصفحات ٩٦-٩٧). ينظر ملحق (١٠).

الخاتمة :

نتبين من البحث الموسوم (الصناعات المعدنية (التكفيت) في مصر خلال عصر دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) التالي :

❖ كان لصناع مدينتي الموصل ودمشق المنتقلين إلى مصر اثر في انتشار حرفة صناعة التحف النحاسية المكففة بالذهب والفضة فيها.

❖ تنوع اسلوب النقش على التحف المعدنية المصنوعة بمصر خلال عصر المماليك البحرية ، فتعددت طرق الزخرفة على تلك المنتجات عن طريق عمل الحزوز والحفر.

❖ ظهور اسلوب جديد مزج بين الاسلوب الموصل والدمشقي مع الاسلوب المصري بالنقش في حدود منتصف القرن السابع الهجري/منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، في صناعة التحف المعدنية.

❖ رعاية السلاطين المماليك ولاسيما الناصر قلاوون للصناع المختصين بالتكفيت سواء من من اهل الموصل ودمشق الوافدين على مصر او من الصناع المصريين.

❖ اتخذ أصحاب الحرف القادمين من مدينتي الموصل ودمشق مدينة القاهرة مقراً لاقامتهم ومزاولة أعمالهم.

- ❖ بلغت صناعة التكفيت للمعادن غاية في الإتقان في القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي ، فكانت التحف والآواني المعدنية النحاسية تمتاز بزخارفها النضرة من الذهب او الفضة او من كليهما ، وظل محافظاً على رونقه إلى القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي.
- ❖ ولع الناس من اقتناء الصناعات المكففة ولاسيما من الطبقة الحاكمة والموسرين ، فضلاً عن ان هذه الصناعات كانت تشكل احد مكملات جهاز العروس مما ساعد في انتشار هذه الصناعة.
- ❖ قيام سوق خاص في القاهرة لاهل هذه الصناعة لعرض منتجاتهم وبيعها للناس عرف بسوق الكفتيين.
- ❖ بدأت صناعة التكفيت بحدود نهاية حكم المماليك البحرية قبيل نهاية القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي بالانحسار والاضمحلال بسبب الظروف السياسية نتيجة غارات المغول بقيادة تيمورلنك واجتياحه لمدينتي الموصل ودمشق ، وتراجع الازدهار الاقتصادي بسبب تغير طرق التجارة واهمها تجارة الكارم مما كان لها اثار سلبية ساهمت في تراجع مظاهر الرفاهية في العيش فضلاً عن تدهور قيمة صرف النقود فضعف الطلب على اقتناء هذه الصناعات المعدنية المكففة.
- ❖ انتقال هذه الصناعة إلى اوربا عبر التبادل التجاري وتحديداً مع المدن الإيطالية مثل البندقية وجنوة.
- ❖ مهارة الصناع المسلمين وابداعهم من خلال ما تركوه من آثار ازدانت بها متاحف العالم شرقاً وغرباً.

الملاحق :



ملحق (١)

طست مصنوع من معدن النحاس الأحمر مكفت بمعدن الفضة يعود إلى العصر المملوكي



ملحق (٢)

اناء مصنوع من معدن النحاس المكفت بمعدن الفضة تعود إلى العصر المملوكي



ملحق (٣)

كرسي عشاء مصنوع من نحاس منشوري الشكل يعود للعصر المملوكي من مقتنيات متحف الفن الإسلامي في القاهرة



ملحق (٤)

صندوق مصحف مغطى بطبقة من معدن النحاس المكفت بمعدني الفضة والذهب ومزين بالكتابات يعود إلى العصر المملوكي



ملحق (٥)

صندوق مصحف مغطى بطبقة من معدن النحاس المكفت بالفضة ومزين بالكتابات يعود إلى العصر المملوكي



ملحق (٦)

شمعدان من النحاس مكفت بالذهب والفضة يعود للعصر المملوكي يعود إلى عام ٦٦٨هـ/١٢٧٠م



ملح (٧)

شمعدان صنع من معدن النحاس الاصفر مكفت بالفضة يعود إلى العصر المملوكي



ملح (٨)

مقلمة مصنوعة من معدن النحاس الاصفر مكفتة بالذهب والفضة تعود إلى القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي



ملحق (٩)

ابريق مصنوع من النحاس ومكفت بالذهب والفضة يعود إلى العصر المملوكي



ملحق (١٠)

صينية دائرية مصنوعة من معدن النحاس الاصفر مكفتة بمعدن الفضة تعود إلى العصر المملوكي

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :- المصادر:

- ❖ الازدي، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (ت بعد ٣١٠هـ/٩٢٢م)
١-المنجد في اللغة ، تحقيق: دكتور احمد مختار عمر ، دكتور ضاحي عبد الباقي ، ط٢ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٨م.
- ❖ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الظاهر (ت ٨٧٤هـ/١٣٨٢م)
٢-المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : دكتور محمد محمد امين ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ت.
- ❖ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨/١٣٤٨م)
٣-الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
٤-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، مصر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ❖ ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن ابي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م)
٥-نيل الامل في ذيل الدول ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، بيروت ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
٦-الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، بيروت ، دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ❖ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)
٧-مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ط١ ، ابو ظبي ، المجمع الثقافي ، ١٤٢٣هـ.

- ❖ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
- ٨-صبح الاعشى في صناعة الانشا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .
- ❖ الكتبي، محمد بن أحمد بن شاکر(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ،
- ٩-فوات الوفيات ، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م.
- ❖ المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)
- ١٠-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية ، تحقيق : د. محمد زينهم - مديحة الشرقاوي ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٧م.
- ❖ اليعقوبي ، ابي يعقوب احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م)
- ١١-البلدان ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ.
- ثانياً :- المراجع:
- ❖ اتيل ، اسين
- ١٢-نهضة الفن الإسلامي في العهد المملوكي ، الولايات المتحدة الامريكية ، د . ط ، ١٩٨١م.
- ❖ الباشا، حسن ، فهمي، عبد الرحمن
- ١٣-القاهرة تاريخها فنونها آثارها ، القاهرة ، مطبعة الاهرام ، ١٩٧٠م.
- ❖ البياضي، إبراهيم سليمان العاملي
- ١٤-الاوزان والمقادير ، ط ١ ، بيروت ، مطبعة صور الحديثة ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- ❖ حسن، زكي محمد
- ١٥-تراث الإسلام ، دم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦م.
- ١٦-في الفنون الإسلامية ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٣م.
- ❖ الديوه جي سعيد
- ١٧-اعلام الصناعات المواصلة ، بغداد ، د.ط ، ١٩٧٠م.
- ❖ سالم، سحر السيد عبد العزيز

١٨-العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، ١٩٩١م.

❖ سرور ، محمد جمال الدين

١٩-دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص ، د.م ، دار الفكر العربي ، د . ت.

❖ العبادي، احمد مختار

٢٠-قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

❖ عباس، فضل حسن

٢١-التفسير والمفسرون اساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث ، ط ١ ، الأردن ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

❖ العبيدي، صلاح حسين

٢٢-الفنون الزخرفية العربية الإسلامية ، بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٧م.

❖ عثمان، شوقي عبد القوي

٢٣-التجارة بين مصر وافريقيا في عصر المماليك ، د . م ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠م.

❖ عطا، عثمان علي محمد

٢٤-الازمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي واثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (٦٤٨هـ-٩٢٣هـ/١٢٥٠م-١٥١٧م) ، د.م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢م.

❖ علام، نعمت إسماعيل

٢٥-فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٧٧م.

❖ عليوة، حسن

٢٦-كرسي الناصر ، بحث في كتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها ، آثارها ، القاهرة ، د . ط ، ١٩٧٠م.

- ❖ عمر ، احمد مختار عبد الحميد
- ٢٧-معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط ١ ، د . م ، عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ❖ عوض الله، الشيخ الأمين محمد
- ٢٨-اسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٤ م.
- ❖ محمد
- ٢٩-دراسات في الحضارة الإسلامية (الفنون الزخرفية) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ م
- ❖ محمد كرد علي، محمد بن عبد الرزاق
- ٣٠-خط الشام ، ط ٣ ، دمشق ، مكتبة النوري ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ❖ هنتس، فالتر
- ٣١-المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : د. كامل العسلي ، عمان ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٥٥ م.
- ❖ الهواري، حسن محمد
- ٣٢-رسالة في وصف محتويات دار الآثار العربية ، د . م ، دار الآثار العربية ، ١٩٩٩ م.
- ثالثاً:- الرسائل والأطاريح الجامعية:
- ❖ عبير كريم عبد الرضا الشاوي
- ٣٣-تجار الكارم ، اثرهم الاقتصادي والحضاري من القرن الرابع وحتى القرن التاسع الهجري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٥ م.
- رابعاً:- البحوث والمقالات:
- ❖ الخالدي، رغيد كمر مجيد سلمان
- ٣٤-تدهور النظام النقدي في مصر واثره في رواج النقود الأجنبية خلال النصف الأول من القرن التاسع الهجري / النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، مجلة كلية الآداب ، ع ١٢١ ، ٢٠١٧.

الكلب في النصوص المسمارية الطبية

The Dog in The Ancient cuneiform texts

م. نسرین جبر عبید النداوی

Al-Nidawy Teacher Mesreen Jabur Ubied
طالبة ماجستير / جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الآثار

Fataa_1986@yahoo.co

٠٧٧١٠٣٢٥٢٩٢

أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو

Mansoor Ezzo .Assistant Prof. DR Majida H
الجامعة المستنصرية / كلية التربية/ قسم التاريخ / تدريس تاريخ وآثار شرق أدنى قديم

Majida.hass2020@gmail.com

٠٧٧٠٥٨٧٥٩٧٤

الكلب في النصوص المسمارية الطبية

م. نسرین جبر عبید النداوی

أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو

المخلص

من خلال استقراء بعض النصوص المسمارية فقد كان للكلب حضوراً دينياً في بلاد الرافدين من حيث كونه مرافقاً شخصياً للكثير من الآلهة ولاسيماً الإلهة نون-إيسينا/كولا إلهة الطب والشفاء التي عدّ الكلب رمزها الديني، فبحسب رأي بعض الباحثين أن السبب في ذلك هو أن هذا الحيوان عادة ما يقوم بلعق جروحه وهذا بحد ذاته نوع من التطيب لما يحتويه لعابه من مضادات جرثومية تعمل مثل المضادات الحيوية، مع أن الدراسات السريرية العلمية تؤكد على الأثر المحدود في تعزيز الشفاء من لعاب الكلاب.

كما أدت تماثيل الكلب الصغيرة دوراً في المجال من حيث كون بعضها كان لأغراض تعبدية - تكريسية للإلهة كولا ومعابدها بالدرجة الأولى ، إذ أن هذه التماثيل كانت للحماية والوقاية من الأخطار والشورور التي تجلبها الأرواح الشريرة، عن طريق دفن تلك التماثيل، الملونة أحياناً، تحت عتبات القصور والبيوت أو في زوايا الغرف وكما استعملت بعض تلك التماثيل لأغراض دينية - طبية الغاية منها صنع بديل لتحويل شورور القابضة في المريض نحو التمثال للتخلص منها وكما دخلت العديد من أجزاء جسم الكلب الحي وأفرزاته في صنع الأدوية في بلاد الرافدين.

Abstract:

Through the extrapolation of some cuneiform texts, the dog had a religious presence in Mesopotamia in terms of being a personal companion to many deities, especially the goddess Nun-Isina / Kola, the goddess of medicine and healing, which the dog considered its religious symbol. According to some researchers, the reason for this is that this Animals usually lick their wounds, and this in itself is a kind of medicine because its saliva contains antibacterial agents that work

like antibiotics, although scientific clinical studies confirm the limited effect in promoting recovery from dog saliva.

Small dog statues also played a role in the field in that some of them were devoted to the goddess Cola and her temples in the first place, as these statues were to protect and prevent the dangers and evils that evil spirits bring, by burying these statues, sometimes colored, under the thresholds of palaces In homes or in the corners of rooms, as some of those statues were used for religious-medical purposes, the purpose of which was to make an alternative to divert the evils of the patient towards the statue to get rid of them. Many parts of the body of a living dog and its secretions entered the manufacture of medicines in Mesopotamia.

الكلمات المفتاحية : (الكلب ، الالهة كولا ، الآسو ، الآشيبو)

Key words: (Dog, Goddess Kola, Aso, Ichibu)

مقدمة

أدى الكلب دوراً بارزاً في مفردات الطب الرافديني من حيث كونه رمزاً مقدساً للإلهة كولا إلهة الطب والشفاء ومن خلال اعتباره حيواناً بديلاً ماصاً للشر إذ تم استعماله في هذا المجال سواء أكان حيواناً حياً أم تمثالاً مصغراً، كما أن أجزاء من الكلب دخلت في صناعة الادوية للاستشفاء ومن هذا المنطلق تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور رئيسة، الأول: خاص بنظرة سكان بلاد الرافدين للطب، والمحور الثاني خاص بالمواد الطبية (الادوية) ذات العلاقة بالكلب، أما المحور الثالث فخاص بالتعاون ذات العلاقة بالكلب.

الكلب في النصوص المسمارية الطبية

يعتقد أن مهنة الطب تم مزاولتها في بلاد الرافدين منذُ بداية الألف الثالث ق.م (Nemet-Nejat, 2002, P.77)، وفي حقيقة الأمر فإنَّ اغلب النصوص الطبية الرافدينية المعروفة الآن جاءتنا من مكتبة آشور بانيبال المكتشفة في تل قوينجق في نينوى والتي تؤرخ إلى القرن السابع ق.م (فيروللو، ١٩٩٠، ص ٣٦) (Ferollo, 1990, p.36)، فمعظم هذه النصوص يعود زمنه إلى العصر الآشوري الحديث حتى وأن كانت مضامين بعضها قديمه إلا أنَّه تم إستتساخها خلال هذه الفترة (Chalendar, 2016, P.98) عن السجلات الطبية البابلية في عصرها الذهبي في كتابة الآداب في أواسط الألف الثاني ق.م (لابات، ١٩٦٨،

ص ١٩٤) (Labat, 1986,p.195) ، فضلاً عن مجموعة أخرى آشورية وجدت في مدينة بوغاز كوي (دانيال، ١٩٩٠، ١/١٣٤) (Daniel ,1990,1/134) من القرن (١٣) ق.م وهي مترجمة باللغة الحثية، وكما جددت نصوص طبية أخرى تؤرخ للعصر الكشي (ساغز، ١٩٧٩، ص ٥٢٩) (Sags ,1979,p.529) فضلاً عن الوثيقتان الطبيتان الشهيرتان واللتان دونتا باللغة السومرية من القرن (٢١) ق.م وجدتا في معبد كولا في نيبور، وتعدان حالياً من أقدم الوثائق الطبية التي عرفها تاريخ البشر (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٤) (Labat 1968,p.194) , (Lenzi, 2011, P.243).

النصوص الطبية في بلاد الرافدين على نوعين هما: أوصاف أعراض المرض وقوائم العلاجات (Nemet-Nejat, 2002, P.79)، وتجدر الإشارة إلى أن أكبر عدد من النصوص الطبية جاء كجزء من نصوص العرافة والفأل التي تتعامل مع نشاط الأشييو (الذي سيأتي الكلام عنه لاحقاً) والتي تبدأ بالعبارة الأتية: ((إذا طارد الأرواح الشريرة ذاهب إلى بيت مريض)) ويتبع ذلك ما سيلقيه في طريقه إلى ذلك البيت أو على بابه من أمور قد تكون سلبية أو إيجابية مختصة بالرجل المريض، وكما أن الجزء الأخير من نصوص الفأل هذه تم تخصيصها لمشكلات طبية مثل الحمل والولادة ... الخ (Nemet-Nejat, 2002, P.80).

أولاً: نظرة سكان بلاد الرافدين للطب

ارتبط الطب في بلاد الرافدين ارتباطاً وثيقاً بالدين والسحر* (الماجدي، ١٩٩٨م، ص ٢٨-٥٦) (Al-Majedy ,1998 ,p.56-28)، ومفهوم السحر كان جزءاً لا يتجزأ من الدين من حيث كون الأول صورة بدائية للثاني، فنظام الشفاء عندهم كان عبارة عن مزيج

* السحر: يقوم على فكرة جوهرية قائمة على الاعتقاد بوجود قوة خفية في الإنسان (الساحر) تجعله باكتشافها والسيطرة عليها متمكناً من التحكم بكل ما حوله والسيطرة عليه من كائنات وطبيعة، أي أن السحر يمثل الاعتقاد بهذه القوة الخفية ثم إمكانية تطبيق سيطرته على تلك القوة ضمن طقوس تقنية، بشكل عام هنالك ثلاثة أنواع من السحر هي: ١- السحر الخارقي. ٢- السحر التعاطفي المتضمن السحر التشابهي والاتصالي. ٣- السحر الكاذب (الشعوذة).

من الآراء والمعتقدات الدينية والسحرية والمفاهيم الطبيعية) Böck,2014, (PP.176,177,180).

من خلال إستقراء النصوص السحرية والدينية نجد أن سكان بلاد الرافدين كانوا يعيشون في عالم إعتقدوا فيه أنهم تحت سلطة الآلهة بشكل مطلق (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٦) (Labat ,1986,p.195) ، أي أن عالمهم كان خاضعاً كلياً لقوى الآلهة التي خلقتهم وهي متحكمة به، فكل شيء فيه من كائنات وأحداث منوط بعمل وإرادة هذه الآلهة ويجري ضمن مخططها العام والخاص، بمعنى أن الكون كله كان تحت رحمة الآلهة التي كانت تنظم سيرة لفائدتها بالدرجة الأولى(بوتيرو، ١٩٩٠، ص ١٤١، ١٤٤) Potero (1990,pp.141,144).

على وفق هذه الرؤية فإنَّ المرض كان ينزل من السماء إلى الأرض، وما عليها من كائنات بشرية وحيوانية كانت تستقبله وتتأثر به (Goetze, 1955, PP.13f)، وهو لا يصب الإنسان إلا نتيجة عقاب من هذه الآلهة على ذنوب وآثام مقترفة (Nemet-Nejat, 2002, P.78) عن طريق وضع يدها على الشخص المعني فيصيبه الداء، فهو إبتلاء منها تجاه البشر نتيجة فعل غير مرضي تجاه الآلهة أو البشر كالقسم الكاذب ونكث العهود وإهمال الطقوس الدينية والسرققة والقتل والزنا والتلاعب بالكيل... الخ إذ أن كل ما يتم إقترافه من أعمال ضد الآلهة وضد التنظيم المعنوي والاجتماعي والأخلاقي هي خطايا تثير الغضب الإلهي فيتم مجازاتها بالأمراض والأوبئة (عدنان، ٢٠١٥، ص ٢١-٣٢) (Adnan 2015,p.32-21).

وكما قد يكون المرض في بعض الأحيان نتيجة إستحواذ روح شريرة كالشياطين والجن* (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ١٠٢)، (Almunjid in Language and Media, 2008 ,p.102) لذلك فإنَّ حياة سكان بلاد الرافدين كانت تظلها دائماً مخافة هذه المخلوقات العجيبة التي كانت، على وفق وجهة نظرهم تتشكل في أية صورة وتنفذ أي جسم(كونتينو، ١٩٨٦، ص ٤٢٢-٤٢٣)

* الجن: مذكرها جنّي ومؤنثها جنيّه، وهو مخلوق مزعوم بين الإنس والأرواح، سمي بذلك لإستثاره وإختفائه عن الأبصار.

(Countino, 1986, pp.422-432)، وكما تتحرك في كل مكان من دون إمكانية رؤيتها من قبل أي إنسان، وكان بعضها يسكن الأماكن المهجورة والخرائب والمدافن، يستدل على وجودها عبر سماع أصوات حيوانية تثير الفزع لاسيما في مثل هذه الأماكن، وفي الفن تم التعبير عنها بشكل أجسام بشرية برؤوس حيوانات، أو تجانس بين أعضاء حيوانية مختلفة، وهي في الغالب أرواح شريرة حضرت إلى الأرض من العالم السفلي (موسكاتي، ١٩٨٦، ص ٧٦) (Muskaty, 1986, p.76)، بل أن بعضها يمثل أرواح الموتى التي لم تدفن ولم يحم أي شخص بأجراء طقوس الدفن على جثتها، لذلك كانت تهيم من مكان إلى آخر وليس لها مستقر فتقوم بالانتقام لنفسها على مصيرها هذا وذلك عبر مهاجمة البشر والأتيان بالكوارث (كونتينو، ١٩٨٦، ص ٤٢٤) (Countino, 1986, p.424) (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٠٠)

(Al-Majedy , 1998 , p.300).

يكون أستملاك الأرواح الشريرة لأجسام البشر إمّا بإرادة الآلهة إذ يتم إرسالها لإنزال داء معين بالبشر أو بعدم إرادتها (عدنان، ٢٠١٥، ص ٨٥) (Adnan , 2015, p.85) وذلك حينما ينبذ الإله شخص معين فيحود عن حمايته، يصبح حينذاك الطريق مفتوحاً أمام هذه الأرواح لتنتهز الفرصة للدخول إلى جسم الإنسان، وتعلن عن نفسها إمّا على شكل أصوات تخرج من الإنسان المريض أو رؤى مفزعة تعتريه أو عبر العوارض غير المريحة لمرض معين، مثل ((شيطانة الحمى)) التي كانت تمثل أفزع صورة لهذه الأرواح عند سكان بلاد الرافدين (موسكاتي، ١٩٨٦، ص ٧٧) (Muskaty, 1986, p.77) وهي المعروفة باللامشتو، فهذه الشيطانة تمثل قوة مدمرة تهاجم الإنسان والحيوان بل وحتى النباتات ولكن تخصصها كان إيذاء الأطفال (Böck, 2014, P.41).

وفقاً لما تقدم كان المريض يعالج بطريقتين الأولى عبر الدواء المعقول أو الجراحة (ساغز، ٢٠٠٨، ص ٥٣٠) (Sags , 2008, p.530)، أي عبر الوسائل العلمية ويسمى الطب في هذه الحالة ((أسوتو)) والممارس له يسمى ((أسو)) الذي كان بمثابة الطبيب العلمي ((السريري)) (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٥) (Labat, 1986, p.195)، بالمعنى الحديث (Emmy, 2017-2018, P.11)، وكلمة آسو هي لفظة أكديّة مشتقة من أصلها

السومري (a-zu) بمعنى ((العارف بالماء)) (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٣) Labat (1986,p.193).

أمَّا الطريقة الثانية فهي الإجراءات السحرية لطرده تأثير الأرواح الشريرة المزعومة وذلك عبر ممارسة بعض الأعمال السحرية وإلقاء تعاويذ معينة على المريض (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٥) (Labat , 1986,p.195)، إذ أن هذا النوع من السحر والذي يسمى العزيمة (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٦) (Al-Majedy , 1998 , p.286). (عمل رقية)* (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ٢٧٦، ٥٠٤) (Almunjid in Language and Media ,pp.276,504 يعد نوعاً من الإيمان الديني (بوتيرو، ٢٠٠٥، ص ١٥٥) (Potero,2005,p.155) وهو نوع من الطب المسمى ((أشيبوتو)) والممارس له أي المعزم (الراقي) يدعى ((أشيبو)) (عدنان، ٢٠١٥، ص ٢٥٣) (Adnan (2015,p.253), والذي يكون عادة كاهن في المعبد (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٦) (Al- (Majedy , 1998 , p.286). يركز على الجانب السحري . الديني للطب إذ كان لهذا الشخص مكانة مميزة في المجتمع أعلى من مكانة ((الآسو))، إذ شملت مسؤوليته تطهير المنازل والمعابد والقصور (Emmy, 2017-2018, P.12). وقد ترجمت كلمة ((أشيبو)) بـ ((طارد الأرواح الشريرة)) وربما كانت بالأصل تعني ((العشاب)) أي الشخص الذي يطرد الأرواح من أجسام المرضى بالأدوية المستحضرة من الأعشاب (توفيق، ٢٠١٨، ص ٣٠) (Tawfiq ,2018,p.30).

لقد كان الآشيبو عادة ما يأخذ دور الطبيب النفسي (الرايوي، ١٩٨٥، ص ٣٣٠) (Alrayawy,1985,p.330)، أن صح التعبير، في المعالجات الطبية التي كان الآسو يعني بجانبها السريري (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٦) (Al-Majedy , 1998 , p.286)، فبعض الأمراض التي نسميها اليوم نفسه كان يشار إليها بأنها من عمل الشياطين وأنها ربما تحدث بسبب السحر (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٥) (Labat ,1968,p.195) الذي يقع على المريض نتيجة غضب الآلهة أو بسبب هجمات الشياطين والأرواح الشريرة، كما أسلفنا،

* العزيمة: هو عمل الرقية وهي أن يستعان للحصول على أمر معين بقوى تفوق القوى الطبيعية وفق اعتقاد البعض، والمعزم هو الراقي أي من يقع الرقية.

والتي يواجهها الآشيبو بممارسة نوع من السحر لعلاج المريض (عدنان، ٢٠١٥، ص ٢٥٣) (Adnan ,2015,p.353) والجدير بالذكر أنه كان في مقدور بعض السحرة والساحرات إرسال الأرواح الشريرة إلى البشر فتفصلهم عن الأرواح الخيرة وتجلب لهم أنواعاً من سوء الطالع أو المصائب (ساغز، ٢٠٠٨، ص ٣٣٦) (Sags ,2008,p.336).

إن ممارسة السحر كان يطلق عليها لفظة ((كيشيو)) (الأحمد، ٢٠١٣، ص ١٠٢) (Al-ahmed ,2013,p.102) الذي كان على نوعين الأول ((السحر الأسود)) وهو سحر السحرة والثاني ((السحر الأبيض)) وهو سحر الكهنة (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٠) (AL-Majedy ,1998 ,p.280)، الأول يؤدي إلى المرض وهو فعل مؤذي (بوتيرو، ٢٠٠٥، ص ١٥٦) (Potero ,2005,p.156) يستعين به الساحر أو الساحرة بالشياطين وأرواح الموتى من خلال الإتصال بهم وتحريضهم على إحداث الشر والأذى بمن يريدون عن طريق وسائل سحرية معينة (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٤٢) (AL-Majedy , 1998, p.342) وكان هذا النوع من السحر ممنوعاً بموجب القانون في بلاد الرافدين إذ كانت عقوبته الموت، في حين أن الثاني عُدَ رسمياً تشرف عليه الدولة إذ كان دينياً نافعاً غايته الخير (عدنان، ٢٠١٥، ص ١٠٦) (Adnan ,2015,p.106) يقوم به الكاهن المنفذ للطقوس السحرية - الدينية وهو الآشيبو (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٤١) (Al-Majedy ,1998 ,p.341)، بإستعمال الرقى والتعاويذ التي من خلالها تتدخل الآلهة لمساعدة البشر بشكل مباشر للحصول على العلاج إذ يعزى إليها أيضاً إحترام الوصفات الطبية العلاجية (عدنان، ٢٠١٥، ص ١٤١) (Adnan ,2015,p.141).

وفي حقيقة الأمر لم يتمكن الباحثون من وضع حد فاصل بين نشاطات كل من الآسو والآشيبو وذلك لعدم وجود حدود فاصلة بين المهنتين فقد يعمل كلاهما في قضية معينة سوية (Nemet-Nejat, 2002, P.77)، وكثيراً ما نجد في الرقيم الطيني الواحد الخاص بالمعالجات الطبية ذكراً لصلوات وطقوس سحرية مع مواضيع طبية صرفة (لابات، ١٩٦٨، ص ١٩٣) (Labat,1986,p.193)، فأحدى ميزات الطب البابلي القديم هو شمولية العلاج لكل من الجسد والروح من خلال إستعمال المفاهيم الدينية مثل الصلوات ومن ثم علاجه نفسياً عبر تضمين تلك المفاهيم التعويذات الطبية السحرية بجانب العلاج

السريري القائم على إعطاء المواد الطبية المؤثرة في وظائف معينة في الجسم (BÖck,2014, PP.192-194).

ثانياً: المواد الطبية (الأدوية) ذات العلاقة بالكلب

١- مصادر الأدوية :

يُعرّف الدواء بأنه أية مادة تستعمل في تشخيص أو معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان أو الحيوان، أو التي تفيد في تخفيف وطأتها أو الوقاية منها(العلمي، ١٩٨٨، ص٩) (Alalamy,1988,p.9)، لذلك تُعد صناعة الأدوية والوصفات الطبية مترافقة ومكّمة لمهنة الطب في بلاد الرافدين(الماجدي، ١٩٩٨، ص٣٠١) (Al-Majedy ,1998 ,p.301)، حيث كان الطبيب يحضر بنفسه الأدوية التي يصفها لمرضاه (قنواطي، ١٩٩٦، ص١٢) (Qanawaty,1996,p.12).

كانت تلك الصناعة تتم بالأعتماد على ثلاثة مصادر يتم إستخراج المادة الخاصة بالدواء منها، الأوّل هو الأعشاب والخلاصات الطبية النباتية التي كانت أكثر الأدوية شيوعاً حتى أن كلمة ((الأعشاب)) عادة ما يطلق عليها إسم ((دواء))((ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٤٤) (Sags ,2008,p.344)، أمّا المصدر الثاني فهو المكونات الحيوانية، والثالث هو الأدوية ذات المكونات المعدنية(باقر، ١٩٥٥، ص٣٧٢) (Baquer ,1955,p.372).

كان يتم تحضير الأدوية بطرائق عدة لعل أهمها الطحن والغلي ثم يتم خلطها مع مادة مناسبة تساعد على البلع مثل البيرة إذا كان الدواء يتم إستعماله عن طريق الفم، أو بإضافة زيت أو شحم إذا كان الدواء يستعمل كمرهم، أو يتم إدخاله إلى الجسم بواسطة التحاميل والحقن الشرجية(ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٤٥) (Sags ,2008,p.345).

وبما أن موضوعنا خاص بالكلب لذلك سوف نركز على المصدر الثاني من الدواء وهو الخاص بالمكونات الحيوانية، أخذين بالحسبان أن الحيوان بشكل عام تم إستعماله في الطب الرافديني في ثلاث مجالات، الأوّل الأفادة من مكوناته كخصائص دوائية والثاني إستعمال أحد هذه المكونات لأغراض سحرية رمزية، أمّا الثالث فهو إستعمال جزء من الحيوان أو كله كبديل للمريض(Chalendar, 2016, P.101)، فقد استعمل سكان بلاد الرافدين في صناعة أدويتهم أعضاء وأجزاء مستخرجة من بعض الحيوانات اللبونة وأحدها

كان الكلب ولاسيماً ذو اللون الأسود، إذا كانوا يستعملون نتاج هذه الحيوانات أو أجزاء من أجسامها كالعظام أو الشحم أو اللسان أو الشعر... الخ ليصنعوا منها أدوية لحالات معينة(باقر، ١٩٥٥، ص ٣٧٢)(Baquer ,1955,p.372).

فقد ورد ذكر استعمال أجزاء من كلب أسود في بعض النصوص الطبية كوصفة للعلاج في حالات معينة بعد خلطها بمكونات حيوانية أخرى وغير حيوانية كذلك، مثل النص الآتي الذي يبين أن الوصفة تم إعدادها من أجل علاج رجل يعاني من المرض الحاد وهي التسمية التي كان يطلقها البابليون على المصابين بالصرع(عدنان، ٢٠١٥، ص ٣٤٤) (Adnan ,2015,p.344): ((إذا كانت يد عشتار تلعب به بمرض حاد... فلأجل إنقاذه، خذ من زرع الرجل (أو مما يتأتى عن دورة المرأة)، ومن ثمر البحر، وفأر السم المكسو بالشعر، ونهاية أذن كلب أسود، وشعر بغل أسود، وشعر ذنب كلب أسود، غلف الكل في جزة معزة باكر بيضاء سوداء وضعها في حلقه، فإنه يشفى)) (روثن، ١٩٨٠، ص ٧٤) (Rothen ,1980,p.74).

من الملاحظ الغرابة في هذه المكونات، ولكن يمكن عدّ الخلطة هي نوع من الأدوية السحرية التي كان يركبها الآسو أو الأشيبو، فمن الواضح بأعتقادهم أن مثل هذه الأدوية الطبية قادرة على أن تعمل ضد القوى الخارقة الشريرة، أي إن الغرض كان طرد المرض من الجسم سحرياً عبر الإتصال المباشر مع الأدوية الفعالة ضد مسببات المرض(عدنان، ٢٠١٥، ص ٣٤٢-٣٤٣)(Adnan ,2015,pp.342,343).

وكما استعمل تراب روث الكلب خليطاً مع مواد حيوانية ومعدينية ونباتات عدة لشفاء عضلات اليدين والقدمين وكما يرد في النص الآتي:

((نبات صمغ (شجر) العرعر (و) نبات أنكينوتي (و) القار (و) الكبريت (و) نبات الكركم [XX] (و) تراب روث الكلب (و) تراب روث الخنزير (و) نبات الشمرة [XX] [X] (و) قصب الفتل (و) قصب [XX] (و) نبات أنوش (و) ورق نبات الكبر (و) ورق نبات العوسج [XX])) (الدليمي، ٢٠٠٦، ص ١٦٤)(Aldulaimy ,2006,p.164).

من الواضح أن الطبيب الساحر قد استعمل مواداً مقززة وغير مستحبة، ربما الغاية منها إثارة تقزز الشيطان (حسب مفهومهم) وإرغامه على ترك جسد المريض

(كونتينو، ١٩٨٦، ص ٤٨٨) (Countino ,1986,p.488)، إذ من الطبيعي أن لا يكون بوسع المريض إبتلاع البراز أو التراب أو غيرها الا بصعوبة واشمئزاز (عدنان، ٢٠١٥، ص ٣٤٤) (Adnan ,2015,p.344) .

٢ - نباتات شافية ذات علاقة بأسم الكلب:

ارتبط عشبان للشفاء بالإلهة كولا وكلبها عرفا بأسم: بوآشانو (bu'sānu) ولسان الكلب (Lišān kalbi) (Böck,2014, P.130)، الأول كان له مسميات أخرى هي ((كلب ننكيزبارا)) (Böck,2014, P.130) * و ((كلب كولا)) وذلك وفقاً لنص طبي جاءنا من مكتبة آشور بانيبال يذكر: ((... بوآشانو الذي [إسمه أيضاً] "كلب كولا")) (Böck,2014, P.132).

استعمل هذا النبات، الذي لا يُعرف المرادف الحديث له، مع أدوية أخرى كان يتم خلطها مع مواد سائلة مثل الزيت أو البيرة من خلال سحقها وذلك لعلاج العديد من الأمراض مثل الحمى والرؤية غير الواضحة والنزيف في العين والأنف وآلام البطن والكبد واليرقان... الخ (Böck,2014, P.133f).

أمّا النبات أو العشب الثاني فهو ((لسان الكلب)) الذي ورد بهذه الصيغة باللغتين البابلية والآشورية (بيطار، ب.ت، ص ٣١٤) (Bitar ,n.d ,p.314)، كان يستعمل لمعالجة السعال واليرقان (ساغز، ٢٠٠٨، ص ٣٤٥) (Sags ,1979,p.345) وكما وصفوه كعلاج لعضة الحية وعضة الكلب (الأحمد، ١٨٧٤ ص ١١٨) (AlAhmed,2013,p.118) والتشنجات العصبية بعد الولادة ولمعالجة الدمامل (بيطار، ب.ت، ص ٣١٤) (Bitar ,n.d ,p.314).

وفي حقيقة الأمر لا يُعرف إن كان هو نفسه النبات الحالي المعروف بذات الأسم باللغة العربية (ساغز، ٢٠٠٨، ص ٣٤٥) (Sags ,2008,345).

يرد ذكر هذا النبات في بعض الأحيان على أنه هو نفسه نبات ((بوآشانو)) وفق النص: ((دواء طبي: بوآشانو - الأسم المشفر " لسان الكلب")) (Böck,2014, P.141).

* ننكيزبارا: هي إلهة غير معروفة وعادة ما تترجم بـ ((السيدة المترجمة)) حيث كانت تنتمي لحاشية الإلهة إنانا كإلهة قيثارة.

أمّا أسمه السومري فهو ((محتال الراعي (gidir.sipa (hattirē, î)) وفق النصين الأتيين:
((النبات الذي تتجمع السحالي على (أوراقه): "محتال الراعي"، اسمه هو "لسان الكلب"
هو جيد لـ (مشاكل) الرجولة وإسحقه، أفركه بالزيت (Böck,2014, P.141)، "لسان
الكلب" اسمه. هو جيد للمرأة التي لا تستطيع أن تلد)) (Böck,2014, P.141).

وكما استعمل هذا النبات في معالجة نوبات السعال، وفيما يأتي نموذجان من
النصوص العديدة الخاصة بهذا الموضوع: ((إذاً كان رجل يعاني من سعال جاف - من
أجل إستئصاله: تسحق "لسان الكلب"،... تضيف [ماء من] (بديل - متفحم) مسحوق
من نبتة الكوسو إليه، تخلطها، دعه يشربها وبعدها ستمزق إمّا من [فمه] أو شرجه))
(Böck,2014, P.143)

((إذاً رجل يعاني من سعال جاف: تحضر "لسان الكلب" الطازج كما لو كان لفتاً صغيراً،
أخلطه مع الحليب الحلو والزيت المعصور، دعه يشربه على معدة فارغة، بعدها سيشفى))
(Böck,2014, P.143).

أمّا حصوات الكلى فتستعمل لها الوصفة الأتية: ((المثال الثالث (= إذاً رجل...
حصوات الكلى تخرج مع بوله، هذا الرجل...))، جفف "لسان الكلب"، أسحقه، أنفقه، في
أفضل أنواع البيرة، دعه تنتفع تحت النجوم، دعه يشربها على معدة فارغة، بعدها
سيشفى)) (Böck,2014, P.145f).

كذلك عالج البابليون عضات الكلب والعقرب ولدغات الثعابين بنبات لسان الكلب:
(دواء: "لسان الكلب" - دواء لعضة الكلب - لتضميد رقبته)) (Böck,2014, P.155)،
(دواء: "لسان الكلب" - دواء لعضة الثعبان والكلب - ليأكله الرجل ويشربه))
(Böck,2014, P.156).

ثالثاً: التعاويذ والكلب

كانت التعاويذ* (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ١٩)
(Almunjid in Language and Media ,2008,p.19) عند سكان بلاد الرافدين تعدّ
من أهم الأساليب العلاجية للأشيبو وأكثرها تأثيراً في المريض يتم صنعها لشتى الأمراض

* التعاويذ في اللغة العربية تعني الرقية التي تكتب وتعلق على الإنسان لتقيه من الجنون والعين.

والمواقف الحياتية (الأحمد، ٢٠١٣، ص ٧٣) (AlAhmed,2013,p.73)، وهي نوع من النصوص الطقسية- السحرية تكتب بشكل أدبي منمق يطلقه الكاهن في أثناء قيامه بأداء الطقس السحري يتضمن كلاماً في تمجيد والتوسل للآلهة المستعاذ بها مثل أيا، شمش ومردوخ لطرد الأرواح الشريرة والشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية والعقلية للإنسان، وكما يستعاذ بها لإبطال أثر سحر السحرة (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣١٤) (Al-Majedy , p.314, 1998, . (عباس، ١٩٨٩، ص ٢١) (Abbas ,1989,p.21)، وقد تتضمن هذه النصوص كلاماً لا يدل على معنى محدد أو نصاً يذم أو يُمدح به شيطاناً معيناً (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٨-٣٨)

(Al-Majedy ,1998 ,pp.38-38)، والتعاونيد على أنواع منها ما تكون على شكل رقم طيني ومنها ما يجمع بين الكتابة والرسم (عباس، ١٩٨٩، ص ٢١-٢٢) (Abbas ,1989,pp.21-22).

تتلخص الطقوس السرية السحرية للتعويدة بأستعمال ألواناً رمزية معينة وطرده الشر بالقوة عن طريق عمل عقد من الحبال أو الخيوط ذات الألوان، وإستعمال الدوائر والأرقام، التطهير بالماء، إضرام النيران... الخ، وهذه المجموعة من الطقوس والصلوات والصور السحرية يمكن أن تسمى ((الطب السحري)) (الابات، ١٩٦٨، ص ١٩٦) (Labat ,1968,p.196)، التي كانت تتم إمّا في بيت المريض وفي غرفته أو في الممرات أو فوق سطح البيت، ويكون من ضمن الطقوس قيام المريض بالأعتراف بذنوبه الشعورية ثم يقوم الأشييو بدعوة الآلهة لنجدة المريض وإنقاذه، ومن ثم يقوم بالجزء الخاص بطرده الشيطان أو القوى الشريرة من الجسم (بوتيرو، ٢٠٠٥، ص ١٥٧) (potero,1990,p.157) عن طريق التلفظ بأسمها، وعادة ما تتم قراءة التعويذة ثلاث أو سبع مرات والقليل منها تهمس أو تتمم في الأذن (BÖck,2014, PP.77f)، ثم يرش الماء على المريض بأعتبراره ذو علاقة بالإله أيا إله المياه (الأحمد، ٢٠١٣، ص ٧٣) (AlAhmed ,2013,p.73) الذي يقع عليه واجب التطهير والذي أوجد أعشاب الشفاء بيده سلطة السحر والمعارف السرية بل ومن ألقابه ((رب التعاويذ)) إذ شغل المركز الأول في أعمال السحر الأبيض لمحاربة شياطين المرض (عدنان، ٢٠١٥، ص ١٤١)

(Adnan,2015,p.141)، وكما تلقى في بعض الأحيان قطع من اللحم حتى يمسك بها الشيطان فيتترك جسم المريض(موسكاتي، ١٩٨٦، ص ٧٨) (Muskaty ,1986,p.78). ولتأكيد إيمان سكان بلاد الرافدين بالتعاون وعلاقتها بالمرض النص البابلي الآتي: ((إِذَا، حينما يكون يعاني من مرض لمدة طويلة، ورأى كلباً، فإن مرضه سوف يعود إليه، وسيموت وإِذَا،... عندما تقرأ له تعويذة، سوف يشفى)) (Nemet-Nejat, 2002, (PP.81f).

يلاحظ من خلال النص حتمية شفاء المريض بواسطة التعويذة وبالوقت نفسه نرى الجانب التشاؤمي في رؤية الكلب بالنسبة للشخص الذي يعاني من المرض لمدة طويلة، فقد كان يُتطير من بعض الكلاب ولاسيماً السوداء منها وذلك وفقاً لنص ورد فيه ذكر الأشيبيو وهو في طريقه إلى معالجة مريض:

((إِذَا رأى [طارد الأرواح] كلباً أسوداً أو خنزيراً أسوداً، فسيموت ذلك الرجل)) (ساكز، ١٩٧٩، ص ٥٣٠) (Sags ,1979,p.530).

إن اللون قد يأخذ عدة دلالات وإسقاطات بحسب الإستعدادات الذهنية والثقافية والدينية للمجتمعات، فاللون الأسود قد يكون رمز الشر والحزن والكآبة (العلي، ٢٠١١-٢٠١٢، ص ٤٥) (Al-Ali ,2011-2912,p.45)، إذ يُعتقد أن الكلاب السوداء كانت مكروهة في مجتمع بلاد الرافدين فضلاً عن أنها كانت بريّة شرسة كان ينظر إليها كمخلوقات شيطانية تتحرك في الأرجاء وتترصد بالبشر مثل الشياطين بل وتشارك معهم من الأماكن التي كانوا يتواجدون فيها وهي عتبات البيوت، والطرق، والحفر والحانات (Plantholt, 2017, P.16) بدلالة تعويذة من العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) ورد فيها: ((كلب أسود يتربص على التل، بانتظار قافلة منفردة للمرور)) (Plantholt, 2017, P.166).

لذلك عادة ما يتم ذكر الكلاب السوداء في نصوص الفأل على أنها نذير شؤم إذ أن اللون الأسود يشير إلى الظلام وهو الوقت الذي يكون فيه الإنسان أقل سيطرة لما يدور حوله لذلك تخرج الأرواح الشريرة للتمكن منه، كذلك يربط سكان بلاد الرافدين بين اللون الأسود

والكآبة وسوء الحظ والغضب والدمار والمرض(Plantholt, 2017, PP.171f)، لذلك فالكلاب السوداء تجلب الأمراض(Hauck, 1946, P.64).

وفيما يأتي إستعراض لتعاويذ طبية متعددة ورد فيها ذكر الكلاب :

١- تعاويذ خاصة بالأطفال .

في واحدة من التعاويذ الخاصة بالأطفال نجد إن كلاب الإلهة كولا تفعل المستحيل لمنع مهاجمة طفل رضع وإيذائه من قبل الشيطانة لامشتو، ورد فيها:

((نحن لسنا أية كلاب، عن كلاب كولا. مستعدين لسلخ وجهك، وتمزيق ظهرك،

وكسر كاحليك)) (Böck,2014, P.41).

في الحقيقة يبدو أن حيوان الكلب كان يمثل قوتين متضادتين فمن ناحية يبرز دوره الإيجابي في حماية الأطفال من الامشتو ومن ناحية أخرى هناك كلب خاص لهذه الشيطانة يبدو أنه يمثل الدور السلبي بمرافقة حيوان الخنزير من خلال تنفيذ الأوامر الشريرة للامشتو وكما سبق وبيننا أن الكلب والخنزير يرضعان منها بمعنى إنهما أبناءها أو إتباعها.

إن الكلاب إن كانت حية أو على شكل تماثيل كانت تعمل كحامية للأطفال الصغار من الشيطانه لامشتو التي كانت ترضعهم من حليبها السام فتؤذيهم (Böck,2014, P.173)، وقد كان تأثير تماثيل الكلاب المغطاة بشعر كلب أسود على أجسامها وذيل مصنوع من شعر ماعز عذراء فعّال جداً من الناحية السحرية ضد هذه الشيطانه (Scurlick, 2002, P.364).

وفي تعويذة أخرى تخص الإلهة كولا متعلقة بمعاناة طفل رضيع من مرض له علاقة بالديدان يشار إليها بمصطلح ((كلاب كولا)) وهو تعبير مجازي يدل على أن هذه الديدان تأتمر بأمر هذه الالهة(Wasserman, 2008, PP.83f):

((عندما كانت كولا تتمشى بكل شجاعة، كلاب (ها) كانت تتمشى خلفها. "الديدان

إلى جانب (ي)! إلى (...".(Wasserman, 2008, P.82).

من الموضوعات التي تتعلق بالتعويذة هي التيممة* (عباس، ١٩٨٩، ص ١٠-١٣) (Abbas, 1989, p.10-13) التي كانت تحوي على تعويذة تتضمن دعوة الآلهة العظام لحماية صاحب التيممة من أخطار الأرواح الشريرة أو للخلاص منها في حالة الهجوم (ساغز، ١٩٧٩، ص ٣٤٠) (Sags, 1979, p.340)، أو للإستشفاء من أمراض متعددة، والتيممة عادة ما تكون ذات أشكال مختلفة، بعضها على صورة الشيطان المراد تخليص المريض منه (عدنان، ٢٠١٥، ص ٢٣٤) (Adnan, 2015, p.234) وبعضها الآخر على شكل صور لكائنات حامية مثل الكلب، وبعضها الآخر على شكل قلائد تحوي مختلف الأنواع من الأحجار الكريمة وغير الكريمة مدون عليها نصوص تعويذية معينة لعلاج العين الشريرة أو آلام الرأس أو إرتفاع الحرارة... الخ* (Abusch & Daniel, 2016, PP.11-30).

وإحدى التمايم هي تلك التي أتخذت شكل الكلب ورد ذكرها في تعويذة تعود للعصر الكشي (عباس، ١٩٨٩، ص ٢٥) (Abbas, 1989, p.25) استعملت لتهدئة آلام الطفل لكي ينام، جاء فيها:

((ضع على رأس طفل تريده [أن يرقد] رغيف خبز، أتلو هذه التعويذة ثلاث مرات، فرك [هـ] بها من رأسه لخمص قدميه، أرم ذلك الخبر لكلب، عندها الطفل سوف يهدأ)) (Goff, 1963, P.164).

من الواضح أن الغاية من رغيف الخبز في النص المذكور هو إمتصاص آلام الطفل من خلال فرك جميع أنحاء جسمه، أي أنه سوف يستقطب الطاقة السلبية من جميع أنحاء

* التيممة: هي عوذة على شكل خرزة يعتقد أن لها علاقة بالمعتقدات الدينية حيث تحمي صاحبها من أي أذى أو مكروه قد يصيبه، بعضها كانت تعلق في الرقبة ضمن قلادة وبعضها في المعصم، وأحياناً كخرزة تشبك في الشعر، وفي بعض الأحيان تخاط على الملابس، أول ظهور لها في بلاد الرافدين كان في قرية زاوي جمي.

* إستناداً إلى نصوص سحرية تعود إلى العصر البابلي الحديث تم إستعمال أشكالاً وأعداداً مختلفة من قلائد على شكل تمايم، كل منهما لغرض معين.

جسم الطفل ثم ترمى تلك الآلام المتكدسة في الخبز إلى الكلب ليأكلها، وهكذا سوف يتخلص الطفل منها ويهدأ.

إن هذا النوع من العلاج هو أحد أساليب السحر الطبي العلاجي (العلاج السحري) المسمى بـ ((التكفير)) الذي يتضمن التضحية بشيء من أجل أنقاذ المريض، قد يكون حيواناً أو أرغفة من العجين قد تشبه المريض، ترش بالماء وتغزم، أو خيوطاً من الصوف الأسود والأبيض توضع على رأس الشخص المريض وقدمه ثم تلقى في الصحراء (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٣٣) (Al-Majedy, 1998, p.233)، وكمثال على ذلك النص الذي يقول: ((لقد أطعمت تماثيل عملت من عجين تمثاني) للكلاب، الخنازير، الطيور (أو سمك)) (CAD, P.257).

٢. تعاويذ الأمراض النفسية

ورد في نص تعاويذة مخصصة للإله مردوخ تعود نسخة منها إلى العصر الآشوري الحديث وأخرى إلى العصر البابلي الحديث، الغرض منها إشفاء رجل يتضح من النص أنه يعاني من هلاوس نفسية فضلاً عن أعراض في جسمه مثل الشلل والوجه الأحمر المكفهر... الخ، ضرورة صنع تميمة على شكل رجل - الكلب (Abusch & Schwemer, 2016, PP.215-229):

((مردوخ، السيد العظيم... الذي يعرف كل شيء، الإله الرحيم،... أدعوك يارب في منتصف الليل... إقبل دعائي وتعرف على نداءاتي... أنا هنا للأخذ بنصيحتك! رجل - كلب من خشب الأرز، وهي على الصحة والحياة... وضعته أمامك، الذي سيحمي أبوابك كل يوم، [الذي سد] طرد بعيداً الشر، العدو كالألوان... طقسه: إصنع تمثالاً من رجل - الكلب من خشب الأرز، إربطه على حبل من ذهب، لف حبل من كتاب (فضة) بحلقة ذهبية... التعاويذة. "أنت أساري، أطرده العدو، أطرده السحر!" أكتب هذه التعاويذة على تمثال الرجل - الكلب...)) (Abusch & Schwemer, 2016, PP.225-227).

وكما يتضح من نص تعاويذة أخرى الغاية منها طرد شبح من جسم شخص ما، أنه يعاني من مرض نفسي لذلك يقوم الأشييو بمحاولة شفاؤه من خلال الأسلوب المعروف بالعلاج البديل (الفوهو) وهو أحد أساليب السحر الطبي العلاجي (العلاج السحري) يتم فيه

التضحية ببديل حيواني أو رمزي عوضاً عن المريض وإرساله إلى العالم السفلي أو ما يدل عليه إمّا لايهام الشياطين والأشباح الممسكة بالمريض بأنّه قد مات وعليها أن تغادره، أو لإشعارها بأن هناك بديلاً عنه ثم إرساله إلى العالم السفلي وعليها أن تترك المريض وتمسك ببديله (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٣٠-٢٣١) (Al-Majedy, 1998, pp.230-231).

وفيما يأتي نص التعويذة التي يدعون فيها الأشييو إلى صنع تمثال بديل للشبح وقراءة ترتيلة معينة:

((خذ تراباً وطهره ثم إصنع منه تمثالاً للشبح الآثم، أكتب اسمه على فخذ التمثال الأيسر فيفقد الشبح قوته وتلوى قدمه ويرمى على الأرض، ضع سن الكلب في فمه ليسره، ثم أتل لئله شمش:

أدعوك بأسم الإله شمش في غرويه أن تترك جسم فلان ابن فلانة، أذهب وأتركه هكذا تقول وتدفن ذلك التمثال بحجر عند غروب الشمس، لن يرى ذلك الرجل شبح الميت طالما كان على قيد الحياة)) (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٢٨٣) (Al-Majedy, 1998, p.284).

إن البديل في هذا النص تم دفنه تحت الأرض، ولكن لدينا مثالا آخر عن صناعة مثل هذا البديل وإطعامه للكلاب بغية التخلص من القوى الشريرة الأصلية، ضمن تعويذة ورد فيها:

((تأخذ) قطعتين من خبز، تعمل تمثالاً واحداً لكل ساحر وساحرة من العجين وتربط كل واحد منهم إلى قطعة الخبز وهو (المريض) يحمل (أحدهما) ب (يده) اليمنى و(واحدة) بيده الأخرى ويتلو التلاوة وأنت تعطي الأثنين للكلب والكلبة)) (Scurlick, 2002, P.369).

٣- تعاويذ خاصة بالحب والعلاقات الجنسية

كتبت تعاويذ خاصة بالحب والعلاقات الجنسية منها التعويذة الآتية التي تجعل إحدى النساء تتمكن من السيطرة على حبيبها الضال ليعود إليها إذ تصفه في النص بالكلب أو الخنزير الجاثم الذي لا يحرك ساكناً بعد السيطرة عليه:

((ضربتك على الرأس، سوف أسوقك خارج تفكيرك... أنا أمسكتك وقيدتك، مثلما أمسكت عشتار دموزي... لا توجد أنثى منافسة (لي) تستطيع التقرب منك. الكلب جاثم، الخنزير جاثم وأنت تظل جاثماً على فخذي...)) (الأسود، ٢٠٠٨، ص ١٢) (Alasud, 2008, p.12).

رابعاً : الكلب المسعور وعضة الكلب

على الرغم من النظرة التي إستشفيها عن أهمية الكلب في موضوعه الطب في المجتمع الرافديني، وكذلك رأينا أهميته الدينية في المبحث الأول من هذا الفصل من حيث كونه رمز الإلهة كولا إلهة الصحة والشفاء وأنه قدم قرباناً أو كشيء لغرض نيل الصحة ودرء الخطر والمرض وكذلك كرمز واقى للشور تحت أرضيات البيوت والمعابد والقصور، فضلاً عن كونه حارساً ورفيقاً مخلصاً ومتقانياً للإنسان إلا أن هذا يصبح قوة مهددة مدمرة وناقلاً لمرض داء الكلب الميت إذا كان الكلب مسعوراً أو مكلوباً، إذ كان هذا النوع من الكلاب **يعد** إحدى الصور الشيطانية في بلاد الرافدين (Dirbas, 2017, P.93).

داء الكلب (السعار) هو مرض قاتل للإنسان حيث يسبب التهاباً في الدماغ، الشلل والموت وعادة ما يبدأ المرض بمدة تغير في سلوك الحيوان المكلوب حيث يصبح عدوانياً (تقرير لجنة خبراء، ١٩٨٣، ص ١٢٣) Experts Committee Report (p.123)، ويتسبب المرض جراء العدوى من ميكروبات فيروسية راسخة في تلقيح المصاب بلعاب حيوان مكلوب، وهو مرض يصيب الحيوانات عامة كما الإنسان، وسمي بـ ((الكلب)) لا لسبب سوى أنه تم التعرف عليه أولاً في الكلاب بوصفها أكثر الحيوانات المستأنسة إختلاطاً بالإنسان (نبيه، ١٩٣٣، ص ٢٥ - ٢٦) (Nabeeh, 1933, pp.25-26).

لقد عُرف هذا الداء عند سكان بلاد الرافدين منذ الألف الثاني ق.م (Black and Green, 2004, P.70) وعرفوا أن خطورته تكمن في لعاب الحيوان المصاب بعد عضه للإنسان إستناداً إلى تعاويذ عدة تعود إلى المدة (١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق.م)،

نستعرض أدناه إحداها التي تعكس بوضوح فكرة أن داء الكلب ناجم عن شيء موجود في لعاب حيوان بئس يشبه السم ينتقل من خلال لدغة الحيوان:

(([بذور] ها " تتخثر على أسنان [الكلاب] . حيثما عضت تركت [عواقب] ها)) (Taranol, 2017, P.2).

وفي إحدى التعاويذ البابلية وصف رهيب تقشعر له الأبدان لكلب مسعور الأمر الذي يدل إلى أي مدى كان يخشى من هذا الحيوان:

((هو لديه ساق طويلة، هو سريع في العدو، هو يفتقر إلى القوت، فقير بالغذاء، سائله المنوي يلعبه في أسنانه، أينما يعض، يخلف ولداً وراءه)) (Scurlick, 2002, P.362).

ليس أول من خوف سكان بلاد الرافدين من آثار عضة هذا الحيوان في القصة المعروفة ب ((عضة كلب نينورتا - باقيدات)) المؤرخة للعصر البابلي الحديث (George, 1993, P.63) والتي تتحدث عن مواطن من مدينة نيبور يشد الرحال إلى مدينة إيسن لا لشيء سوى ليستشف من عضة كلب، حيث يتواجد في تلك المدينة الأطباء الذين كان يتم الاعتماد عليهم في عمليات الشفاء (George, 1993, P.67)، منهم الكاهن أميل - بابا رئيس كهنة الإلهة كولا:

((نينورتا - باقيدات، (مواطن من نيبور)، ...، تم عظه من قبل كلب وذهب إلى إيسن، مدينة سيدة الصحة، للإستشفاء. أميل - بابا في إيسن، رئيس كهنة كولا، إستقبله، ردد له تعويذة وشفاه...)) (Steinkeller, 1998, P.16).

فلا بد أن السبب من إعطاء أهمية لهذا الموضوع والسفر إلى مدينة إيسن هو الخوف من أن يكون الكلب الذي عض الشخص مسعوراً مما يشير إلى خطورة الموضوع، ومن أحق من الإلهة كولا وكهنتها بطلب الشفاء من عضة كلب مسعور؟ بدليل ما ورد في إحدى التعاويذ المؤرخة من العصر البابلي القديم (Böck, 2014, P.90) والمتضمنة الدعاء للإلهة كولا بعد أخذ جرعة من دواء معين:

((تعويذة: كولا، عسى أن يعبدوكي للأبد! أنت مدركة بعضات الكلب. تعرفين رقي الشفاء وعلاج عضات الكلب. أنت الطيبة، أنت الرأئية، أنت التي تمنحين الحياة. كولا،

لقد أتيت إليك: لقد أستمتعت بحياة طويلة التي... الآن [شربت] جرعة الحياة من سيدتي،
أخذت الجرعة (...)) (Böck, 2014, P.91).

وفي تعويذة أخرى من العصر البابلي القديم أيضاً سرد للطقوس السحرية لغرض
العلاج من عضة الكلب عن طريق صنع تمثال طيني لنقل العضة إليه، فالطين بسبب
خصائصه الصيدلانية (قابض ومنظف)، وقراءة التعويذة على المريض استجمعت ثلاثة
أمور هي السحر، الدين والجوانب الطبيعية التجريبية (Böck, 2014, P.180):

((كلب قفز وعض رجل، صياغة التعويذة، طقوسها: نأخذ طين، ننشره على
الجرح. تكوّن كلب من (الطين)، تضعه على الجدار الشمالي معرضاً لأشعة الشمس. تتلو
هذه التعويذة ثلاث مرات فوق الكلب الطيني وقل ما يأتي: "بمجرد أن يجف الكلب، جرح
عضة الرجل ستجف") (Böck, 2014, P.93).

من الجدير ذكره أنه كان يعتقد أن الكلاب تصاب بالسعار عند خسوف القمر في
نهاية العام وأنه يمكن إشفاء الشخص المصاب من خلال عشب معين (Taranola, 2017, P.2)،
أي أن علاج عضة الكلب قد لا تكون بالأساليب الدينية السحرية فقط ولكن عن
طريق الدواء المحضّر أيضاً، فمن النباتات التي كانت تستعمل لهذا الغرض هو عشبة
(لسان الكلب) التي سبق وتم ذكرها. كذلك الزيت وذلك بحسب نص جاءنا من العصر
البابلي القديم ورد فيه:

((أرسلني لي ٢ سيلا من الزيت - أنها في الإبريق - كلب عض الرجل وأنا أريد أن
أضمد (٥))) (CAD, Š, P.327).

فضلاً عن نباتات أخرى مثل الأذريون* (مجلة سومر، ١٩٥٣، ص ٣٠)
(Summer, 1953, p. 30) والنعناع واللقاح الذكري* (مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣،
ص ١٥٨) (Mesopotemia antiquities Journal, 2013, p. 158) التي ورد ذكرها

* الأذريون: هو صنف من الأقحوان منه ما يكون نواره أصفر ومنه ما يكون نواره أحمر، وهو زهرة
كالبابونج، يدور مع الشمس وينضمر ورده بالليل، يتواجد في شمال العراق. ينظر: طه باقر، ((دراسة
في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية))

* النعناع: هو البطنج وهو من النباتات العطرية، أمّا اللقاح الذكري فلا يعرف ما هيته.

في أحد النصوص من مكتبة آشور بانبيال خاص بعلاج لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب محفوظ الآن في المتحف البريطاني (مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، ص ١٥١-١٥٢) (Mesopotamia antiquities Journal ,2013,p.151-152)، إذ تم تقسيم النص على ثلاثة حقول عمودية خصص الأول منها لأسم النبات أمّا الثاني لأسم المرض والثالث ذكرت فيه طريقة إستعمال النبات لعلاج اللدغة أو العضة (مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، ص ١٥٤) (Mesopotamia antiquities Journal ,2013 ,p.154).

يبدو أن الرافديني القديم كان يعود للجوء إلى التعاويذ حينما يعجز الدواء عن الإتيان بمفعول ناجح لشفاء عضه حية أو عقرب أو كلب، بدلالة تعويذة تعود إلى عصر أور الثالثة هي عبارة عن محاورة بين الإله مردوخ ووالده أيا (Veldhuis, 1993, PP.160ff) كانت تتلى من قبل رجال الدين فوق الماء المبارك الذي كان بعد ذلك يعطى للمريض عن طريق الفم:

((... "أوه! أبي! بخصوص الرجل الذي [...] هجمات الكلب المسعورة، والى من مررها (أعطاها) سمها [...]، لا أعرف ماذا أفعل لذلك الرجل" "أوه! إبنى! لما لا تعرفه، ماذا أستطيع أن أضيف له أنا!...)) (Taranola, 2017, P.2).

يستشف من النصوص الطبية المذكورة في هذا المبحث ومن المفاهيم التي تحملها طقوسهم السحرية - الطبية - الدينية مدى تأثير الدين والسحر على المعالجات الطبية إلى الحد الذي يغلب فيه العلاج الديني السحري على العلاجات السريرية التي كانت ساذجة في بعض الأحيان، وفي حقيقة الأمر لا يمكن أن نستغرب لذلك، ففي مجتمعاتنا المتحضرة اليوم وبعد مرور آلاف السنين على تلك الأفكار لازلنا نجد ذات المفاهيم وأن كانت بنسب متباينة لعل أبرزها اللجوء إلى السحر والسحرة لتحقيق غاية علاجية معينة وكذلك الإيمان المطلق بقدرة الإله على الشفاء وما الأدوية والأطباء إلا أساليب لتنفيذ ذلك.

المصادر والمراجع العربية :

١. الأحمد، سامي سعيد، (١٩٧٤) ، مجلة سومر ٣٠ .
٢. الأسود، حكمت بشير، (٢٠٠٨)، أدب الغزل ومشاهد الإثارة في الحضارة العراقية القديمة، دمشق.
٣. بوتيرو، جان، (١٩٩٠)، بلاد الرافدين الكتابة- العقل- الآلهة، تر: البير أبونا، بغداد.
٤. بوتيرو، جان، (٢٠٠٥) الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر، حلب.
٥. بيطارن إلياس، (ب.ت)، النباتات السومرية والآشورية- البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، لبنان.
٦. تقرير لجنة خبراء بمنظمة الصحة العالمية بمشاركة منظمة الاغذية والزراعة، (١٩٨٣)، ((أمراض الحيوان البكتيرية والفيروسية التي تصيب الإنسان))، جنيف.
٧. توفيق، قيس حازم ، (٢٠١٨)، العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة، بغداد.
٨. الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، (٢٠٠٦)، دراسة لاهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب.
٩. الرايوي، فاروق ناصر ، (١٩٨٥) ، حضارة العراق ، ج ٢.
١٠. روثن، مرغريث، (١٩٨٠)، علوم البابليين، تر: يوسف حبي، بغداد.
١١. ساغز، هاري، (٢٠٠٨)، عظمة آشور، تر: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، دمشق.
١٢. سلمان ، مؤيد محمد ، (2013)، مجلة آثار الرافدين، عدد ٢.
١٣. العلمي، رياض رمضان، (١٩٨٨)، الدواء في فجر التاريخ إلى اليوم، الكويت.
١٤. العلي، بلال موسى بلال، (٢٠١١-٢٠١٢)، قصة الرمز الديني- دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام ومآقبله، (ب.م).

١٥. فيروللو، شارل فيروللو، (١٩٩٠)، أساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خير بك، دمشق.
١٦. قنواتي، ج. شحاته، (١٩٩٦)، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، بيروت.
١٧. كونتينو، جورج، (١٩٨٦)، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، تر: سليم طه التكريتي، ط٢، بغداد.
١٨. لابات، رينيه، (١٩٦٨)، مجلة سومر ٢٤.
١٩. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، إنجيل بابل .
٢٠. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، عمان.
٢١. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، متون سومر .
٢٢. موسكاتي، سبتينو، (١٩٨٦)، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، بيروت.
٢٣. نبيه، محمد سعيد، (١٩٣٣)، كتاب أمراض الكلب في الإنسان، (ب. ت).
٢٤. المنجد في اللغة العربية والاعلام (٢٠٠٨) .

English sources and references

25. Nemet, Karen Rhea - Nejat, (2002) Daily Life in Ancient Mesopotamia, Massachusetts.
26. Chalendar, Vèrène, (2016), ((What reality for animals in the Mesopotamian medical texts? Plant vs animal)), ANTHROPOZOOLOGICA 52,
27. Goetze, Albrecht, (1955) ((An Incantation against Disease)), JCS 9.
28. Plantholt, Irene Sibbing, (2017), Black Dogs in Mesopotamia and Beyond in David kertai and olivier Nieuwenhuyse, from the Four_Corners of the Earth, Germany.

29. Wasserman, Nathan, (2008), ((On Leeches, Dogs, and Gods in old Babylonian Medical Incantations)), RA 102.
30. Abusch, Tzvi and Schwemer, Daniel (2016), Corpus of Mesopotamian Anti- Witchcraft Rituals, Vol. 2, Leiden. Boston.
31. Dirbas, Hekmat, (2017), The Name is Deer Animal Names in Semitic Onomastics and Name- Giving Traditions: Evidence From Akkadian , North west Semitic, Aad Arabic, Unpublished PhD thesis, University of Leiden.
32. Tarantola, Arnaud, (2017), ((Four Thousand Years of Concepts Relating to Rabies in Animals and Humans, Its Prevention and Its Cure)), Tropical Medicine and Infections Disease 5 .
33. George, A.R. (1993), ((Ninurta- Pāqidāt's Dog Bite, And Notes On Other Comic Tales)), Iraq 55.
34. Veldhuis, Nick, (1993), ((An Ur III Incantation against the Bite of a Snake, a Scorpion, or a Dog)), ZA 83.
35. Lenzi, A., ((A Shuill: Gulla)), Reading Akkadian Prayers and Hymns An Introduction, U.S.A, 2011

Translated Arabic sources and references:

1. Al-Ahmad, Sami Saeed, (1974), Sumer 30 Journal.
2. Al-Alami, Riyadh Ramadan, (1988), Medicine from the dawn of history to today, Kuwait.
3. Al-Ali, Bilal Musa Bilal, (2011-2012), The Story of a Religious Symbol - A study on religious symbols and their connotations in the ancient Near East, Christianity, Islam and before it, (B.M.).
4. Al-Aswad, Hikmat Bashir, (2008), Spinning Literature and Thriller Scenes in the Ancient Iraqi Civilization, Damascus.
5. Al-Dulaimi, Muayad Muhammad Suleiman Jaafar, (2006), a study of the most important medicinal plants and herbs in

- ancient Iraq in light of cuneiform sources, unpublished doctoral dissertation, University of Mosul, College of Arts.
6. Al-Majidi, Khazal, (1998), Sumer Texts.
 7. Al-Majidy, Khazal, (1998), Incense of the Gods, a study of medicine, magic, myth, and religion, Amman.
 8. Al-Majidy, Khazal, (1998), The Gospel of Babylon.
 9. Al-Rawi, Farouk Nasser, (1985), The Civilization of Iraq, Part 2.
 10. Bitar Elias, (nd), Sumerian and Assyrian Plants - Babylonian Dictionary and Comparative Study in Light of Arabia, Lebanon.
 11. Countinino, George, (1986), Daily Life in the Countries of Babylon and Assyria, Tr: Salim Taha Al-Tikriti, 2nd Edition, Baghdad.
 12. Ferollo, Charles Ferollo, (1990), The Myths of Babeylon and Canaan, Tr: Majid Khair Bey, Damascus.
 13. Labat, Rene, (1968), Sumer 24.
 14. Muscati, Septino, (1986), Ancient Semitic Civilizations, TR: Mr. Yaacoub Bakr, Beirut.
 15. Nabeeh, Muhammad Saeed, (1933), Book on Dog Diseases in Humans, (n.d).
 16. Potero, Jan, (1990), Mesopotamia, Writing - Mind - the Gods, TR: Albert Abouna, Baghdad.
 17. Potero, Jan, (2005) Religion in the Babylonians, Tr: Walid Al-Jader, Aleppo.
 18. Qanawaty, Shehata, (1996), History of pharmacology and drugs in the Old Testament and the Middle Ages, Beirut.
 19. Report of a committee of experts at the World Health Organization with the participation of the Food and Agriculture Organization, (1983), ((bacterial and viral animal diseases affecting humans)), Geneva.
 20. Rothen, Margareth, (1980), Sciences of the Babylonians, TR: Yusef my love, Baghdad.

- 21.Sags, Harry, (2008), The Greatness of Assyria Tr: Khaled Asad Issa and Ahmed Ghassan Spano, Damascus.
- 22.Salman, Muayyad Muhammad, (2013), Al-Rafidain Antiquities Journal, Issue 2.
- 23.Tawfiq, Qais Hazem, (2018), Science and Knowledge in the Civilization of Mesopotamia and the Nile Valley in Antiquity, Baghdad.

المفهوم الديني للمعابد في بلاد الرافدين

أ.م.د. نعمان جمعة ابراهيم

أ.م.د. عزيز محمد امين زيباري

م.م. كاروان صديق بكر

قسم الآثار/ جامعة صلاح الدين/ اربيل

المفهوم الديني للمعابد في بلاد الرافدين

أ.م.د. نعمان جمعة ابراهيم

أ.م.د. عزيز محمد امين زيباري

م.م. كاروان صديق بكر

الملخص :

الكلمات المفتاحية : الدين . المعابد . بلاد الرافدين

ان هذا البحث الموسوم ب(المفهوم الديني للمعابد في بلاد الرافدين) يعالج موضوع المعبد كأحد أشكال العمارة المرتبط أساسا بالمعتقدات الدينية. في حضارة بلاد الرافدين . على الرغم من قلة المعلومات عن أصول المعابد وظهورها الا أن ملامح المعتقدات الدينية بالدفن ظهرت في كهف شانيدر على جثث إنسان نياندرتال، ومع ترك الإنسان للكهوف واستقراره في القرى الموسمية ثم القرى الدائمة بعد توصله الى معرفة الزراعة. أذ أخذت بوادر الفكر الديني تتبلور شيئاً فشيئاً تحت تأثير مجموعة من العوامل منها الطبيعية والاقتصادية فضلاً عن العامل الديني الذي يعدّ من أهم العوامل تأثيراً في تغيير نمط الحياة ومعها تطورت أماكن السكنى حتى انفصلت البيوت السكنية عن أماكن العبادة .

ان أقدم أدلة على ظهور المعابد في بلاد الرافدين جاءت من كويكلي تبة في أعالي بلاد الرافدين من العصر الحجري الحديث قبل الفخار، بعد اكتشاف مجموعة من المباني غير واضحة المعالم تعتربها الغموض في الوظائف الدينية. ومع تطور الأعمال الأركيولوجية- (الأثرية) عثر المنقبون على بقايا لأبنية ذات طرز بدائية في مناطق مختلفة من بلاد الرافدين كما في تل الصوان، رغم صعوبة تشخيص وتحديد معالمها المعمارية فقد فسرها الآثاريون بأنها أبنية طقوسية.

ومع بداية العصور التاريخية أي بعد أبتكار الكتابة في أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد أخذت عمارة المعابد صورة شبه كاملة من الناحية المعمارية والتصميمية أخذت شكلها وسماتها العامة في عصر العبيد (٤٥٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م)، العصر السابق

للعصور التاريخية. وبدأت بالتطور التدريجي حتى أحلت مكانة متميزة في معتقدات سكان بلاد الرافدين أمكن الاستدلال على مظاهر تطورها وخصائصها المعمارية وسماتها الدينية من خلال العديد من البقايا العمرية والمدونات والنصوص المسمارية التي تناولت جوانب عديدة للمعابد، ظلت المعابد منذ ظهورها تخدم أغراض دينية بوصفها بيت الآله على الأرض وبقيت مكاناً مقدساً للعبادة ولأقامة الطقوس والشعائر.

وبغية الأمام بالموضوع ولتقديم صورة واضحة عن مفهوم المعبد ومهامه الدينية، فقد أتبعنا المنهج الوصفي والتحليلي من خلال عرض جوانب أساسية للمعابد، ذلك بالأعتماد على المصادر التي تناولت حضارة بلاد الرافدين وكتابات المؤرخين العراقيين وعلماء الآثار وتقارير نتائج التنقيبات الأثرية.

Abstract

Key words: Religion. Temples. Mesopotamia

This research entitled (the religious concept of temples in Mesopotamia) deals with the topic of the temple as one of the forms of architecture linked mainly to religious beliefs. In the civilization of Mesopotamia. With the people leaving the caves, the stage of stability in villages and agriculture began, the first features of religious thought took shape gradually under the influence of a group of Factors, including natural and economic, and the religious factor was one of the most important factors affecting the change of lifestyle, and with it the residential places developed until the residential homes were separated from the places of worship. In historical times, temples remained sacred throughout the serial stages, serving religious purposes as the house of God on earth and a place for his worship and the establishment of rituals and rituals.

The earliest evidence of the emergence of temples in Mesopotamia came from Copacli Tepe in the upper Mesopotamia from the Neolithic period before the pottery in the form of a group of buildings that are not clearly defined and shrouded in ambiguity in their functions. Al-Rafidain, especially in Tal Al-Sawan, despite the difficulty in identifying and defining its architectural features, the archaeologists interpreted them as ritual buildings. With the beginning of the historical eras, that is, after the creation of writing in the late fourth

and early third millennium BC, temple architecture took an almost complete form in terms of architecture and design and began to gradually develop until it occupied a distinguished position in the beliefs of the Mesopotamian civilization. Cuneiform, which dealt with many aspects of temples.

Thus, in order to get acquainted with the topic and to present a clear picture of the concept of the temple and its religious tasks, this study requires the followers of the descriptive and analytical method by presenting basic aspects of the temples, and we have relied on the sources that dealt with the Mesopotamian civilization, the writings of Iraqi historians and archaeologists, and reports of the results of archaeological excavations.

المقدمة

أن ما حققه الأنسان في بلاد الرافدين من منجزات في مجال العمارة الدينية هو نتاج لتطور الفكر الديني، يمكن قراءة ذلك من خلال الكشف عن معالم كثيرة من بقايا للمباني الطقوسية في العديد من المواقع الأثرية، وتعد الكهوف من أقدم الأماكن التي بدأ فيها الأنسان بنشاطات دينية بدائية غامضة كدفن الموتى وأتباع أسلوب الدفن الجنائزي كما مارسه انسان نياندرتال في كهف شانيدر خلال العصر الحجري القديم الأوسط وأمكن الاستدلال على ذلك من خلال اكتشاف هياكل عظمية لجثث الموتى المدفونة بأنظام في الكهف المذكور.

وفي العصر الحجري الحديث استقر الانسان في القرى الزراعية واخذت الافكار الدينية تتبلور بصورة اوضح لذا فقد أصبحت الارض الزراعية المحور الاساس التي دارت حولها بدايات الديانة والعبادة الاولى لذلك حرص الأنسان على تجسيد الظواهر المؤثرة في الانتاج بهيئة الهة وجسودها بشكل تماثيل فعبودها، وهذا ما دفع الأنسان الى التفكير في تخصيص مكان أو أماكن خاصة للعبادة بالقرب أو ضمن مكان سكنه، إذ ظهر ما عُرف بهياكل أو مصليات العبادة كما هو الحال في تل الصوان بناية رقم (١) من الطبقة (١) لها خصائص مميزة في القسم الشمالي الشرقي. ومنذ بداية الألف الخامس ق.م في عصر حلف بدأت المعالم المعمارية للمعابد أكثر وضوحاً وقد استمر بالتطور خلال عصر العبيد، لقد

عبر الإنسان عن تقديسه وعبادته للألّهة ببناء معابد لها ولوضع تماثيل التي تجسدها تمجيداً لقدرتها وعظمتها.

أما في العصور التاريخية ظهر الدور الهام للمعابد كأحد أبرز الطرز المعمارية في حضارة بلاد الرافدين، وتلمس تطوراً متسلسلاً واضحاً في الطرز المعمارية وابتكرت في طريقة بنائها اساليب معمارية جديدة وهذا مانلاحظه جلياً في بناء الزقورات وهي تدل على تقنية عمارة المعابد. وبذلك تميزت المعابد منذ ظهورها إلى النهاية بالمحافظة في أسلوب بنائها ومخططاتها على عدد من الخصائص بقيت محافظة عليها وتمتعت بمكانة مقدسة في المجتمع لأنه ارتبط أساساً بخدمة المعتقدات الدينية .

١.١. المفهوم الديني للمعابد في بلاد الرافدين

- المَعْبَد لغةً: جمع مَعَابِد، وهو إسم مكان على وزن (مَفْعَل)، وعبد مصدر معبد فالعين والباء والدال صحيحان كأنهما متضادان، فالأول من ذينيك الأصلين يدل على لينٍ وذل، نقول عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً، وتَعْبُدُ يَتَعْبُدُ تَعْبُدًا، فالمتعبد المتفرد بالعبادة، والمعبد إسم مكان العبادة (ابن منظور، ٢٧٧٧؛ الرازي، ٣٦٤)، وفي اللغة يطلق لفظ على مكان العبادة وهو المعابد ويراد منها معان أخرى (الكبيسي، ٢٠١٠، ١٥-١٦).

المعبد اصطلاحاً: المعبد مقام القربى به تقام الشعائر وجاءت من العبادة، وهو بيت الأله ومكان مكرّس لعبادته على الأرض تقام فيه الطقوس والشعائر تقرباً إلى المعبود، والعبودية: الوفاء بالعهود وحفظ الحدود، والرضا بالموجود والصبر على المفقود (الجرجاني، ٢٠٠٤، ١٢٣).

أما مفهوم الدين. هناك وجهات نظر وآراء مختلفة في تحديد مفهوم الدين وقد عرّفه بعض العلماء بأنه إيمان أو عبادة القوى الخارقة فوق الطبيعة ويكون لها أثر في حياة هذا الكون وأن جميع البشر كانت لديهم معتقدات وشعائر دينية منذ بداية حياتهم (الدباغ، ١٩٩٢، ٨-٩).

١.١.٢ دراسة في أنماط المعابد وتكويناتها المعمارية في بلاد الرافدين:

احتلت المعابد حيزاً كبيراً ومكاناً متميزاً على اختلاف اشكالها وخصائصها ومواقع بنائها في معتقدات بلاد الرافدين بسبب دورها المؤثر في الدين، وتوصف بأنها المكان

المقدس والمكرس لعبادة الاله لأقامة الطقوس والشعائر الدينية. لذا تعدّ المعابد أول المعالم الحضارية ذات العلاقة بالدين في معظم الحضارات القديمة، فضلاً عن الجوانب الأخرى المرتبطة بالمعبد كمؤسسة دينية إدارية إقتصادية قضائية واجتماعية. فقد أثار موضوع المعبد ومفهومه جدلاً بين الباحثين، بسبب الغموض في مخططاتها وتكويناتها المعمارية الأولى، رغم ذلك أن أكتشاف بقايا لمخططات معمارية كثيرة من المعابد أثناء التنقيبات في مناطق مختلفة من بلاد الرافدين وتحت أنقاض المدن السومرية القديمة من العصور التاريخية، جعلت سماتها ومرافقها المعمارية ظاهرة للعيان من (المدخل وحجرة المدخل والفاء الوسطي وحجرة المابين وحجرة الإله فيها) (دكة الإله وكوة الإله). أصبحت تلك المخططات أساساً للمعابد العراقية القديمة وعلى ضوءها تم تقسيم المعابد في بلاد الرافدين إلى نوعين أساسيين من حيث تكوينها المعماري. الأول يعرف بـ(المعابد الأرضية) وهو موضوع بحثنا والثاني: يعرف بـ(المعابد المرتفعة) أو مايسمى بالزقورات^(١) (باقر، ١٩٤٧، ١٢-١٤).

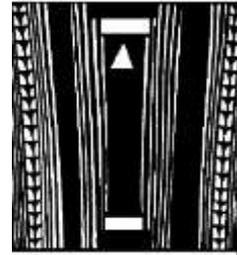
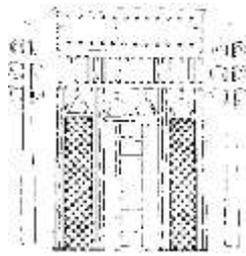
أما بالنسبة لكلمة معبد فقد عرف في اللغة الأنكليزية بأسم (Temple) المستمدة من المصطلح اللاتيني Templum (DANE, 216)، ومن مصدر الكلمة اليونانية (Temenos) التي تعني المساحة المكرسة من البناء أو أرض مخصصة لتمثيل أو صنم الآلهة، سواء كان تلاً، أوفي داخل كهف، أو في العراء إذ يمكن إستعمالها لتأدية الطقوس والشعائر وتقديم الذنور والقرابين لتعظيم الآلهة (Kipfer, 2010, 556)، وكلمة تيمينوس عند اليونانيين تعني الحارة المقدسة أو المنطقة التي تضم مجموعة من معابد الآلهة، وقصور الملوك في بعض الأحيان (Haran, 1985, 12). وباعتقادنا أن كلمة تيمينوس في الأصل رافدينية وأخذها اليونانيون من البابليين، بدليل أن هذه الكلمة أصلها في السومرية (TEMEN) ويقابلها بالأكدية (temmēnu) وتعني قاعدة أسس، أو رباط بيني (لابات، ١٧٣، العلامة: ٣٧٦؛ CDA., 404)، إذ أستعملها السومريون والبابليون في صياغة أسماء الزقورات ومنها زقورة (ننار/سن) في أور (TEMEN.NI₂.GUR₃.RUÉ). وتعني المعبد الذي قاعدة أسسه متسرلة بالرهبة، وزقورة مردوخ في بابل (é.te.me.en.an.ki) والتي تعني بالصيغة السومرية معبد أساس السماء والأرض، أو معبد الرباط بين السماء والعالم السفلي (George, 1993, 149). ولهذا يمكن عد الزقورة قاعدة (مصطبة) لبناء حجرة الإله في

القمة وبمثابة السلام بين السماء والأرض (جرك، ١٩٩٨، ٦٨)، لذلك فقد نوّيد كل من (Parrot, 1949, 207; Goff, 1963, 73) إذ عُدَّ المعبد العلوي هو مكان العرش وإستراحة الإله، والمعابد الأرضية كانت بمثابة مقر الإقامة الأرضي للآلهة في أوقات معينة خاصة لتقديم القرابين ولتأدية الطقوس والشعائر الدينية، ويرى بعض الباحثين ان فكرة بناء الزقورة تجسد الجبل، وهذه الفكرة متأثرة بالبيئة الجبلية لأن بعض الأقوام قبل استقرارهم في بلاد الرافدين كانوا يقيمون معابدهم في الجبال (ليثابي، ٢٠١١، ٢٤؛ بارو، ١٩٨٠، ٧٠-٧١). ومن الأرجح أن الزقورة والمعابد الأرضية مساكن للآلهة بدون إستثناء والفرق بينهما أن الزقورات شيدت لآلهة المدن الرئيسية ويستقبل فيها الآلهة الزوار كما أشارت إلى ذلك بعض الأساطير منها، أسطورة رحلة إنانا إلى أريدو وإلى زقورة إنكي^(٢) لأجل الحصول على النواميس الإلهية ونقلها إلى الوركاء^(٣)، ففي زيارة الإله ن نار إلى زقورة إنليل في مدينة نقر، إعترافاً منه بسلطة الإله إنليل، كانت المكافأة تعني الرخاء والوفر، يمنحهما الإله إنليل لمدينة أور (كريم، ١٩٧١، ١٠٤-١٠٧). بينما المعابد الأرضية خاصة بزيارة الناس العوام، وفي ذلك يرجح إحدى أسباب زيادة عدد المعابد الأرضية مقارنةً بالزقورات.

١.١.٣. المعبد في المدونات المسمارية:

وردت في النصوص المسمارية معلومات كثيرة عن المعابد ساهمت في إعطاء صورة تفصيلية عن الجوانب المعمارية والوظيفة الدينية وماهية العبادة التي كانت تمارس فيها. ومنذ المرحلة الأولى من بدء التدوين ، فقد أستعملت كلمات مقاطع مسمارية كثيرة في صياغة أسماء المعابد وآلهتها وبعض العلامات المسمارية أرتبطت بالمعابد وأشكالها ومخططاتها المعمارية بوصفها أحد المظاهر البارزة في حضارة بلاد الرافدين ، ومن أبرز تلك المصطلحات التي وردت بكثرة في النصوص هو المصطلح السومري (É) الذي يعني البيت أو المسكن بمختلف أشكاله وصوره (CM.7, 159). وفي الأصل هي دالة سومرية، تتقدم أسماء الآلهة، أو أوصافها للتعرف على المعبد المقصود بها (سليمان، ٢٠٠٠، ٦٣)، فعلى سبيل المثال ان مصطلح (E₂.NIN.HUR.SAG) وهو يعني (معبد إلهة نخرساك)، أو (بيت سيدة الجبل الشاهق)، (RIME:1, 396-397). كما جاء معبد الإله إنكي في أريدو

بالصيغة السومرية (E₂.ZU.AB) بمعنى (بيت المياه العميقة)، (Strommenger, 1964,) (377) وفي الأكديّة (E₂-engur)، وتعني (بيت المياه العذبة)، (George, 1993, 65). يمكن تتبع الصورة المبسطة لواجهات أولى المعابد في بلاد الرافدين من خلال بعض المشاهد الفنية كرسومات على سطوح بعض الأواني الفخارية المكتشفة من التنقيبات كما هو الحال في تبة كورة الطبقة (١٣) من عصر العبيد (شكل ١.١)، (Tobler, 1950, 143). وكذلك ظهرت مشاهد منحوتة على الأختام الأسطوانية وهي تمثل واجهة المعبد^(٤). سيما أختام من عصري الوركاء وجمدة نصر (٣٥٠٠-٢٩٠٠ ق.م) و (شكل ١-٢)، (Frankfort, 1939, 17-20). إذ أن مثل هذه المشاهد أستمرت حتى نهاية العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث (٩١١-٥٣٩ ق.م) هي () (لابات، ١٤٩، العلامة: ٣٢٤) كما أستعمل العيلاميون^(٥) العلامة (É/bīt) نفسها للدلالة على معابدهم القديمة (AOAT:366, 52) بينما استخدم الحيثيين كلمة (bīt-t̄)، (HZI:2, 314). من هذا يتضح لنا بأن العيلاميين والحيثيين كانوا يستخدمون نفس العلامات السومرية والآكديّة الدالة على المعابد، ولكن ربما كانوا يختلفون في نطق لتلك العلامات .



(شكل ١-١) مشهد فني لواجهة المعبد

(شكل ١-٢) مشهد فني لواجهة المعبد

على الختم، مأخوذة عن:

- Zabern, 2006, 19.

على الأنية الفخارية، مأخوذة عن:

- Tobler, 1950, Stratum13, Fig.204.

يتضح من النصوص المسمارية أن كلمة المعبد هي نفس الكلمة التي يراد بها (بيت) أو(قصر) كما كانت تطلق على بيت الملك أيضا، للدلالة على قدسية المكان لأهمية

(ASOR:7, 66). ومن التسميات السومرية الأخرى الدالة على المعبد مصطلح (É.KUR.RA) يقابله بالأكدية (é-kurru) وهي تعني بيت الجبل (مهدي، ١٩٧٥، ٣٨)، إذ عرف معبد الإله إنليل في نيبور ببيت الجبل (É.KUR) (OIP:78, 97). ربما تشير هذه التسمية إلى الموطن الأصلي للسومريين الأوائل للدلالة على خصائص بيئتهم الجغرافية الجبلية واستذكارهم لها (كريم، ١٩٧٣، ٢٤-٢٧)، لذا بقيت أغلب المعابد في معظم المدن السومرية تحت مسميات ((الجبل العظيم، جبل الريح))، (السعدي، ٢٠١٥، ٨٧).

وبعد مجيء الأكديين إلى الحكم، أصبحت العلامة السومرية (É) تقابلها في الأكدية كلمة (bītu) أي (بيت) ومنها جاءت عبارة (bīt-ili) ويقابلها باللغة السومرية (É.DINGIR.RA) التي تعني (بيت الإله) أي معبده^(٦) وذلك للتمييز بين بيوت الآلهة مع بيت الملك وعامة الناس (لابات، ١٤٩، العلامة: ٣٢٤؛ 282 CAD, b)، وبصورة عامة فأن كلا المصطلحين السومري (É) و الأكدية (bītu) كانا يستخدمان للدلالة على المعبد بدون التمييز بينهما. أما الكلمة الأكدية (é-kallu) المستعارة من اللغة السومرية أصلها (É.GAL)^(٧) بمعنى القصر (لابات، ١٤٩، العلامة: ٣٢٤؛ CAD., E, 52^a). وأستمر استخدام هذا المصطلح حتى العصرين البابلي والآشوري الحديثين حيث أطلق على معابد ذات المخطط المعقد التي تعني قصر الإله (الشيخ، ١٩٩٥، ١٣٦)، ويبدو أن كلمة قصر يلائم مكانة الآلهة وشأنها أكثر من كلمة البيت، لذا فأن أغلب المعابد التي يحمل هذا المصطلح كانت مركزاً لعبادة الآلهة الرئيسية (CM:7, 160)، مثل معبد (é.gal.an.zu) للإله إنكي/إيا في مدينة أريدو، ومعبد (gal.an.ki.aé) للإله أنو في الوركاء، ومعبد (gal.mahé) للإلهة كولا^(٨) في آيسن^(٩) (الخطابي، ٢٠-٢١). وبهذا أستمر استعمال إكالكو فيما بعد بصيغتها الدينية حينما أطلق أهالي الحضر^(١٠) تسمية (هكلاريا)^(١١) على معبدهم الكبير في مدينة الحضر (الشمس، ١٩٨٨، ١٩٧).

ان المكانة الهامة للمعبد كمؤسسة دينية في حضارة بلاد الرافدين يتجلى في الكتابات السومرية والأكدية من خلال ذكر أسماء المعابد التي كانت تنسب الى أسماء الآلهة ونعوتها والمدينة التي يتواجد فيها ذلك المعبد، والمثال على ذلك، معبد الإلهة إنانا/عشتار في مدينة الوركاء، ونفر ب(E₂.AN.NA) الذي عُرف بمعبد (السماء)، (George, 1993, 67-71).

وكذلك معبدها في مدينة شروباك^(١٢) بـ(É.šúruppak) عرف بمعبد شروباك (George, 1993, 148)، وأتسم معبد الإلهة نفسها في مدينة نوزي^(١٣) بـ(É.Šawuška) بأسم (معبد شاوشكا) زوجة الأله (تيشوب) في المعتقدات الدينية الحورية (SCCNH:10, 103). وفي نينوى^(١٤) تسمى بـ(É.KU₃) وتعني بيت الطاهر (George, 1993, 110)، وفي مَرَد^(١٥) أتسم معبدها بـ(É.ša₃.te.na) ومعناه (البيت الذي يهدئ القلب)، (Ibid., 144). وفي ديالى من موقع أشجال يعرف بـ(INANNA KITITUMÉ). وتعني معبد إنانا الجميلة أو الناصعة (OIP:98, 91)، وفي أربيل^(١٦) أتسمت معبدهما المشترك مع نليل^(١٧) بـ(é.gašan.kalam.ma) وتعني (معبد سيدة الأقاليم) وهو معبد عشتار الحرب^(١٨) عند الأشوريين (George 1993, 90).

أما المصطلح الأكدي (sukku) كان يستخدم للدلالة على المصلى الصغير في ضواحي المدينة، وفي العصر البابلي القديم فقد أطلق هذا المصطلح على حجرة الإله الثانوي ضمن بناء المعبد الرئيسي، كما أطلق المصطلح نفسه أيضا على حجرات الألهة الثانوية في خرسباد خلال العصر الأشوري الحديث (CAD., S, 361؛ CDA., 327). وفي بعض النصوص ورد مصطلح (sakkû) بمعنى حجرة الأضاحي في داخل المعبد، وهي كلمة سومرية دخيلة جاءت من (SAGÛ) تعني حجرة جريان الدم (الجبوري، ٢٠١٠، ٥٠٢). أما كلمة (ajakku) أو (ayyaku) التي يقصد بها بناء داخل المعبد فقد وردت في الوثائق المسمارية للدلالة على أبنية المعابد (CAD., A¹, 224). بينما أطلق المصطلح السومري (DE.U6.KU3) الذي يقابله بالأكدية (du-kug) على المكان المخصص لأداء طقوس دينية في جزء من المعبد (الجبوري، ٢٠١٦، ١٧٨)، وفي مدونات نوزي من العصر الأشوري الوسيط فإن مصطلح (šahuru/ šahurru) الذي يقابله في السومرية (É.SUHUR) جاء ليبدل على حجرة الإله أو بناء المقدس في أعلى جزء أو قمة بناء الزقورة، (AHw:III, 1133؛ CAD., SH¹, 108). أما كلمة (gagû) وهي بناء خاص في المعبد المخصص للكهانات (CAD., G, 10). في حين ان لفظة (esikillu) كان يطلق على مصلى صغير داخل المعبد (الجبوري، ٢٠١٦، ٢٤٤). بينما أطلقت كلمة (aširtu) على المصليات في داخل قصور الملوك والمسكن العامة للناس. وهذه المصليات كانت تستخدم

من قبل صاحب الدار لأداء بعض الفرائض الدينية اليومية (CAD., A², 436)، أما مصطلح (mazzāz šarri) كان يطلق على مكان عبادة الملك وأماكن قرابين الملكية داخل المعبد (الجبوري، ٢٠١٦، ٢٤٦). وأوردت الحجرة الألهة في أعلى الزقورة بتسمية (giggunu)، (CAD, "G", 67)، وكذلك تسمية (paraku) التي تعني مصلى (لابات، ١٥٧، العلامة: ٣٤٤).

وفي بلاد عيلام استخدمت العلامة السومرية (É) قبل أسماء الألهة للدلالة على معبد الإله نفسه، وقد تأثر الديانة العيلامية بالديانة السومرية من حيث تعدد الألهة وأسمائها وفي تخطيط معابدها التي كانت تبنى على أرض متدرجة الأرتفاع. ومنذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد أطلق مصطلح جديد (sīyanu) أو (siyan/ziyan) على المعابد الضخمة ذات مساحة واسعة ومتعددة المرافق (AOAT:366, 52)، وأستخدم (hupi/a) للدلالة على حجرة الإله (Krispijn, 2016, 2). وأستمر الحيثيون بإستعمال العلامة السومرية سالفة الذكر حتى نهاية مملكتهم وهي مصطلح (É.DINGIR.LIM) بمعنى معبد الإله الفلاني، وكانت المعابد الحثية تشبه المعابد العراقية من حيث تكوينها المعماري ولكن بأختلاف عنها في الحجرة الإله التي تضم غرفتين متداخلتين، كما أن المعبد فضلاً عن الوظيفة الدينية كان مركزاً ادارياً ورسماً فعلى سبيل المثال ان النص ((nu LUGAL-uš EGIR-pa IŠTU) GüterBock, and) (É.^dIM pa-iz-zi يعني عودة الملك من معبد الإله العاصفة (Hoffner, 1997, 6,28).

وأستعمل الحوريون المصطلحات (pur(u)li) و (pur(u)li) و (wurulli) بديلاً عن العلامة الدالة السومرية (É)، قبل أسماء الألهة بالمعنى والتركيب نفسه مثلاً ((pu-ur-li) (^dPirig.gal)) بمعنى معبد اللبوة العظيمة (Laroche, 1980, 163,206). وفي بعض الأحيان أطلق على حجرة الإله كلمة (ḥamri) وأخذوا منهم الحيثيون وإشتقوا منها كلمة (ḥamriyaš) للدلالة على هيكل المعبد أو جناح المقدس (Ibid, 91)، أما الكاشيون فقد أستعملوا مصطلح (ḥamri/u)، (JCS:68, 159)، وفي أحد الإحتفالات الرئيسة في التقويم الحثي يدعى (purulias) ومن المحتمل أن يكون الإسم مشتقاً من الكلمة الحورية (puruli) ومعناها (من الأرض) مع أداة الإضافة اللاحقة الحثية، ويبدو أن هذا الإحتفال

على قدر من الأهمية لأن الملوك الحيثيين يعودون إلى العاصمة لحضور لاحتفال إبان حملة حربية (جرني، ١٩٦٣، ٢٠٨). في حين عرف جاء الجناح المقدس عند الحوريين بمصطلح (papāhu) وأتخذوه منهم الآشوريون والبابليون للدلالة على حجرة الإله كما أشار إليها الباحثون بأنها كلمة حورية دخيلة^(١٩) (CDA., 264؛ الجبوري، ٢٠١٠، ٤٣٤).

أما الأورارتيون الذين تأثروا بالحيثيين فقد أستعملوا العلامة الدالة السومرية (É) (ANCIN, 2011, 27)، وأوجدوا تسمية جديدة أخرى لمعابد آلهتهم في عاصمتهم توشبا^(٢٠) وهي (šušī) أو (susi) وأطلقت هذه التسمية على طرز المعابد المربعة (Ibid., 28).

يستنتج مما سبق أن المعمار الرافديني في الجنوب والشمال قد حافظ على تراثهم اللغوي والعماري، مما يدل على التواصل الحضاري والفكري عبر العصور. أما الاختلافات يرى بعض الباحثين انها تعزى إلى العوامل والظروف السياسية والدينية وكذلك التباين في استخدام بعض مواد البناء وتوفرها والتي لعبت دوراً هاماً في بلورة الأساليب المعمارية (إسماعيل، ٢٠٠١، ١٤٢). لذا نعتقد بأن الزقورات رغم وجود الاختلاف البسيط في طرازها المعماري بين الشمال والجنوب إلا أنها تشترك في الفكرة العامة وهي أن الهدف من بناء الزقورات هو تحقيق هدف ديني وهو ضمان التواصل بين السماء والأرض.

١.١.٤. وجهات نظر الباحثين حول ظهور و تطور عمارة المعابد في بلاد الرافدين :-

أخذت أماكن العبادة منذ بداية نشأتها جانبا كبيرا من اهتمام علماء الآثار، وبدأوا بدراسة أصولها المعمارية وتفسير وظائفها الدينية. كونها أماكن خاصة كانت تمارس فيها اشكالا بدائية من عبادات وأشباه الطقوس. وتلك الأماكن سواء كانت كهفا أو ملجأ أو أي موضع آخر حظيت بالأهتمام والتقدير عند المتعبدين. ويمكن تتبع مراحل تطور عمارة المعابد بشكل تدريجي ومنتظم من خلال الدلائل المادية والكتابات المسماة التي تناولت موضوع المعابد. فقد تعددت آراء الأثريين والباحثين بخصوص ظهور المعابد لأول مرة في بلاد الرافدين. وأدناه نعرض بعض من تلك الآراء:

يعتقد الأستاذ المرحوم تقي الدباغ بأن المعابد بمفهومها المعماري لم تكن معروفة في بلاد الرافدين في معظم عصور قبل التاريخ. ويرى بأن الكهوف هي أقدم الأماكن التي استخدمت للعبادة من قبل الإنسان خلال العصور الحجرية القديمة ويمارس فيها نشاطات دينية

بدائية،بدليل اكتشاف تماثيل ذات علاقة بممارسات سحرية والتي تدخل في مجال الاعتقاد الديني .وهي تمثل نوعا من الأيمان والوجود الرمزي للألهة (الدباغ،١٩٩٢، ٢٨).وهذا يتفق مع الأستاذ المرحوم طه باقر الذي يعتقدوه الآخر بأن العصر الحجري القديم بداية لظهور الدين بدلالة اكتشاف تماثيل بشرية وحيوانية في الكهوف، وهي تدل على ظهور أولى محاولات بذور الدين على هيئة أعتقادات بدائية (باقر، ١٩٤٧، ١٣) .

ويرى بعض الآثاريين أن ظهور المعبد في شمال بلاد الرافدين يعود إلى نهاية العصر الحجري الحديث وبداية العصر الحجري المعدني القديم^(٢١)،ويستندون في رأيهم على أن ظهور بعض التبدلات والتطورات في هذه المرحلة متزامنة مع استقرارالإنسان في القرى الزراعية الثابتة ونشؤ البذورالأولى للأفكار والمعتقدات ، مما ظهرت الحاجة الى تأسيس مكان خاص لوضع تماثيل المعبود ولممارسة شعائر وطقوس دينية معينة فيه . كتعبير للعبادة منها مظاهر الخصوبة.والدليل على ذلك اكتشاف تماثيل في غالبية المواقع هذا العصر مثل جرمو وحسونة وغيرها . ولهذا فأن المعبد بمفهومه الديني البسيط قد ظهر في القرى الزراعية منذ العصر الحجري الحديث (رميض، ٢٠٠٥، ١٨٦). وتجدر الإشارة الى ان بوادر الفكري الديني والمعتقدات التي نضجت في هذا العصرأثبتت من الأرض والزراعة ، بوصفها من المصادر الأساسية للخصب وزيادة الأنتاج (الشيخ (١٩٨٥، ١٢٣-١٣٠).

اما جيمس ميلارت (١٩٩٠، ١١٨) يعتقد أن إكتشاف بقايا لمخططات المعابد في موقع جطل هويوك^(٢٢) من العصر الحجري الحديث (٦٦٥٠ - ٦٥٠٠ ق.م)، تعطي أدلة عن طبيعة الفكر الديني والسّمات المعمارية للمعابد في شمال بلاد الرافدين. وكانت لتلك المعابد مخططات المنازل نفسها، إلا أنها متميزة بجدرانها المزينة برسومات مختلفة وبعناصرها المعمارية المتمثلة بوجود الدكاك ، شأنها شأن المعابد في جنوب بلاد الرافدين المبنية بعضها فوق إنقاض المعابد السابقة لها مع وجود بعض الإستثناءات (المصدر نفسه، ١٠٨-١١٠). فقد عثر داخل تلك المعابد على مجموعة من الدمى الحجرية أو الفخارية وجدت مثبتة في حنايا (كوات) جدرانها،و كانت هذه التماثيل تعبد في أغلب مواقع العصر الحجري الحديث من مناطق الشرق الأدنى القديم.وتجدر الإشارة الى إكتشاف شكل طلعة في الجدار الداخلي

للمعبد في جطل هويوك .ربما كانت مخصصة لوضع الدمى والتماثيل (SEVIN, 2003,) (50-55).

أما المنقبون العراقيون فيعتقدون ان الأحاطة العلمية بدراسة المعابد في بلاد الرافدين ترتبط بنتائج التنقيبات الأثرية .وأخذوا من تل الصوان(١١كم جنوب سامراء) نموذجا لأكتشاف منشآت بنائية مشيدة من اللين في الموقع ،كأقدم أشكال بيوت العبادة أو مصلى على شكل معبد مصغر ضمن الوحدة السكنية ربما كانت تجرى فيها طقوس دينية من قبل شاغليها .كما في البناية رقم (C) عند الطرف الجنوبي من التل في الطبقتين الأولى والثانية . والبناء واسع نسبيا ومشيد باللبن طوله أكثر من (٢٠م) وعرضه حوالي (١٨م)، ذات طراز ثلاثي التقسيم، أما في البناية رقم (١٣) في الشمالي الشرقي من التل فقد وجدت فيها كوة عند وسط جدارها الشمالي ،وعثر في أسفل هذه الكوة على تمثال أنثوي من المرمر المعروف بالألهة الأم (أبو الصوف، ١٩٧١، ٤٠-٤١؛ يوخنا، ١٩٨٦، ٢٧-٢٨)، وفي أسفل أرضيات الغرف في هذه البناية وجدت أعداد كبيرة من بقايا عظمية للأطفال مع آثار كرام الحرق في الغرفة رقم (١٢) وهذا ما يعزز الاعتقاد بأن البناية ربما كانت مخصصة لحرق القرابين (El.Wailly, and Abu-Es-Soof, 1965, 20).

يعتقد بعض الباحثين الآخرين^(٢٣) أن الأبنية المكتشفة في تل الصوان تمثل أقدم نموذج لتخطيط معابد بلاد الرافدين ذات صفة دينية مشتركة مع معابد في العصور التاريخية في بعض عناصرها كالكوّة ومكان القرابين والإتجاه نحو الجهات الأربع (باقر، ١٩٤٧، ١٣؛ الدباغ، ١٩٩٢، ٢٨).

أما رأي الاستاذ المرحوم طه باقر (١٩٤٧، ص١٣) ،إذ يعتقد بأن أول بناية للمعبد بخصائصه المعمارية المتميزة قد ظهر في أريدومن عصر العبيد وبالأعتماد على الدليل الأثري بعد أكتشاف بقايا لبناء معبد في الطبقات (١٧-١٦) من دور العبيد الأول (٤٥٠٠ ق.م) من الموقع .كما أن المعبد المكتشف في الطبقة (١٨) من تبة كورا الذي يعود الى دور العبيد الثالث (٤٠٠٠-٣٧٥٠ ق.م)، كان واضحا من حيث التخطيط والعناصر المعمارية رغم أن جزءاً من ركنه الجنوبي الغربي وجد مهدماً، إلا أن الشيء الأهم هنا هو العثور على المدخل ودكة القرابين (Tobler, 1950, 43)، وبذلك فإن أقدم معبد من ناحية المخطط

البنائي البدائي المنتظم المكتشف لحد الآن في بلاد الرافدين يرجع الى عصر العبيد سواء كان في الشمال أو في الجنوب (الخطابي، ٢٠١١، ٣٠-٣٤).

وأخيرا هناك من يعتقد بأن ظهور المعابد تمثل مرحلة نضج و تقدم في عمارة المعابد في المدن المشهورة خلال عصر العبيد ، وتحولت تلك المباني في العصور اللاحقة الى شواهد عمارية دائمية وأصبحت ميزة معمارية ملازمة لطرز عمارة المعابد في حضارة بلاد الرافدين أستمرت الى آخر عهودها التاريخية (سعيد، ١٩٨٨، ١٢٧؛ BAR:765, 33-54).

١.١.٥ . تحليل وجهات نظر الباحثين حول المعابد:-

من خلال ما تم عرضه فيما سبق من آراء ووجهات نظر الباحثين^(٢٤) التي طرحت حول موضوع المعابد، فقد بات واضحا لدى الكثير من الباحثين بأن المعابد احد المنجزات الحضارية ذات ارتباط مباشر بالمعتقدات الدينية ساهمت في تطورها عوامل البيئة الطبيعية والجغرافية لبلاد الرافدين . ويمكن متابعة هذه المنجزات من خلال المخلفات المادية المكتشفة وتحديد البقايا البنائية للمعابد. ومن جانبنا وفي سياق هذا الموضوع نعتقد بأن ظهور المعابد لم تكن حصيلة الصدفة بل هي ظاهرة حضارية بدأت مع نشو الوعي الفكري عند الإنسان واستمرت في التدرج الحضاري . لذا نعتمد رأي الأستاذ المرحوم طه باقر الذي يذهب الى أن أقدم إستيطان للإنسان في السهول الرسوبية الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين ظهر في عصر العبيد الأول في حدود الألف الخامس قبل الميلاد ، بوصف عصر العبيد يمثل بداية لبزوغ الحضارة الرافدينية ومن أبرز مميزات هذه الحضارة ظهور ملامح نظام المدينة المعبدية بشكل منتظم والتطور التقني في بناء المعابد الذي أعطى بعدا جديدا من الناحيتين الدينية والمعمارية.

أما رأي الأستاذ المرحوم الدكتور تقي الدباغ الذي يرى بأن الكهوف أقدم مكان للعبادة وبدورنا نميل الى هذا الرأي لأننا نعتقد بأن ما توصل اليه الإنسان من طور الأفكار الدينية والأنجازات المعمارية والحضارية الأخرى والتي يمكن ملاحظة آثارها وبصماتها بسهولة خلال الفترات التاريخية. نرى بأن جذور هذه المظاهر الحضارية التي تتجسد في المباديء الروحية وأول علامات للأعتقاد الديني قد بدأت من كهف شانيدر(في منطقة برادوست

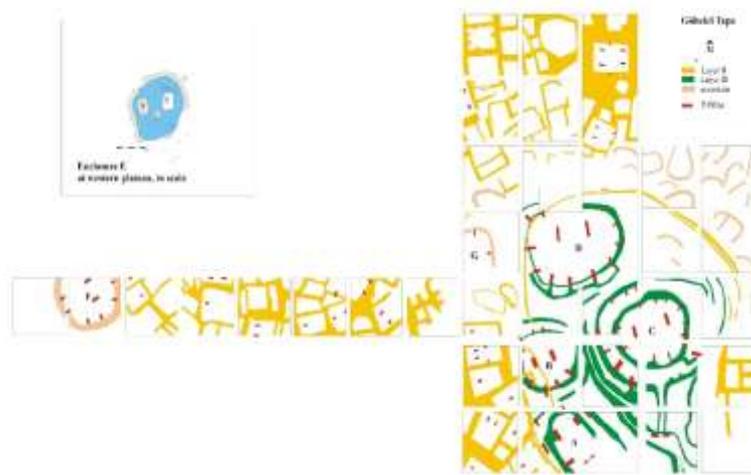
المطل على وادي الزاب الأعلى) متزامنا مع ظهور أنسان نياندرتال خلال العصر الحجري القديم الأوسط في حدود حوالي (٦٠٠٠٠ - ٤٥٠٠٠ ق.م). وهذا ما أكدته نتائج تنقيبات عالم الآثار الأمريكي ((رالف سوليكي)) التي أجراها في الكهف المذكور بين عامي (١٩٥١ - ١٩٦١) كشفت خلالها عن وجود أساليب دفن الموتى. وهي دليل على ممارسات لطقوس جنائزية ودينية وفي الوقت ذاته يشير الى أن الكهف كان بمثابة معابد أولية للإنسان في بلاد الرافدين. ونحن بدورنا نميل الى هذا الرأي لواقعيته من النظرة العلمية .

ان لإستمرار الفكر الديني تأثير بارزفي الجانب المعماري وبشكل مباشرعلى المعابد عبر العصور التاريخية المختلفة، يمكن ملاحظة ذلك من المعطيات الأثريةفي موقع (طوبكلي تبة)في أعالي بلاد الرافدين على الجهة الشرقية لنهر الفرات (الخارطة-١)، على بعد(١٥ كم) من الرها(أورفا) الحالية، بعد اكتشاف أقدم مخطط بنائي للمعابد في الموقع شهد ممارسات دينية وعمارية مبكرة منذ العصر الحجري الحديث قبل الفخار (PPNB)^(٢٥)، شملت مكتشفات على مجموعة من المباني دائرية التخطيط. ووفقا لآراء المنقبين ان هذه المباني كانت تمثل معابد ضم كل معبد حجرتين احدهما للإله والآخر لأقامة الطقوس، وقوام جدران الأبنية أعمدة حجرية على شكل الحرف (T) تشكل جزءاً من تركيب البناء تحمل نقوشاً بارزة لأنواع من الحيوانات والطيور وأشكال أنثوية وهي في حالة الولادة والإنجاب مع رموز أخرى لايزال مضامينهاغامضة (شكل ١-٣).

وتجدر الإشارة هنا أنه في البداية كان الباحثون يعتقدون ان الأعمدة الحجرية في كوبكلي تبة شواهد قبور. ولكن بعد تنقيبات كلاوس سميث التي جرت في تسعينيات من القرن الماضي وأكتشفه لأحواض حجرية وبقايا لأحدى كتل مجوف في الوسط منقوش برأس ثور المقرن (بوكرايوم) (شكل ١-٥) مع الأعمدة الحجرية الضخمة على شكل حرف(T) غيرت معظم التصورات مما جعل الباحثون أن يفسروا تلك الكتل الحجرية الأشكال والنقوشات ذات دلالات فكرية ورموز مقدسة دينية لدى سكان الموقع (شكل ١-٤) Schmidt (2000, 45-53) خلالال عصر الحجري الحديث ما قبل الفخار .

يمكن عد كوبكلي تبة مدينة مقدسة، بوصفها أول مدينة شهدت تطورات هامة في المفاهيم المعمارية، ويرجح أن الأبنية المكتشفة فيها كانت تخدم وظائف دينية فقط ، وذلك

لعدم اكتشاف دلائل تشير إلى استخدامات سكنية لتلك الأبنية ، وفي المقابل هناك إشارات تدل على أن الصيادين كانوا يمارسون بعض الطقوس والشعائر أمام التماثيل البشرية المغروسة في جدران الأبنية والأشكال الحيوانية المنحوتة على الأعمدة الحجرية ، كل هذه الدلائل إشارات واضحة الى ممارسات دينية تجرى في الموقع .وهذا ما جعل علماء الآثار يعتقدون بأن بذور الأولى للمعتقدات الدينية قد ظهر لدى الإنسان منذ الأزمنة القديمة وقبل الاستقرار في القرى والتوصل الى معرفة الزراعة (AYTEN, and CEYLAN, 2017, 7;) (Dietrich, 2012, 35-39).



بأن (شكل ١-٣) يبين الطبقات الثلاث للمعابد الدائرية التي تم العثور عليها في الموقع كوبكلي تبة. من مصدر:

-Schmidt, 2010, 199-fig76.



(شكل ١-٥) يمثل الحجر المستخدم ككوة ، منحوت في أعلاه برأس الثور (بوكرانسيوم . من (Oliver,2017,26/9/2020)



(شكل ١-4) يوضح كيفية وضع اليدان في نصب كوبكلي تبة مقارنة بتمثال وجد متأخراً في أورفة. مأخوذة بتصرف من -Schmidt, 2010, 253-fig93, 288-fig101.

أن مكتشفات كوبكلي تبة حير الباحثين لأن هذه المعابد الضخمة قد جرى بنائها في فترة كان الأنسان فيها لم يكن مستقرا ولم يصل الى معرفة الزراعة والتمدن (Schmidt, 50-52, 2000). لذا ظهرت تفسيرات عديدة وتسميات كثيرة حولها ،حيث وصفها البعض بظاهرة معمارية عجيبة أطلقوا عليها مصطلح ستونهينج^(٢٦) الرافدين .بينما قارنها الآخرون مع المسلات الحجرية والمباني الصخرية التي تعرف ب-ميغاليثيكية^(٢٧) في العصور الحجرية من أوروبا المعروفة ب(ميانهر) وهي مباني أستخدمت كشاهد قبور جماعية (زينوفيف-وزينوفيف، ٢٠٠٧، ١٧٧-١٧٩؛ دانيال، ١٩٩١، ٥٤٩). وفي أعتقادنا بأن تلك المنشآت لم تكن معابد فحسب، بل هي إختصار لهندسة الكون والحسابات التقويمية للزمن عند الإنسان في مراحلہ الأولى التي كانت تستخدم في مراقبة الأجرام السماوية (Dietrich, and et-al, 2012, 689-692).

وعلى العموم ان البقايا المعمارية في كوبكلي تبة تمثل أقدم مجمع للمعابد المكتشفة لحد الآن، أما بالنسبة للجماجم البشرية المنحوتة التي وجدت مغروسة في جدران المعابد ربما تجسد بعض الممارسات الطقوسية ذات الصلة بوجود الأعتقاد بحياة ما بعد الموت ، أما الباحثة Gresky (2017, 3-10) تعتقد أن وجود الجماجم البشرية في الموقع قد تكون ذات مغزى طقوسي المشابه لطقوس الجماجم التي كانت تمارس في مناطق الهلال الخصيب خلال الفترات المتأخرة^(٢٨)، ومهما يكن من أمر إن إكتشاف المعبد بهذه الضخامة في شمال بلاد الرافدين تشكل دليلا على ظهور المعابد المبكرة. ولكن لايزال الكثير من الجوانب الدينية ونوعية العبادة والطقوس التي كان يمارسها سكان الموقع بحاجة الى الدراسة والتوضيح (خليف، ٢٠١١، ٤٩).

إن المكتشفات الحديثة لعام ١٩٩٤ في موقع كوبكلي تبة غيرت الكثير من الآراء حول موضوع المعابد في شمال بلاد الرافدين (بلباس، ٢٠١٥، ص٧). لأنها سلطت الأضواء على المعابد ومراحل تطور عمارة المعابد وتأثيرها على المناطق الأخرى في شمال بلاد الرافدين خلال عصر الحجري الحديث قبل الفخار مثل (قرمزدره)^(٢٩) ونمريك^(٩) في شمال شرق العراق الآن، ومواقع أخرى مثل (نوالي جورى وجايونو وحالان جمى) في جنوب تركيا الحالية، وموقع (تل العبر^(٣٠))^(٣) على نهر الفرات (Schmidt, 2000, 45-54)، لذا يرى منقب

الموقع بأن المناطق المذكورة أعلاه كانت تمثل إمتداداً لحضارة كوبكلي تبة (الخارطة-٢).
بدليل التشابه بين قي مخططات الأبنية الدينية المكتشفة والأنصاب الحجرية التي وجدت في
تلك المناطق (Kodaş, 2012, 104).

فيما سبق تبين لنا بأن الإنسان منذ أن ظهر لديه أول بذور للعقيدة الدينية كان يؤمن
ويقدس ظواهر طبيعية متعددة لعدم قدرته على تفسير أو رؤية واضحة ازاء تلك الظواهر
وتركت تلك الظواهر تأثيرها في الفكر البشري .لذلك حظي قسما كبيرا منها بالأهتمام
والتقديس . من أبرزها التماثيل الأثنوية ^(٣١) ورؤوس الثيران وتقديس الأجداد أو مايسمى
بالأرواحية. وهذه المظاهر الثلاثة كانت تحمل في مضامينها دلالات رمزية شكلت ثلوثاً
تطورياً عند الإنسان العاقل منذ (١٠٠٠٠ق.م) وصولاً إلى (٥٠٠٠ق.م)، (Schmidt,)
224-225 (2010). كل هذه الأمور جعلت الإنسان يقوم بأداء طقوس متعددة في مكان
واحد ويراها مقدسا، وهذا يؤكد على تطور الإدراك الإنساني وأصبح أقرب ما يكون إلى وعي
البعد الماوراء الطبيعي^(٣٢)، المستند على معطيات ما وراثية ورموز تسكن السماء لا الأرض
(ساغان، ١٩٩٦، ١٠٦)، وليس من المستبعد أن أشكال الحيوانات التي نقشت على
الأنصاب في معابد كوبكلي تبة (AYTEN, and CEYLAN, 2017, 6)، كانت رموزاً للآلهة
بهيئة حيوانات محسوسة مادية التي لها صلة وثيقة بحياتهم وأعمالهم، بوصفها إحدى
العناصر الطبيعية، ولهذا نجد الحيوانات كانت المادة الأساسية التي أعتمد عليها الإنسان في
تأويل ونسج الموضوعات الدينية وربطها بنشاطاته في طقوسه وأعماله اليومية من الصيد
وغيرها... (إبراهيم، ٢٠٠٩، ١١٦-١١٧)، كما أعتقدوا بأن هذه الرموز تمثل الآلهة الغير
مرئية نفسها حتى في حال عدم تواجد هيئتها الألهية وحضورها أو حمايتها للأفراد، كما
تضمنت هذه الرموز مفاهيم تجريدية مثل الأجرام السماوية كالشمس والنجوم (الشاكر،
٢٠٠٢، ٨-٩).

وعلى العموم أن المعابد كانت لها دوراً بارزاً في أيجاد الترابط الإجتماعي والروحي
لدى مجتمعات العصر الحجري الحديث الفخاري، بدليل أن المعطيات الأثرية في موقع جطال
هيوك تشير الى وجود مباني طقوسية ضمن البيوت المكتشفة ربما كانت تمثل معابد
خاصة، كما أن القبور التي وجدت تحت أرضيات المعابد تشير الى وجود أشخاص كانوا

يحترفون الكهنوت في ذلك الوقت، وتجدر الإشارة هنا الى أن الاعتقاد أو تقديس الأجداد كانت شائعة لدى المجتمعات القبلية البدائية(برينيتيس، ١٩٩٩، ٤٥)، ولكن بسبب غياب التدوين في تلك الفترات لا يزال تفاصيلها غير واضحة على وجه الدقة، ومعرفتها تعتمد على التحليل والأستنتاج. ولكن في كل الأحوال فأنها تدل على وجود معبودات وأماكن خاصة لتقديسها وتجرى فيها الطقوس والشعائر(وولي، ١٩٥٦، ٩٠)، يمكننا القول من المعطيات العمارية أن الإنسان خلال العصر الحجري الحديث الفخاري (PN) بدأ بتشييد المعابد وفق نمطين، أولهما: مصلى المنزلية ضمن الوحدة السكنية خاصة بالأسرة ومن نماذجها مثل المصليات المنزلية ضمن تخصيص جناح خاص في تل الصوان، والجناح الجنوبي الغربي في بناية برقم (H9) في جوخة مامي. والبناية المرقمة ب(أ) في تل صنكور ١، والثاني: معبد مستقل يخدم مجموعة الأسر ضمن المستوطن الواحد أو المستوطنات والقرى التابعة لها، مثل معابد جطل هويوك في طبقات ٧-٦، وهذه تعد مرحلة متقدمة في فهم الإنسان للدين والطقوس الدينية وإشادة المعابد(الشيخ، ١٩٩٥، ١٣٠-١٣٤).

من خلال دراستنا للنماذج المكتشفة من أبنية المعابد تبين بأن هناك عدد من الخصائص تميزت بها أبنية المعابد منها، عمارية والأخرة طقوسية ظلت تواكب أبنية المعابد في مختلف أدوار الحضارية لبلاد الرافدين القديمة (لويد، ١٩٩٣، ٤٧؛ الشيخ، ١٩٩٥، ١٢٩) فيما يتعلق بالجانب الطقوسي الذي يمثل العلاقة الروحية التي تربط بين الأنسان ومعبوده والتي كان لها أثر في تطور المعابد (مهدي، ١٩٧٥، ٦٢؛ سفر، ١٩٤٧، ٢٢٩). وعلى هذا الأساس يتوضح المفهوم الديني للمعابد من خلال أداء جملة من الطقوس والشعائر التعبدية كانت تمارس فيها من أجل تعظيم شأن الألهة .

وفي بعض المواقع التي تعود الى العصر الحجري المعدني الوسيط (٥٠٠٠ ق.م)، كشفت التنقيبات الأثرية في شيخ آباد^(٣٣) عن جمجمة ثور عند الجدار الجنوبي الغربي (هواس، ٢٠١٥، ٩٩-١٨٣). وفي تل أسود في أحد روافد نهر البليخ عثر على جماجم الثور أيضا وبقايا عمارية مع صاطب كانت واجهات الأبنية مع أرضياتها مطلية ومكسية بالجص (كسار، ١٩٨٢، ٨١)، ربما كانت تمارس فيها طقوس دينية معينة. وتجدر الإشارة

هنا ان ظاهرة تثبيت قرون الثور والماعز في جدران المنازل نلاحظ اليوم تمارس من قبل سكان بعض القرى الكوردية في شمال بلاد الرافدين (مهدي، ١٩٧٥، ٦٢؛ سفر، ١٩٤٧، ٢٢٩). ومثل هذه الممارسات ذات مغزى ودلالات مرتبطة بالمعتقدات الدينية القديمة (ثاكرقي، ٢٠١٩، ٧٠)، وبمرور الزمن تغيرت مثل هذه الممارسات وأصبحت كتعاويد ضد الأرواح الشريرة والعيون الحاسدة و إيطال السحر في العصور التاريخية، كما يقول الباحث إبراهيم (٢٠٠٩، ١١٧)، ((كان الإنسان البدائي في عصور ما قبل التاريخ يتعامل مع السحر كجزء من الدين وبمرور الزمن ومع بداية العصور التاريخية بدأ بإبتعاد السحر عن الدين بحيث صار ضده)).

إن أبنية المعابد منذ نشأتها الأولى أتخذت مكان مخصص لأقامة الطقوس والشعائر وأتخذت هذه الممارسات صفة مقدسة في كل المراحل الحضارية في بلاد الرافدين (James, 1985, 13)، وهكذا يبدو ان تطور الطقوس والشعائر الدينية كانت لها دور في تحديد و تخطيط أبنية المعابد وفي تطور مظاهرها المعمارية في بلاد الرافدين، لذا نرى أن المعابد في مسيرتها التطورية لم تثبت على طراز واحد بل مرت عليها تطورت بشكل مواكب لطرز بناء المساكن والشيء الوحيد التي يميز المعابد منذ نشوئها عن المساكن .هنالك المحتويات التي اعتمدت عليها معابد في آداء الطقوس والشعائر التي لا يعثر عليها في بناء خاص بسكن خلال التنقيبات الأثرية في بلاد الرافدين (الراوي، ٢٠٠١، ٩).

كانت المعابد بمفهومها الديني البدائي مكان العبادة وإقامة الطقوس. ويسمى مجازاً البيت (É) في السومرية وبالأكدية (bitu)، و(ékallu) البيت الكبير أو القصر. وإستخدمت أيضاً كأشارة إلى القصور والمعابد ويشبه من الناحية العملية القصر ويجسد ذلك في فكرة الإله الملك (بوتيرو، ١٩٧٠، ١٣٤)، والحجرة التي يوضع فيها تمثال الإله تشبه في تخطيطها قاعة العرش في القصر الملكي، حيث نجد في الأولى دكة التمثال التي ينتصب فوقها التمثال، وفي الثانية نجد كرسي العرش الذي يجلس عليه الملك، وغالباً ما يحصن المعبد ويصبح بالنتيجة، مركزاً للمدينة، ويفوق بذلك في أهمية قصر الملك الحقيقي (أوبنهايم، ١٩٨١، ٤٣٢؛ كريمر، ١٩٧٣، ١٨٦).

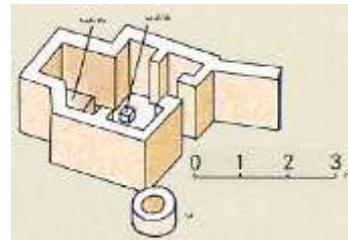
وإذا نشاهد الجهة الشمالية الغربية على خارطة بلاد الرافدين (الخارطة-١) نرى موقع طوبكلي تبة التي عثر فيها على أقدم معابد في تأريخ بلاد الرافدين. فضلاً عن ذلك في سياق عناصر المعابد التي جئنا بالذكر إن في معابد كوبكلي تبة الدائرية وجد المنقب النصبان الوسطيان على الدكة (شكل ٦-١، ٧-١)، فضلاً عن شكل اللاتيني (T) للأنصاب والتي بقت كموروث في ذهن الإنسان حتى خلال الألف الرابع قبل الميلاد وفتقت عندها طرز معبده الأول في قلب بلاد سومر، كما نشاهد نمط حرف (T) في تخطيط المعبد الطبقة (١٦) في أريدو (شكل ٨-١)، تعكس أدق تفاصيل المعتقد وتبلوره عبر العصور (لباس، ٢٠١٥، ٢٣).



(شكل ٧-١) الانصاب الوسطية في كوبكلي
تبة على الدكة. من مصدر (Dietrich,
(and et-al, 2012, 689, fig8)



(شكل ٦-١) مكان إحدى أحواض الشعائر
عند التنقيب في كوبكلي تبة. من
مصدر (Schmidt, 2007, 170, fig34)



(شكل ٨-١) مجسم لمعبد أريدو في الطبقة
(١٦). مرتسم الباحث

أما مصطلح المزار الذي دأب الكثير من الباحثين إطلاقه على معابد بلاد الرافدين، ونفضل مصطلح المصلى ونعتقد وجود هياكل عظمية وجماجم بوضعيات مختلفة، وبأشكالها

المتنوعة كما سألقة الذكر، يبدو لها علاقة بعبادة الأجداد وهي إحدى مرتكزات مظاهر التقديس مع تقديس الأم الكبرى وجمامج الثور في عصور ما قبل التاريخ، والعثور على هياكل لأطفال تحت جناح الخاص بالمصلى المنزلي في تل صوان مع تماثيل الأم. ومنها داخل الجرة الفخارية. في جطل هويوك وكثيرة في مواقع أخرى، يبدو لها علاقة بالمظاهر الموت والخصب، لعل ذلك يعود إلى الاعتقاد السائد بوجود صلة بين الأرض والمرأة والإشادة بدورهما في الخصب، ومن الجدير بالذكر أن الموت من أبرز تلك الظواهر تعقيداً، الذي أصبح من الأمور الغامضة أخفق الإنسان في تفسيرها لحد الآن (علي، ١٩٧٣، ٣٥). ثم أن رؤية الشخص المحتضر من قبل معارفه، ومعرفتهم لما يحدث لجسده بعد الموت، ذلك كان يترك في نفوسهم أثراً عميقاً من الأسى والقلق والخوف من يوم سيلاقون فيه المصير نفسه، وهذا كله يبرز من خلال مدوناتهم الأدبية مثلما تقدم لنا (ملحمة كلكامش) وصفاً مؤثراً للأثر الذي تركه موت أنكيديو، في الملحمة كان جزع جلجامش من الموت أكبر من حزنه على فقدان صديقه أنكيديو، وما صار على جثته من تلف و تحلل حين تأخر دفنه (George, 1990, 70-77). وبقي تأثيره العميق و واضحاً حتى في العصور التاريخية المتأخرة في فكر الإنسان خصوصاً في جنوب شرق بلاد الرافدين مما جعل ملك العيلامي (تابتي-أخار) في العصر العيلامي الوسيط (١٥٠٠-١٠٠٠ ق.م)، أن يقوم ببناء مجمع جنازتي تحت أرضية المعبد إحدى له ولعائلته بحيث يكون له مدخل واحد وملحق مباشرة خلف جدار حجرة الإله (كيروفاشير)^(٣٤) في هافت تبة^(٣٥) بحيث يمكن الشخص الداخل زيارة مزار الملك من خلال المعبد، ووفقاً للنقوش الحجرية رقم ١ فإن تأريخ حكم الملك تبتتي-أخار سنة حكمه عام (١٣٥٧ ق.م)، (Negehban, 1991, 7-24)، وذلك تلك المظاهر الحضارية يذكرنا مرة أخرى الجرح من الموت ربما جذورها قد نبتت في شمال بلاد الرافدين، إستناداً فيما يرى Olmstead (1959, 31) إن العيلاميين ذو علاقة قوية مع أقوام جبال زاكروس سبب ذلك كانوا في بيئتهما وموروثهما واحدة، وقرابتهما جعلوا ذات تقاليد متشابهة أكثر.

الأستنتاجات

في ختام هذا البحث بعد أن تناولنا مفهوم المعابد وظهرها توصلت الدراسة الى عدد من الأستنتاجات ندرجها مايلي :

ان حضارة بلاد الرافدين كانت قد أنتشرت في رقعة واسعة امتدت الى اعالي نهر الفرات أقدم معالم معمارية خاصة تدل على المعابد وجدت في كويكلي تبة من العصر الحجري ما قبل الفخار أصبحت أساسا للتخطيط المعماري للمعابد في العصور اللاحقة .

منذ العصر الحجري الحديث ومع بدء الأستقرار في القرى الزراعية ظهرت المعابد بمخططاتها البسيطة تزامنا مع تطور حياة الإنسان وبلورة البذور الأولى للأدراك الديني تطورت معها مكان السكن والعبادة .

استمرت المعابد في تطورها التدريجي لعناصرها المعمارية بعد عصر العبيد وأخذت معالمها صورتها الكاملة في العصور التاريخية .

قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر العربية:

القرآن الكريم.

كتيبي ثيروز (التوراة)، ٢٠١٧، وقرطيرانى بؤ كوردى:كؤمةلآى نيؤ دقؤلآتى كتيبي ثيروز،كؤريا.

١. أبراهيم، نعمان جمعة، ٢٠٠٣، حضارة العصر الحجري الحديث في كردستان العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، قسم الآثار، أربيل.

٢. إبراهيم، نعمان جمعة، ٢٠٠٩، تقديس الحيوانات في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الفنية من الألف التاسع حتى نهاية الألف الثالث ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، قسم الآثار، أربيل.

٣. الأحمد، سامي سعيد، ٢٠١٣، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت.

٤. أحمد، عماد شاكر، ٢٠٠٩، مملكة أورارتو دراسة تاريخية حضارية (٨٨٠-٧١٤ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، أربيل.
٥. إسماعيل، بهيجة خليل، ٢٠٠١، "مظاهر وحدة حضارة بلاد الرافدين في المعتقدات الدينية"، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، دائرة التراث العربي والإسلامي في المجمع العلمي، عقدت في ١٦-١٧ شباط ٢٠٠٠م، مطبعة المجمع العلمي، بغداد.
٦. أوبنهايم، ليو، ١٩٨١، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي، بغداد.
٧. أوتس، ديفيد وجوان، ١٩٨٨، نشوء الحضارة، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد.
٨. بارو، أندرية، ١٩٨٠، بلاد آشور، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد.
٩. باقر، طه، ١٩٤٧، "المعابد في العراق القديم"، مجلة سومر، مجلد: ٣، ج ١، بغداد.
١٠. باقر، طه، ٢٠٠٩، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج ١، دار الوراق للطباعة والنشر، بيروت.
١١. باقر، طه، ٢٠١٠، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الوراق للطباعة والنشر، بيروت.
١٢. باقر، طه، ٢٠١١، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس-الإغريق-الرومان...، ج ٢، دار الوراق للطباعة والنشر، بيروت.
١٣. باقر، طه - والآخرون، ١٩٨٠، تأريخ العراق القديم، ج ٢، مطبعة جامعة صلاح الدين، بغداد.
١٤. برستد، جيمس هنري، ١٩٥٥، إنتصار الحضارة تأريخ الشرق القديم، ترجمة: أحمد فخري، مصر.
١٥. برونوفسكي، ج، ١٩٨١، إرتقاء الإنسان، ترجمة: موفق شخاشيرو، سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت.
١٦. بريننيس، بورهارد، ١٩٩٩، نشوء الحضارات القديمة، ترجمة: جبرائيل كباس، دمشق.

١٧. بلباس، كاروان صديق بكر، ٢٠١٥، المعابد الطولية من العصر العبيد حتى نهاية العصر البابلي القديم (٤٠٠٠-١٥٩٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، قسم الآثار، أربيل.
١٨. بوتيرو، جان، ١٩٧٠، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر، بغداد.
١٩. الجبوري، علي ياسين، ٢٠١٠، قاموس اللغة الأكديّة-العربية، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي.
٢٠. الجبوري، علي ياسين، ٢٠١٦، قاموس اللغة السومرية-الأكديّة-العربية، دار الكتب الوطنية، أبوظبي.
٢١. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، ٢٠٠٤، معجم التعريفات (٨١٦هـ/١٤١٣م)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
٢٢. جرك، أوسام بحر، ١٩٩٨، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.
٢٣. جندي، خليل، ١٩٩٨، نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية، دهوك.
٢٤. حسين، ليث مجيد، ١٩٩١، الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.
٢٥. الحسيني، عباس علي، ٢٠٠٤، مملكة أيسن بين الأثر السومري والسيادة الأمورية، سورية.
٢٦. حنون، نائل، ٢٠٠٧، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، سورية.
٢٧. خصباك، شاكر، ١٩٧٣، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، بغداد.
٢٨. الخطابي، علي سالم عبدالله، ٢٠١١، خصائص المعبد العمارة من عصر فجرالسلالات إلى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة الموصل.
٢٩. الخطيب، عبدالرحمن يونس، ٢٠١٤، المياه في حضارة وادي الرافدين، بيت الحكمة، بغداد.

٣٠. خليف، بشار، ٢٠١١، نشوء فكرة الألوهة مقارنة تاريخية-فكرية، مراجعة وتدقيق: محمد محفل، سورية.
٣١. دانيال، كلين، ١٩٩٠، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف، ج ١، بغداد.
٣٢. دانيال، كلين، ١٩٩١، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف، ج ٢، بغداد.
٣٣. داوود، فادي، ٢٠٠٤، أسس الهندسة المعمارية السورية القديمة المنشأ-الفلسفة-النسب الكونية من العدد واحد إلى العدد تسعة، سورية.
٣٤. دباغ، تقي -والجادر، وليد، ١٩٨٣، عصور ما قبل التاريخ، بغداد.
٣٥. الدباغ، تقي، ١٩٩٢، الفكر الديني القديم، بغداد.
٣٦. الدباغ، تقي، ١٩٦٧، "آلهة فوق الأرض دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان"، مجلة سومر، مجلد: ٢٣، بغداد.
٣٧. دوكننتسون، هنري- وفان لير، ويليم، ١٩٦٤، "تقرير أولي عن اسبار في تل رماد عام ١٩٦٣"، الحوليات الأثرية السورية، المجلد: ١٤، سورية.
٣٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، ٢٠١٤، مختار الصحاح، طبعة: ٦، بيروت.
٣٩. الراوي، شيبات ثابت، ٢٠٠١، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، أطروحة دكتوراه غيرمنشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.
٤٠. رميض، صلاح، ٢٠٠٥، "عمارة المعبد في العراق القديم"، مجلة هزارميرد، عدد: ٢٦، سليمانية.
٤١. رو، جورج، ١٩٨٤، العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان، بغداد.
٤٢. زينويف، أ.ف-وزينويف، أ.أ، ٢٠٠٧، هرم ستونهنج الإفتراضي، ترجمة: محمد عبد علي، سورية.
٤٣. ساغان، كارل، ١٩٩٦، تنانين عدن، ترجمة: نافع لبس، دمشق.
٤٤. ساكز، هاري، ١٩٧٩، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل.

٤٥. السعدي، حسين عليوي عبدالحسين، ٢٠١٥، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.
٤٦. سعيد، مؤيد، ١٩٨٨، "الفنون والعمارة في العراق القديم"، العراق في موكب الحضارة "الأصالة والتأثير"، ج ١، بغداد.
٤٧. سفر، فؤاد، ١٩٤٧، "حفريات مديرية الآثار العامة في أريدو"، مجلة سومر، مجلد: ٣، ج ٢، بغداد.
٤٨. سليمان، عامر - والفتيان، أحمد مالك، ١٩٨٧، محاضرات في التأريخ القديم، مطبعة الجامعة الموصل.
٤٩. سليمان، عامر، ٢٠٠٠، الكتابة المسمارية، الموصل.
٥٠. الشاكر، فاتن موفق فاضل علي، ٢٠٠٢، رموز أهم الآلهة في العراق القديم-دراسة تاريخية دلالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التأريخ القديم، جامعة الموصل.
٥١. الشاكر، فاتن موفق فاضل علي، ٢٠٠٨، جوانب من المعتقدات الدينية في بلاد الشام حتى نهاية الألف الثاني ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم التأريخ القديم، جامعة الموصل.
٥٢. الشمس، ماجد، ١٩٨٨، الحضر العاصمة العربية، بغداد.
٥٣. الشهابي، قتيبة، ٢٠٠٦، معجم المواقع الأثرية في سورية، سورية.
٥٤. الشيخ، عادل عبدالله، ١٩٩٥، عمارة العراق في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني حتى نهاية طور العبيد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.
٥٥. الشبخلي، عبدالقادر عبدالجبار، ٢٠١٤، الوجيز في تاريخ العراق القديم، ط ٢، بغداد.
٥٦. أبو الصوف، بهنام، ٢٠١٤، رحلتي مع آثار العراق مذكرات الآثار العراقي بهنام أبو الصوف، مراجعة: عبدالسلام صبحي طه، بيروت.

٥٧. أبو الصوف، بهنام، ١٩٦٨، "التقيب في تل الصوان الموسم الرابع ١٩٦٧"، مجلة سومر، مجلد: ٣٤، بغداد.
٥٨. أبو الصوف، بهنام، ١٩٧١، "التقيب في تل الصوان-الموسم الخامس-شتاء ١٩٦٧-١٩٦٨"، مجلة سومر، عدد: ٢٧، ج ١-٢، بغداد.
٥٩. صالح، قحطان رشيد، ١٩٨٧، الكشاف الأثري في العراق، وزارة الثقافة والإعلام المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد.
٦٠. عبدالجواد، توفيق أحمد، ٢٠٠٨، تأريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ج ١، مصر.
٦١. علي، فاضل عبدالواحد، ١٩٨٩، من الواح السومر إلى التوراة، بغداد.
٦٢. علي، فاضل عبدالواحد، ١٩٧٣، "عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين"، مجلة سومر، مجلد: ٢٩، بغداد.
٦٣. علي، فاضل عبدالواحد-وسليمان، عامر، ١٩٧٩، عادات وتقاليد الشعوب، بغداد.
٦٤. القره داغي، رافدة عبدالصمد، ٢٠٠٨، كردستان العراق في التأريخ القديم في ضوء المصادر المسمارية من الألف الثالث ق.م حتى ٦١٢ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التأريخ القديم، جامعة السليمانية.
٦٥. كاريلي، بول، ١٩٧٩، "آشور ومعبدها في ضوء النصوص القديمة"، مجلة سومر، عدد: ٣٥، بغداد.
٦٦. الكبيسي، مصطفى، ٢٠١٠، معابد غير المسلمين في البلاد الإسلامية وأحكامها الفقه الإسلامي، دارالنفائس، الأردن.
٦٧. كريم، صموئيل نوح، ١٩٧١، الأساطير السومرية، ترجمة: يوسف داود، بغداد.
٦٨. كريم، صموئيل نوح، ١٩٧٣، السومريون تأريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، الكويت.
٦٩. كسار، أكرم محمد عبد، ١٩٨٢، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.

٧٠. كنجو، يوسف-وتسونيكي، واكير، ٢٠١٨، تأريخ سورية في مئة موقع أثري، تعريب: يوسف كنجو، الطبعة الثانية، دمشق.
٧١. كوفان، جاك، ١٩٧٣، "تقرير أولي عن موسم التنقيب الثالث في تل مريبط ١٩٧٣"، الحوليات الأثرية السورية، المجلد: ٢٤، سورية.
٧٢. لابات، رينية، ٢٠٠٤، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: البير أبونا وآخرون، الموصل.
٧٣. لافاتوري، ف.، ١٩٨٤، "تقرير أولي عن منطقة تلول الريحان في حميرين"، مجلة سومر، عدد: ٤٠، ج ١-٢، بغداد.
٧٤. لويد، سيتون، ١٩٩٣، أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة: محمد طلب، سورية.
٧٥. ليثابي، وليم ريتشارد، ٢٠١١، العمارة والأسطورة والروحانيات، ترجمة: طه الدوري، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة.
٧٦. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ٢٠٠٥، لسان العرب، مجلد: ١-٢٠، بيروت.
٧٧. الماجدي، خزعل، ١٩٩٧، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، الأردن.
٧٨. الماجدي، خزعل، ٢٠١٤، آلهة شام دراسة في شجرة وأساطير الآلهة الكنعانية، دارنون، الأردن.
٧٩. مارف، دلشاد عزيز، ٢٠٠٦، أختام إسطوانية غير منشورة في متحف السليمانية ((دراسة تحليلية))، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة صلاح الدين، أربيل.
٨٠. محمد أمين، سعد عمر، ٢٠٠٥، القرابين والنذور في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، جامعة الموصل.
٨١. محيسن، سلطان، ١٩٩٤، المزارعون الأوائل، دمشق.
٨٢. محيسن، سلطان، ٢٠٠٤، عصور ما قبل التاريخ، دمشق.
٨٣. مرعي، عيد، ٢٠١٠، رحلة في عالم الآثار آثريون ومدن أثرية، دمشق.

٨٤. مهدي، علي محمد، ١٩٧٥، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.

٨٥. مورتكات، أنطوان، (ب.س.ط)، تأريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب: توفيق سليمان - وآخرون، بغداد.

٨٦. موسى، مريم عمران، ١٩٩٦، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.

٨٧. ميشائيل، لينا ولسن، ٢٠١٢، إلهة إناثا/عشتار في الموروث الحضاري لبلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة صلاح الدين، أربيل.

٨٨. ميلارت، جيمس، ١٩٩٠، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ترجمة: محمد طلب، دمشق.

٨٩. هستد، كوردن، ١٩٤٨، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ترجمة: جاسم محمد، بغداد.

٩٠. هواس، هاوار نجم الدين، ٢٠١٥، العصر الحجري الحديث المبكر في أواسط زاغروس دراسة أثرية مقارنة لمواقع بيستان سور وشمشارة (شرق العراق) وجاني وشيخ آباد (غرب إيران) في ضوء التنقيبات الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، قسم الآثار المصرية، جامعة القاهرة.

٩١. الهيتي، قصي منصور عبدالكريم، ١٩٩٥، عبادة الإله سين في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.

٩٢. وولي، السير ليونارد، ١٩٥٦، مدخل إلى علم الآثار، ترجمة: حسن الباشا، مصر.

٩٣. ناكركيي، عماد شاكراً أحمد، ٢٠١٩، المعتقدات الدينية في كردستان حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التأريخ القديم، جامعة دهوك.

٩٤. يوخنا، دوني جورج، ١٩٨٦، عمارة الألف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد.

٩٥. يونس محمد، صباح حميد، ٢٠٠٣، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١-٦١٢ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التأريخ القديم، جامعة الموصل.

-المصادر الأجنبية:

1. Algaze, G., (1996), "Habubaa on the Tigris Archice Nineveh Reconsiders", Journal of Near Eastern Studies.JNES, Vol:4, No:2, Chicago.
2. AYTEN, A.H., and CEYLAN, N., (2017), "Anatolian Cities in History", GOBEKLI TEPE, Vol.301, Turkey.
3. Black, J, And, Anthony, G., (1992), The Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia-GDSAM., British Museum.
4. Black, J., and et-all (1999), A Concise Dictionary of Akkadian-CDA., Wiesbaden, Deutsche.
5. Bouman, H., (1969), The Land of Ur, Oxford.
6. Braid wood, R., and Howe. B., (1960), "prehistoric investigation in Iraqi Kurdistan", Studies in Ancient Oriental Civilazations-SAOC, Vol.31, Chicago.
7. Braidwood, L.S., (1987), "Prehistoric Archaeology Along the Zagros Flanks", Oriental Institute publications-OIP, Vol:105, Illions, Chicago.
8. Brinkman, J.A., and et-all, (198٤), The Chicago Assyrian Dictionary-CAD, Vol:1٥, "S", Chicago, ILLIONIS.
9. Brinkman, J.A., and et-all, (1989), The Chicago Assyrian Dictionary-CAD, Vol:17, "SH¹", Chicago, ILLIONIS.
10. Civil, M., and et-all, (1968), The Chicago Assyrian Dictionary-CAD, Vol:2, "A", Chicago, ILLIONIS.
11. Civil, M., and et-all, (1989), The Chicago Assyrian Dictionary-CAD, Vol:1, "A²", Chicago, ILLIONIS.
12. Crawford, H., (2002), Sumer and the Sumerians, London.
13. Dietrich, O., (2012), "the First Temple of the World (Gobekli Tepe)", Actual Archaeology, No.2, Turkey.

14. Dietrich, O., and et-al., (2012), "The Role of Cult and feasting in the emergence of Neolithic Communities. New evidence from Gobekli tepe, south-eastern Turkey", ANTIQUITY, Vol.86, Cambridge.
15. Edzad, D.O., (1997), "The Names of Sumerian Temples", Cuneiform Monograph-CM., Vol:7, Netherlands.
16. El – Wailly, F., and Abu Es – Soof, B., (1965), "The Excavation at Tell Es – Sawwan First Preliminary report (1964)", Sumer, Vol.21, No.1-2.
17. Forest, D.J., (1999), "Les Premiers Temples de Mesopotamia", British Archaeological Reports-BAR., Vol.765, London.
18. Frankfort, H., (1939), Cylinder Seals a Documentary Essay on the Art and Religion of the Ancient Near East, London.
19. Frayne, D., (1993), "Sargonic and Gutian Periods (2334-2113BC.)", The Royale Inscriptions of Mesopotmia Early Periods-RIME., Vol.2, Toronto.
20. Frayne, D.R., (1998), "Presargonic Period (2700-2350B.C)", the Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods, RIME., Vol.1, Toronto.
21. Fuji, H., and Et-al, (1981), "Preliminary Report of Excavation at Gubba and Sangor", Hamrin Report, Vol.6, Hiroshima.
22. Fukai, S.and Et-al, (1970), Telul Eth-thalathat, Tokyo.
23. Gelb, J.I., and et-all (1965), The Chicago Assyrian Dictionary-CAD, Vol:2, "B", Chicago, ILLIONIS.
24. Gelb, J.I., and et-all, (1958), The Chicago Assyrian Dictionary-CAD, Vol:4, "E", Chicago, ILLIONIS.
25. George, A. R, (1990), the Epic of Gilgamesh, London.
26. George, A.R., (1993), House most High the Temples of Ancient Mesopotamia, Indiana.
27. Goff, B.L., (1963), Symbols of Prehistoric Mesopotamia, London.
28. Haran, M., (1985), Temples and Temple-services in ancient Israel an inquiry into biblical cult phenomena and the historical setting of the prestily school, Eisenbrauns, Indiana.

29. Helback, H., (1972), "Samarra Irrigation Agriculture at Choga mami in Iraq", Iraq, Vol.34, No.1.
30. Hill, H.D., and et-al, (1990), "Old Babylonian Public Buildings in the Diyala Region", Oriental Institute Publications-OIP., Vol.98, Chicago.
31. Jacques, H., and Woolley, S.L., (1963), "Prehistory and the beginning of civilization", History of Mankind, Vol.1, London.
32. James, E.O., (1985), The Cult of the Mother Goddess, London.
33. Jordan, M., (2004), Dictionary of Gods and Goddesses-DGG., 2^{Ed}, USA.
34. Kipfer, A.B., (2010), Encyclopidic Dictionary of Archaeology, USA.
35. Kodas, E., (2012), Piliers au PPNA final-PPNB ancien au nord du Proche-Orient: élément symbolique ou système architectural, Statues-menhirs et pierres levées du Néolithique à aujourd'hui, Actes du 3^o colloque international sur la statuaire mégalithique, Saint-Pons-de-Thomières, du 12 au 16 septembre 2012, Sous le parrainage de M. Jean GUILAINE, Professeur honoraire au Collège de France, membre de l'Institut Edité sous la direction De Gabriel RODRIGUEZ, Paris.
36. Krispijn, Theo J.H., (2016), Glossary of Middle-Elamite Inscriptions from Susa and Djoha Zambil, OCMW / LIAS Leiden University.
37. Laroche, E., (1980), Glossaire de la language hourrite, Paris.
38. Leick, G., (2003) Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology-DANEM., London.
39. Leick, G., (2003), Dictionary of Ancient Near East Architecture-DANEA., 2^{Edition}, London.
40. Lurker, M., (2005), The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses Devils and Demons, New York.
41. Mc Adam, E., (1990), "Excavation at Qermez dere" , A preliminary report 1986", Sumer , Vol.46, No.1-2, Baghdad.

42. Mc Cown, D., and Haines, R., (1967), "Nippur I Temple of Enlil, Scribal Quarter, and Soundings", Oriental Institute Publications-OIP., Vol.78, Chicago.
43. Mieroop, M.V.D., (2007), A History of the Ancient Near East Ca.3000-323Bc., 2^{Ed.}, UK.
44. Morpert, N., and Munchagev, R., (1969), "Excavation at Yarim Tepe", Sumer, Vol:25, Baghdad.
45. Negahban, E.O., (1991), "Excavations at Haft Tepe", Iran, University Museum Monograph, Vol.70, Philadelphia.
46. Novak, M., (1993), "the Architecture of Nuzi and its Significance in the Architectural History of Mesopotamia", Studies on the Culture of Nuzi and the Hurrians -SCCNH., Vol.10, New York.
47. Olmstead, A.T., (1959), History of the Persian Empire, Chicago.
48. Parrot, A., (1949), Zigurrats et Tour de Babel, Paris.
49. Potts, D., (2010), "Elamite Temple Building, From The Foundations to the Crenellations, Essays on Temple Bbuilding in the Ancient Near East and Hebrew Bible", by: Boda M.J., and Novotny, J., Alter Orient und Altes Testament-AOAT., Band.366, Germany.
50. Roof, M., (1984), "Ubaid House and Temples", Sumer, Vol.40, Baghdad.
51. Rüster, C., and Neu, E.,(1989), „Studien zu den Boğazköy-Texten“, Hethitisches Zeichenlexikon-HZL., Beiheft.2, Wesbaden.
52. Sadoughianzadeh, M., (2013), "Gender Structure and Spatial Organization: Iranian Traditional Spaces", Sage Journals, Vol.3, Issue.4, USA.
53. Schmidt, K., (2000), "Gobekli Tepe, South Eastern Turkey. A preliminary report on the (1995-1999)", Excavation Paléorient, Vol.26, No.1, Paris.
54. Tobler, A. J., (1950), Excavation at Tepe Gawra, Vol.1, Philadelphia.
55. Todd, Ian A., (1976), Catal Huyuk Inperspective, USA .

56. Toorn, K., and Et-al., (1999), Dictionary of Deities and Demons in the Bible-DDDB. Boston.
57. Von Soden, W., (١٩٦٥), Akkadisches Handwörterbuch-AHw, Band:١, Wiesbaden.
58. Von Soden, W., (1981), Akkadisches Handwörterbuch-AHw., Band:III, Vol.S-Z, Wesbaden.
59. Wright, E.C., (1944), “The Significance of the Temple in The Ancient Near East The Temple in Palestine –Syria”, The American Schools of Oriental Research-ASOR, Vol.7, Part3, No.4, New Haven.
60. Zabern, P.V., (2006), Astrid Nunn, Altag im Alten Orient, munchen.

- مصادر الأنترنت:

- 4-Rodriguez, E., (2019), Enter the Encyclopedia Britannica: Topic Review [Online] Mount-Ararat. Available From: [https://www.britannica.com.\[Accessed:21 September 2020\).](https://www.britannica.com.[Accessed:21 September 2020).)
- 5- Oliver, (2017), Enter the tepetelegrams.wordpress.com: Topic Review [Online] short overviews of the architecture of Göbekli Tepe’s older layer comes Enclosure B. Available From: [https://www.tepetelegram.wordprss.com.\[Accessed:26 September 2020\).](https://www.tepetelegram.wordprss.com.[Accessed:26 September 2020).)

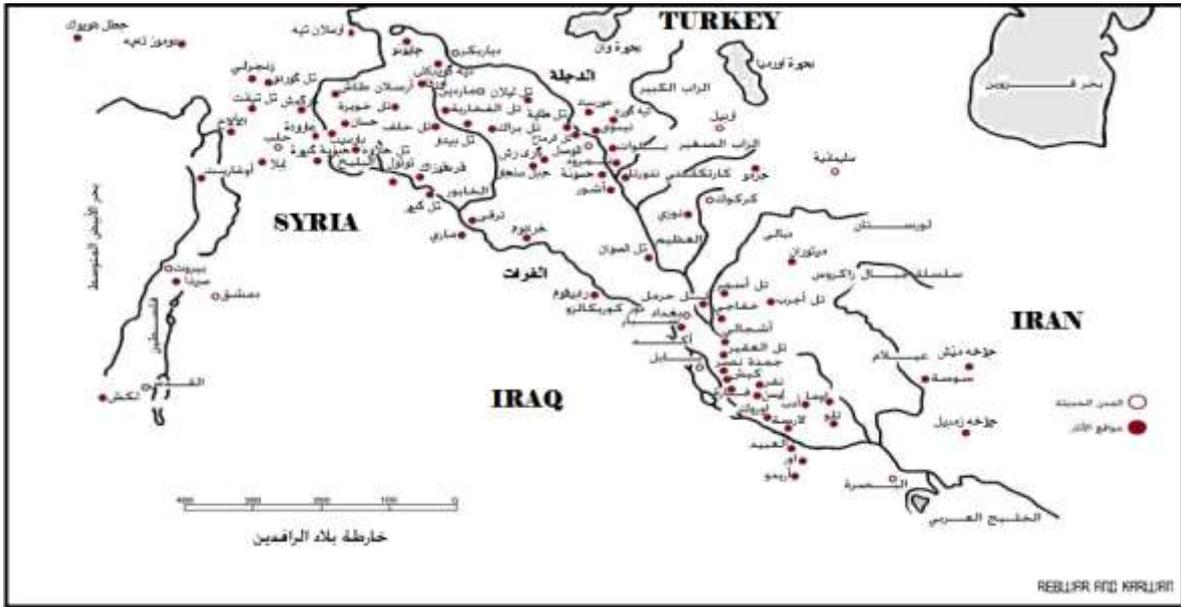
-المصادر الفارسية:

- ١-مشكور، محمد جواد، ١٩٦٦، تأريخ أورارتو، تهران.

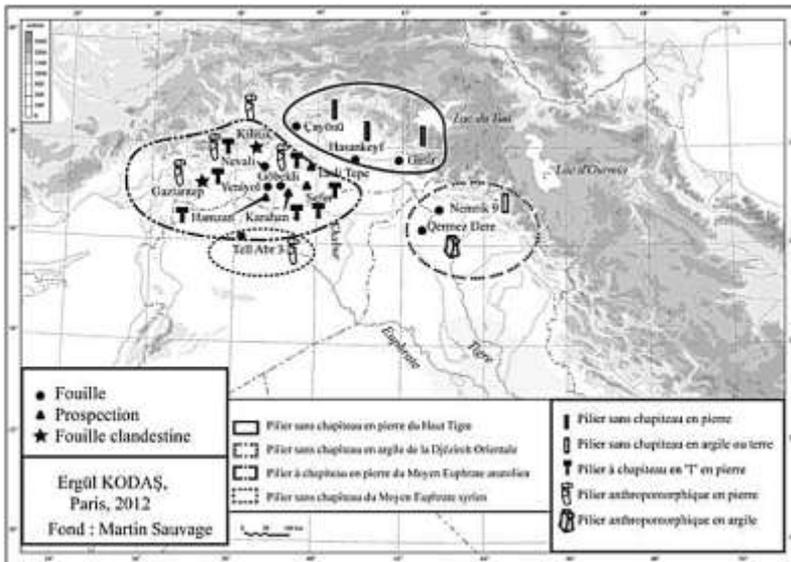
- المصادر التركية:

1. ANCIN, M.C., (2011), URARTU DINI MIMARISI; KARE CELLA LI TAPINAK KOMPLEKSLERI, YUKSEK LISANS TEZI, ISTANBUL UNIVERSITISI, TURKY.
2. Schmidt, K.,(2010), GÖBEKLI TEPE,Çev.RÜSTEM ASLAN, ISTANBUL.
3. SEVIN, Veli, (2003), ANADOLU ARKEOLOJISI, ISTANBUL.

الخرائط



(الخارطة-١) توضح المواقع الأثرية في شمال وجنوب بلاد الرافدين مأخوذة بتصريف من المصدر (مورتكات، ١٩٧٥، ١٤).



الخارطة-٢ يبين المواقع التي تحت تأثير طوبكلي تبة في شمال بلاد الرافدين، مأخوذة بتصريف من (Kodaş, 2012, 104)

^١ - الزقورة كلمة أكديّة وردت في النصوص المسمارية بصيغة (ziqqurratum)، ويقابله في السومرية مصطلح (U6.NIR) والذي يعني معبد عالي، أو برج المعبد. أو صرح ذوطوابق (لابات، ٢٠١، العلامة: ٤٤٩؛ جرك، ١٩٩٨، ٥)، إستخدمت كلمة الزقورة منذ العصر البابلي القديم، وجاءت في الكتابات الآشورية بلفظة (siqqurratu) أو (ziqqurrētu) وهي من مصدر (zaqāru) بمعنى بنى عالياً (CAD:Z, 129)، لكن جميع هذه التفسيرات متقاربة في المعنى وهي كون الزقورة بناية مرتفعة يعلوها معبد (جرك، ١٩٩٨، ٥).

^٢ - الإله إنكي (En.ki^d): يقابله بالأكديّة (A-E₂) وتعني بيت الماء. إن كلمة إنكي تعني بالسومرية ((سيد الأرض)). هو إله الماء العذب والحكمة ومنظم الحياة على الأرض وصانع الحضارة. فهو الذي علم البشر الكتابة وبناء (المدن والمعابد والبيوت)، وتعد مدينة أريدو المركز الرئيسي لعبادته (DANEM, 37).

^٣ - للمزيد حول الأسطورة ينظر (باقر، ٢٠١٠، ١١٣-١١٥).

^٤ - الأختام الإسطوانية (Cylinder Seals): قطعة صغيرة من حجر أوفخار أو صدف أو عاج، حفرت عليها نقوش و زخارف ومشاهد مختلفة بصورة معكوسة، وكتابات خاصة تدل على صاحب الختم. وفي اللغة السومرية يسمى الختم (KIŠIB) وبالأكديّة (kunukku) ينظر (مارف، ٢٠٠٦، ٧؛ لابات، ١٤٣: علامة ٣١٤).

^٥ - عيلام: لقد سمى السومريون الإقليم الكائن إلى شرق بلاد الرافدين الأسفل بمصطلح (NIM) الذي يعني (النجد المرتفع)، وسماه الأكديون بأسم (إيلامتو). وفي التوراة يبتدىء الإسم بحرف (ع) أي (عيلام). أما في المصادر العيلامية المسمارية جاء بهيئة (حافرتي). وسمت النصوص الفارسية المتأخرة إقليم عيلام بإسم (Huva'ja) (حوفاع يا) أي إقليم خوزستان وهو بلاد عيلام التاريخية، ودعا الأغريق بلاد عيلام والعيلاميين باسم عاصمتهم (سوسيانة)، (أي بلاد سوسا). كما أطلق أسم (أنشان) على جميع بلاد عيلام (باقر، 2011، ٤٢٤-٤٢٥).

^٦ - في معظم ديانات سكان بلاد الرافدين السماوية أو الوضعية كان يطلق على مكان العبادة ((بيت الإله))، وفي العبرية ((بيت إيل)) تعني بيت الإله، وجاءت في أخبار العهد القديم أن إبراهيم الخليل إقام موضع للعبادة (ثترتووكي ثثيدابوون ٨:١٢)، وكذلك قصة رؤيا يعقوب وتسميته لهذا الموضع ببيت إيل (ثثيدابوون ٣٥: ٢-١٥). ويشير القرآن الكريم الى الكعبة كموضع العبادة ((بيت)) أو ((بيت الله)) منها ((وَأَذِّبْنَا بِنُورِنَا لِبِرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)).

^٧ - (GALÉ): كلمة سومرية مقطعية، بمعنى (البيت-الكبير)، أي القصر، المشابه للمصطلح (LÚ.GAL) الذي يعني (الرجل-الكبير) وهو الملك، و(LÚ.MAH) تعني (الرجل العظيم) وهو الكاهن (لابات، ١٠٣، ١٥١، العلامات: ١٥١، ٣٣٠).

^٨ - الهة طولا (Gula^d): الألهة الرئيسية لمدينة أيسن، وهي إلهة الطب والشفاء في عقائد سكان بلاد الرافدين القديمة. وكانت تلقب ب(السيدة الطبية العظيمة) ورمزها الكلب، للمزيد ينظر (DANEM,) (DGG., 107؛ 77).

^٩ - إيسن (Esin): يعرف موقعها اليوم بإسم (أيشان بحريات) تقع على بعد (٣٠ كم) جنوب غرب مدينة نفر في محافظة القادسية، نقتب فيها بعثة ألمانية من جامعة ميونيخ عام ١٩٧٣ ينظر (الحسيني، ٢٠٠٤، ١١-٢٢).

^{١٠} - الحضر: عاصمة لمملكة عربية وهي مملكة الحضر تعرف بإسم ((عرايا)) أي بلاد العرب، تقع في وادي الثرثار إلى الجنوب الغربي من مدينة الموصل، وقد توسع هذا المستوطن بعد سقوط مدينة نينوى. وزوال الحكم الآشوري، وظلت الحضر مزدهرة قوية، حتى سقوطها في عام (٢٤٠م). من أهم معالم المدينة هو المعبد الكبير لإله الشمس، وهناك معابد عدة خاصة بالعائلات أو القبائل (صالح، ١٩٨٧، ٦٢).

^{١١} - إن المصطلح الأكدي ((ekallu)) الذي يعني الهيكل وأصل الكلمة سومرية من ((EGAL)) أي ((البيت العظيم أو القصر)). ثم أنتقلت هذه اللفظة إلى الأقوام واللغات في مناطق مختلفة مثل الأمورية في بلاد الرافدين ثم إلى الهلال الخصيب والخليج العربي، كما استخدم العبريون كلمة ((هيكال)) للدلالة على موضع العبادة وأستخدم الآراميون ((هيكلو)) لنفس المعنى، وفي الحبشية ((هيكلا)). ويضاهي في المعاجم العربية كلمة ((الهيكل)) تعني الضخم من كل شيء، أو بيت الأصنام (الرازي، ٢٠١٤، ٥٩٦؛ مهدي، ١٩٧٥، ٣٩).

^{١٢} - شروباك: تعرف حالياً بإسم تل فارة، تقع بقاياها على بعد ٦٤ كم جنوب شرقي الديوانية، وهي مدينة سومرية قديمة، وأحدى المدن الخمس التي حكمت فيها سلالة من الملوك في عهد ما قبل الطوفان، ويسمى بموطن بطل الطوفان السومري (زيوسدرا)، و (أوتو-نبشتم) في البابلي، ينظر (باقر، ٢٠٠٩، ٢٩٨).

^{١٣} - نوزي (نوزو): الإسم القديم للمدينة هي كاسور خلال الألف الثالث قبل الميلاد، تقع على بعد ٢٢ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة كركوك، ويسمى هذا الموقع الأثري اليوم بإسم (يورغان تبة)، (صالح، ١٩٨٧، ٨٩١-٨٩٤).

- ^{١٤} - نينوى: جاء إسم المدينة في اللغة السومرية بـ(NI.NA.A) ويقابله بالأكديّة (ni-nu-a) وتعني السمكة، تقع في القسم الشمالي من بلاد الرافدين على الضفة الشرقية لنهر دجلة وعلى بعد كيلو متر تقريباً من الشاطئ ويعرف السور المحيط به حالياً باسم (البارى). ويخترقها نهر الخوصر من الشرق إلى الغرب، وكان لموقعها أهمية استراتيجية بوصفها تتوسط المدن الآشورية الرئيسة المتمثلة بمدينة آشور والنمرود وخرسباد وأربيل ينظر (بونس محمد، ٢٠٠٣، ٧-١٠).
- ^{١٥} - مرّد: تعرف حالياً بموقع صدوم، على بعد حوالي ٧٠٠م غرب قرية طاهرية، و ١٥ كم إلى الشمال من مدينة الديوانية، مركز محافظة القادسية، وجاء إسم المدينة في الوثائق المسمارية الآكديّة بـ(Ki-UTU) للمزيد ينظر (حنون، ٢٠٠٧، ٣٤١ وما بعدها....).
- ^{١٦} - أربيل: تقع مدينة أربيل على هضبة مستوية ترتفع عن سطح البحر ٤١٥م، بين الزابيين الأعلى والأسفل. بدأ السكن في مدينة أربيل بحدود ستة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد تبعت الحكم الأكدي في حدود ٢٣٥٠ ق.م، وحكم سلالة أور الثالثة. هذا إلى أنها كانت إحدى المدن الآشورية المهمة وأن إسمها كما تشير المصادر الآشورية مأخوذ من كلمة (أربا-إيلو)، وقد شيد الآشوريون فيها مجموعة معابد، وظلت أربيل مدينة حية حتى مجئ العصر الإسلامي وإلى الوقت الحاضر، وتشكل قلعة أربيل كتلة بنائية دائرية الشكل، وتقع في قلب هذه المدينة ترتفع بمقدار ٢٥م، ومساحتها ١١٠٠٠٠م ويرجع تأريخ القلعة المدون إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد (صالح، ١٩٨٧، ٨٣).
- ^{١٧} - ننليل: عرفت هذه الإلهة عند السومريين بإسم (SUD)، ثم دعيت بـ(ننليل) التي يعني إسمها سيدة الهواء، وهي النظير المؤنث لزوجها إله الهواء وسيدُهُ إنليل (Jordan, 2004, 223)، وكانت لها معابد عدة وجناح مقدس ضمن المعبد الخاص بزوجها في نفر (George, 1993, 117). حظيت هذه الإلهة بأهمية كبيرة في معتقدات سكان بلاد الرافدين، إذ لُقبت بـ(سيدة الآلهة) و(سيدة الولادة) و(السيدة المفتوحة الساقين). كان تعرف لدى الآشوريين بإسم (موليسو) وزوجها بـ(الإله آشور) كبير آلهتهم (السعدي، ٢٠١٥، ١٧١).
- ^{١٨} - لقد أحتلت الإلهة إنانا/عشتار حيزاً كبيراً في ديانة السومريين كإلهة الحب والجمال والإثارة الجنسية، عظّمها الآشوريون لأنها كانت إلهة الحرب عندهم ، وأنتشرت عبادتها في معظم مدن بلاد الرافدين ومناطق حوض البحر المتوسط . ، للمزيد ينظر(ميشائيل، ٢٠١٢، ٢٠ وما بعدها...).
- ^{١٩} - أن مصطلح (é-PA-PAḪ) جاء في الكتابة السومرية للدلالة على حجرة الإله، أما في مدونات نوزي جاءت كلمة (papāḫu)، لتدل على مكان المقدس ، وربما أصل الكلمة هي (papahhu)

تعتبر الجبال الشرقية، ومصطلح الحوري (papāhāni) معناه مستوطن جبلي ينظر (CDA.,)، (264)،

٢٠ - توشبا:العاصمة القديمة للأورارتيين، بناها ساردور الأول (٨٤٤-٨٢٨ ق.م)، على شكل قلعة دفاعية حصينة تقع على بعد ١,٥ كم من المنحدرات الشرقية لبحيرة وان، أصبحت هذه في وضع قوي ومأمّن ولاسيما أمام هجمات الآشوريين (مشكور، ١٩٦٦، ١٦-١٧؛ أحمد، ٢٠٠٩، ٢٨).

٢١ - العصر الحجري المعدني: في إشارة إلى بداية استعمال سكان بلاد الرافدين للمعادن، والمدّة الزمنية المحصورة ما بين نهاية العصر الحجري الحديث (٥٦٠٠ ق.م)، وبداية العصر التاريخي في حدود (٣٥٠٠ ق.م) في بلاد الرافدين، وهي حدثت فيها تطورات مهمة وشكلت مرحلة تمهيدية لظهور الحضارة الناضجة في مطلع الألف الرابع قبل الميلاد، ونظم هذا العصر تحت ثلاثة أدوار رئيسية وهي (١-حجري-معدني قديم في حدود ٥٦٠٠ ق.م يتضمن دور حسونة وسامراء، ٢-حجري-معدني وسيط في حدود ٥٠٠٠ ق.م يتكون من دورحلف ودور العبيد الأول والثاني، ٣-حجري-معدني متأخر في حدود ٤٠٠٠-٣٥٠٠ ق.م يتألف من دور العبيد الثالث والرابع ودور الوركاء القديم و الوسيط (باقر، ٢٠٠٩، ٢٣٠-٢٣٢؛ الشيلخي، ٢٠١٤، ٧٥).

٢٢ - جطل هوبوك: يقع المستوطن في سهل قونية بتركيا إلى الشمال من قرية (جمرة). نقبت في الموقع بعثة بريطانية لأربعة مواسم عمل، تمكنت من إستظهار أربع عشرة طبقة بنائية، ولقد أستمر السكن في هذا المستوطن أقل من ألف عام ما بين (٦٢٥٠ حتى ٥٤٠٠ ق.م) ينظر (ميلارت، ١٩٩٠، ١٠٨-١١٠)، ولتحديد موقعها ينظر الخارطة رقم ١.

٢٣ - وهناك من الباحثين يؤيد بأن عمارة المعابد ظهرت في الألف السادس قبل الميلاد، بدليل أكتشاف بنايات بالخصائص نفسها والوظائف المشابهة لأبنية تل الصوان، مثل بناية رقم (H9) في ضوخة مامي (Helbaek, 1972, 43؛ Roof, 1984, 22)، والبناية رقم (٤) في الطبقة (٥) في يارم تبة ١ (Merpert, and Munchaiv, 1969, 21)، وكذلك البناية التي بنيت على شكل حرف الاتيني (T) في الطبقة الرابعة من موقع حسونة (JNES:4, 274-275).فضلا عن أكتشاف مجموعة المباني الدينية في موقع تل صنكور بمنطقة حميرين. مثل البناية المرقمة ب(A) أو البناية رقم (١) (Fuji, and Et-al, 1981, 167-177؛ يوخنا، ١٩٨٦، ١٠٩).

٢٤ - من الباحثين الذين يؤيدون هذا الرأي (باقر- وآخرون، ١٩٨٧، ٩؛ سليمان- والفتيان، ١٩٧٨، ٢٠؛ مورتنكات، ب.س.ط، ١٦؛ رو، ١٩٨٤، ٧٠-٧٥؛ أبو الصوف، ٢٠١٤، ١٥٣).

٢٥ -قسم الباحثون العصر الحجري الحديث إلى قسمين إعتقاداً على إختراع الإنسان للفخار، عرفت المرحلة الأولى ب(PPNB) يؤرخ بحوالي (٩٥٠٠-٦٨٠٠ ق.م) إذ لم يخترع الإنسان الفخار وقاموا

بإستعمال الحجر للأغراض المنزلية . والمرحلة الثانية أتسمت بـ(PPNA) يؤرخ بحوالي (٦٨٠٠-٤٩٠٠ق.م) تم إختراع الفخار إعتقاداً على نتائج التنقيبات في مواقع عصور ما قبل التاريخ للإطلاع ينظر (محيسن، ٢٠٠٤، ١٨٢-١٨٤؛ إبراهيم، ٢٠٠٣، ٤٢-٤٣).

٢٦- (Stonehenge): تقع في جنوب غرب إنجلترا، ترجع إلى العصر الحجري المتأخر، تعتبر عمارة ميغاليتيكية من طراز غرومليج، عبارة عن الأحجار المنفردة المنتصبة تم تنسيقها بأسلوب الدوائر. وتزن أكبر الأحجار الميغاليتيكية في الموقع بأكثر من ٢٠ طناً، للإطلاع ينظر (زينوفيف- زينوفيف، ٢٠٠٧، ١٣٧ وما بعدها...).

٢٧- (Megalithique): مصطلح إنجليزي مشتق من الكلمتين اليونانيتين الأول (maga) بمعنى كبي (lith) بمعنى حجر، إستخدم المصطلح للدلالة على أي حجر كبير، وعني البنائون بتشيد المباني الحجرية في عصور ما قبل التاريخ لم تحت في الصخر بل شيدت بأحجار متراسة، بطراز مختلفة أهمها: ١- دولمن، معناها منضدة حجرية، وهي مقابر مكونة من غرفة يتراوح مسطحها ما بين أربعة أمتار وسبعين متراً مربعاً وارتفاعها ما بين متر وثلاثة أمتار ونصف، ومدخلها مغلق بحجر متحرك به ثقب مستدير. ويتقدم هذه الغرفة مدخل أو طرقة مستقيمة أو معقودة، وجد في بريطانيا وفرنسا وأرلندا. ٢- غرومليج، ومعناها حجرة مستديرة، مكونة من أحجار رأسية يعلوها سقف من الحجر ويوجد منها في فرنسا وإنجلترا والسويد والدنمارك. ٣- ميانهر، هي أعمدة حجرية على شكل مسلة غير منتظمة من كتلة واحدة قائمة بذاتها، وأمثلتها عديدة في بريطانيا، ووجد نماذجها بكثرة في الأردن وفلسطين (عبدالجواد، ٢٠٠٨، ٤١-٤٤؛ Kipfer, 2010, 346؛ دانيال، ١٩٩١، ٥٤٩؛ الماجدي، ١٩٩٧، ٦٨).

٢٨- حول كيفية طقوس الجماجم يمكن إطلاع إلى المواقع أبوهريرة بقرب الرقة، وتل قراميل قريب من حلب. وموقع تل أسود في دمشق، وأريحا في فلسطين ضمن هلال الخصيب (كنجو- وتسونيك، ٢٠١٨، ٣٢، ٤٧-٦٤؛ محيسن، ٢٠٠٤، ٢١٨-٢١٩).

٢٩- قرمزدره: لفظة تركية وتعني باللغة العربية (الطين الأحمر)، مستوطنة صغيرة تعود إلى (٩٠٠٠ ق.م)، على الضواحي الغربية لتلعفر، وعلى الضفة اليسرى من وادي المنحدر الذي يمثل شبكة صرف المياه التابعة لحافة جبل سنجار. جرت في هذا الموقع التنقيبات لثلاثة مواسم من (١٩٨٦ - ١٩٩١ - ١٩٩٥م) ينظر (Mc Adam, 1990, 32-35).

٣٠- تل العبر ٣: تل أثري على الضفة اليسرى لنهر الفرات، في منطقة كوباني (عين العرب) من محافظة حلب (الشهابي، ٢٠٠٦، ٧٦).

٣١ - الجدير بالذكر هنا، هو أن المعابد التي أختصت برمزية المرأة الأم، حسب إعتقادهم آنذاك، كانت تقوم على فكرة تقديس المرأة، حيث أنها صانعة الحياة، وتحمل أسرار خصب الطبيعة، لذا نجد المعابد آنذاك كانت تبنى تكريماً لأحد جوانب المرأة غير المدركة وفق الإدراك الإنساني آنذاك (الباحث).

٣٢ - جعل الإنسان القديم يقف حائراً أمام بعض الظواهر الخصبية، الذي لم تتطور أدوات تحليله الدماغية، بحيث أن العقل آنذاك لم يستطع ربط العلاقة الجنسية مع المرأة ولذلك ممارستها للجنس بالدوام يعطيها المتعة، بإنجاب طفل بعد ٩ أشهر. وأزيد على ذلك رؤية بطن المرأة الحامل وهو ينتفخ تدريجياً وصولاً إلى الإنجاب. ثم وموت أحد أقربائه، ولعل وربما إنقراض الحيوان في مكان معين الأكثر صيداً ومصالحة إجتماعية في ما قبل الزراعة. إن هذه المشاهد البصرية كفيل بجعل الإنسان القديم يقف حائراً، وهذا ما يدفعه إلى خشيتها، فيحملها أبعداً لم يستطع بالأساس إدراكها، ولكن بالإتجاه نحو إستقرار المجتمعات الزراعية وإدراكها لإيقاع الطبيعة والفصول بمظاهرها المختلفة، أصبح الإنسان أقرب مايكون إلى وعي البعد الماوراء الطبيعي خلال مواسم الغلال ومع تعايشها مع الحيوان خلال تدجينها وتكاثرها بأعيونهم ، وكيفية توفير الغلال الكافية لها، وتقديس أرواح الموتى بدفن الجسد تحت أماكن إستقراره وقيام ببعض الطقوس، إذ أن اكتفاؤه المادي أدى إلى إنبثاق البعد الروحي بشكل متسارع (خليف، ٢٠١١، ٤٤-٥٠).

٣٣ - شيخ آباد: تقع في السهول الخصبة بمنطقة دينور على بعد ٣٨ كم شمال شرق كرمنشاه في غرب إيران، ضمن مناطق زاكروس العليا الباردة ينظر (هواس، ٢٠١٥، ٨٨)، ولتحديد موقعها ينظر الخارطة رقم ١.

٣٤ - كيروفاتشير: أوما يسمى أيضاً ألهة كيريريشا وهي إلهة الأرض عبدت كآلهة الأم في جنوب عيلام (Lurker, 2015, 128)

٣٥ - هافت تبة: يقع في جنوب غرب بلاد الرافدين، وتقع بقاياها في إيران الآن، على مسافة حوالي ١٠ كلم في الاتجاه الجنوبي الشرقي لمدينة سوسة القديمة، تم مسح التل لأول مرة من قبل جاك دي مورغان الفرنسي في عام ١٩٠٨، تم التنقيب فيه من عام ١٩٦٥ إلى ١٩٧٩ من قبل جامعة طهران بقيادة عزت نجهبان، ومنذ عام ٢٠٠٣ تم إجراء الحفريات بواسطة فريق مشترك من علماء الآثار الألمان والأيرانيين، وجد فيها معالم معمارية عيلامية من زقورتيين ومعبد مع قاعة إحتفالية (Negehban, 1991, 28-29).

الكتابات العبرية في مرقد نبي الله العزيز في ميسان

أ.د عبد الرحيم حنون عطية

جامعة ميسان/كلية التربية/قسم التاريخ
abdulrahimatia@yahoo.com

أ.م.د سعد سلمان فهد

جامعة بغداد/كلية الاداب/قسم الآثار
saadsalman@coart.uobaghdad.edu.iq

Caroline.A.Sandes/Dr.workplace:UCL
Csandes4@gmail.com

الكتابات العبرية في مرقد نبي الله العزيز في ميسان

أ.د. عبد الرحيم حنون عطية

أ.م.د. سعد سلمان فهد

Dr. Caroline.A.Sandes

ملخص البحث: -تزخر بلاد الرافدين بالعديد من المواقع الاثرية المهمة والتي كان لها دورا كبيرا في مجريات الاحداث التاريخية سواء اكانت هذه المواقع موغلة في القدم كجرمو ونمريك والمصنع واور واريدو وغيرها من العديد من المواقع التي تنتشر على معظم انحاء بلاد الرافدين، او تلك التي هي غير موغلة في القدم والتي تمتد بالعصور ما قبل الاسلام والاسلامية وما بعدها ومنها موقع او مرقد نبي الله العزيز، وبالتأكيد فان كل دراسة لابد لها ان تكون ذات منهجية علمية وخطوات تتبع بغية الوصول الى الاهداف المرجوة من الدراسة، وفيما يخص مشروعنا المتعلق بمرقد نبي الله العزيز، فلنا ان نقترح ماهية الدراسة وبحسب الخطوات التالية :-

اولا:- من المعلوم ان بلاد الرافدين مهد الانبياء وان الكثير من مراقدهم ضمتها بطون بلاد الرافدين وان دراسة هذه المراقد مهم من الناحية التاريخية والاثارية ويأتي في مقدمتها مرقد نبي الله العزيز.

اهداف البحث: - يهدف المشروع الى دراسة كتابات مرقد نبي الله العزيز وتسليط الضوء على اهم مافي المرقد من بقايا عمارية ومدلولات كتابية ودراستها وتحليلها لغرض الافادة منها في موضوع البحث.

اهمية البحث: - تكمن اهمية البحث بانه يسلط الضوء على مرقد نبي الله العزيز وابرار المعلومات المهمة المتعلقة بهذا المرقد، ومن خلال المعاينة الاولى للمرقد يتبين مدى حجم الاهمية التي يمكن ان تقدمها دراسة البحث سيما وان الدراسات السابقة شحيحة المعلومات وغير مستفيضة، وبالتالي فان هذه الدراسة سوف تلقي الضوء على معلومات متنوعة من شأنها تعزز الفهم العام لهذا المرقد وبالتالي تكون دراسة مضافة للدراسات السابقة حول هذا الموضوع لتكتمل الاطر العامة لماهية مرقد نبي الله العزيز.

نوع البحث:- يتخذ البحث في منهجه اسلوبين رئيسين هما الجانب العملي وهو الاساس والجانب النظري،اي ان منهجية الدراسة تنقسم الى شقين احدهما عملي والاخر نظري ولنا ان بين هذين الجانبين على النحو الاتي:-

الجانب العملي:- ويشمل هذه الجانب الدراسة الاثرية لمرقد نبي الله العزيز من حيث المرفقات العمرية لهذا المرقد واهمية كل مرفق عماري والغاية او الهدف من بناءة والمواد البنائية التي استخدمت في البناء،وهل هنالك مواد جلبت من خارج منطقة الموقع،والصيانة التي اجريت على هذا الموقع عبر مر العصور وما هي الاسباب التي ادت الى ذلك(اي اسباب الصيانة)وما هي اهم المعالجات والطرق التي استخدمت في صيانة الموقع مع تاريخ كل صيانة اقيمت على هذا الموقع وهل هناك اجزاء تتعرض للصيانة اكثر من غيرها وما هي اهم الاسباب التي تؤدي الى حصول التشققات والتاكل في البناء .

ومن خلال المعاينة الاولية تبين مدى اهمية هذه موجدات المرقد المقدس من خلال تاريخها والغرض منها وخاصة تكريس المواد المقدسة للنبي وخاصة الكتابية من خلال الشخصيات الدينية والناس الساكنين بالقرب من هذا المرقد .

الجانب النظري:- ويشمل هذا الجانب التقصي والبحث والتحري على المصادر والكتب والبحوث التي نشر فيها بكل ما يتعلق بمرقد نبي الله العزيز ومحاولة ترجمة المعلومات من الكتب ذات العلاقة بغية الوصول الى حقائق مهمة تتعلق بموضوع البحث ودراسة الكتابات الموجودة في المرقد وتبيان اللغة التي كتبت بها والخط المدون فيها واهم الكتبة الذين دونوا هذه الكتابات وتبيان مراكزهم الدينية او الاجتماعية وكذلك محاول استقراء جميع النصوص المتعلقة بنبي الله العزيز واجراء التقصي الشامل على جميع مفرداتها بغية الوصول الى النتائج المرجوة .

ان اهم المصادر التي ممكن الرجوع اليها لتزويدنا بالمعلومات المهمة حول الموقع هي الكتب الاثرية والتاريخية على حد سواء وكذلك ما دونه الرحالة العرب والاجانب بهذا الخصوص ويمكن ايضا الاعتماد على المدونات الادبية وخاصة فيما يتعلق بالشعر وهل هناك اشارات خاصة تتعلق بالمرقد او بنبي الله العزيز .

وكذلك ممكن الاستعانة بالهيئة العامة للآثار والتراث من خلال الحصول على المعلومات القيمة والموجودة والمؤرشفة لديهم سواء اكانت هذه المعلومات متعلقة بالشق الاول من الدراسة واعني به الجانب العملي فممكن للهيئة العامة للآثار والتراث تزويدنا باهم المخططات والمسوحات والصور التي تتعلق بمرقد نبي الله العزيز وكذلك تزويدنا باهم اعمال الصيانة التي اقيمت على مرافق هذا الموقع وهل تم توثيق ذلك واخذ الصور الفوتغرافية الخاصة بعملية الصيانة قبل الشروع بالعمل وبعد الشروع بالعمل، وكذلك بيان عدد المرات التي اقيمت بها صيانة الموقع واسباب الصيانة والمواد الاولية التي استخدمت في عملية الصيانة.

ان هذه الدراسة برمتها ممكن ان تضاف الى امور كثيرة وبحسب متطلبات الحاجة والواضع العام والمستجدات في ماهية الدراسة وكل هذه الامور تتطلب جهود مشتركة من قبل اعضاء هيئة لمشروع ومن ثم تتبلور جميع النتائج بالعمل العلمي النهائي لهذا المشروع بحيث ان كل فرد او عضو من اعضاء المجموعة التي يتكون منها المشروع يقدم ما بجعبته من معلومات تتعلق باختصاصه او اختصاص اخر وبالتالي سوف تكون هناك معلومات عامة حول المشروع مقدمة من الجميع ومن ثم يصار الى بلورة هذه المعلومات ببحث علمي يؤدي الغرض الذي اقيم منه البحث.

ABSTRACT:

Mesopotamia is rich in many important archaeological sites that have had a great role in the course of historical events, whether these sites are very old, such as Gramo, Numric, Ur, Aridu and other many other sites that spread over most parts of Mesopotamia, or those that are It is not very ancient and extends to pre-Islamic and Islamic eras and beyond, including the site or shrine of the Prophet of God ezra. Certainly, every study must have a scientific methodology and steps taken in order to reach the desired goals of the study, and with regard to our project related to the shrine of the Prophet of God ezra. Therefore, we can suggest the nature of the study according to the following steps:

- **First:** - It is known that Mesopotamia is the cradle of the prophets, and that many of their shrines were annexed by the sites of Mesopotamia, and that the study of these shrines is important from the

historical and archaeological point of view, and the shrine of the Prophet of God comes in the forefront.

Objectives of the research: - The project aims to study the writings of the shrine of the Prophet of God ezra, shed light on the most important of the shrine, including architectural remains and written connotations, and study and analyze them in order to benefit from them in the subject of the research.

The importance of the research: - The importance of the research lies in that it sheds light on the shrine of the Prophet of God ezra and highlights the important information related to this shrine, and through the first inspection of the shrine reveals the extent of the importance that the research study can provide, especially since previous studies are scarce information and not exhaustive, and therefore this study It will shed light on a variety of information that will enhance the general understanding of this shrine and thus be an additive study to previous studies on this topic to complete the general frameworks of what is the shrine of the Prophet of God ezra.

مُقدِّمة:

ان المتأمل لحضارة بلاد الرافدين يجد بان هذه الحضارة تتمتع بمميزات عديدة التي من اهمها اختراع الكتابة التي عدها بعض الباحثين انها بداية التاريخ الناطق(هنري، ب . ت، ص ٣٦)، ان نشوء المدن في حضارة بلاد الرافدين يعكس جانبا مهما عن تاريخ هذه الحضارة ومدى قدمها وهي تؤكد في بعض جوانبها بان البدايات الاولى للقرى والمجتمعات المدنية كانت على هذه الارض المعطاة، ان اهم ما يميز حضارة بلاد الرافدين هو ان المتتبع لتطورها يستطيع ان يتتبع مراحل هذا التطور دون انقطاع الامر الذي ينعكس ايضا على الاستيطان في تلك المدن والقرى التي ضمتها هذه الحضارة بين جنباتها بدأ من الكهوف وصولا الى الدولة المدنية المتحضرة (عبد الواحد، ١٩٨٩، ص ٦٦).

الديانة اليهودية:

تعد الديانة اليهودية واحدة من الديانات المهمة في الحضارة البشرية، وتتصدر بقية الديانات من حيث قدمها وتاريخها فهي اقدم الاديان التوحيدية، وتبرز اهميتها في دورها الكبير في فهم طبيعة وحيثيات ديانات الشرق الادنى القديم، كما تربطها علاقة وطيدة بالديانة

المسيحية وكذلك الديانة الاسلامية،ولها اهمية كبيرة ايضا في معرفة وفهم تاريخ اليهود والحركة الصهيونية الحديثة.

لقد افادت الديانة اليهودية ودراستها في التعرف على طبيعة الديانات المضادة لها (غير التوحيدية) في الشرق الادنى القديم فهي تتعرف على طبيعة الالهة المتعددة وصفاتها مقابل طبيعة الاله الواحد وصفاته، وتقيد دراسة اليهود ايضا في التعرف على فكرة الخلق في ديانات الشرق الادنى القديم فالخلق في ديانات التوحيد يتم خلال كلمة الهية (كن فيكون) او الامر الالهي (ليكن نور فكان نور) على عكس فكرة الخلق في ديانات الشرق الادنى القديم التي تعتمد على فكرة زواج الالهة الطبيعية مثل زواج اله السماء باله الارض وينتج من هذا الزواج اسر الهية تتكون من اله اب والهة ام والهة من بنين وبنات فتكون العلاقة في ذلك على اساس عرقي ونسبي (حسن، ١٩٨٩، ص ١٤).

ان دور الديانة اليهودية بالنسبة للديانات التوحيدية فهو مهم جدا فاليهودية ديانة توحيدية اشتملت على عدد من الدعوات النبوية التي اتى بها انبياء بني اسرائيل وجميعها تنادي بالتوحيد كعقيدة اساسية وهي تدعو ايضا الى تخليص التوحيد من التاثيرات الوثنية التي برزت من خلال احتكاك بنو اسرائيل الموحدون بعدة شعوب وثنية مثل الكنعانيين والمصريين والاراميين والفلسطينيين وشعوب بلاد الرافدين والفرس والرومان وغيرهم من الشعوب الاخرى. ولنا ان نعتبر بان الديانة اليهودية التوحيدية تمثل بنحو او باخر الخلفية الدينية للديانة المسيحية وان دعوة نبي الله عيسى عليه السلام هي دعوة توحيدية وهي مرتبطة بشكل كبير بديانة بني اسرائيل باعتباره اخر الانبياء وعدت دعوته دعوة لتصحيح الاوضاع الدينية اليهودية التي ادت الى اصابتهم بالجحود الديني والجفاف التشريعي، بيد ان الديانة المسيحية ودعوة عيسى عليه السلام تبنت اسفار العهد القديم كاسفار دينية مقدسة وحتى بعد ان تبلورت الديانة المسيحية واستقلت من اليهودية ظل الكتاب المقدس المسيحية يشمل على كتب العهد القديم ككتب دينية مقدسة فضلا عن كتب العهد الجديد(حسن، ١٩٨٩، ص ١٥).

اما فيما يتعلق بعلاقة اليهودية بالاسلام فكلا الديانتان تشتركان في عدد من المفاهيم والمعتقدات مثل التوحيد والنبوة والكتب والوحي والبعث والثواب والعقاب والملائكة وغير ذلك، على الرغم من وجود الاختلاف في تفسير هذه المفاهيم بينهما.

كما تشترك كلا الديانتين بانهما يوصيان بالتعرف على الانبياء السابقين والايمان بهم وبما انزل عليهم من تعاليم وكتب سماوية، ويحتاج المفسر المسلم الى القصص القرآنية للعودة الى المصادر اليهودية مثل العهد القديم لتوضيح بعض ما ورد مجملا من هذه القصص او للاستعانة بها في الحصول على تفسيرات اضافية طالما انها لاتخالف بنحو او باخر في اطارها العام الرؤيا القرآنية الاسلامية، بيد ان عدم مراعاة هذا الشرط سمح على نحو كبير بدخول مادة اسرائيلية مخالفة للتعاليم القرآنية ودخلت مثل هذه المادة في كتب التفسير والتاريخ واصبحت تمثل مشكلة عرفت بالإسرائيليات، ومن هنا تبرز اهمية اليهودية ومصادرها لان التعرف على الفكرة الاسرائيلية التي تسربت الى بعض المصادر الاسلامية لايمكن ان يتم دون العودة الى اصلها في المصادر اليهودية (حسن، ١٩٨٩، ص ١٧).

لقد انقسمت الحياة لبني اسرائيل الى قسمين بعد خروجهم من مصر ودخولهم الى فلسطين، القسم الاول وقد حكم فيه القضاة واستمر بحدود ١٢٠ سنة ابتداء من سنة ١١٨٠ ق.م لغاية سنة ١٠٦٠ ق.م (قاسم، ١٩٩٢، ص ص ٣١٥-٣٥٣)، اما في المدة الثانية التي تسمى الملوك فقد انقسم بها اليهود الى مملكتين احدهما يهوذا وكان عليها رحبعام بن سليمان ومملكة اسرائيل وكان عليها يربعام بن ناباط وقد استمرت مدة الملوك بحسب اسفار التوراة بنحو ٤٧٥ سنة وهي مدة امتدت منذ انتهاء مدة القضاة اي بحدود ١٠٦٠ ق.م وانتهت بالسبي البابلي سنة ٥٨٦ ق.م وقتل ملكها صدقيا وهو اخر ملوك يهوذا الذي حكم ثلاثة اشهر قتل من قبل الملك البابلي نبوخذنصر الذي دمر ونهب اورشليم وسبي اهلها الى بابل واقام محمية له هناك وعين واليا عليها من قبله (قاسم، ١٩٩٢، ص ٤٩٠).

لقد ارتبط تاريخ بلاد الرافدين ارتباطا وثيقا بتاريخ بني اسرائيل، فقد تعرض اليهود الى السبي مرتين كانت احدهما على يد الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) (إبراهيم، ١٩٨٣، ص ٢١)، وفي هذا السبي كان هناك انبياء وهم الذين اوحى الله لهم وجاءت اسفارهم في العهد القديم ومنهم نبي الله عزرا الذي كان كاتباً مميّزاً، لقد اتفق بني

اسرائيل في مدينة بابل ان يجمعوا موروثهم القديم خاصة فيما يتعلق بنسب نبي الله اسحاق عليه السلام ووضعت توراة موسى بين تلك الماثورات وقد تم ذلك عن طريق نبي الله عزرا في بابل، وبعد ان فرغ نبي الله عزرا من كتابة الماثورات وضع فيها احكام نبي الله موسى واطهروا فيها الامور التي اتفق العلماء على اضافتها الى توراة موسى وسمي هذا بسفر التثنية خامس الاسفار الخمسة ثم بعد ذلك كتب اسفار الانبياء (إبراهيم، ١٩٨٣، ص ٥٥٤).

كان نبي الله العزيز كاتباً وكاهناً في الوقت ذاته (Ezra and Nehemiah, 2007, p.83) وعاش بحدود من ٤٨٠ ق.م ولغاية ٤٤٠ ق.م اي بحدود اربعين عاما اسمه مشتق من الكلمة العبرية azaryahu والتي تعني مساعدة الرب، ولعل التسمية مرتبطة ايضا بنحو او باخر بالكلمة الاكدية izru التي تعني لعنة (Oppenheim, and others, 1961, p.319:b) وطبقا لكتاب العزيز فقد كان له دورا كبيرا في اعادة بناء المعبد واعادة تقييم التوراة لليهود في اورشليم بعد عودته من منفاه من مدينة بابل تلك المدينة التي لازالت اثارها شاخصة في حضارة بلاد الرافدين والتيكانت تعرف قديما بعدة تسميات كان من ابرزها التسمية السومرية KA₂.DINGIR.RA والتي يقابلها بالاكديّة bāb-ilim والتي تعني بوابة الاله (Meer, 1938, pp.55-64)، لقد كان نبي الله العزيز كاهنا منحدرًا من طبقة الكهنة العليا وكاتبًا ومتقنا للتوراة (Marcus, 2007, PP.452-654)، وتشير المصادر المختصة بان نبي الله العزيز وقبل السبي البابلي كان قد رأى رؤيا في منامه مفادها بان الرب قد ترك الهيكل بسبب عبادة الناس للاصنام وان هناك نهرا يتدفق من الهيكل وسيروي كل الاراضي العطشى وسوف تزرع على جانبيه جميع انواع الاشجار من اجل الغذاء (Ezra and Nehemiah, 2007, p.84)، وعندما كان يعيش في مدينة بابل اصدر الملك العيلامي ارتاكرسيس artaxerxes (الملك السادس للامبراطورية الاخمينية والذي حكم من ٤٦٥-٤٢٤ ق.م) (Arjomand, 1998, p.245) مرسوما ملكيا بالسماح لنبي الله العزيز ممع مجموعة كبيرة من اليهود في العودة الى اورشليم (Arjomand, 1998, p.85)، وفي مدينة اورشليم عزز نبي الله العزيز الشعائر الدينية المتعلقة بالتوراة ونصح اليهوديين بالانفصال عن زوجاتهم غير اليهوديات.

تاريخ ودلالة المرقد:

لم يذكر الكتاب المقدس اي معلومة حول رجوع نبي الله العزيز الى العراق ودفنه هناك، وان كان دفن نبي الله العزيز لم يذكر في التوراة في كل الاحوال، وعلى اية حال هناك العديد من الاراء المتضاربة حيال موقع دفن نبي الله العزيز ففي القرن الاول الميلادي المؤرخ اليهودي الذي يدعى جوزيف ذكر بان نبي الله العزيز قد دفن في اورشليم، في حين ان هناك مآثر اخرى في بلاد الرافدين تدور حول العام ١٠٥٠ وتزعم بان نبي الله العزيز دفن على ضفاف نهر دجلة (Sassoon, 1927,p.412)، ان هذه المآثر وبحسب راي الباحث بعيدة عن الدلائل الحقيقية وعلى الأرجح فان تعيين القبر هناك مفاده الرغبة الناشئة من المطالبة بالمواقع التذكارية للشخصيات المهمة المذكورة في التوراة لترسيخ هويتهم بشكل اكبر واعمق (Jacobe, 2014,p.121).

ومع ذلك فان المآثر التي تتحدث عن وجود قبر نبي الله العزيز على ضفاف نهر دجلة استمرت بذكر ذلك وان هذا القبر ذكر مرارا وتكرارا بكتابات عدة رحالة في القرون المتعاقبة، على سبيل المثال في القرن الثالث عشر ذكر الشاعر الاندلسي يحيى الحريري (هو يحيى بن سليمان بن شائول اليهودي الاندلسي ترجم مقامات الحريري في سن العشرين من عمره بدأ جولة طويلة ابتدئها من موطنه في الاندلس الى الشرق وصلا الى القدس ودمشق وبغداد الف كتاب المقامات ذكر فيه تجواله وزياراته للجاليات اليهودية في البلدان العربية وذكر ادبهم وثقافتهم) قصة كان قد سمعها ابان رحلته الى الشرق الادنى تتعلق بقبر نبي الله العزيز والضوء المنبعث منه، فقد كتب هذا المؤرخ (..ينبثق من قبره في الليالي نورا يبدد ظلام الليل...) ويسبب هذه الظاهرة فان الناس اعتقدوا بان مجد هذا السيد في القبر لذلك اقاموا له ضريحا.

ان قصة الضياء المنبثق من قبر نبي الله العزيز سردت ايضا في كتابات القرن الثاني عشر الميلادي وبالتحديد في كتابات المؤرخ اليهودي بتاخيخ petahiyah والذي صرح بالاتي (العزيز، الكاتب قد دفن في حدود بلاد بابل وان البناء الموضوع على قبره يحجب الضياء المنبثق منه)، وكذلك وردت هذه الاشارة حول ذلك الضياء في القرن الحادي عشر

الميلادي من قبل المؤرخ ياسين البقاعي (ياسين بن مصطفى الجعفي) في كتيبه المختصر حول موقع الحج النبيل.

كما ان الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي (بنيامين بن الرابي بونه التطيلي اليهودي) في رحلته التي شرعها عام ١١٥٩ م وصولا الى الصين مارا بالبلدان العربية وقد عنى باحوال اليهود فيها، ذكر هذا الرحالة بان قبر نبي الله العزيز موقع مقدس يزوره اليهود والمسلمون على حد سواء (Fried, 2014, P.33)، وقد وضح ايضا التفاعل مابين المسلمين واليهود حيال القبر بالتعايش المشترك، كما ان ترتيب وطبيعة بناء القبر سمح لك من هذين المجموعتين اقامة الشعائر الخاصة بهما بمساحات منفصلة عن الاخر وكل واحد منهما يؤدي شعائره الخاصة به بجانب غرفة الدفن الرئيسية، كما ان كل منهم قد بنى الى جانب الضريح مكان تعبد له فاليهود بنوا كنيس خاص بهم وكذلك المسلمون بنوا جامعا خاصا بهم، والجميل في الامر انه لم يحدث اي خلافات او صراعات بينهما بهذا الشأن (Jacobe, 2014,p.121).

وحتى قبل الثورة الصناعية التي حدثت في العالم فان اليهود اعتادوا في حياتهم اليومية بان يزوروا قبر نبي الله العزيز واصبحت هذه الزيارة واحدة من طقوس الحجيج عند اليهود لنبي الله العزيز (Sassoon, 1927,p.412) في العيد المسمى عيد الاسابيع (Shavuot) الذي يمثل واحد من الحجج الثلاث عند اليهود والذي يرتبط بحسب التوراة مع حصاد الحبوب، كما يتم زيارة القبر ايضا في العيد المعروف لدى اليهود بالهانوكا (Hanukah) وهو عيد الانوار عند اليهود يحتفل به لمدة ثمانية ايام ابتداءا من ٢٥ من الشهر العبري كيسيلف والذي يقابله بالتقويم الميلادي ما بين الاسبوع الاخير من شهر نوفمبر والاسبوع الاخير من شهر ديسمبر ويتميز هذا العيد بمظاهر الافراح ويمتتع فيه مظاهر الحداد والحزن (Rustow, and Simon,2015, P.21) ،اما العيد الاخر فهو بداية شهر تيفيت (tevet) وهو الشهر الرابع بحسب التقويم المدني اليهودي والشهر العاشر بحسب التقويم الكنسي اليهودي وهو يقابل شهر tebtu في الاشهر البابلية والذي يمثل الشهر العاشر منها وفي التقويم الميلادي يمثل شهر كانون الاول.

ولم يكن قبر نبي الله العزيز مختصا بيهود محافظة ميسان فحسب بل تعدى ذلك الى يهود بقية المحافظات ومنه بغداد والبصرة الذين احتفلوا بعيد الحجيج الخاص بهم (Sassoon, 1927,p.422)، وحتى بعد تهجير اليهود سنة ١٩٥١ فان قبر النبي لم يهجر بل بقي مزارا للطائفة الشيعية تزوره بين الحين والآخر وبقيت الكتابات العبرية في هذا الضريح سليمة دون ان تتعرض الى اي تخريب.

نبذة عن تخطيط المزار:

المزار بناء مربع الشكل ابعاده ١٢,٩٠ × ٨,٩٠ م ارتفاعه بحدود ٥,٤٠ م بني المزار من مادة الاجر واستخدم الجص كمادة رابطة فيه وكذلك كسي الجدار من الداخل ايضا بمادة الجص ،يبلغ سمك الجدار بحدود ٠,٨٥ م، اما مدخله الرئيس فيقع في منتصف الضلع الشمالي الذي يمثل واجهة المعبد ابعاده ٢,٣٥ × ١ م وينتهي من الاعلى بعقد مدبب وقد زين باطن العقد بزخارف متعددة قوامها وردة كاسية تعلوها مروحية نخيلية ذات تسع فصوص وتحيط بهذه التشكيلة الزخرفية زخرفة اخرى قوامها اربع وردات كاسية (محسن، ٢٠١٧، ص ٣١٦-٣١٧). ويعلو العقد المدبب اطار زين داخله بزخارف خلايا النحل، اما طريقة تنفيذ هذه الزخارف فهي بطريقة الحفر على الاجر وبدقة عالية ،وقد تم طلاء الاجر بطبقة من الاسمن السائل (الشربت) وهي طريقة عادة ما تستخدم في طلاء واجهات البيوت والابنية.

اما مدخل المعبد فيضم بابا خشبيا ذو مصراعين وكل مصراع على نحو مستطيل غير منتظم النهايات وقد زود المصراع الايمن بمقبض معدني لفتح الباب وغلقه في حين زود المصراع الايسر بعارضة خشبية تمتد على طول الباب تستعمل لتثبيت الباب.

الضلع الغربي للمعبد هناك نافذتين ذات شكل مستطيل ابعاد كل منها ١,٦٠ × ١,٣٥ م وكل نافذة مغطاة بشباك خشبي مكون من طلاقتين وكل طلاقة مقسمة الى ثلاث مستطيلات مزينة بالزجاج الشفاف الذي تتقدمه قضبان حديدية ممتدة على طول النافذة (محسن، ٢٠١٧، ص ٣١٧)، وتعلو النافذة العليا نافذة اخرى يغطيها شباك خشبي مكون من طلاقتين والغرض من تعدد هذه النوافذ في هذا الجدار هو لاضاءة المزار والتخفيف من ثقل الجدار كما انها تضيف نوع من الحركة وكسر رتابة البناء.

الضلع الجنوبي للمزار والذي يواجه المدخل فقد زينت جداره ثلاث حنايا مجوفه ابعاد كل منها ١٦x١٢ م يتوجها عقد نصف دائري وهناك شريط كتابي مستطيل الشكل مدون باللغة العبرية وهو يعلو الحنايا المذكورة، اما الضلع الشرقي فان اهم ما يميزه وجود دعامتين مبنيتان من الاجر ساندتين للضلع والسقف وهما تقسمان الضلع الى قسمين متساويين. ويوجد في المزار عتبة اجرية وهي ملاصقة للجدار الداخلي للمزار وتدور حول الساحة الوسطية وهي مبنية من الاجر والجص، وللمعبد سقف مستوي مبني من الاجر والجص والروافد الحديدية بشكل عرضي وهي موزعة بمسافات متساوية اما ارضية المعبد فقد رصفت بالاجر (محسن، ٢٠١٧، ص ٣١٨).

كتابات المزار:-

لقد عرف العراقيون القدماء قضية تكريس كتاباتهم منذ عصر ما قبل سرجون اذ اورد احد النصوص المسمارية اولى الاشارات الكتابية في تكريس تمثال حجري من قبل شخص وصف في النص انه شيخ المدينة المدعو اور-اشليلا ur-ešlila الى حاكم مدينة ادب الذي يدعى بارا-خي-نيدو bara-ḫeNIdu (Frayne,1988, P.21-22) ، ثم توالى بعد ذلك الحكام والملوك وعلية القوم من تكريس الاشياء الى الالهة ارضاء لها داعين لحفظ واطالة عمر حكامهم وملوكهم.

اما فيما يتعلق بالكتابات الموجودة في مزار نبي الله عزرا فانها جميعا كتبت باللغة العبرية وبالخط العبري، البعض منها واضح المعالم وتم قراته بشكل كامل والبعض الاخر غير واضح المعالم يشوبه كسور كثيرة وعدم وضوح في الكتابة اما القسم الاخر فقد ضم كتابات جيدة واخرى مكسورة،معظم هذه الكتابات بل جميعها عبارة عن كتابات تكريسية كرسيت لهذا المزار تقريبا للرب وهي تحوي في طيات البعض منها عبارات وايات اخذت من اسفار التوراة، والبعض الاخر عبارات تكريسية مع ذكر اسم المكرس الذي عادة ما كان من الريانيون، اما المواد التي كتبت عليها هذه النصوص التكريسية فمنها الخشب سواء اكان بابا او افريزا كتابيا خشبيا او حتى صندوق او تابوت العهد،وتنوع الخشب المستخدم في الكتابة الا ان اهمه واكثره جودة كان خشب الصاج، وهناك نوع اخر من المواد التي كتبت عليها نصوص التكريس وهو مادة الحجارة وتحديدا المرمر الابيض الذي وجدت عليه كتابات

عبرية نقشت عليه وهي تكرر عبارات دينية متنوعة، البعض من هذه الكتابات كرس لنبي الله عزرا والبعض الآخر كرس لزوجات يهود بغية اطالة العمر والحفظ، اما تاريخ هذه الكتابات فان اقدمها يعود لسنة ١٦٤٠ ميلادي .

نماذج الكتابات:-



هذا الباب للرب
الصديقون يدخلون فيه
خصمه
الرباني شلومو
حزقيال



التابوت المقدس



١- يكون الصديق لذكر أبدي آية من سفر مزامير (٦: ١١٢)

أرضية أحجار رخام من المكان الأصلي لـ(جبل) صهيون سيدنا عزرا الكاتب ... ولوحات أعمال الإغاثة
السيدة العزيزة ... زوجة ... منساة يوم كسليو ١٩٠٩

حفظها الله

ملاحظة: كسليو (الشهر الثالث في التقويم اليهودي)



سيد الجميع

يهوا (الله)

صنع هذا الشمعدان المقدس حبيم
نتنا على روح زوجته سمرا
بنت سرح في الأول من شباط عام

١٧٨٧

لدى الرب الهك

تكون كاملاً



٣- اعبدوا الرب بفرح ادخلوا إلى حضرته بترنم

تكريس لفخامة سيدنا عزرا الكاتب

صدقة

مائير



الكتابة في الوسط غير واضحة جدا اما النص الذي على اليسار واليمين فتفصيلهما في الاسفل ابتداءً من النص الذي على اليسار



البداية (١ - ٢) غير واضحة

في كل وقت أحمد الله كثيراً الذي وقف معي بجانب السيد عزرا الكاتب عليه السلام بسرعة وفي الوقت القريب أمين. اليوم العبد المتوقع للخلاص سليمان داود من سكان بابل حفظه الله سنة ٥٤٩٩ للخليفة (= ١٧٣٩م) في التاسع والعشرين من شهر طيبت.

ملحوظات عن النص: بسرعة وفي الوقت القريب أمين: عبارة في صلاة اليهود.

المتوقع للخلاص: في الموروث اليهودي الشخص الذي يتوقع الخلاص ينال رؤية الله مرة أخرى.

طيبت: الشهر العاشر حسب التقويم اليهودي.



هذا المحمول المقدس... وجدنا بأن يكون معنا عزرا الكاتب كاتب سريع في التوراة إنتصر لكل شعبه بيت إسرائيل الذي سمحتهم قلوبهم لأبنائه ... الرجل عزيز موسى مردخاي أمر يوسف نسيم مناخيم وحازوا لبناء بين احيونعام كل إسرائيل معنا آمين ستبصر أعيننا وتفرح قلوبنا بخلاص شعب مختار في سنة ٥٥٠٠ للخليقة (= ١٧٤٠م).



بداية الاسطر ونهايتها مفقودة بقية الكتابة:

--- اعلم امام من تقف ...

الاستنتاجات:

١- تعد بلاد الرافدين واحدة من اهم المراكز الحضارية التي تزخر بالمواقع الاثرية على اختلاف قدمها وكذلك تضم العديد من المراقد المقدسة التي تحكي تاريخ مهم في هذه الحضارة الاصلية.

٢- تعد الديانة اليهودية واحدة من الديانات المهمة والتي شملت العديد من الدعوات النبوية وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالديانة المسيحية وديانة المسلمين.

٣- ارتبط بنو اسرائيل ارتباطا وثيقا بالحضارة العراقية القديمة وقد تم سبيهم في العصر البابلي الحديث على يد الملك نبوخذنصر ولمرتتين وكان نبي الله العزيز احد اولئك الذين وفدوا الى بابل خلال السبي اليهودي.

٤- هناك روايات متعددة حول مكان دفن نبي الله عزرا الكاتب واحدهما يشير الى مدينة اورشليم والآخر على ضفاف نهر دجلة في المكان المعروف الان بناحية العزيز في محافظة ميسان.

٥- اهم الاشارات التي تتعلق بقبر نبي الله عزرا الكاتب هي تلك التي تعود للرحالة والشاعر الاندلسي يحيى الحريزي والتي تشير الى انبثاق الضياء في الليل من ضريحه.

٦- لم يكن قبر نبي الله عزرا الكاتب مختصا بطائفة اليهود دون غيرها بل شمل الاهتمام في القبر من قبل المسلمين ايضا الذين لازلوا يزورون هذا القبر الشريف.

٧- مزار نبي الله عزرا الكاتب في العزيز ابعاده ١٢,٩٠ X ٨,٩٠ م وارتفاعه بحدود ٥,٤٠ م بني المزار من مادة الاجر واستخدم الجص كمادة رابطة.

٨- هناك العديد من الكتابات العبرية التي زينت الضريح وقد تنوعت هذه الكتابات واغلبها تكريسي ارضاءا لله، وقد ذكر اسماء الاشخاص الذين كرسوا لهم هذه الكتابات فضلا على بعض اسماء الربانيين والقديسون.

٩- تنوعت المادة التي تم الكتابة عليها ومنها الخشب باجود انواعه، وكذلك استعمل الحجر والاشباب في الكتابة ايضا.

١٠- ان اقدم الكتابات التكريسية الواردة في كتابات مرقد نبي الله عزرا تعود في زمنها الى ١٦٤٠ ميلادي.

المصادر

المصادر العربية:

- احمد، محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩.
- زاير، صلاح الدين محسن، "تخطيط وعمارة المعبد اليهودي (التوراة) في ناحية العزيز في محافظة ميسان"، مجلة الاداب، العدد ١٢٢، ٢٠١٧.
- علي، فاضل عبد الواحد، من الواح سومر الى التوراة، بغداد، ١٩٨٩
- فرانكفورت، هنري، فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم، ترجمة ميخائيل خوري، لبنان، بدون تاريخ.
- محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٦٢٥ ق.م، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٣.
- محمد، محمد قاسم، التناقض في تواريخ واحداث التوراة من ادم حتى سبي بابل، مطابع ستار برس للطباعة والنشر، ١٩٩٢.
- Ahmed Muhammad Khalifa Hassan, History of the Judaism, Qeba House for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 1989.
- Zayer Salahedeen Muhsin, "Planning and Architecture of the Jewish Synagogue (Torah) in Al-Uzair District in Maysan Governorate, Al-Adab Journal, Issue 122, 2017.
- Ali Fadel Abdul Wahid. From the Sumer tablets to the Torah, Baghdad, 1989.
- Frankfurt, Henry, The Dawn of Civilization in the Ancient Near East, translated by Michael Khoury, Lebanon, undated
- Muhammad, Hiat Ibrahim,, Nebuchadnezzar II 604-562 BC, Ministry of Culture and Information, Baghdad 1983.

-Muhammad, Muhammad Qasim, Contradiction in the Dates and Events of the Torah from Adam until the Babylonian Captivity, Star Press Printing and Publishing Press 1992 g

المصادر الاجنبية:

- Levering, M., Ezra and Nehemiah, Michigan, 2007.-
- Marcus, D., Hamīm zew Hirschberg and Abraham ben-yaacob, encyclopaedia judaica, 2nd edition, Vol.6, USA, 2007.
- Arjomand, S.A., "Atraxerxes, ARDAšīr, and bahman", JAOS, Vol. 118, No.2, 1998.
- Frayne, D.R., Presargonic period (2700-2350 BC), Toronto, 1998.
- Fried, L.S., Ezra and the law in history and tradition, Columbia, 2014.
- Jacobe, M., Reorienting the east: jewish travelers to the medieval world, Philadelphia, 2014.
- Meer, P.E.V.D., "A Topography of babylon", Iraq, Vol.5, 1938.
- Oppenheim, A. L. and others, chicgo Assyrian dictionary, vol.21, chicgo, 1961.
- Rustow, M., and Simon, R.S., Encyclopedia of jews in the Islamic world, s.v., Iraq, brill online, 2015.
- Sassoon, D., "The history of the jews in basra", the jewish quarterly review, 1927.

الروايات التاريخية عن سيرة النبي (محمد صلى الله
عليه وسلم) خلال العهد المكي واهميتها في عصر الرسالة

حسين عباس عبد الكريم السوداني
أ.م.د. طه جميل احمد

الروايات التاريخية عن سيرة النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) خلال العهد المكي وأهميتها
في عصر الرسالة

حسين عباس عبد الكريم السوداني

أ.م.د. طه جميل احمد

الملخص

يعد ابن ابي زيد القيرواني احد علماء القيروان من حيث المنبت والنشأة وقضى عمره فيها حتى وافاه الاجل ، ولد سنة ٣١٠ هـ وتوفي سنة ٣٨٦ هـ ، نال الشهرة من خلال علمه في العالم الإسلامي والعربي الا أن عقيدته لم تأخذ نصيبها الكافي من الاشتهار في المعرفة والكتابة لذا احببت القيام على هذه الدراسة لإيضاح آرائه الفقهية والتاريخية ومكانته بين أهل السنة والجماعة على قدر الوسع .

كانت مؤلفاته مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما الركيزة الاساس المعول عليهما في توضيح أصول العقيدة الصحيحة .

ولما كان ابن ابي زيد معروفا في العالم الإسلامي والعربي بفقهه وعلمه ولم تأخذ عقيدته حقها من المعرفة والشهرة والكتابة عنها رغم أهميتها ومكانة صاحبها ، كما ان عقيدة ابن ابي زيد وإيضاحها وتقييمها من جهة القرب أو البعد من مذهب السلف.

المقدمة

تعد مدينة القيروان من المدن العربية الاسلامية الاولى بالمغرب التي مصرت على يد الصحابي عقبة بن نافع الفهري وتحتل مكانة كبيرة ذات اهمية عالية في نفوس المسلمين لانها كانت المنطلق الى تحرير شمال افريقيا والاندلس اذ تنطلق منها البعوث الاسلامية لنشر الدين الاسلامي في كافة انحاء المغرب العربي وتعد منارة مشعة في منطقة الشمال الافريقي بعد ان اصبحت مستقرا للعرب المسلمين .

ظهرت الحاجة في هذه الاماكن الى كتابة تاريخ خاص بها ولكن الحركة التاريخية في هذه الاماكن النائية وان تميزت بميزاتها الخاصة المتأثرة بالبنية والاحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي سادت فيها لن تخرج في اول امرها عن الخط العام لسير الحركة

التاريخية التي ابتدأت في صدر الإسلام وانطلقت من المدارس الكبرى : المدينة المنورة ، والعراق ، وغيرهما فلم يكن ظهور علم التاريخ في المغرب العربي منفصلا عن جذوره التي نشأ فيها وتطور عنها في المشرق العربي .

منهج وموارد ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الجامع الذي حرض فيه على ذكر مصادر معلوماته التي تنوعت طرق الوصول إلى معلوماتها عن طريق القراءة والسماع والسؤال وغيرها كذلك نجد عنايته بالالفاظ والاساليب الدالة على المعاصرة والمشافهة وبذلك يعطي قوة ومصداقية لمروياته التي حضر زمانها أو سال عنها وحرصه على الاسناد بصوره واشكاله المختلفة وهو حرصه على التوثيق.

المبحث الاول

الروايات التاريخية عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال العهد المكي

لم يطنب ابن أبي زيد في رواياته التاريخية عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال العهد المكي ويعود السبب في ذلك على ما نرى لأن تلك الفترة اقتصرت على الدعوة والهجرة ومطاردة اليهود للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد عقد ابن أبي زيد من تلك الروايات التي شملت سيرته خلال العهد المكي بابا جاء فيه: ((باب في الهجرة والمغازي والتاريخ)): فجاء في تلك الروايات التاريخية بالنقل عن بالقول عن أبي عبد الله ، فقال : ((وهذا الباب منه ما حفظ عن مالك وأكثره من غيره من أهل العلم بالمغازي والتاريخ، قالوا: أقام رسول الله عليه الصلاة والسلام ثلاث عشرة سنة صابراً على أذى المشركين وتندر المستهزئين، واشتد البلاء على أصحابه حتى أذن لبعضهم في الهجرة إلى أرض الحبشة))^٢.

ويقصد هنا بمدة الإقامة أي مدة إقامته (صلى الله عليه وسلم) في مكة ، وروايته هذه كما ذكر أنها رواية مالك، وغيره من أهل العلم ، وقد ذكر ابن اسحاق أيضا مدة الإقامة نفسها^٣، ومما جاء نفس رواية ابن أبي زيد أي من ناحية مدة الإقامة عن ابن عباس، قال: ((أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، وبالمدينة عشرا، ومات وهو ابن ثلاث وستين))^٤.

ولم تكن رواية ابن ابي زيد هذه هي الرواية الوحيدة التي تتحدث عن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم في مكة ، بل هناك رواية اخرى مخالفة لهذه الرواية وهي ان مدة اقامته (صلى الله عليه وسلم) في مكة عشر سنوات^٥.

وإثناء مدة اقامته في مكة على ما يروي ابن ابي زيد رحمه الله تعالى في رواياته التاريخية يقول: أن أول آية من القرآن الكريم نزلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) في الجهاد^٦ ، هي قوله سبحانه وتعالى : « اذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »^٧ ، ولم يذكر ابن ابي زيدة مصدر روايته هذه ، وقد ذكر ابن ابي زمنين والواحدى وابن كثير بالنقل عن السلف وغيرهم أن هذه اول اية نزلت في الجهاد^٨.

ويقول ابن ابي زيد ثم أنزلت: « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان الا على الظلمين »^٩.

ثم روى ابن ابي زيد بعد ذلك روايته التاريخية عن هجرة المسلمين وبيعة الانصار وأن الله تعالى قد أذن للرسول عليه الصلاة والسلام في الحرب وقد بايعه الأنصار بالعقبة، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج من مكة إلى المدينة مهاجرين، فسمعوا أوامره وخرجوا متهافتين ، وقد أقام النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد صحابته ينتظر أن يأذن الله تعالى له في الهجرة، ولم يتخلف أحد معه من المهاجرين ، إلا من فُتن أو حُبس ، وقال ابن ابي زيد: إلا أبو بكر وعلي ، وقد كان ابو بكر يستأذن من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام: ((لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً))، فرجا أن يكون أبو بكر هو^{١٠} ، فباع ابو بكر راحلتين واعدهما لذلك ، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام على ما روى ابن ابي زيد ((لا يخطئه أن يأتي بيت أبي بكر طرفي النهار فلما كان يوم أذن الله له في الهجرة فأتى أبا بكر في الهجرة فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء هذه الساعة إلا لأمر حدث، فلما دخل تأخر له عن سريره فجلس فأعلمه عليه الصلاة والسلام أن الله أذن له في الهجرة، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة، فبكي أبو بكر فرحاً وأعلمه استعداده الراحلتين لذلك، فبعثاهما مع عبد الله بن أرقط^{١١} ، يراعاهما ولم يعلم خبر الهجرة سوى أبو بكر الصديق ، وعلي، قال أبو بكر: وأمر علياً أن يتخلف بعده^{١٢} ، ليرد

الودائع التي كانت عنده، ثم خرج هو وأبو بكر ... بيته إلى غار بثور ... وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يسمع ما يقول الناس ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون))^{١٣}.
وكما ذكر ابن أبي زيد في روايته ، عن أسماء بنت أبي بكر وقال أنها كانت تأتيهما بالطعام في المساء ، وذكر أن مدة إقامتهما ثلاثة أيام ، ونقل أيضا خبر قريش حينما قالت : من يأتي بمحمد (صلى الله عليه وسلم) بأن له مائة ناقة، حتى إذا سكن الناس عنهما بعد ثلاث أتاها ذلك الذي استأجره بالراحتين، وأنت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم اخذ يروي قصة رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر ابن أبي زيد ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه أرفد خلفه مولاة (عامر بن فهيرة)^{١٤} ، لكي يخدمهما في الطريق ، وكان معهما دليلهما^{١٥} ، عبد الله بن (أرقط)^{١٦} ، وعلى ما ارى ان هذه الرواية هي من حفظ ابن أبي زيد ولم يسندها لراوٍ معين ، وانما ذكر بعد ذلك ان الدليل اسمه (رقيط) وكان كافراً وقال ذلك بالنقل عن مالك، ثم ذكر أيضا اسمه اريقط بالنقل^{١٧} عن موسى بن عقبة^{١٨} ، إلا انني لم اعثر على اسم الدليل ارقط او رقيط او اريقط في الموطأ ، ويبدو لي ان هذا من حفظ ابن أبي زيد .

ثم قال ابن أبي زيد ان سراقه بن مالك^{١٩} تبعهما على فرسه، وقد جعل المشركون في رده مئة ناقة ، وقال سراقه : ((فلما بدا لي القوم عثر بي فرسي فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه، ثم انتزع يده من الأرض وتبعها دخان كالإعصار، فعرفت حين ذلك أنه قد منع مني فناديت القوم فقلت: أنا سراقه انتظروني أكلمكم فوالله لا أريكم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام لأبي بكر: قل له ما يريد؟ فسألني، قلت: تكتب لي كتابًا، فأمر أبا بكر أن يكتب لي في عظم أو رقعة ثم ألقاه فتلقيته به يوم فتح مكة بالجعرانة))^{٢٠} ، ولم يذكر ابن أبي زيد مصدر روايته هذه ، أي انها ليست رواية الامام مالك ومن خلال اطلاعنا على الكتاب الجامع في السنن تبين لنا ان روايات ابن أبي زيد التاريخية كانت معتمدة على الامام مالك وما هو حفظه وغالا ما يذكر ذلك بقوله : قال مالك او سمعت أو قيل ، وكل ما يذكر قولاً او رواية غير منسوبة لمالك فهذا يعني انها من حفظ واطلاع ابن أبي زيد رحمه الله تعالى .

ثم روى ابن أبي زيد تحديد التاريخ الهجري حيث استند الى مالك وقال : ((قال مالك : وإنما يُحسب التاريخ من مقدم رسول الله المدينة)) والرواية غير موجودة في الموطأ ، ثم نقل خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة بالنقل عن عروة بن الزبير : ان الرسول صلى الله عليه وسلم نزل بقُبا في يوم الاثنين من هلال شهر ربيع الأول حينما اشتد الضحى ، وكما نقل ابن أبي زيد أيضا بالنقل عن موسى بن عقبة : انه (صلى الله عليه وسلم) نزل يوم الاثنين من هلال ربيع الأول ، ثم نقل انه عليه الصلاة والسلام ، نزل في (حرة بني عمرو بن عوف) احد الأنصار على سعد بن خيثمة^{٢١} ، والرواية هذه الاخيرة من حفظ ابن أبي زيد بالنقل عن العلماء وذلك بقوله وقالوا : أي انه نقله عن العلماء دون ذكر الاسم ، وهنا يتضح لنا اكثر بعد تكرار اسم الامام مالك وموسى بن عقبة ، فهذا يعني ان سلسلة رواة ابن أبي زيد هم الامام مالك وموسى بن عقبة وما حفظه من العلماء بقوله : وقالوا ، أو بعبارة نقلوا لنا .. الخ .

ثم انتقل ابن أبي زيد رحمه الله تعالى الى اسرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وتحدث عن زوجات النبي محمد عليه الصلاة والسلام وقال : أن أول زوجاته صلى الله عليه وسلم هي : خديجة بنت خويلد الأسدية ، وذكر ان اسد هو أسد قريش ، وهذا بما معناه ان خديجة رضي الله عنها من نفس قبيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال : ان رسول الله تزوجها وعمره خمس وعشرين عاما ، وقال عنها : انها توفيت بمكة قبل خروجه إلى المدينة بثلاث أعوام.

وقال عن عائشة رضي الله عنها انه (صلى الله عليه وسلم) قد تزوجها بمكة وكانت ابنة ست سنين ، أو سبع ، ثم أدخلت عليه وهي بنت تسع بعد قدومه المدينة بثمانية أشهر ، ثم مكثت رضي الله عنها معه تسع اعوام ثم توفي صلى الله عليه وسلم وقال ابن أبي زيد انها عاشت بعده ثمان وأربعين سنة^{٢٢} ، والرواية هذه التي تخص زوجات النبي عليه الصلاة والسلام لم يذكر ابن أبي زيد مصدرها او احد رواتها وهذا يعني من حفظها وكما معروف انه عليه الصلاة والسلام لدى جميع المسلمين انه قد تزوج من خديجة رضي الله عنها وعمره خمس وعشرين سنة وعمرها اربعين وتزوج من عائشة وعمرها ست او سبع سنوات ولذلك

اكتفى ابن ابي زيد باختصار هذه الروايات دون ذكر مصادر روايته هذه لأنه والله تعالى اعلم انه متيقن من هذه الروايات .

الروايات التاريخية عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم خلال العهد المدني

تحدث ابن ابي زيد عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وإن لم يكن ابن ابي زيد قد رتب رواياته عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا أننا قد قسمنا هذه الروايات حسب المكان وكما ذكرنا سابقا عن فترة حياته صلى الله عليه وسلم في مكة وهنا نذكر الروايات التاريخية عنه صلى الله عليه وسلم كما جاءت عن ابن ابي زيد في المدينة، وقد بوب ابن ابي زيد رحمه الله تعالى بابا عن المدينة النبوية ومن ذلك جاء في احد ابواب كتابه الجامع: ((باب في فضل المدينة وذكر القبر والمنبر والمسجد والكعبة، وذكر صدقات النبي صلى الله عليه وسلم وذكر إجلاء اليهود)) ، وهنا يذكر ابن ابي زيد رواياته عن المدينة وعن الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ذلك نقل رواية عن أبي محمد - احد الرواة الذين رواوا عن الامام مالك- قال ابو محمد ان الامام مالك قال: ((اختار الله سبحانه المدينة لرسوله صلى الله عليه وسلم لمحياء ومماته: وتبوءت بالإيمان والهجرة وافتتحت القرى بالسيف حتى مكة، وافتتحت المدينة بالقرآن))^{٢٣} ، وقال مالك رحمه الله تعالى:

عندما انصرف عمر من سرع، وقد نظر إلى المدينة وقال: هذه المتبوء، وقال: ((ولو علم عمر موضعاً أفضل منها لم يدع الله أن يدفن فيها))^{٢٤} .

ثم اخذ ابن ابي زيد رحمه الله تعالى يروي رواياته التاريخية عن مالك ، واخذ يتحدث بالنقل عن مالك عن فضل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن ما حدث له عليه الصلاة والسلام بأنه جدت بها وفيها آثاره ومنبره، وذكر ايضا ان منها يحشر خيار الناس وقال ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد بارك فيها ، وبارك في مداد اهلها وصاعهم، وقد رغب في سكنها والصبر على لأوائها))^{٢٥} ، وهذا التفضيل للمدينة النبوية التي سكنها افضل خلق الله تعالى وكما قال ابن ابي زيد في رواياته بالنقل عن الامام مالك رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام قد بارك لهم في مدهم وصاعهم وهذا من فضل الله تعالى لأهل هذه المدينة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وخروج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة لم يكن حبا منه وإنما بسبب الأذى الذي لحق به وبأصحابه عليهم الرضوان وقال ابن ابي زيد: ((روي أنه عليه السلام قال: اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إليّ فأسكنني أحب البقاع إليك، فأسكنه المدينة))^{٢٦} ، ورواية ابن ابي زيد رحمه الله تعالى هذه أي حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن حبه لمكة، لم يذكر سندها وإنما جاء قوله ب (روي) وقوله : روي بما معناه ان الراوي مجهول ، وقد وجدت ان الراوي لهذا الحديث هو (محمد بن الحسن بن زيالة) والرواية هذه قد ضعفها العلماء ولا يحتجوا بها وقيل : متروك الاحتجاج بها^{٢٧} ، ثم ذكر ابن ابي زيد ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انكر على ابن عباس قوله: ((إن مكة خير من المدينة ، قال مالك: قال عمر بن الخطاب: إن المسجد الذي أسس على التقوى مسجد رسول الله، قال مالك: وسمعت أن جبريل هو الذي أقام قبلته للنبي صلى الله عليه وسلم))^{٢٨} ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام))^{٢٩} ، والرواية هذه هي رواية مالك وراوي الحدث هو ابو هريرة ، اما تفسير الحديث على ما قال ابن ابي زيد بأنه مفضول بدون الألف، ثم ذكر حديثا اخر للحبيب المصطفى عليه السلام انه قال: ((ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي))^{٣٠} ، وهذا تفضيل لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث فيها قبره الشريف ومنبره الذي كان يخطب عليه، ولهذا التشريف والتعظيم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ، نقل ابن ابي زيد عن مالك انه قال: ((نهيت بعض الولاة أن يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفين أو نعلين، ولم أر ذلك، وكذلك القبلة ولا بأس أن يجعل نعليه في حجرته إذا دخل الكعبة))^{٣١} .

وقد ذكر ابن ابي زيد هذه الاحاديث وهذه الروايات في هذه المواضع المذكورة في كتابه الجامع وجاءت عن فضل المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، ثم ذكر في مواضع اخرى من كتابه الجامع عن سيرته عليه الصلاة والسلام بعد ان ذكرنا ايضا سيرته خلال فترة وجوده في مكة، إلا أن فترة وجوده عليه الصلاة والسلام في المدينة تختلف عن سيرته في مكة ، حيث كانت حياته في المدينة في موضع الهجوم والمشاركة في الغزوات عكس ما كان في مكة في موقع الدفاع ، قال ابن ابي زيد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

عند وصوله المدينة ، بعد ان ذكرنا فضلها سابقا ، ان العلماء لم يختلفوا أنه صلى الله عليه وسلم قد نزل عند أبي أيوب واسمه خالد بن زيد^{٣٢} ، فأقام عنده حتى ابنتى مسكنه ومسجده صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل ابن ابي زيد في روايته هذه عن اقامة الرسول - صلى الله عليه وسلم ، عند ابي ايوب واكتفى بقوله : انهم لم يختلفوا انه اقام عند ابي ايوب ، واكمل قائلاً : بقوله ((قالوا)) - أي غير معلوم القائل - : وركب من بني عمرو في يوم الجمعة ، فمر على بني سالم وقد صلى الجمعة فيهم ، ونقل ايضا انه يقال : قد أقام في بني عمرو ثلاث ليال^{٣٣} ، عن ابن شهاب^{٣٤} ، وغيره قالوا : قد أقام في بني عمرو بضعة عشر يوماً ثم ركب ، وقال ابن ابي زيد وفي السنة تلك بنى مسجد (قباء) ، وقيل : إنه المسجد الذي أسس على التقوى ورواية ابن ابي زيد هذه ذكرت ايضا في بعض التفاسير ، بأن المسجد الذي اسس على التقوى ، هو مسجد قباء الذي كان اول مسجد تم بناؤه^{٣٥} ، وقال ابن ابي زيد وقيل : ان الذي اسس على التقوى هو مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام ، كما أثبتته العلماء ، ومنهم الامام مالك^{٣٦} وغيره ، واما موضع المسجد فكان مريداً للتمر يعود ليتيمين ، من الأنصار ، كانا في حجر أسعد بن زرارة^{٣٧} ، فاشتراه منهما (صلى الله عليه وسلم) ثم بناه مسجداً^{٣٨} .

وبعد ذلك تزوج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من السيدة ام المؤمنين امنا (عائشة) (رضي الله عنها) في السنة الاولى من الهجرة ، في شهر شوال بعد ثمانية أشهر من الهجرة النبوية ، وفي السنة نفسها زوج ابنته فاطمة (رضوان الله عليها) الى الامام علي (رضي الله عنه) وقال ابن ابي زيد : قيل ان فاطمة رضي الله عنها تزوجت في السنة الثانية للهجرة^{٣٩} .

وبعد الروايات التي ذكرت اخذ ابن ابي زيد يروي وفق ما يحدث في كل سنة للهجرة النبوية واثناء فترة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة وهذا ما سيتم ذكره وفق ما ذكره ابن ابي زيد في كتابه الجامع :

السنة الثانية للهجرة:

قال ابن ابي زيد : قال مالك: في هذه السنة كانت غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم عزوة الأبوأء وقد غزاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بنفسه ومعه المهاجرين خاصة ،

ونقل ابن ابي زيد عن ابن عقبة قال: ان وأول غزوة غزاها الرسول عليه الصلاة والسلام كانت ((في صفر على رأس اثني عشر شهر من مقدمة المدينة))، وقد وصل الأبواء ثم رجع ، وقام بإرسال ستين رجل من المهاجرين الأولين وقيل: ثمانين راكباً كانوا مع (عبد الله بن الحارث)، وقيل: انه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث حمزة رضي الله عنه ومعه ثلاثين راكباً، فغزا في شهر صفر^{٤٠}.

وفيها صرفت القبلة في صلاة الظهر، أي : في السنة الثانية من هجرته (صلى الله الله عليه وسلم) الى المدينة، يقال: في يوم الثلاثاء في النصف من شعبان^{٤١} ، و وافقه المقدسي انها صرفت في شعبان^{٤٢} ، وقال ابن اسحاق رضي الله عنه بعد سبعة عشر شهرا من مقدمه صلى الله عليه وسلم الى المدينة وصرفت الى الكعبة بعد ان كانت الى الشام ، وقال انها في شهر رجب^{٤٣} ، ولم تكن رواية ابن ابي زيد مختلفة كثيرا عن رواية ابن ابي زيد على ان صرف القبلة كان في الثانية للهجرة ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز بقوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغفل عما يعلمون »^{٤٤} ، فتوجه (صلى الله عليه وسلم) الى الكعبة ، القبلة التي رضيها كما جاء في قوله تعالى قبلة ترضاها .

وفي الثانية للهجرة ايضا كما جاء في الجامع في السنن : كانت فريضة رمضان وعلى ما يروي ابن ابي زيد انه فرض في شعبان^{٤٥} ، وهو ما قاله ايضا ابن الجوزي أي نفس الرواية التاريخية^{٤٦} .

وخلال فترة وجوده (صلى الله عليه وسلم) في المدينة ومكوثها بها ، حيث نرى ان السكينة والطمأنينة قد وجدت في قلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وقلوب المؤمنين حيث بدأت الفرائض تنزل، والدين ينتظم والمسلمون قد استقروا حيث تم صرف القبلة وفرض رمضان، وفي السنة نفسها أمر الرسول (عليه الصلاة والسلام) بزيادة الفطر كما جاء في رواية ابن ابي زيد^{٤٧} .

وبعد فرض صيام رمضان وفرض الزكاة ، ومن هنا بدأ المسلمون ببروز قوتهم واصبحت عندهم القوة القتالية والتكافؤ، للدخول في سوح القتال في السنة الثانية من الهجرة ،

حيث قال ابن ابي زيد ويقال: (غزا فيها) أي - في العام الثاني من الهجرة- في يوم الاثنين بعد ثلاث ايام مضين من بيع الآخر حتى بلغ بواط ، وهي الغزوة التي تسمى غزوة بواط كان صلى الله عليه وسلم خرج يريد قريشاً، ثم رجع ولم يلق كيداً من الاعداء^{٤٨} ، إلا ان ابن ابي زيد لم يوضح اكثر عن الغزوة واكتفى بذكر التاريخ وعدم ملاقاته العدو وذكر الواقدي ان وبواط (حبال ضبة من ناحية ذي خشب)، كانت في ربيع الأول ((على رأس ثلاثة عشر شهرا، يعترض لعير قريش، فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش، وألفان وخمسمائة بعير، ثم رجع ولم يلق كيدا))^{٤٩} ، ومن ناحية التاريخ ان الواقدي اقرب لمثل هذه الاحداث من ابن ابي زيد والله تعالى اعلم ان موطأ مالك ومغازي الواقدي وسيرة ابن اسحاق كلها كانت مصادر لابن ابي زيد في رواياته التاريخية وان لم يكن قد اطلع عليها الا انه يسمع عن فلان عن فلان حتى تصله وهو ما حفظه وكتبه.

وتم روى ابن ابي زيد ان في هذه السنة نفسها -أي الثانية للهجرة- خرج صلى الله عليه وسلم إلى العشيرة، بين مكة والمدينة في شهر جمادي الأولى، وفيها خرج في جمادي الآخر وقد بلغ وادياً يقال له: سفوان خرج يطلب (كرز بن جابر الفهري)، ويقال: غار على سرح المدينة ، فخرج في طلبهم، ولم يدركهم^{٥٠} ، أي غزوتين غزوة ذي العشيرة ثم غزوته الاخرى لطلب كرز بن جابر هذه رواية ابن ابي زيد ، إلا ان رواية الواقدي تختلف من ناحية ترتيب الغزوات حيث ذكر الواقدي بعد غزوة بواط ، غزا صلى الله عليه وسلم في طلب كرزاً حتى وصل بدرًا وهذه تسمى بدر الاولى ، وبعدها رجع ثم غزا يعترض عيرا لقريش وهي غزوة (ذي العشيرة)^{٥١} ، وتبدو لنا رواية الواقدي والله تعالى اعلم، انها الاقرب من ناحية الترتيب التاريخي، وذلك ان ابن ابي زيد لم يفصل اكثر في رواياته ودائماً يميل الى الاختصار دون الخوض في الاحداث .

ثم روى ابن ابي زيد ان في هذه السنة نفسها أي الثانية للهجرة : ((بُعث سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط في رجب، وفي رجب بعث عبد الله بن جحش إلى نخلة فلقى العير وقتل ابن الحضرمي في آخر يوم من رجب)) هذه رواية ابن ابي زيد ولم يذكر ابن ابي زيد سند روايته هذه ، ولم يفصل ابن ابي زيد معالم روايته هذه^{٥٢} ، فمبعث سعد وعبد الله بن جحش كان مبعثهم بسريرتين ، فسرية ابن جحش الى نخلة فالمقصود بها نخلة وادي بستان

وتسمى نخلة اليمانية في بستان بني عامر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب كتابا واعطاه الى عبدالله بن جحش وقال له لا تفتحه حتى تسير ليلتين فإذا سرت ليلتين فانشر كتابي وامره ان يسلك طريق النجدية ، ففعل ابن جحش وفتح الكتاب واذا به مسيره الى نخلة فترصد بها عير قريش، فسار على بركة الله حتى جاء نخلة هو ومن معه في السرية فوجدوا عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان المخزومي، وغيرهم، ولم يكن عددهم كثير ، فلما رأى أصحاب العير هذه السرية هابوها، رأى المسلمون أن يغيروا عليهم- فقال بعضهم! نحن في شهر حرام! وكان المشركون قد أمنوا في أنفسهم وقيدوا رحالهم وسرحوها، واصطنعوا طعاما، وتشاور أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم - في أمرهم- وكان ذلك آخر يوم من رجب، ويقال: أول يوم من شعبان فقالوا: ((إن أخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم فامتنعوا، وإن أصبتموهم ففي الشهر الحرام وقال قائل : لا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا وقال قائل: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا، فشجع القوم فقاتلوهم)) وقتل عمرو بن الحضرمي واسر عدد من المشركين منهم عثمان بن عبد الله بن المغيرة، وحكم بن كيسان، ثم ساق المسلمون العير وانصرفوا^{٥٣} ، وقد اكتفى ابن ابي زيد بذكر الحدث في روايته دون ذكر سند روايته وكذلك دون ذكر التفاصيل وروايته صحيحة وإن كانت تخلوا من السند والحدث والتاريخ الذي ذكره بمبعث السرية الى نخلة ، ايضا كان في الثاني للهجرة ولم يكن هناك لبس في الرواية ثم ذكر في روايته مقتل ابن الحضرمي وهذا ايضا ما ذكره قبله الواقدي وغيره.

ثم يربط ابن ابي زيد الاحداث بالتسلسل في رواياته واحداثه فبعد ان ذكر سرية عبدالله بن جحش وكيف اختلف المسلمون على قتال المشركين في الشهر الحرام يروي ابن ابي زيد بعد ذلك ان الله تعالى انزل قوله تعالى : « يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه»^{٥٤} . ولم يذكر ابن ابي زيد سنده في سبب النزول لهذه الآية وكذلك لم يذكر سنده في هذه الرواية انها نزلت في السنة الثانية للهجرة، إلا أننا نرى والله تعالى اعلم ان ابن ابي زيد يريد القول ان الآية نزلت بعد سرية عبد الله الى نخلة ، وهذا ما ذكره ابن مجاهد قال : ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وناسا من المسلمين إلى المشركين فلقوهم

بيبطن نخلة، والمسلمون يرون أنه آخر يوم من جمادى، وهو أول يوم من رجب، فقتلوا عمرو بن الحضرمي، فقال لهم المشركون: أستم تزعمون أنكم تحرمون الشهر الحرام؟ وقد قتلتهم فيه ، فأنزل الله عز وجل))^{٥٥}.

ثم روى ابن أبي زيد ما حدث في السنة الثانية للهجرة مستخدماً في ذلك التسلسل التاريخي للأحداث ، حيث ذكر ان في هذه السنة كانت بدر ((البطشة الكبرى خرج إليها عشية الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر رمضان، قال مالك: في ثلاثمائة وثلاثة عشر قال الأوزاعي^{٥٦}: ثلاث مئة وخمسة عشر وقيل: سبعة عشر منهم: أحد وثمانون رجلاً من المهاجرين، ويقال: ثلاثة وتسعون من المهاجرين وحلفائهم وسائرهم من الأنصار، ولم يحضرهم إلا قرشي أو حليفه أو مولى أو أنصاري أو حليفه أو مولاه، ويقال: فيهم مائة من المهاجرين فيهم من مواليهم أحد عشر، فالتقى بالمشركين صبيحة الجمعة . قال مالك: (لسبعة عشر يوماً) من شهر رمضان على سنة ونصف من مقدمة المدينة، وكان المشركون ما بين تسع مئة إلى ألف معهم مائة فرس، وليس مع المسلمين إلا فرسان، ويقال: ثلاثة أفراس: فرس عليه الزبير وفرس عليه المقداد وفرس عليه أبو مرثد الغنوي))^{٥٧}.

ومن خلال هذا النص اورد ابن ابي زيد روايات عدة منها ما لم تكن مسندة منها ما احالها الى مالك ومنها اسندها الى الاوزاعي ومنها اسندها للمجهول بقوله ويقال كما ورد في النص والفعل (يقال) مبني للمجهول أي ان الفاعل غير معلوم ، ومن ناحية التأريخ فإن ابن ابي زيد ذكر في روايته ان الغزوة كانت يوم الاربعاء ، وهذا التاريخ فيه خلاف منهم من قال يوم الاربعاء ومنهم من قال يوم الجمعة^{٥٨} ، فأما روايته عن مالك فلم اعثر عليها والله تعالى اعلم انها من حفظ ابن ابي زيد عن مالك ، لأنني قد بحثت عنها ولم اجدها ، إلا أن الواقدي قد ذكر ان عدد المسلمين كان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وهذا يتوافق مع رواية ابن ابي زيد من ناحية العدد^{٥٩}.

اما بالسنة ليوم المعركة من ايام رمضان فعلى ما روى ابن ابي زيد بالنقل عن مالك انها في السابع عشر من رمضان ، هذه رواية ابن ابي زيد ، وذكر الطبري ان هذا التاريخ مختلف فيه وقال: منهم من ذكر ان معركة بدر كانت في التاسع عشر من رمضان وحجة من قال بهذا اليوم هو ما قاله ابن مسعود، إذ قال: ((التمسوا ليلة القدر في تسع عشرة ليلة

من رمضان، فإنها ليلة بدر)) وذكر الطبري أيضا هناك من قال انها يوم الجمعة في السابع عشر من رمضان^{٦٠}، وهذه الرواية الاخيرة توافق رواية ابن ابي زيد ان بدر الكبرى كانت في السابع عشر من رمضان في يوم الجمعة، وهذا ما يدل على دقة ابن ابي زيد في النقل، اما ابن الاثير فقد اوجز الغزوة بأكملها وهناك اختلاف بسيط بينه وبين القيرواني في الرواية إذ جاء في الكامل: كان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر، وقيل اربعة عشر وقيل: بضعة عشر، وقيل: ثمانية عشر، وكان من المهاجرين سبع وسعين وقيل ثلاثة وثمانون والباقي من الانصار، وكان مع المسلمين فارسيين المقداد بن عمرو الكندي، وهذا لا خلاف فيه والثاني الزبير بن العوان وقيل: مرثد بن ابي مرثد^{٦١}.

ثم روى ابن ابي زيد فيما يتعلق بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفي السنة الثانية للهجرة حيث روى ان في هذه السنة ((ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف عثمان عن بدر من أجلها، فضرب له بسهمه، ورجع عليه الصلاة والسلام من بدر يوم الأربعاء لثمان بقين من شهر رمضان)).

ورواية ابي زيد هذه والله تعالى اعلم انها من حفظه لأنه لم يقل عن من هذه الرواية علما انها رواية مختصرة ولم يذكر فيها يوم وفاة رقية رضي الله عنها والله تعالى اعلم انها توفيت في شهر رمضان لأنه ذكر في الرواية نفسها ان عثمان رضي الله عنه تخلف عن بدر بسببها، وكانت بدر في رمضان، فهذا معناه انها توفيت في رمضان، وذكر في المعرفة والتاريخ ما ذكره ابن ابي زيد ان عثمان بن عفان رضي الله عنه زوج رقية رضي الله عنها قد تخلف عن بدر لدفنها^{٦٢}.

وروى ابن ابي زيد ان في السنة الثانية للهجرة ايضا كانت ((غزوة قرقرة الكدر، فبلغ عليه الصلاة والسلام جمع سليم وغطفان، وخرج في غزوة شوال ورجع لعشر خلون منه ولم يلق كيدا وساق الغنم والرعاء)) .

والرواية من حفظ ابن ابي زيد ولم يذكر تفاصيلها .

حيث كان حامل لواء الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، واستخلف على المدينة عبدالله ابن أم مكتوم، ثم رجع الرسول صلى الله عليه وسلم - ولم يلق كيدا .

ثم روى ابن أبي زيد أن في هذه السنة نفسها أي الثانية للهجرة وجاء نص الرواية: ((غزوة المغنمة بعث غالب بن عبد الله الليثي لعشر خلون من شوال فلقوا بني سليم وغطفان، فقتلوا وأخذوا الغنم وانصرفوا لست عشرة خلت من شوال واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر)). ومن خلال بحثنا عن الرواية التي لم يذكر سندها ابن أبي زيد واكتفى بالذكر أنها حدثت في الثاني للهجرة وبعض التفاصيل، ووردت الرواية في المحبر، حيث جاء نصها ((فيها بعث النبي صلى الله عليه وآله غالب بن عبد الله الليثي يوم الأحد لعشر خلون من شوال، فلقوا بني سليم فقتلوا فيهم. ورجعوا يوم السبت لأربع عشرة بقية من شوال غانمين))^{٦٣} وهناك اختلاف بين الروايتين من ناحية الأيام فقط فكانت رواية ابن أبي زيد أنها في السادس عشر من شوال، والبغدادي صاحب المحبر قال: عشر من شوال.

ثم يختتم ابن أبي زيد السنة الثانية للهجرة وروى أن آخر غزوة كانت في هذه السنة غزوة السويق وجاء في نص الرواية: ((وفيها كانت غزوة السويق وبلغ النبي عليه الصلاة والسلام أن أبا سفيان أقبل إلى المدينة فخرج إليهم عليه الصلاة والسلام لتسع بقين من ذي الحجة فهرب هو وأصحابه وطرحوا أزوادهم فقال لهم أصحابهم: إنما خرجتم تشربون السويق، ثم رجع لثمان بقين من ذي الحجة ولم يلق كيداً. وقال ابن عقبة: كانت تلك الغزوة سنة ثلاث في شعبان)).

وهذه الرواية من حفظ ابن أبي زيد لأنه لم يذكر الراوي أي هذا من حفظه عن العلماء، ثم ذكر أن عن ابن عقبة أن هذه الغزوة كانت في السنة الثالثة للهجرة.

السنة الثالثة للهجرة:

كان ابن أبي زيد رحمه الله تعالى يعتمد على التسلسل التاريخي لسيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) غزواته وأهل بيته وأغلب الأحداث التي حدثت في حياته عليه الصلاة والسلام، وأن أغلب ما ذكره ابن أبي زيد خلال هذه الفترة كانت تتعلق بالغزوات متحدثاً عن هذه الأحداث وفق تسلسلها التاريخي وهذه أهم مميزات روايات ابن أبي زيد وبعدها انتقل إلى السنة الثالثة للهجرة

وجاء في رواياته في السنة الثالثة وقال: ((وفيها تزوج النبي عليه الصلاة والسلام حفصة بنت عمر، وزينب بنت خزيمة، وزوج عثمان ابنته أم كلثوم، وفيها غزوة بني فطيون

وآذنه النبي عليه الصلاة والسلام بالحرب أو بالجلاء فجلوا من غير قتال إلى الشام، وفيها غزوة ذي أمر، ويقال غزوة بني أنمار غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في عقب المحرم، فأصاب فيها وقسم أبعرة، ورجع لخمس ماضين من صفر^{٦٤}.

إذ كانت روايته في النص السابق تتكون من عدة أحداث أهمها:

- زواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن أبيها، ولم يذكر ابن أبي زيد الشهر وذكر غيره أنه عليه الصلاة والسلام تزوجها في شهر شعبان، وكانت عند خنيس بن حذافة بن قيس، وتوفيت حفصة رضي الله عنها وهي بنت خمس وأربعين سنة.

- وقال بعض العلماء أن زواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من حفصة كان بعد الهجرة بسنتين وأشهر^{٦٥}، وهذا يعني خلاف رواية ابن أبي زيد الذي روى أنه - صلى الله عليه وسلم - تزوجها في الثالثة للهجرة.

- زواجه من زينب بنت خزيمة، وهذا كان في شهر رمضان في السنة الثالثة للهجرة وكانت قبله عليه الصلاة والسلام عند الطفيل بن الحارث بن تسمى أم المساكين وهذا لم يذكره ابن أبي زيد.

- تزويج ابنته أم كلثوم رضي الله عنها إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

- ثم انتقل بعد ذلك إلى الغزوات التي حدثت في هذه السنة وقال: حدثت فيها غزوة بني فطيون وغزوة ذي أمر، ثم نقل بالرواية بقوله ويقال: أي مجهول القائل أن في هذه السنة أيضاً حدثت غزوة بني أنمار غزاها عقب محرم.

ثم روى ابن أبي زيد ما حدث في السنة الثالثة للهجرة من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا سيما غزواته ومن رواياته قال: ((وفيها غزوة بني قينقاع في صفر فحاصروهم ونزلوا، وفيها غزوة بحران خرج في غرة ربيع الآخر يريد قريشاً وبني سليم حتى بلغ بحران معدن بالحجاز من ناحية الفرع ورجع في أول جماد الآخرة، ولم يلق كيداً، وفيها غزوة أحد خرج إليها عشية الجمعة لأربع عشر من شوال، قال مالك: وكانت غزوة أحد وخير في أول النهار، قال غيره: واستشهد من المسلمين خمسة وستون، منهم أربعة من المهاجرين، قال مالك: قتل من المهاجرين أربعة ومن الأنصار سبعون، ولم يكن في عهد

النبي عليه الصلاة والسلام ملحمة هي أشد ولا أكثر قتلاً منها، قال: ثم خرج منصوراً من أحد إلى حمراء الأسد، من الغد لست عشرة ليلة خلت من شوال، وهي من المدينة على ثمانية أميال، وكان أبو بكر والزيبر أول من استجاب لله والرسول يومئذ من بعد ما أصابهم القرح))^{٦٦}.

ونلخص من رواية ابن أبي زيد أن في السنة الثالثة بعد الغزوات التي ذكرناها سابقاً يكمل ابن أبي زيد في هذه الرواية غزوات أخرى كانت في السنة الثالثة للهجرة وهذه الغزوات: غزوة بني قينقاع ، وغزوة ثم غزوة بحران ثم بعدها غزوة احد وغزوة خيبر، وروى عن مالك أن غزوة احد وخبير كانت في اول النهار ، والرواية من حفظ ابن أبي زيد عن مالك وأنا هنا نرى أن اغلب روايات ابن أبي زيد كانت عن الامام مالك ومن ناحية يوم الغزوة وعدد الشهداء ففي رواية ابن أبي زيد أما اليوم فهو يوم السبت أول النهار وأما الشهداء ففي رواية ابن أبي زيد قولين الاول ان عدد شهداء المسلمين كان خمسة وستين والقول الثاني : ان عدد شهداء المسلمين اربعة وسبعين على ما رواه عن الامام مالك وقسمهم الى قسمين شهداء المهاجرين وهم اربعة وشهداء الانصار سبعون وهذا ما اكده المسعودي - وفقا لما قاله ابن أبي زيد عن مالك وغيره واننا نرى ان روايات ابن أبي زيد قد حفظت لنا اقوال الامام مالك اي ان كتاب الجامع في السنن لابن أبي زيد على ما نرى يعد الكتاب الحافظ لأقوال الامام مالك وأن على الدارس ان خفي عليه قولاً للإمام مالك فليبحث عنه في كتاب الجامع في السنن لابن أبي زيد -

ثم كانت اخر رواية للقيرواني في السنة الثالثة للهجرة هي ما رواه ان في هذه السنة كانت غزوة الرجيع ، ثم نقل بروايته عن اهل الرجيع بقوله: ((ويقال: كان أصحاب الرجيع ستة نفر منهم خبيب بن عدي))^{٦٧}.

قال الواقدي : كانت هذه الغزوة في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا ، أي في السنة الرابع للهجرة ، وقال الطبري: خلاف ما ذكره القيرواني ووفق الواقدي وروى ان غزوة الرجيع كانت في صفر السنة الرابعة للهجرة^{٦٨}.

السنة الرابعة للهجرة:

ثم انتقل ابن ابي زيد الى السنة الرابعة للهجرة ولم يطل بحديثه في هذه السنة عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإنما ذكر ان فيها ((كانت سرية بئر معونة ... وفيها غزوة بني النضير خرج إليهم عشية الجمعة لتسع مضين من ربيع الأول ثم راح إليهم عشية الثلاثاء فحُوصروا ثلاثة وعشرين يوماً))^{٦٩} .

والرواية نفسها ذكرها الواقدي ان هذه الغزوة كانت في السنة الرابعة للهجرة في ربيع الاول، وهذا يؤكد رواية ابن ابي زيد .

وهناك رواية تختلف عن رواية القيرواني جاء فيها ان هذه الغزوة كانت في الثاني عشر من ربيع الأول ورواية ابن ابي زيد جاء فيها ان هذه الغزوة كانت في التاسع من ربيع الاول ، اما مدة الحصار فهي كما ذكرها ابن ابي زيد وهي ثلاثة وعشرين يوماً .

وروى ابن ابي زيد في السنة نفسها غزوات النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولم يطنب في ذكر التفاصيل واكتفى بذكر الاحداث وروى بقوله : ((ويقال: فيها غزوة ذات الرقاع، ويقال: فيها غزوة المريسيع في شعبان إلى بني المصطلق، ويقال: فيها كانت الخندق، وقال مالك: كانت الخندق على أربع سنين من الهجرة وكانت في برد شديد، قال مالك: ولم يستشهد يومئذ إلا أربعة أو خمسة ويومئذ أنزل الله عز وجل: « اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصر وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا »، جاءت قريش من ها هنا واليهود من ها هنا والمجد من ها هنا، يريد هوازن. قالوا: وفي سنة خمس كانت دومة الجندل تهباً إلى الخروج إلى الأكيدير في المحرم، فهرب فرجع النبي عليه الصلاة والسلام ولم يلق كيداً)) .

وروايته هذه من ناحية السند ففيها قولين الأول هو ما ذكره بقوله : ((ويقال)) ، وروايته الثانية هي عن الامام مالك ، وذكر في الرواية عدة غزوات : وهي ذات الرقاع - غزوة المريسيع - الخندق - وفي بعض الاحيان يميل ابن ابي زيد الى ربط الاحداث بنزول بعض آيات القرآن الكريم ، وهذا ما ذكره في نص سابق وهنا ايضا ذكر الآية الأنفة الذكر حيث ذكر انها نزلت في هذه السنة أي انها والمقصود بها غزوة الخندق، وهذا ما اكده

الطبري عن عائشة رضي الله عنها انها قرأت الآية وقالت: ((هو يوم الخندق))^{٧٠}، وهذا القول يدلنا على دقة روايات ابن ابي زيد في النقل .

السنة الخامسة للهجرة :

انتقل ابن ابي زيد الى تدوين روايات في السنة الخامسة للهجرة ورى فيها عدة احداث استوقفنا على رواياته عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وجاء في رواياته في هذه السنة قال: ((فيها غزوة بني لحيان خرج إليها النبي عليه الصلاة والسلام في غرة جمادي الأولى يطلب ثأر خبيب بن عدي، وأصحابه، وبعث من فوره إلى القارة في دورها فاعتصموا بالجبال)).

فيما روى الواقدي وغيره ، ان غزوة بني لحيان غزاها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول في السنة السادسة للهجرة وقد غاب النبي صلى الله عليه وسلم اربعة عشر ليلة، إلا أن البيهقي ذكر ان هذه الغزوة كانت في الخامسة من الهجرة ، أي موافقا لما رواه ابن ابي زيد ، اما المغزى من هذه الغزوة فهو كما ذكره ابن ابي زيد وهو طلب ثأر خبيب بن عدي واصحابه .

وروى ايضا ابن ابي زيد في هذه السنة بقوله : ((وفيها غزوة أبي عبيد إلى أسد وبلي فرجع ولم يلق كيداً))^{٧١}.

السنة السادسة للهجرة:

روى ابن ابي زيد ان في هذه السنة أي السادسة للهجرة كانت ((فيها غزوة بني المصطلق وروى ان في غرة شعبان من السنة نفسها نزلت آية التيمم، ثم تحدث عن غزوة بني المصطلق وغيرها من الاحداث التي تخص البيت النبوي من الناحية الاسرية وزواجه من جويرية رضي الله عنها وقال: ((قتل النبي عليه الصلاة والسلام منهم، وسبا جويرية بنت الحارث فأعتقها وتزوجها، وكان الأسرى أكثر من سبع مئة فطلبته فيهم ليلة دخل بها فوهبهم لها، وفيها رميت عائشة بالإفك فأنزل الله براءتها، وفيها غزوة الحديبية خرج عليه الصلاة والسلام معتمراً في ذي القعدة من سنة ست وأحرما بذى الحليفة وبلغه في طريقه أن قریشاً فجعت له، وحلفت ألا يدخلها عليهم، وقال عليه الصلاة والسلام: ((ويح قریش ما

خرجت لقتالهم، ولكن خرجت معتمراً إلى هذا البيت)) ، وفيها كانت القضية، وكان الصلح بينه وبين قريش سنتين، وقيل: أربعاً، وقيل: عشرة وحل بالحديبية)).

ففي هذه السنة على ما روى ابو زيد القيرواني كانت فيها عدة احداث مثل الغزوات التي ذكرناها عنه وزواجه من جويرية ، وعتقها ، وكذلك وهب لجويرية الاسرى ، ثم ذكر ايضا ما يخص آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو اتهام ام المؤمنين سيدتنا عائشة بحادثة الأفك وقد برئها الله سبحانه وتعالى وكذلك الصلح وهو صلح الحديبية .

وروى القيرواني في السنة نفسها وان فيها كانت بيعة الرضوان وقال : ((وكانوا (ألفاً) وأربع مئة، قيل: بايعوه صلى الله عليه وسلم على الموت، وقيل: على أن لا يفروا، ويقال: رجع عليه الصلاة والسلام لخمس مضي من المحرم، فمكث نحو عشرين ليلة، ثم خرج إلى خيبر وقيل: أقام بالحديبية شهراً ونصفاً، قيل: (خمسين) ليلة، فيها بعث بشير بن سعد إلى ناحية خيبر، فرجع ولم يلق كيداً، وفيها غزوة كعب بن عمير ذات الكلاح من أرض الشام فقتل هو وأصحابه وفيها غزوة عبد الرحمن بن عوف ناحية الشام بلي))^{٧٢} .

وروى ابن قتيبة ان من شهد بيعة الرضوان الف وربع مئة، وروى ايضا قولاً اخر انهم، الف وخمسائة^{٧٣} ، ويبدو ان العدد ما بين الاربعمئة والخمسمائة فوق الألف ، ولم يذكر القيرواني تفاصيل البيعة وانما اكتفى بذكر الحدث فقط والله تعالى اعلم لأنه يرى ان مثل هذه الاحداث تعد حدثاً عظيماً في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويستحيل على الناس غموضها فمال باختصارها والله تعالى اعلم ، لأننا وجدنا الكثير من الاحداث العظام يكتفي فقط بذكر الحدث من دون تفصيل ، وبيعة الرضوان هي البيعة التي دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيها المسلمون الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وانزل الله تعالى قوله: «لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثبهم فتحا قريباً» ، وقد بايعه الجميع إلا نفر ، وذكر المسعودي ان المسلمين قد بايعوه على الموت، وهذا ما ذكره ابن ابي زيد في روايته .

ففي هذه السنة تحدث ابن ابي زيد الكثير من الاحداث فيما يخص سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا دليل واضح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمين من المهاجرين والانصار اصبحوا قوة ضاربة حيث ذكر في هذه السنة اضافة للغزوات السابقة

ان فيها كان الصلح أي الحديبية ، وفي هذه الرواية ذكر ان فيها كانت بيعة الرضوان وهذا دليل واضح على بداية توسع رقعة المسلمين اضافة للسرايا التي يبعثها دون ان تلقى كيدا. وروى ابن ابي زيد في السنة نفسها ((غزوة ذات السلاسل مما يلي طريق الشام غزاها عمرو بن عاص في بني سعد بن عبد الله ممن يليهم من قضاة، واستمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمدته فخرج فيمن خرج أبو بكر وعمر في سواه من المهاجرين وأمر عليهم أبا عبيدة وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجج وضع الأداة كلها، ودخلوا بسلاح الراكب القسي والسيوف مغمودة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة)) ، وتأكيدا لما ذكرنا سابقا ان الحدث الغامض يميل ابن ابي زيد لتفصيل بعض هذا الحدث ، واذا كان الحدث بارزا يكتفي بذكره دون تفصيل وكما ذكر في الرواية الانفة الذكر إذ فصل ابن ابي زيد بعض التفصيل عن غزوة ذات السلاسل وكأن فيها شيئا من الغموض على الناس ففصل شيئا عن موقعها.

السنة الثامنة للهجرة :

اخذ ابن ابي زيد التاريخي الهجري منهجا له في روايته ولم تفارقه هذه السمة وهنا يروي ما حدث في الثامنة للهجرة ومن رواياته قال : ((ثم كانت سنة ثمان: فيها كانت غزوة مؤتة، بعث النبي عليه السلام بعثة إلى مؤتة من أرض الشام في جمادى الأولى، وأمر عليهم زيد بن حارثة)).

ثم روى بعدها روايته عن فتح مكة وقال ((وكانت فيها غزوة الفتح، وقد كان أتى أبو سفيان إلى النبي عليه الصلاة والسلام يريد أن يزيد من الهدنة، فلم يرد عليه شيئا فرجع أبو سفيان إلى مكة. وأظهر النبي عليه الصلاة والسلام أنه يريد غزوة هوازن فخرج واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري ثم تهيأ بذئ الحليفة، وسار فلقية العباس بذئ الحليفة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (امض إلى المدينة بثقلك) وبعث موضعه علي بن أبي طالب إلى المشلل في سرية أمره عليها، وأمره بهدم الصنم. ثم سار عليه السلام حتى نزل على مكة، وضرب بها قبته قال مالك: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في ثمانية آلاف أو عشرة آلاف، وكتم الناس وجهه ذلك لئلا يعلم أحد أين يريد، ودعا الله عز وجل أن يُخفي

ذلك عنهم ، قال يحيى بن سعيد: دخل النبي عليه الصلاة والسلام مكة عام الفتح في عشرة آلاف أو اثني عشر ألفاً، قد أكب على واسط رحله حتى كادت تتكسر به، يريد: تواضعاً، وشكراً لله، وقال: الملك لله الواحد القهار، قال مالك: وأفتحت مكة في تسعة عشر يوماً من رمضان على ثمان سنين من الهجرة، وخبير على ست سنين والخندق على أربع)) .

وذكر الواقدي ما ذكره القيروان ان عدد المسلمين كان اثنا عشر مقاتلاً^٧ ، اما يوم الفتح فقال القيرواني : في التاسع عشر من رمضان من السنة الثامنة للهجرة وقال غيره فتحت مكة لعشر ليال بقين من رمضان أي فتحت في عشرين من رمضان .

السنة التاسعة للهجرة:

انتقل بعد ذلك الى السنة التاسعة للهجرة وروى بقوله : ((وفيها كانت غزوة تبوك، وهو جيش العسرة، فكتب النبي عليه الصلاة والسلام بعد الفتح إلى القبائل التي لم يفش فيها الإسلام يدعوهم وكتب إلى التي فشا فيها الإسلام بغزو الروم وواعدهم بتبوك، وتوجه في رجب وسار أول يوم من رجب واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب حتى انتهى صلى الله عليه وسلم إلى تبوك)) (١٠٠) ، ولم يكثر من الحديث عن ما حدث في السنة التاسعة للهجرة، وذكر بعض الحديث الذي لم يكن مختصاً بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

السنة العاشرة للهجرة :

انتقل ابن ابي زيد الى السنة العاشرة للهجرة وهي السنة الأخيرة التي توقف فيها عن رواياته عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- وقال عن هذه السنة: وقد تمام الإسلام، قاصداً بذلك ان الله قد اتم الاسلام على المسلمين برسالته الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم - ففي هذه السنة على ما روى ابن ابي زيد بدأت البعثات وهي : بعثت علي رضي الله عنه الى اليمن ولم يلق كيداً ورجع ، وبعث (أسامه بن زيد) رضي الله عنه- إلى الداروم في أرض فلسطين، فغنم وسلم، وبعث عيينة بن حصن رضي الله عنه- إلى بني العنبر، يدعوهم الى الاسلام ولم يجيبوا فقتل وسبى منهم، وفيها قدم بمال البحرين وفيها ايضا بعث علياً إلى اليمن، فليل: ان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- بعثه فقيها في الدين، وقيل: لقبض الصدقات من العمال وروى ايضا ابن ابي زيد ((وفيها حج حجة الوداع سميت حجة الوداع لأنه ودعهم، وسميت البلاغ لأنه قال: هل بلغت؟ وسميت حجة الإسلام

لأنها الحجة التي تنتم فيها حج الناس، ليس فيها مشرك، قيل: دفن حين زاغت الشمس، وغسله العباس وعلي والفضل بن عباس وشقران مولاه، ويقال له: صالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا في حفرتة، ويقال: ومعهم أسامة وأوس بن خولي^{٧٥}، وبدأ وجعه عليه الصلاة والسلام في بيت ميمونة بنت الحارث يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، ثم انتقل إلى عائشة، فمرض عندها حتى مات، وصلى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة صلاة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام^{٧٦}.

وذكر الواقدي وغيره ما ذكره ابن أبي زيد أن حجة الوداع كانت في العاشرة للهجرة، أما تسميتها بحجة الاسلام وحجة البلاغ، فرواية ابن أبي زيد كانت دقيقة من حيث النقل وإن لم يذكر سندها وقد ذكرت بأكثر من مصدر أنها سميت حجة الاسلام، وحجة البلاغ^{٧٧}.

المبحث الثاني

أهمية روايات ابن أبي زيد عن عصر الرسالة

لم تكن روايات ابن أبي زيد فيها خطوط واضحة للعيان أو مواقف يذكر فيما يخص أهمية روايات ابن أبي زيد في عصر الرسالة، وإنما تكمن أهمية هذه الروايات من ناحية تدوينها، حيث حفظ لنا ابن أبي زيد رحمه الله تعالى الكثير من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغزواته إذ جاء في ذلك من خلال مواكبنا لكتاب ابن أبي زيد عدة نقاط مهمة يمكننا من خلالها ذكر أهمية روايات ابن أبي زيد فمن ذلك:

- حيث جاء في الروايات الكثير مما يتعلق بالبيت النبوي إذ روى ابن أبي زيد شيئاً من سيرة بنات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا هذه الروايات.
- ذكر ابن أبي زيد في رواياته عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من ناحية مبعثه وقد ذكرنا هذه الروايات
- روى ابن أبي زيد فيما يتعلق بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من ناحية زواجه حيث شملت رواياته بعض الشيء عن زوجاته.
- روى ابن أبي زيد في رواياته عن وفات بعض بنات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الحدث أيضاً يخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الناحية الاجتماعية.

- روى ابن ابي زيد شيئاً من سرايا النبي محمد صلى الله عليه وسلم والرجال الذين بعثهم ، وهذا الحدث مهما من الناحية التاريخية في عصر الرسالة يفيدنا بمعرفة الرجال المبتعثين .
- شملت رواياته كل غزوات النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه اهم نقطة في روايات ابن ابي زيد في عصر الرسالة .
- اسند بعض رواياته الى قائلها كمالك وغيرها واهمية ذلك يدلنا على انه لديه سند من ناحية الرواية وكذلك لديه اهتمام في النقل .
- استند في رواياته للأحداث على التسلسل التاريخي كذكر اليوم والشهر والسنة، بل حتى في بعض الروايات يذكر الوقت صباحا او ضهرا او عصرا وهذا يدل على الدقة في النقل.
- اهتمامه بالأعداد إذ يذكر بعض الاحيان عدد المسلمين المشاركين في الغزوات او السرايا ، او يذكر عدد القتلى من الطرفين .
- من خلال اطلعنا على رواياته والتتقيب عن تلك الروايات في كتب السير والتاريخ اثبت لنا ابن ابي زيد ان جميع رواياته كانت مطابقة لأشهر كتب السير .
- بعض الأقوال التي قام بذكرها واسندها الى الامام مالك فمن ناحية الدقة في النقل وجدنا ان رواياته عن مالك قد اخذها بحذافيرها كما وجدناها في الموطأ للإمام مالك وهذه ايضا تعد من الامور المهمة وتوثق لنا دقة حفظ ابن ابي زيد واهتمامه بأقوال الامام مالك التي نقلها بخصوص سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .
- يربط بعض الاحيان الاحداث التي حدثت فيما يخص حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغزواته بنزول القرآن الكريم وهذا ايضا بدى واضحا في رواياته ودقته في النقل.

الخاتمة

- ١- يعد المؤلف من ابرز علماء القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي اذ كان موصوفا بالعلم والفقہ والحفظ والادب والشعر والعبادة وقيام الليل والورع وكانت ولادته في مدينة القيروان سنة (٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) .
- ٢- تميز ابن ابي زيد القيرواني بالجد والاجتهاد في طلب العلم فكانت حياته حافلة بطلب العلم منذ صغره لذلك ابدى عزيمة لا تلين باقباله على مجالس العلم والمعرفة فان اول

شيخ اخذ عنه هو الحداد المتوفي وعكف عن العلم واخذ من شيوخ القيروان ومكة والمدينة حتى بلغ عدد شيوخه (١٨) شيخا وهم من اكابر المحدثين الذين يشار اليهم في الفكر الاسلامي وان كثيرا منهم لديه كتب كثيرة ومهمة اختصت في مجالات شتى منها اختص بالحديث النبوي الشريف واخرى اختص بالطب وغيرها مما جعل كتابه مصدرا من مصادر كتب الحديث المعتمدة لدى كثير من المحدثين .

٣- كان لابن ابي زيد عدد كبير من الاتباع و التلامذة كانت تأتيه من كل بقاع البلاد الاسلامية فكانت اليه الرحلة لطلب العلم وان دل على شئى انما يدل على مكانته العلمية والثقافية في الوسط الذي يعيش فيه .

٤- اسهم ابن ابي زيد اسهاما كبيرا في النشاط العلمي الذي ساد عصره وان المتتبع للنشاط الفكري والعلمي لذلك العصر يجد امامه ثروة علمية واسعة تتمثل في تلك الكوكبة الكبيرة من المؤلفات والمدونات .

٥- امتازت مدونات ومؤلفات ابن ابي زيد وكتبه بالاحاديث النبوية الصحيحة المجمع على صحتها كما انها ضمت نصوصا فقهية واخرى تفسيرية دلت على اطلاعه الواسع وانتقائه الصحيح وكذلك ذكره لغزوات النبي والصحابة والتابعين وتابعي التابعين وكذلك عن الهجرة النبوية الشريفة فسجل لنا اغلب الغزوات التي غزاها النبي وما نتج عنها من فتوحات وانتصارات كبيرة ساهمت على نشر الدعوة الاسلامية .

المصادر والمراجع

اولا: المصادر

(١) القرآن الكريم.

(٢) ابن ابي زيد القيرواني ، ابو محمد عبدالله بن ابي زيد، (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)، الجامع في اسنن والاداب والحكم والمغازي والتاريخ ، تحقيق عبد المجيد تركي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ط٢، ١٩٩٠.

(٣) أبو داود الطيالسي : سليمان بن داود بن الجارود البصرى (ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م) مسند أبي داود الطيالسي ، تح: د. محمد بن عبد المحسن التركي ط١/ دار هجر - مصر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ج٤

- (٤) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم، أبو إسحاق المدني (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م) حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني، دراسة وتحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السفياني، ط١/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - شركة الرياض للنشر والتوزيع ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
- (٥) ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت: ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا ط١/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ج ١
- (٦) ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المالكي (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م) تفسير القرآن العزيز تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ط١، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ٣
- (٧) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - ط١/ دمشق، بيروت (د.ت)
- (٨) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م) تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م، ج ٥
- (٩) ————— البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ٣
- (١٠) الطبري أبو جعفر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، عريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) ط٢/ دار التراث - بيروت - ١٣٨٧ هـ / ج ٢ .
- (١١) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٧٧ .

- ١٢) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) ،
الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تح: عمر عبد السلام السلامي ،
ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ج٤ .
- ١٣) ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، (ت
٣٢٧هـ/٩٣٩م) الجرح والتعديل ، ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر
آباد الدكن - الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م ، ج٨ .
- ١٤) ابن عبد البر القرطبي : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم
النمري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح : علي محمد
البجاوي ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ج٢ .
- ١٥) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت
٤٦٣هـ/١٠٧١م) الاستنكار: تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، ط١، دار
الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ج٢ .
- ١٦) أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت
٢٨٧هـ / ٩٠٠م) ، تح : محمد ناصر الدين الألباني ط١، المكتب الإسلامي - بيروت
، ١٤٠٠ ، ج٢ .
- ١٧) الامام مالك ، الموطأ ، تح : الاعظمي ، ابن أبي زيد القيرواني ، جامع السنن
والمغازي
- ١٨) ذكر ابن هشام ، ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اقام بقاء، في بني عمرو،
يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وكأنها هي الرواية التي يتحدث عنها ابن أبي
زيد ابن هشام ، السيرة النبوية ج١ ، ص٤٩٤ .
- ١٩) لم يذكر ابن أبي زيد اسم ابن شهاب ، والله تعالى اعلم ان المقصود بابن شهاب :
محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، المكنى (أبا بكر)، المتوفى سنة أربع وعشرين
ومائة ، لأن اسمه قد ورد في موطأ مالك ج١ ، ص٣٢ .

- ٢٠) مقاتل بن سليمان أبو الحسن، بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م)، تفسير مقاتل بن سليمان تح: عبد الله محمود شحاته، ط١، دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٣ هـ، ج ٢.
- ٢١) ابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧ هـ / ٨١٣ م)، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، تح: ميكلوش موراني، ط١/ دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م، ج ٢.
- ٢٢) المقدسي: المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) البدء والتاريخ، ط/ بدون، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد (د.ت) ج.
- ٢٣) ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا: ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ٣.
- ٢٤) البيهقي أبو بكر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ هـ، ج ٣.
- ٢٥) أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي (ت ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م) تفسير مجاهد، تح: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط١، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٢٦) الواقدي أبو عبدالله: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) فتوح الشام، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٢، ص ١٩٧، الواقدي، المغازي، ج ١.
- ٢٧) ابن الاثير أبو الحسن الجزري: علي بن أبي الكرم محمد، بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٢.

- (٢٨) الفسوي ابو يوسف : يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م) المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري ، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، ج٣
- (٢٩) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت: ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) المحبر ، تح: إيلزة ليختن شتيتز ، دار الآفاق الجديدة، بيروت
- (٣٠) الظاهري أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) جوامع السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- (٣١) المسعودي أبو الحسن: علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي - القاهرة (د. ت) ج ١ .
- (٣٢) ابن كثير، الفصول في السيرة، تح : محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو ، ط٣، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣ هـ
- (٣٣) المقرئزي تقي الدين العبيدي : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تح : محمد عبد الحميد النميسي ، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م ، ج٢ .

ثانيا: الهوامش

- ^١ لم يذكر ابن ابي زيد من هو ابو عبد الله وقد اكتفى بذكر الكنية فقط ، وابو عبد الله هو احد رواة الامام مالك والله تعالى اعلم .
- ^٢ ابن ابي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي، الجامع في اسنن والاداب والحكم والمغازي والتاريخ ، تحقيق عبد المجيد تركي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ط٢، ١٩٩٠. ص ٢٦٥
- ^٣ السير والمغازي ، ص ١٣٤ .
- ^٤ أبو داود الطيالسي : سليمان بن داود بن الجارود البصري (ت: ٢٠٤هـ / ٨١٩م) مسند أبي داود الطيالسي ، تح: د. محمد بن عبد المحسن التركي ط١/ دار هجر - مصر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ج٤ ، ص٤٦٩ .

^٥ إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم، أبو إسحاق المدني (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م) حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني، دراسة وتحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السقاني، ط ١/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - شركة الرياض للنشر والتوزيع ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، ص ٤٠٠، ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت: ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا ط ١/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٧٤.

^٦ ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٦٥.

^٧ ابن ابي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المالكي (ت ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م) تفسير القرآن العزيز تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ط ١، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ١٨٣، الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - ط ١/ دمشق، بيروت (د.ت) ص ٧٣٥، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٤٣٣.

^٨ ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٦٦، الطبري ابو جعفر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، عريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) ط ٢/ دار التراث - بيروت - ١٣٨٧ هـ ٣٦٩/٢.

^٩ عبد الله بن أريقط: وهو احد رجال بني الدئل بن بكر، وقد كانت أمه من بني سَهْم بن عمرو وكان عبد الله مشركاً - وهو دليلهما في الطريق، وقد دفعا إليه راحلتيهما، وقد كانتا تلك الراحلتين عنده يرعاهما لميعاده، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ج ٣، ص ٢١٨.

^{١٠} عامر بن فهيرة وهو من موالى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أسلم عامر رضي الله عنه، فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وبعد عامر بن فهيرة ممن كان يعذب في الله، وقد كان مع الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حينما هاجر إلى المدينة المنورة، ليخدمه، وهو ممن شهد: بدرًا، وبئر معونة، ابن قتيبة، المعارف، ص ١٧٧.

^{١١} السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تح: عمر عبد السلام السلامي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ج ٤ ، ص ١٣٢ .

^{١٢} هو موسى بن عقبة ، اخو ابراهيم ومحمد ابنا عقبة ، مولى الزبير بن العوام ، كان يكنى بأبي محمد المطرق ، كان مالك بن أنس رحمه الله تعالى إذا قيل له : مغازي من نكتب؟ قال: عليكم بمغازي موسى بن عقبة فهو رجل ثقة، وهو اوثق الاخوة، ابن ابي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، (ت ٣٢٧هـ/٩٣٩م) الجرح والتعديل ، ط١ ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م ، ج ٨ ، ص ١٥٤ .

^{١٣} سراقبة بن مالك بن جعشم، ابن مالك بن عمرو بن تميم بن مدلج بن مرة ، المدلجي ، الكناني، المكنى: أبا سفيان، ويعد في أهل المدينة، وقيل: إنّه سكن مكة ، احد الصحابة ، وروى عنه من الصحابة : ابن عباس، وجابر، وكما روى عنه سعيد بن المسيب وغيرهم، وهو الذي اعطاه المشركون مائة ناقة مقابل قتله للرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعد ايضا من الشعراء ، قيل : توفي رضي الله تعالى عنه سنة اربع وعشرين للهجرة ، ابن عبد البر القرطبي : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ، ج٢ ، ص ٥٨٢ .

^{١٤} الامام مالك ، الموطأ ج١ ، ص ٢٥٥ ، ابن ابي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ، ص ١٣٨

^{١٥} أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) الاستذكار: تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ .

^{١٦} أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م) ، تح : محمد ناصر الدين الألباني ط١ ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٤٠٠ ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ، ابن ابي زيد القيرواني ، ص ١٣٩ - ١٤٠

^{١٧} ذكر ابن هشام ، ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اقام بقاء، في بني عمرو، يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وكأنها هي الرواية التي يتحدث عنها ابن ابي زيد ابن هشام ، السيرة النبوية ج ١ ، ص ٤٩٤ .

^{١٨} لم يذكر ابن أبي زيد اسم ابن شهاب ، والله تعالى اعلم ان المقصود بابن شهاب : محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، المكنى (أبا بكر)، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة ، لأن اسمه قد ورد في موطأ مالك ج ١ ، ص ٣٢ .

^{١٩} مقاتل بن سليمان أبو الحسن، بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م) ، تفسير مقاتل بن سليمان تح : عبد الله محمود شحاته ، ط١، دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٣ هـ ، ج ٢ ، ص ١٩٦ ، ابن وهب : أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ / ٨١٣م) ، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ، تح : ميكوش موراني ، ط١/ دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

^{٢٠} الامام مالك ، الموطأ ، تح : الاعظمي ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

^{٢١} روي ان الغلامين اليتيمين هما سهل وسهيل ، من الأنصار ، وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة ، وقد فدعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالغلامين وساومهما بالمريد ، ليتخذ مسجداً ، فقالا: ((بل نهبه لك يا رسول الله)) إلا أنه - صلى الله عليه وسلم - ابى ، حتى اشتراه منهما ، وقال محمد بن عمر عن الزهري: انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منهما بعشرة دنانير، ابن سعد الطبقات الكبرى ج ١ ، ص ١٨٤ .

^{٢٢} هو ابو امامة أسعد بن زرارة : ((ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار))، وأمه سعاد، وقيل: الفريجة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبرج ، وهو ابن خالة سعد بن معاذ، وهو أول من أسلم ، ثم لقيه نفر الستة ، وهو سادسهم ، وقال محمد بن عمر: ((ويجعل أيضا أسعد بن زرارة في الثمانية نفر الذين يرون أنهم أول من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - يعني من الأنصار (وأسلموا)) ، ويرى ابن سعد اننه سادس الستة اثبت ، من الأنصار الذين اسلموا ولم يسلم قبلهم أحد ، روي عن بعض أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ان اسعد بن زرارة كواه الرسول - صلى الله عليه وسلم مرتين في حلقه من (الذبحة) وقال: ((لا أدع في نفسي منه حرجا)) ابن سعد الطبقات ج ٣ ، ص ٤٥٧-٤٥٨

^{٢٣} ابن ابي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ، ص ٢٦٩ .

^{٢٤} المصدر نفسه ، ص ٢٧٠

^{٢٥} ابن ابي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ص ٢٧٠

^{٢٦} ابن ابي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ص ٢٧١-٢٧٢ .

^{٢٧} المقدسي : المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٦م) البدء والتاريخ ، ط/ بدون ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد (د . ت) ج ، ص ١٨٤ .

- ^{٢٨} ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ص ٢٩٩ .
- ^{٢٩} ابن أبي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ، ص ٢٧١-٢٧٢
- ^{٣٠} ابن الجوزي : ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا: ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ج٣، ص ٩٥ .
- ^{٣١} المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .
- ^{٣٢} الواقدي ، المغازي ج ١، ص ١٢ .
- ^{٣٣} الواقدي ، المغازي ، ج ١، ص ١٤-١٥ ، البيهقي ابو بكر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ هـ ، ج٣، ص ١٨ .
- ^{٣٤} هو عبد الرحمن بن عمرو ، وكنيته أبا عمرو الأوزاعي والأوزاع هم من بطن همدان، ولد سنة ثمان وثمانين للهجرة، وكان رجلا ثقة في كلامه مأمونا صادقا عرف بالفضل والخير ، وكان كثير الحديث ، والعلم والفقہ ، وسمع من يحيى بن أبي كثير وغيره من الشيوخ كان من سكنة بيروت، وتوفي فيها سنة (١٥٧هـ) وهو ابن سبعين سنة، ابن سعد الطبقات ج٧، ص ٣٣٩
- ^{٣٥} الواقدي ابو عبدالله: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) فتوح الشام ، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ج٢ ، ص ١٩٧ ، الواقدي ، المغازي ، ج١، ص ١٠١ .
- ^{٣٦} ابن الاثير أبو الحسن الجزري: علي بن أبي الكرم محمد ، بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ج٢ ، ص ١٤ .
- ^{٣٧} الفسوي ابو يوسف : يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م) المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري ، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ج٣ ، ص ١٥٩ .
- ^{٣٨} محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت: ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) المحبر ، تح: إيلزة ليختن شتيتز ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ص ١١٧ .
- ^{٣٩} الظاهري أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) جوامع السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٧ .
- ^{٤٠} المسعودي أبو الحسن: علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي - القاهرة (د.ت) ج ١ ، ص ٢١١ .

- ^{٤١} سميت بغزوة ذات الرقاع، كما قال ابن هشام: ((لأنهم رقعوا فيها رباياتهم، ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرقاع)) ابن هشام السيرة النبوية ج ٢، ص ٢٠٤.
- ^{٤٢} خبيب بن عدي من بني جحجبا بن كلفة، بعثه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الى عضل والقارة، لكي يعلمهم القرآن الكريم وقراءته، فغدروا به ومن معه وتم اسر خبيب واقتادوه الى مكة وقتل فيها، البغوي أبو القاسم: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان (ت: ٣١٧هـ / ٩٢٩م) معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط ١، مكتبة دار البيان - الكويت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٢٦٥.
- ^{٤٣} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٨٣.
- ^{٤٤} المصدر نفسه، ص ٢٨٣-٢٨٤.
- ^{٤٥} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ١٣٩.
- ^{٤٦} الامام مالك، الموطأ، ص ١٩٦.
- ^{٤٧} الامام مالك، الموطأ، تح: الاعظمي، ج ١، ص ٢٥٦.
- ^{٤٨} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي ص ٢٧١-٢٧٢.
- ^{٤٩} ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ٢٩٩.
- ^{٥٠} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٧١-٢٧٢.
- ^{٥١} المصدر نفسه، ص ٢٧٢.
- ^{٥٢} الواقدي، المغازي ج ١، ص ١٢.
- ^{٥٣} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٧٢.
- ^{٥٤} الواقدي، المغازي ج ١، ص ١٢.
- ^{٥٥} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٧٣.
- ^{٥٦} خليفة بن خياط: (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، ص ٥٨.
- ^{٥٧} الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤١٨-٤١٩.
- ^{٥٨} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٧٥.
- ^{٥٩} ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ج ١، ص ٢١٥.
- ^{٦٠} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٧٥.
- ^{٦١} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٧٥-٢٧٦.
- ^{٦٢} ابن ابي زيد القيرواني، جامع السنن والمغازي، ص ٢٧٦.
- ^{٦٣} ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ج ١، ص ٤٠٥.

- ^{٦٤} ابن أبي زيد القيرواني، الجامع في السنن، ص ٢٧٧ .
- ^{٦٥} ابن أبي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ، ص ٢٧٨
- ^{٦٦} الواقدي ، المغازي ج ١، ص ٣٥٤ .
- ^{٦٧} أبو زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ، ص ٢٧٨ .
- ^{٦٨} ابن أبي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ، ص ٢٨١ .
- ^{٦٩} جامع البيان ، الطبري ج ٢٠، ص ٢١٧ .
- ^{٧٠} خبيب بن عدي من بني جحجبا بن كلفة، بعثه النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، الى عضل والقارة ، لكي يعلمهم القرآن الكريم وقراءته ، فغدروا به ومن معه وتم اسر خبيب واقتادوه الى مكة وقتل فيها ، البغوي أبو القاسم: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان (ت: ٣١٧هـ / ٩٢٩م) معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط ١، مكتبة دار البيان - الكويت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٢٦٥ .
- ^{٧١} ابن أبي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ، ص ٢٨٣ .
- ^{٧٢} المغازي ، ج ٢، ص ٥٣٥ ، الظاهري ابو محمد ، جوامع السيرة النبوية ، ص ١٥٩ .
- ^{٧٣} ابن أبي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي ، ص ٢٨٤ .
- ^{٧٤} ابن أبي زيد القيرواني ، جامع السنن والمغازي، ص ٢٩٥ .
- ^{٧٥} اوس بن خولي : ابن عبدالله بن الحارث بن عبيد بن مالك ابن سالم الجبلي ، وامه اسمها جميلة بنت ابي مالك بن الحارث ، بن عبيد بن مالك ، له من الاخوات اخت واحدة وهي فحسم ولم يكن له اخوة وانقطعت ذريته ، كان اوس من الكملة ، والكامل يعني هو الاول في الجاهلة والاول في الاسلام ، شهد بدر وواحد والخندق وكل المشاهد مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ابن سعد الطبقات ج ٣، ص ٤١٠ .
- ^{٧٦} الواقدي المغازي ١٠٨٨/٣، الظاهري جوامع السيرة النبوية ص ٢٠٧، البيهقي دلائل النبوة ج ٣، ص ٣٩٧ .
- ^{٧٧} الواقدي ، المغازي ج ٣، ص ١٠٨٩، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢، ص ٦٠٦، السهيلي ، الروض الانف ج ٧، ص ٥٠٨، ابن كثير السيرة النبوية ج ٤ ، ص ٢١١، ابن كثير، الفصول في السيرة، تح : محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو ، ط ٣، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٢٧ ، المقرئزي تقي الدين العبيدي : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تح : محمد عبد الحميد النميسي ، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

” شروط القبول واعداد الطلبة في كلية الآداب جامعة بغداد

” ١٩٤٩-١٩٦٨ ”

أ.م.د. فهد امسلم الفجر

كلية التربية الجامعة المستنصرية/ قسم التاريخ

م.د. محمد عبود سعد

وزارة التربية/ مديرية تربية محافظة بغداد الرصافة/٣

Conditions for admission and preparation of students in the
College of Arts, University of Baghdad 1949-1968

M.D. Fahad muslim Zagheer Al-Fajar / College of
Education Al-Mustansiriya University / Department of
History

AND

M.D. Muhammad Abboud Saad / Ministry of Education /
Baghdad Governorate Education Directorate, Rusafa /3

” شروط القبول واعداد الطلبة في كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٤٩-١٩٦٨ “

أ.م.د. فهد امسلم الفجر

م.د. محمد عبود سعد

ملخص البحث

يتناول البحث احدى اهم الانظمة التعليمية الاكاديمية في العراق وهو شروط قبول الطلبة في كلية الآداب لجامعة بغداد، وكذلك اعداد الطلبة، اذ تم التطرق فيه الى الية قبول خريجي طلبة الاعداديات في عموم العراق في الكلية ومقدار المعدل للقبول في اقسامها، فضلاً عن الاليات الاخرى التي ترافق المعدل في القبول مثل المقابلة الشخصية والامتحان في بعض الاقسام، وتقرير بحسن السيرة والسلوك. ويوضح البحث اعداد الطلبة الذين قبلوا في اقسام الكلية من الذكور والاناث اضافة الى الطلبة العرب والاجانب. وهو ما جعل كلية الآداب وفق تلك الانظمة والاليات تلقى اعترافاً دولياً اكاديمياً من جامعات اوروبية وامريكية رصينة منذ بداية اعوامها الدراسية الاولى وان تكون بذلك النواة الاولى لتأسيس اول جامعة عراقية وهي جامعة بغداد.

Abstract

The research deals with one of the most important academic educational systems in Iraq, which is the conditions for accepting students in the College of Arts of the University of Baghdad, as well as the number of students. As it was discussed in it the mechanism of admission of middle school students in all of Iraq to the college and the rate of admission rate in its departments, as well as other mechanisms that accompany the rate in acceptance such as a personal interview, and a report of good conduct. The research shows the number of male and female students who were accepted into the college's departments, in addition to Arab and foreign students. This is what made the Faculty of Arts receive international academic recognition from solid European and American universities since the beginning of its first academic years, and by that it would be the first

nucleus for the establishment of the first Iraqi university, which is the University of Baghdad

١- شروط القبول في كلية الآداب:

كان امراً طبيعياً للأهداف العلمية التي وضعتها اللجان الاجنبية والمحلية ذات المستوى الاكاديمي العالي لتأسيس كلية الآداب ان تضع شروط تميز الطلبة المقبولين في الكلية وتلك احدى المزايا التي انفردت بها الكلية المتمثلة مستوى القبول في الكلية اذ كانت هناك عناية خاصة من القائمين على الكلية باختيار الطلبة الذين لهم القابلية والكفاءة العلمية^(١). وفي المدة التي اسست فيها كلية الآداب كان لكل كلية متطلبات وشروط قبول خاصة^(٢) ففي بداية العام الدراسي الاول ١٩٤٩-١٩٥٠ كانت هناك مرحلة للطلبة المتخرجين من المدارس الثانوية عليهم اجتيازها ليتم قبولهم في كلية الآداب وهي النجاح في دراسة "الكلية التوجيهية" كما ذكرنا التي اسست قبل تأسيس الكلية بعام واحد وفيها فرعين هما: القسم العلمي، والقسم الادبي، لكن تلك الكلية لم تستمر طويلاً، اذ اغتها وزارة المعارف في العام الثاني^(٣)، وقبل ان نذكر شروط القبول في الكلية لابد من ان نوضح نقطة مهمة هي ان لكلية الآداب ثلاثة قنوات للقبول وهي، الطلبة النظاميون، الطلبة المستمعين، وطلبة البحوث الخارجيين^(٤). في ضوء ذلك حددت الكلية شروط القبول لتلك الاصناف وهي:

أ- ان يقدم الطالب مجموعة من الاوراق الثبوتية .
ب- ان يجتاز الطالب المتقدم للكلية اختباراً في بعض الموضوعات التي يقررها مجلس الكلية، وتكون نتيجة امتحان الدخول ودرجات السنتين الاخيرتين في الثانوية هي المحدد لقبول الطالب في الكلية.

ج- بالنسبة لطلبة الصنف الثاني وهم المستمعين فهؤلاء يقرر قبولهم مجلس الكلية اذا ما رأى فيهم مؤهلات مناسبة للدراسة موضوع او اكثر، ويتطلب على الطالب المستمع ان يدفع الاجور التي يقررها مجلس الكلية، وعلى الطالب المستمع ان يتبع انظمة الكلية ولمجلس الكلية الحق بإيقاف الطالب المستمع عن مواصلة الدراسة متى قضت الضرورة، ولا يتم منح الطلبة المستمعين اية شهادة من كلية الآداب وانما تمنحه الكلية وثيقة تثبت انه متابع للدراسة التي انتسب اليها.

د- اما الصنف الثالث وهم طلبة البحوث الخارجيين فمن حق مجلس كلية الآداب قبول طلبة البحوث الخارجيين من خريجي الكلية نفسها او خريجي الكليات الاخرى ويشترط على هؤلاء الطلبة العمل بإرشادات استاذ او اكثر يكون مشرفا عليه لكتابة البحث وعليهم ايضا ان يدفعوا الاجور التي يقررها مجلس الكلية^(٥).

هـ- يدفع الطالب في بداية كل عام دراسي خمسة دنانير، لمكتبة الكلية والنشاط الرياضي والاجتماعي لتهيئ من خلالها الكلية رحلات علمية بين حين واخر وفق مقتضيات الدراسة علماً انها ليست ضمن قانون القبول لوزارة المعارف، وانما كانت بصيغة تبرعات بموافقة الوزارة^(٦).

من الجدير بالذكر، ان مسألة قبول المستمعين وطلبة البحوث الخارجية لم تحصل اساساً في الكلية، اذ لم يقدم اي طالب لتلك القنوات وعلى ما يبدو ان تلك القنوات من القبول هي موجودة في انظمة كليات الآداب الاوروبية، وارتأت ادارة الكلية وضعها تقليداً لتلك الانظمة لذلك اصدر مجلس الكلية قراراً في عام ١٩٥٥ ، بوقف القبول في تلك القنوات فيما بعد وبذلك اوقف مفعول المادتين السابعة والثامنة من نظام الكلية^(٧).

مهما يكن من امر، تستند اسس قبول الطلبة في كلية الآداب الى المقابلات الشفوية للطلبة المتقدمين للكلية بعد ان يتم تحديد موعد لهم من اللجنة في كل قسم وتتكون اللجنة على اقل تقدير من استاذين وللمقابلة دور مهم في قبول الطلبة، اذ كانت توجه لهم اسئلة من اللجنة، كما ان اجابة الطالب تبين مدى قدرة الطالب للقبول في القسم الذي يقدم عليه^(٨) وبذلك تكون النتيجة المرجوة من المقابلة التي يجريها اساتذة كل قسم بقسمه وهو معرفة الكفاءة والقابلية لدى الطلبة للدراسة الاكاديمية بالقسم الذي يرغب فيه^(٩). وتتألف اللجنة بترشيح العمادة وبموافقة وزارة المعارف ولها ان تقرر ادنى مستوى في المعدل يمكن الوقوف عنده في القبول في كل عام دراسي ولها ان تقرر عندما تقتنع بالفائدة اجراء امتحان تحريري^(١٠) لتضمن نوعية جيدة من الطلبة للكلية وذلك ما حصل في بعض السنوات^(١١).

ومما يشار اليه بالبنان لإدارة كلية الآداب ان مجلس الكلية كان يغض النظر عن ما كان يكتب عن الطلبة من مدارسهم الثانوية في شهادة عدم المحكومية وحسن السلوك، اذ ان بعض الطلبة المتقدمين ممن يتميزون بالنباهة والتفوق قد تعرضوا للسجن بسبب احداث

سياسية سابقة وتم اطلاق سراحهم وفي ضوء ذلك ناشدت ادارة الكلية وزارة المعارف انه بالإمكان اصلاح هؤلاء الطلبة ومتابعتهم ليكونوا عناصر سليمة وفاعلة في المجتمع^(١٢). في الوقت نفسه، كانت كلية الآداب تهتم كثيراً بمسألة الشهادة الخاصة بالمتقدمين للكلية وحددت في تعليماتها ان القبول للطلبة الحاصلين على شهادة الثانوية بفرعيها العلمي والادبي او ما يعادلها ولذلك فأنها رفضت في كثير من الاحيان قبول عدد من الطلبة لان شهادتهم لا تؤهلهم للدخول الى الكلية^(١٣).

يضاف الى ذلك، موظفي الدولة بعد ان اصدرت وزارة المعارف " نظام الاجازات الدراسية لموظفي الدولة " المرقم (٦٥) لعام ١٩٥١^(١٤)، اذ لم يكن لموظفي الدولة سابقاً مثل ذلك النظام^(١٥). وفي حال فشل الموظف في اكمال دراسته فأن وزارة المعارف تسترد ما عليه من مبالغ مالية^(١٦).

مما تجدر الاشارة اليه، ان الاقسام الخاصة باللغة الانكليزية واللغة العربية واللغة الكردية لها خصوصية في مسألة القبول، اذ تتم اجراء مقابلة مع الطلبة المتقدمين لتلك الاقسام واختبارهم في اللغة ولا بد ان يكون لهم المام باللغة قبل الدخول للقسم^(١٧)، كما ان قسم اللغة الانكليزية تحديداً له اختلاف عن بقية الاقسام من ناحية القبول، اذ تجري للطلاب المتقدم مقابلة صعبة من اللجنة المعدة لذلك الغرض وتشير الطالبة بلقيس شرارة انها في عام ١٩٥١، قدمت للقبول في كلية الآداب قسم اللغة الانكليزية وحين حدد لها موعد المقابلة ووفق الحروف الابجدية دخلت الى اللجنة وكانت مكونة من استاذين هما جبرا ابراهيم جبرا، ودموند ستيوارت^(١٨) (Desmond Stewart)، فسألها الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا لماذا ترغبين في دراسة ذلك القسم؟ ومن من الشعراء الانكليز الذين قرأتي لهم؟ وحين اجابت الطالبة عن بعض الشعراء بدأ جبرا ابراهيم جبرا يسالها عن مولد احد الشعراء وكيف مات وكم كان عمره حين توفي؟ واجابت على تلك الاسئلة، ثم سألها الاستاذ دزموند ستيوارت عن الشاعر نفسه سائلاً من استعمل جمجمة الشاعر؟ وكانت تلك الاسئلة وغيرها من الاسئلة التي توجهها اللجنة للطلبة المتقدمين لقسم اللغة الانكليزية محاولين بذلك فرز الطلبة الذين يمكن قبولهم في القسم^(١٩).

في السياق نفسه، كانت طريقة القبول في قسم اللغة الانكليزية تتغير بين حين واخر وفق اعداد المتقدمين للقبول ففي عام ١٩٥٤ ، شهد قسم اللغة الانكليزية اقبالاً واسعاً من الطلبة، اذ اشارت احدى الطالبات اللاتي قدمن في ذلك العام ان عدد المتقدمين للقسم بلغ ما يقارب ٤٠٠ طالب وطالبة، وعلى اثر ذلك تم تغيير طريقة الاختبار من المقابلة المعتاد عليها الى اجراء امتحان تحريري بشكل عام، فنجح في ذلك الامتحان ٥٠ منهم فقط، ثم قرر رئيس القسم اجراء امتحان اخر لهؤلاء الطلبة الناجحين لان العدد ايضاً يتجاوز العدد المسموح به للقسم، وبعد الامتحان الثاني تم قبول ٢٥ طالباً في قسم اللغة الانكليزية ومن خيرة الطلبة بغض النظر عن الطلبة العرب^(٢٠).

بتعبير ادق، لم يكن يقبل في قسم اللغة الانكليزية الا الطلبة ذوو الدرجات العالية وكان قسم اللغة الانكليزية مرغوباً لدى الكثير من الطلبة لكن الكثير منهم كان يصعب عليهم النجاح في المقابلة، او ينتهي بهم المطاف الى الرسوب خلال الدراسة ولذلك كانت اعداد طلبة القسم قليلة قياساً ببقية الاقسام^(٢١). وفي عام ١٩٥٥ ، نظر مجلس الكلية في جلسته المنعقدة في الثلاثين من حزيران ١٩٥٥، بخصوص قواعد القبول المتبعة في الكلية ولاحظ ان درجات الامتحان الوزاري والمقابلة غير كافية لتصنيف ومعرفة قابليات الطلبة، وبعد مناقشة الموضوع قرر المجلس ما يلي:

١- اجراء امتحان مسابقة للقبول في الكلية يعطى ٤٠% من درجة القبول ويخصص ٦٠% لنتائج الامتحان الوزاري، على ان يتم تحديد عبر اجابة الطلبة في الامتحان قابلية تفكيرهم ومعلوماتهم الخارجية وقابلياتهم الاخرى.

٢- يمتحن الطلبة الراغبون في الانتماء الى كلية الآداب في مجموعة من المواد المحددة للقبول في كل قسم معين، كما موضح في الجدول (١)^(٢٢).

الجدول (١)

| القسم الذي يريد الطالب القبول فيه | مجموعة المواد المطلوب اجراء امتحان فيها |
|-----------------------------------|---|
| قسم اللغة العربية | العربية - التاريخ - الانكليزية |
| قسم الجغرافية | الجغرافية - الاقتصاد - الانكليزية |
| قسم الدراسات الاجتماعية | الجغرافية - الاقتصاد - الانكليزية |
| قسم الاقتصاد | الجغرافية - الاقتصاد - الانكليزية |

| | |
|----------------------|---|
| قسم التاريخ | التاريخ - الجغرافية - الانكليزية |
| قسم الآثار | التاريخ - الجغرافية - الانكليزية |
| قسم اللغة الانكليزية | يخضع فيه المتقدمون لامتحان تحريري و امتحان شفوي في اللغة الانكليزية |

٣- توفّر لجنة قبول مركزية لكلية الآداب تشرف على تنظيم الامتحان ووضع الاسئلة والتصحيح وتتولى تشكيل لجان فرعية من الاقسام المختصة لتلك الاجراءات وتتألف اللجنة من الدكتور جميل سعيد من قسم اللغة العربية والدكتور صالح احمد العلي من قسم التاريخ والدكتور ابراهيم شوكة من قسم الجغرافية^(٢٣). وحدد خلال العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦ ان يكون موعد الامتحان في يوم الخامس عشر من ايلول ١٩٥٥^(٢٤).

وبعد قيام اللجنة بإجراءاتها في قبول الطلاب وفق تلك الضوابط، اعترضت وزارة المعارف عليها نتيجة لعدم حصول عدد من خريجي الثانويات على القبول بسبب تلك الضوابط، وعبرت وزارة المعارف على تلك الضوابط بكتاب سري صادر في الثالث من تشرين الاول ١٩٥٥ موجه الى ادارة كلية الآداب جاء فيه: " عملاً بأحكام المادتين (٤-٧) من نظام القبول في المعاهد العالية رقم (٥٤) لعام ١٩٤٧ ، تقرر ان يكون قبول الطلاب في معاهدكم مستنداً على تسلسل الدرجات التي نالها الطالب في امتحان البكالوريا فقط واما امتحانات القبول في كلياتكم فتكون بمثابة مقابلة لصلاحية الطالب من عدمها"^(٢٥). (اي ان المقابلة لا تكون مصيرية في تحديد قبول الطلبة من عدمها، وهي عكس رغبة ادارة كلية الآداب).

ويبدو ان ذلك الطلب جاء بفعل الزيادة الموجودة في عدد الخريجين من المدارس الثانوية والذين رفضت كثير من الكليات قبولهم اما بسبب ضوابط القبول او بسبب عدم وجود قابلية لاستيعابهم في الكليات نتيجة كثافة اعداد الطلبة داخل الصفوف وذلك ما نوهت عليه اللجان الاجنبية التي ذكرناها في السنوات الاولى لكلية الآداب فيما يخص بنائها البسيطة.

استمرت محاولات ادارة الكلية في تحديد شروط القبول لضمان اختيار افضل الطلبة لديها، ففي الجلسة نفسها التي عقدها مجلس الكلية حدد الاخير ضوابط اخرى للقبول ومنها:
١- اعلان اسف الكلية بأنها لا تستطيع قبول مكوفي البصر^(٢٦).

- ٢- لا يقبل من رسب اكثر من سنتين في الثانوية.
- ٣- لا يقبل من تجاوز سنه ٢٤ عاما الا بقرار خاص من مجلس الكلية وبتوصية من لجنة القبول.
- ٤- لا يقبل المعلم المجاز دراسياً اذا تجاوز عمره ٢٨ عاماً ويفضل الاصغر سناً، ويطلب من المعلم اجتياز امتحان القبول.
- ٥- لا يقبل الموظفون التابعين للكلية.
- ٦- لا يقبل الطلبة الراسبون في كليات اخرى.
- ٧- اذا رسب طالب في قسم من الاقسام في السنة الاولى واراد الانتقال الى قسم اخر فله ان يتقدم بطلب الانتماء كخريج ثانوية. ونتيجة لتزايد اعداد الطلبة والمتقدمين للحصول على القبول في كلية الآداب حدد المجلس خلال العام الدراسي القادم ١٩٥٥-١٩٥٦، ان يكون عدد المقبولين ما بين ١٤٠-١٥٠ طالباً في كلية الآداب موزعين وفق الاقسام، كما موضح في الجدول (٢) (٢٧).

الجدول (٢)

| عدد الطلبة المفترض قبولهم | القسم |
|---------------------------|-------------------|
| ٢٠ | قسم اللغة العربية |
| ٢٠ | قسم التاريخ |
| ٢٠ | قسم الجغرافية |
| ٢٥ | قسم الاقتصاد |
| ٢٥ | قسم الانكليزية |
| ٢٠ | قسم الاجتماع |
| ١٥ - ١٠ | قسم الآثار |

ومع تأسيس جامعة بغداد والعمل وفق قوانينها لعام ١٩٥٨ ، اقتضت شروط القبول لخريجي الدراسة الثانوية العامة حصراً^(٢٨). وازافت رئاسة جامعة بغداد شرطاً على الطالب المتقدم وهو ان يجتاز الفحص الطبي الذي تجريه صحة الجامعة لتأييد سلامته من الامراض المعدية ويقدم الطلبة بعد ذلك استمارة تؤخذ من المسجل العام للجامعة والذي كان مقره في الوزيرية^(٢٩) بنسختين ليقوم بملئها بالمعلومات المطلوبة وعند تعذر الحصول على الاستمارة يقوم الطالب بتقديم طلب خطي بذلك^(٣٠).

في الشأن نفسه، وضعت جامعة بغداد عام ١٩٥٨ ، شروط القبول بالنسبة للطلبة العرب في الكليات ومنها كلية الآداب وحددت قبول الطلبة العرب بأنهم يخضعوا لنفس الشروط الموضوعية للطلبة العراقيين، ويجري التفاضل بينهم بموجب الاسس الموضوعية ويجب اتخاذ التدابير لتوجيه الطلبة عند قبولهم في الكلية وتسجيلهم وتوجيههم نحو الدراسات الملائمة لرغباتهم^(٣١).

ومما تجدر الاشارة اليه، في بداية العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩ ، صدر قرار (العبور) من حكومة الثورة، بعد قبول هؤلاء الطلبة من دون امتحان ولا نظر الى الدرجات والمجموع، اذ قبل في الكلية طلاب معدلاتهم لا تزيد عن ثلاثمائة درجة في حين ان درجة النجاح في الثانويات هي اربعمائة وعشرون درجة. ويذكر بذلك الصدد رئيس قسم الاجتماع شاكر مصطفى سليم، الى، ان الكلية ومنذ تأسيسها وحتى العام المذكور لم تقبل معدل اقل من اربعمائة وخمسين درجة، كما ان الطاقة الاستيعابية لكل قسم ٢٥ طالباً وطالبة، في حين اصبح في العام المذكور ٥٠ طالباً وطالبة يزيد او ينقص بقليل وليس هناك اساتذة لفتح صفوف جديدة^(٣٢). وذلك سبب ما سنلاحظه لاحقاً في الزيادة الكبيرة لطلبة الكلية مقارنة بالعام المذكور والعام الذي يسبقه.

على اية حال، في العام الدراسي ١٩٥٩-١٩٦٠، حددت شروط القبول وتضمنت تسع نقاط بعضها تضمنت الشروط السابقة تقريباً مع تغير بعضها مثل، من حق مجلس الكلية قبول الطلاب غير العراقيين، في حين كان قبولهم سابقاً يرتبط في وزارة المعارف ومجلس الكلية^(٣٣). وفي العام الدراسي نفسه حددت كلية الآداب معدل قبول الطلبة المتقدمين اليها ولكافة الاقسام بما لا يقل عن ٧٠% من معدل مواد الاختصاص^(٣٤).

كذلك لا بد من الاشارة، ان الطلبة الذين قبلوا في كلية الآداب ولطيلة السنوات الدراسية موضوعة البحث كانوا من جميع الوبية العراق ومن كلا الجنسين، فضلاً عن غير العراقيين^(٣٥). وهناك حقيقة ثابتة، ان معظم الطلبة الذين تقدموا للقبول في كلية الآداب، كانوا من الطلبة الذين دفعتهم رغبة عارمة في الدخول الى تلك الكلية كونها تعتمد على سياق علمي قائم على البحث والتحليل والتفكير، وطرح افكار متنوعة دون ان تحدد بمنهج محدد وثابت. فضلاً عن ما يمتلكه اساتذتها من سمعة علمية سواء من العراقيين او العرب او

الاجانب وذلك ما جعل الكثيرين من الطلبة حتى قبل تخرجه من الدراسة الثانوية يفكر ويبيدي رغبته في الدخول الى كلية الآداب^(٣٦).

٢- اعداد الطلبة في كلية الآداب:

قبل الدخول في صلب الموضوع لابد لنا من توضيح امر في غاية الاهمية لكي تكون الصورة واضحة للقارئ، وهي مسألة الاختلاف في اعداد طلبة كلية الآداب، كون هناك مجموعة من المصادر الرسمية وغير الرسمية قد اختلفت في ذكر اعداد الطلبة في الكلية، وفي ضوء ذلك الاختلاف قرر الباحث الاعتماد بالدرجة الاولى على سجلات الكلية ودليلها الخاص وبالدرجة الثانية على التقارير السنوية التي تصدرها وزارة المعارف سنوياً وفي الدرجة الثالثة سنعتمد على المصادر الاخرى للضرورة عند عدم توفر معلومات في المصادر الاساسية^(٣٧).

من الجدير بالذكر، انه حتى عام ١٩٦٣ ، كان التعليم العالي مقتصرًا على لواء بغداد ولم تفتح كلية خارجها الا كلية الطب في الموصل ثم اخذت بعد ذلك تفتتح الكليات في الموصل والبصرة ايضاً، وذلك يفسر لنا تزايد اعداد المتقدمين للكليات ومن ضمنها كلية الآداب طيلة المدة المنصرمة^(٣٨).

على اية حال، شهدت كلية الآداب مع بدء العام الدراسي الاول ١٩٤٩-١٩٥٠ ، قبول ٤٢ طالباً وطالبة^(٣٩)، من خريجي الدراسة الاعدادية كان من بينهم ٣٣ من الذكور، اما الاناث فبلغ ٩ طالبات^(٤٠).

ويوضح صالح احمد العلي، احد اساتذة الكلية طبيعة الطلاب الذين تم قبولهم في العام الدراسي الاول، اذ شهد قدوم طلبة من مختلف مناطق العراق وكان اكثرهم من بغداد، وهم مفعمين بالحماسة في الدراسة والطموح الواسع في مختلف جوانب الحياة، لسد حاجات البلد دون حصرها على عمل التدريس فحسب^(٤١).

على اية حال، خلال العام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١، تم قبول ٨٢ طالباً وطالبة، وبذلك اصبح عدد طلبة كلية الآداب في العام الدراسي نفسه ١٠٩^(٤٢)، موزعين على الصفوف كما في الجدول (٣)^(٤٣).

الجدول (٣)

| المجموع | | | الصف الرابع | | | الصف الثالث | | | الصف الثاني | | | الصف الاول | | |
|---------|------|------|-------------|------|------|-------------|------|------|-------------|------|------|------------|------|------|
| مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور |
| ١٠٩ | ٢٦ | ٨٣ | - | - | - | - | - | - | ٤٧ | ١٠ | ٣٧ | ٦٢ | ١٦ | ٤٦ |

يلاحظ ان عدد طلاب الصف الثاني اصبح ٤٧ وهو اكثر من عدد الطلبة المقبولين في السنة الاولى والبالغ عددهم ٤٢ ، كما تم ذكره، وذلك امر مثير للاستغراب لان عدد الطلبة ٤٢ في السنة الاولى لو افترضنا انهم نجحوا كلهم الى المرحلة الثانية فمن غير الطبيعي ان يصل الى ٤٧ طالباً، في السنة الثانية ولكن على ما يبدو ان كلية الآداب قد قبلت فيما بعد طلبة جدد لأنه في بعض الاحيان يأتي الطلبة للحصول على القبول متأخرين او يتم نقل طلبة من كلية اخرى الى الكلية بعد مرور وقت على السنة الدراسية، او ان الاحصائيات يتم تناقلها بشكل غير دقيق.

في السياق نفسه، ان عدد المقبولين في السنة الاولى ٤٢ وعدد المقبولين في السنة الثانية ٨٢ فمن المفترض ان يكون العدد الكلي ١٢٤ وليس ١٠٩ ، لكن ذلك التغير في العدد الكلي كان ناجماً من ان هناك عدد من الطلاب يتركون^(٤٤) الدراسة لأسباب اقتصادية او اجتماعية، او لصعوبة الدراسة فينتقلون الى كليات ومعاهد اخرى، ومن ثم يبدأ العدد بالتناقص في نهاية السنة الدراسية كما هو ملاحظ، وذلك الامر يسري على باقي السنوات التالية ايضاً.

على اية حال، وصل عدد المقبولين في العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢، الى ما مجموعه ٩٥ طالباً وطالبة^(٤٥)، فاصبح العدد الكلي لطلبة كلية الآداب ما مجموعه ١٩٦^(٤٦) موزعين على الصف الاول والثاني والثالث^(٤٧). استمرت الزيادة في اعداد الطلبة بشكل واضح، اذ وصل في العام الدراسي ١٩٥٢-١٩٥٣ الى ٢٨٥^(٤٨) موزعين على الصف الاول والثاني والثالث والرابع، ومما تجدر الاشارة اليه، انه في ذلك العام الدراسي وصل الطلبة الى المرحلة الرابعة والبالغ عددهم ٣٤، وهي اخر مرحلة في كلية الآداب لينال بعدها الطالب شهادة البكالوريوس وبذلك يكون هؤلاء الطلبة هم اول دفعة تتخرج من الكلية ولكن ليس في كل الاقسام والجدول (٤) يوضح بشكل دقيق توزيع الطلبة في المرحلة الرابعة على الاقسام^(٤٩).

الجدول (٤)

| القسم | اعداد الطلبة في السنة الاخيرة |
|--|-------------------------------|
| قسم الاجتماعيات (التاريخ- الجغرافية) | ٩ |
| قسم اللغة العربية | ١٣ |
| قسم الفلسفة | ١٢ |

وخلال العام الدراسي ١٩٥٣-١٩٥٤ ، تم قبول ٢٩٠ طالباً وطالبة، من خريجي الدراسة الاعدادية^(٥٠) وبذلك اصبح عدد الطلبة الكلي في الكلية ٤٤٠^(٥١) موزعين من حيث عدد الذكور ٣٠٥ ، اما الاناث ١٣٥^(٥٢) . اما في العام الدراسي ١٩٥٤-١٩٥٥ ، تم قبول ٣٠٦ طالباً وطالبة^(٥٣) ، ليصل عدد الطلبة الكلي الى ٥٣٠^(٥٤) ، موزعين وفق عدد الذكور ٣٥٤ ، اما الاناث ١٧٦^(٥٥) .

تتناقص عدد القبول بالنسبة لكلية الآداب في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦ ، اذ بلغ ١٠٤ طالباً وطالبة^(٥٦) ، فاصبح العدد الكلي لكلية الآداب ما مجموعه ٥٠٤ موزعين وفق اعداد الطلبة الذكور الى ٣٢٠ ، والاناث الى ١٨٤^(٥٧) . اما العام الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧ ، فكان عدد المقبولين في الكلية ١٣٧ طالباً وطالبة^(٥٨) . وفي العام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨ ، ازداد عدد الطلبة المقبولين في الكلية ليكون ١٦٣^(٥٩) ، من خريجي الدراسة الاعدادية^(٦٠) فاصبح العدد الكلي لطلبة الكلية ما مجموعه ٥٢٨ طالباً وطالبة^(٦١) ، خلال العام الدراسي المذكور موزعين على الاقسام من حيث عدد الذكور والاناث^(٦٢) .

(٥) الجدول

اعداد الطلبة للأعوام الدراسية ١٩٤٩-١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٧-١٩٥٨ موزعة على الصفوف وحسب نسبة الذكور والإناث^(٦٣)

| العام الدراسي | الصف الاول | | | الصف الثاني | | | الصف الثالث | | | الصف الرابع | | | المجموع | |
|---------------|------------|-------|-------|-------------|-------|-------|-------------|-------|-------|-------------|-------|-------|---------|-------|
| | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث |
| ١٩٤٩-١٩٥٠ | ٤٢ | ٩ | ٣٣ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ٤٢ | ٩ |
| ١٩٥٠-١٩٥١ | ٤٦ | ١٦ | ٣٠ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ٤٧ | ١٠ | ٣٧ | ----- | ٦٢ | ١٦ |
| ١٩٥١-١٩٥٢ | ٨٠ | ٣٠ | ٥٠ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ٤٩ | ١٥ | ٣٤ | ----- | ١١٠ | ٣٠ |
| ١٩٥٢-١٩٥٣ | ٩٣ | ٣٨ | ٥٥ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ٦٩ | ١٦ | ٥٣ | ----- | ١٣١ | ٣٨ |
| ١٩٥٣-١٩٥٤ | ١٣٣ | ٦١ | ٧٢ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ١٣٤ | ٤٦ | ٨٨ | ----- | ١٩٤ | ٦١ |
| ١٩٥٤-١٩٥٥ | ١١٧ | ٦٩ | ٤٨ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ١٦٦ | ٥٤ | ١١٢ | ----- | ١٨٦ | ٦٩ |
| ١٩٥٥-١٩٥٦ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- |
| ١٩٥٦-١٩٥٧ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- |
| ١٩٥٧-١٩٥٨ | ١٠١ | ٦٣ | ٣٨ | ----- | ----- | ----- | ----- | ----- | ١٣١ | ٣٩ | ٩٢ | ----- | ١٦٤ | ٦٣ |

اما في العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩ ، تم قبول ٤٨٩ طالباً وطالبة في كلية الآداب^(٦٥) موزعين من حيث عدد الذكور ٣٣٥ ، واما الإناث ١٥٤^(٦٦)، وبذلك وصل عدد الطلبة الكلي في الكلية ما مجموعه ٨٨٥^(٦٧) طالباً وطالبة^(٦٨)، في حين بلغ عدد الطلبة من غير العراقيين ١٠٠^(٦٩)، عدد الذكور منهم ٩٤ وعدد الإناث ٦^(٧٠).

ومن الجدير بالذكر، انه بسبب زيادة اعداد طلبة الكلية في ذلك العام اضطرت عمادة الكلية الى اخراج قسم اللغة العربية الى موقع خارج بناية الكلية الرئيسية واستمر على ذلك المنوال حتى عام ١٩٦٨^(٧١). اما العام الدراسي ١٩٥٩-١٩٦٠ ، وصل عدد الطلبة المقبولين الى ٤٠٦^(٧٢)، عدد الذكور منهم ٣١٣ ، واما الإناث ٩٣^(٧٣)، وبذلك اصبح العدد الكلي لطلبة الكلية ما مجموعه ١١١٤^(٧٤).

تم قبول ٣٦٧ طالباً وطالبة، خلال العام الدراسي ١٩٦٠-١٩٦١ ، منهم ٢٢٥ من ذكور، و ١٤٢ اناث^(٧٥)، ويقبول ذلك العدد بلغ العدد الكلي لطلبة كلية الآداب للعام الدراسي

ما مجموعه ١١٩١ ، وبذلك اصبح عدد الذكور ٧٨٠ ، اما الاناث ٤١١^(٧٦) ، اما عدد الطلبة العرب من الذكور ١١٤ ، ومن الاناث ٥ ، وباقي الطلبة من الجنسيات الاخرى فكان ٥٥ خلال ذلك العام^(٧٧).

وفي العام الدراسي ١٩٦١-١٩٦٢ تم قبول ٦٠٥ طالباً وطالبة، عدد الذكور منهم ٣٥٢ ، اما الاناث ٢٥٣^(٧٨). ومع قبول ذلك العدد وصل عدد الطلبة الكلي الى ١٦٢٦ ، عدد الذكور منهم ١٠٢٣ ، اما الاناث ٦٠٣^(٧٩) ، اما عدد الطلبة العرب في كلية الآداب لذلك العام فبلغ ١٣١ ، منهم ١٣٠ من الذكور، وانثى واحدة، اما طلبة الجنسيات الاخرى فكان عددهم ٤٥^(٨٠).

اما في العام الدراسي ١٩٦٢-١٩٦٣ ، قبل ٤٩٢ طالباً وطالبة، في كلية الآداب من خريجي الدراسة الاعدادية^(٨١)، عدد الذكور ٣١٧ ، والاناث ١٧٥^(٨٢) ، وبذلك يكون عدد الطلبة الكلي للعام الدراسي ما مجموعه ١٦٤٣^(٨٣) ، اما الطلبة العرب فلم تكن لهم احصائية خلال ذلك العام في حين بلغ عدد الطلاب الاجانب ١٤^(٨٤).

يلاحظ خلال تلك السنة الدراسية ان عدد الطلبة العرب قلّ بشكل كبير جداً وذلك نتيجة الاحداث السياسية المتمثلة بانقلاب شهر شباط ١٩٦٣ ، الامر الذي جعل الكثير منهم مغادرة العراق وذلك الامر لم يقتصر على كلية الآداب وانما بقية الكليات ايضاً ومن ذلك نلاحظ مدى تأثر التعليم بالوضع السياسي غير المستقر وهو ما يشهده العراق حالياً. وفي العام الدراسي ١٩٦٣-١٩٦٤^(٨٥) ، انخفض عدد القبول لكلية الآداب بشكل ملحوظ تم قبول ٤٦٢ طالباً وطالبة^(٨٦) ، عدد الذكور منهم ٢٥٠ ، اما الاناث ٢١٢^(٨٧).

وبسبب الاوضاع السياسية في البلاد خلال العام الدراسي ١٩٦٣-١٩٦٤ تندى مستوى القبول في ذلك العام الامر الذي اثر ذلك سلباً على كافة مجالات الحياة، سيما التعليم^(٨٨) وبذلك وصلت اعداد طلبة الكلية خلال العام الدراسي ١٩٦٣-١٩٦٤ ، الى ما مجموعه ١٣٣٦ ، عدد الذكور منهم ٧٢٤ ، والاناث ٦١٢^(٨٩). ويلاحظ ان اعداد الاناث في ذلك العام الدراسي وصل بشكل نسبي الى اعداد الذكور وهو ما يعبر عن مدى اهتمام المرأة في التعليم خلال تلك المدة.

على اية حال، بلغت اعداد الطلبة المقبولين في العام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥ ، ما مجموعه ٧٧٣ طالباً وطالبة، عدد الذكور منهم ٤٤١ ، والانات ٣٣٢^(٩٠)، يلاحظ خلال العام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥ ، وصلت اعلى نسبة من حيث عدد المقبولين في كلية الآداب وكانت اعلى نسبة قبول سجلت في الكلية خلال مدة الدراسة^(٩١) فاصبح العدد الكلي لذلك العام الدراسي ما مجموعه ١٨٢٧ طالباً وطالبة، منهم ١٧٠٦ من الطلبة العراقيين، و ١٠٢ من الطلبة العرب، و ١٩ من الطلبة الاجانب^(٩٢)، وكان عدد الطلبة الذكور ٩٨٩ طالباً، وعدد الاناث ٨٣٨ طالبة وقد احتلت الكلية المرتبة الثانية على مستوى الكليات المختصة من حيث زيادة اعداد الطلبة^(٩٣).

والملاحظ في ذلك العام الدراسي، ان عدد الطالبات في كلية الآداب اقترب كثيراً من عدد الذكور وذلك يعود الى الاستقرار النسبي في البلاد والذي انعكس بطبيعة الحال بشكل ايجابي على كافة مفاصل الحياة وبشكل اساسي على التعليم العالي، اما من حيث توزيع الطلبة وفق الاقسام والصفوف والجنس.

اما خلال العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ ، فقد قبل ما مجموعه ٤١٣^(٩٤) طالباً وطالبة، من بينهم ٢٤٩ من الذكور، في حين كان عدد الاناث ١٦٤ ، من بينهم ٣٢ من طلبة الجنسيات العربية، واثنان من الطلبة الاجانب تم قبولهم^(٩٥) مما ادى الى زيادة اعداد طلبة كلية الآداب خلال العام الدراسي نفسه ليصبح ١٨٦٧ طالباً وطالبة، منهم ١٠١٨ من الذكور، في حين كان عدد الاناث ٨٤٩^(٩٦).

في السياق نفسه، كان عدد الطلبة العرب موزعين على الصفوف بالشكل التالي، في الصف الاول ٣٥ طالباً^(٩٧)، وفي الصف الثاني ٤٠ طالباً^(٩٨)، وفي الصف الثالث ٣٣ طالباً^(٩٩)، وفي الصف الرابع ٣٠ طالباً^(١٠٠)، فبلغ مجموع الطلبة من غير العراقيين الذين يدرسون خلال العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ ما مجموعه ١٣٨ طالباً، منهم ١١٦ طالب وطالبة من البلدان العربية، و ٢٢ طالباً اجنبياً، موزعين على مختلف الاقسام^(١٠١).

قلّ عدد الطلبة المقبولين في العام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧ ، ليكون اقل من السنة التي قبلها، اذ تم قبول ٢٦٢ طالباً في كلية الآداب^(١٠٢) موزعين من حيث الذكور ١٦٠ ، والانات ١٠٢^(١٠٣). وبذلك اصبح العدد الكلي لطلاب الكلية ما مجموعه ١٧٦٨^(١٠٤) طالباً

وطالبة، وهو اقل من العدد الاجمالي للسنة الماضية، ليكون عدد الطلبة الذكور ٩٦١ ، اما عدد الاناث ٨٠٧ ، في حين كان عدد الطلبة العرب والاجانب في الكلية هو ١٣٤ طالباً وطالبة^(١٠٥).

في السياق نفسه، انخفض عدد المقبولين في كلية الآداب، اذ تم قبول ٢٠٣ طالباً وطالبة، خلال العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨^(١٠٦)، موزعين من حيث عدد الذكور ١٤٧، والاناث ٥٦^(١٠٧)، وبذلك اصبح عدد طلبة الكلية الاجمالي لذلك العام ١٥٤٤ طالباً وطالبة، منهم ٨٩٨ من الذكور و ٦٤٦ من الاناث^(١٠٨)، ومن اصل العدد الكلي للطلبة كان ١٣٧٤ هم طلاب عراقيون، اما الطلبة العرب والاجانب فبلغ ١٧٠ طالباً وطالبة^(١٠٩).

ولإعطاء صورة واضحة عن اعداد الطلبة المقبولين لطلبة كلية الآداب بشكل عام للأعوام الدراسية من عام ١٩٥٨-١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٧-١٩٦٨ ، موزعين على الصفوف ووفق نسبة الذكور والاناث ينظر الجدول (٦).

الجدول (٦)

اعداد الطلبة للأعوام الدراسية من عام ١٩٥٨-١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٧-١٩٦٨ موزعة على الصفوف وحسب نسبة الذكور والاناث^(١١٠)

| العام الدراسي | الصف الاول | | | الصف الثاني | | | الصف الثالث | | | الصف الرابع | | | المجموع | |
|---------------|------------|------|------|-------------|------|------|-------------|------|------|-------------|------|------|----------|------|
| | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث | ذكور | مجموع | اناث |
| ١٩٥٨-١٩٥٩ | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- |
| ١٩٥٩-١٩٦٠ | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- |
| ١٩٦٠-١٩٦١ | ١٩٠ | ١٣٧ | ٣٢٧ | ٢٣٣ | ٧٦ | ٣٠٩ | ٢٦٣ | ١٤١ | ٤٠٤ | ٩٤ | ٦٠ | ١٥٤ | ٤١١ | ١١٩١ |
| ١٩٦١-١٩٦٢ | ٣٣٩ | ٢٥٥ | ٥٩٤ | ١٨٥ | ١٣١ | ٣١٦ | ٢٣٦ | ٧٩ | ٣١٥ | ٢٦٣ | ١٣٨ | ٤٠١ | ١٠٢ ٣ | ١٦٢٦ |
| ١٩٦٢-١٩٦٣ | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- | ---- |
| ١٩٦٣-١٩٦٤ | ٢٥٠ | ٢١٢ | ٤٦٢ | ١٦٥ | ١٣٤ | ٢٩٩ | ١٨٦ | ١٦٩ | ٣٥٥ | ١٢٣ | ٩٧ | ٢٢٠ | ٧٢٤ | ١٣٣٦ |
| ١٩٦٤-١٩٦٥ | ٤٤١ | ٣٣٢ | ٧٧٣ | ١٩٦ | ٢٠٧ | ٤٠٣ | ١٦٨ | ١٣٤ | ٣٠٢ | ١٨٤ | ١٦٥ | ٣٤٩ | ٩٨٩ | ١٨٢٧ |
| ١٩٦٥-١٩٦٦ | ٣١٩ | ١٩٦ | ٥١٥ | ٣٤١ | ٣١٦ | ٦٥٧ | ١٩٣ | ٢١٦ | ٤٠٩ | ١٦٥ | ١٣١ | ٢٩٦ | ١٠١ ٨ | ١٨٧٧ |
| ١٩٦٦-١٩٦٧ | ١٨٤ | ١١٥ | ٢٩٩ | ٢٧٠ | ١٩١ | ٤٦١ | ٣٢٣ | ٢٩٢ | ٦١٥ | ١٨٤ | ٢٠٩ | ٣٩٣ | ٩٦١ | ١٧٦٨ |
| ١٩٦٧-١٩٦٨ | ١٥١ | ٥٦ | ٢٠٧ | ١٧٣ | ١١٦ | ٢٨٩ | ٢٥٤ | ١٨٥ | ٤٣٩ | ٣٢٠ | ٢٨٩ | ٦٠٩ | ٨٩٨ | ١٥٤٤ |

يلاحظ من المعلومات المتوافرة ان عدد الطلبة الذين تم قبولهم في كلية الآداب منذ العام الدراسي الذي تأسست فيه ١٩٤٩-١٩٥٠ ، وحتى العام الدراسي الذي انتهى فيه العهد الملكي ١٩٥٧-١٩٥٨ ، بلغ مجموعهم ١٧٦٢ ، اما عدد الطلبة المقبولين^(١١١) في الكلية خلال العهد الجمهوري ومنذ العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩ ، وحتى العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ ، بلغ عددهم ٤٤٧٢ ، من ذلك يلاحظ ان عدد المقبولين للأعوام الدراسية في العهد الجمهوري اكثر بكثير من المقبولين للأعوام الدراسية في العهد الملكي، وذلك ناتج من زيادة اعداد المدارس المتوسطة والاعدادية^(١١٢) والذي ساهم بشكل واضح في زيادة اعداد المتخرجين منها، الامر الذي اسهم في زيادة اعداد المقبولين في الاعوام الدراسية خلال العهد الجمهوري الاول والثاني.

وهناك ملاحظة اخرى، ان عدد الطالبات المقبولات في السنوات الدراسية خلال العهد الجمهوري ازداد كثيراً مقارنة بمثيلاتها في العهد الملكي، بل ان هناك سنوات في العهد الجمهوري قد اقتربت فيه نسبة قبول الطالبات من التساوي مع عدد المقبولين من الذكور وذلك ناجم فضلاً عن الزيادة في اعداد المدارس الثانوية، الى وجود فرص عمل ذات طاقة استيعابية اكثر بفعل تعدد الاقتصاد الوطني وزيادة المؤسسات في العهد الجمهوري.

الخاتمة:

كانت شروط القبول منذ بداية تأسيس كلية الآداب مدروسة وعلمية ودقيقة لارتباط تأسيسها بأنظمة وقوانين جامعات اوروبية رصينة سيما البريطانية منها، فحرص القائمون عليها والذين تتلمذوا في الجامعات الاوروبية على وضع شروط تمكن من قبول طلبة من ذوي الكفاءات العلمية والفكرية الجيدة.

لم تكن لجان قبول الطلبة مقتصرة على الاساتذة العراقيين فقط انما كان هنالك اساتذة اجانب وعرب من ضمن لجان المقابلة مما جعل مستوى القبول متوافقاً مع مستوى الدراسة الاكاديمية في كلية الآداب.

وضع القائمون على كلية الآداب نصب اعينهم تأهيل الطلبة الخريجين الى مرحلة الدراسات العليا وهو ما جعل شروط القبول صعبة ودقيقة وذات معدلات عالية وحسب كل

قسم منها، وهو ما نجحت فيه ادارة الكلية بعد سنوات عدة، اذ قبل طلبتها الخريجين في الدراسات العليا في الجامعات العربية والاوروبية والامريكية.

كانت شروط القبول في كلية الآداب تراعي نسب النجاح السنوي لطلبة الاعداديات وكذلك مدى استيعاب بناية الكلية لأعداد الطلبة المتزايد عاماً بعد آخر وهو ما نلاحظه من تغيرات تطراً على شروط القبول خلال سنوات دراسية عدة.

تماشت اعداد الطلبة المقبولين في كلية الآداب مع اعداد الكادر التدريسي الموجود في الكلية على الرغم من وجود بعض الاشكالات نتيجة الاجازات الدراسية التي يحظى بها بعض الاساتذة بين حين وآخر وهو ما ادى الى تعيين اساتذة جدد في الكلية.

تعرضت شروط القبول في كلية الآداب الى تجاذبات اثرت بشكل سلبي على مستوى العلمي للطلبة المقبولين نتيجة الوضع السياسي والاجتماعي الذي طرأ بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ، فلم يكن بوسع القائمين على ادارتها الا مواكبة تلك المتغيرات .

اثبت نظام القبول في كلية الآداب جدارته خلال سنوات البحث والدليل على ذلك هو نوع المتخرجين منها الذين شغلوا بعد تخرجهم وظائف مهمة على المستوى العلمي والسياسي والاجتماعي في العراق بشكل عام.

الهوامش:

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، تعريف بكلية الآداب والعلوم والكلية التوجيهية، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩، ص٣.

(٢) Fahim. I. Qubain , Education And Science in The Arab World , Johns Hopkins Press Baltimore , Maryland, 1966, p. 224 .

(٣) د. ك. و. و. ، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ١٠٧ ، تسلسل ٣٢١٢٧٤ ، معهد التعليم العلمي، طلبة المعهد ١٩٤٩-١٩٤٩ ، و ٥٩ ص ٧٢ ؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، تعريف بكلية الآداب والعلوم والكلية التوجيهية، المصدر السابق، ص ١٢ ؛ حسن الدجيلي، تقدم التعليم العالي في العراق دراسة قائمة على الوثائق والمستندات، الطبعة الاولى، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٥٤ .

(٤) الحكومة العراقية ، وزارة المعارف، تعريف بكلية الآداب والعلوم والكلية التوجيهية، المصدر السابق، ص ١٢ .

(٥) د. ك. و. و. ، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ١٦٧ ، تسلسل ٣٢١٢٠ ، وزارة المعارف، مقررات مجلس التعليم العالي ١٩٥٢-١٩٥٣ ، و ٣٠٣ ص ٣١٥ ؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، دليل كلية الآداب والعلوم لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣ ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٣ ، ص ٢١ .

(٦) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، دليل كلية الآداب والعلوم لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣ ، المصدر السابق، ص ٢١ .

(٧) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، دليل كلية الآداب والعلوم لسنة ١٩٥٥-١٩٥٦ ، مطبعة وزارة المعارف، بغداد، ١٩٥٦ ، ص ٩ .

(٨) للاطلاع حول بعض المقابلات التي اجريت للطلبة ينظر على سبيل المثال: بلقيس شرارة، هكذا مرت الايام، الطبعة الاولى، دار المدى، بغداد، ٢٠١٥ ، ص ٩٢-٩٣ ؛ بهنام ابو الصوف، رحلتي مع اثار العراق، مراجعة: عبدالسلام صبحي طه، الطبعة الاولى، دار المدى، بيروت، ٢٠١٤ ، ص ١٧-١٩ .

(٩) مقابلة شخصية مع الاستاذ المتمرس عبداللطيف عبدالحميد العاني، بتاريخ ١٢ آذار ٢٠١٩ وهو من مواليد بغداد ١٩٣٨ ، دخل كلية الآداب قسم الاجتماع للعام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨ ، وتخرج فيها عام ١٩٦٠-١٩٦١ ، حصل على شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري من كلية الآداب عام ١٩٧٦ ، تم تعيينه في كلية الآداب مباشرة، ثم نال شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الصناعي في كلية الآداب عام ١٩٩٤ ؛ مقابلة شخصية مع الناقد الدكتور شجاع مسلم العاني، بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠١٩ وهو من مواليد ١٩٤١ ، اكمل دراسته الثانوية ١٩٥٨ ، ثم قبل في كلية الآداب قسم اللغة العربية وحصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٦٢ ، حصل على شهادة الماجستير في جامعة عين شمس عام ١٩٦٨ ، حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٨٧ .؛ مقابلة شخصية مع الروائية صبيحة كاظم شبر، بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠١٩ وهي من مواليد الكوت عام ١٩٤٥ ، اكملت تحصيلها الثانوي في بغداد عام ١٩٦٦ ، دخلت بعدها كلية الآداب قسم اللغة العربية، وتخرجت عام ١٩٧٠ ، توجهت للسلك الوظيفي واصبحت مدرسة في احدى المدارس الثانوية العراقية في الكويت عام ١٩٧٢ ، عادت الى العراق عام ١٩٧٧ ، لتتفرغ لعملها لكن بسبب مضايقات حزب البعث المنحل لها لآجل الانتماء للحزب عادت الى الكويت للتدريس في احدى مدارس الراهبات العراقية، حصلت خلالها على جوائز عدة في الكويت نظراً لجهودها في حقل الشعر والنحو والتدريس. في عام ١٩٨٦ .

(١٠) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، تعريف بكلية الآداب والعلوم والكلية التوجيهية، المصدر السابق، ص ٥ .

- (^{١١}) مقابلة شخصية مع الاستاذ المتمرس عبدعلي حسن الخفاف، بتاريخ ٦ ايلول ٢٠١٩ وهو من مواليد النجف عام ١٩٤٣ ، بعدها دخل كلية الآداب قسم الجغرافية وتخرج فيها حاصلاً على شهادة البكالوريوس عام ١٩٦٥ ، ثم اكمل دراسة الماجستير في كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٧٤ ، سافر الى الجزائر ليصبح استاذاً في جامعة وهران حتى عام ١٩٧٦. اصبح استاذاً في جامعة السليمانية حتى عام ١٩٧٨ ، ثم انتقل الى جامعة البصرة عام ١٩٨٠ ، حصل على الدكتوراه من جامعة بغداد كلية الآداب عام ١٩٩٠. فانتقل على إثرها الى كلية التربية للبنات جامعة الكوفة، واسس قسم الجغرافية فيها برئاسته. في عام ١٩٩٥ انتقل الى كلية الآداب جامعة الكوفة وفتح قسم الجغرافية فيها، وبقي فيها حتى عام ١٩٩٩ . تم تكليفه بعمادة كلية آداب الكوفة حتى عام ٢٠٠٩ .
- (^{١٢}) للمزيد من التفاصيل ينظر: د. ك. و. و. ، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٧٠٥ ، تسلسل ٣٢١٢٠ ، وزارة المعارف، الطلاب ومعاملاتهم كلية الآداب والعلوم ١٩٥٠-١٩٥٤، و ٨٣ ص ٧٢ .
- (^{١٣}) د. ك. و. و. ، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ١٦٧ ، تسلسل ٣٢١٢٠ ، وزارة المعارف، مقررات مجلس التعليم العالي ١٩٥٢-١٩٥٣ ، و ٧٧ ص ٩٢ .
- (^{١٤}) استبدل ذلك النظام بنظام اخر خصص لموظفي وزارة المعارف حصراً وهو " نظام الاجازات الدراسية لموظفي الخدمة التعليمية " المرقم (٥١) لعام ١٩٥٤ ، وحددت شروط تختلف كثيراً عن شروط النظام السابق، للمزيد ينظر: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٣-١٩٥٤، وزارة المعارف، مطبعة الرابطة ، بغداد، ١٩٥٥، ص ١٨٥-١٨٩ .
- (^{١٥}) ايمان مصطفى خلف المحمدي، التعليم العالي في العراق ١٩٥٦-١٩٧٠ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية(ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٨ ، ص ١٨٣-١٨٤ ؛ " الزمان " ، (جريدة)، بغداد، العدد ٤٢٧٩ ، ١٣ تشرين الثاني ١٩٥١ .
- (^{١٦}) د. ك. و. و. ، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ١٦٧ ، تسلسل ٣٢١٢٠ ، وزارة المعارف ، مقررات مجلس التعليم العالي ١٩٥٢-١٩٥٣ ، و ١٧٥ ص ٢١١ .
- (^{١٧}) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، كلية الآداب، مفردات مناهج القسم الكردي ١٩٧٢-١٩٧٣ ، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٣، ص ٣.
- (^{١٨}) دزموند ستيوارت: ولد في بريطانيا عام ١٩٢٤ ، وهو استاذ وصحفي، وكاتب متخصص بشؤون الشرق الاوسط، له مؤلفات عدة منها كتابه بعنوان " بابل الجديدة صورة للعراق " ، وقام بتأليفه خلال وجوده في العراق، وله مؤلفات عن الاسلام ، ينظر: بلقيس شرارة ، المصدر السابق، ص ٩٣ .
- (^{١٩}) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

(٢٠) مقابلة شخصية مع اسماء عبدالرزاق احمد الظاهر، بتاريخ ٣٠ آذار ٢٠١٩ وهي من مواليد بغداد ١٩٣٨ ، اكلت الدراسة الثانوية عام ١٩٥٤ ، ثم التحقت بكلية الآداب قسم اللغة الانكليزية وآدابها، للعام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦ واكلت دراستها بحصولها على شهادة البكالوريوس في العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩ .

(٢١) بلقيس شرارة ، المصدر السابق، ص ٩٢ .

(٢٢) اصابة عبدالعزيز الدوري، المحفوظة في كلية الآداب، شعبة التقاعد، المرقمة ١٤٩/ ب ، الكتاب المرقم ٥ والمؤرخ في ٦ ايلول ١٩٥٥ .

(٢٣) د. ك. و. و. ، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٧٠٦ ، تسلسل ٣٢١٢٠ ، وزارة المعارف، الطلاب ومعاملاتهم - كلية الآداب والعلوم ١٩٥٤-١٩٥٥ ، و ٥٧ ص ٩٢ .

(٢٤) اصابة عبدالعزيز الدوري، المرقمة ١٤٩/ ب ، الكتاب المرقم ٥ والمؤرخ في ٦ ايلول ١٩٥٥ .

(٢٥) د. ك. و. و. ، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٧٠٦ ، تسلسل ٣٢١٢٠ ، وزارة المعارف، الطلاب ومعاملاتهم- كلية الآداب ١٩٥٤-١٩٥٥ ، و ٤ ص ٥ .

(٢٦) يبدو ان ذلك القرار الغي فيما بعد وذلك لان الطالبة صبيحة كاظم شبر، تذكر انه في العام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧ ، كانت لها زميلة مكفوفة البصر في قسم اللغة العربية، مقابلة شخصية مع الروائية صبيحة كاظم شبر، بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠١٩ .

(٢٧) د. ك. و. و. ، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٧٠٦ ، تسلسل ٣٢١٢٠ ، وزارة المعارف، الطلاب ومعاملاتهم - كلية الآداب والعلوم ١٩٥٤-١٩٥٥ ، و ٥٧ ص ٩٢ .

(٢٨) انيسة المنسقطي، دليل الجامعات لكلية التربية والآداب والعلوم في الدول العربية، وزارة التربية والتعليم، ادارة التخطيط التربوي، مراقبة التوثيق والبحوث، البحرين، ١٩٧٨ ، ص ١٥ .

(٢٩) مقابلة شخصية مع الاستاذ الدكتور محمد حسين ال ياسين، بتاريخ ٢٣ نيسان ٢٠١٩ وهو من مواليد بغداد عام ١٩٤٨ ، اكلت دراسته الثانوية عام ١٩٦٤ ، والتحق بكلية الآداب جامعة بغداد قسم اللغة العربية للعام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥ ليحصل على شهادة البكالوريوس في آداب اللغة العربية عام ١٩٦٩ . حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد كلية الآداب عام ١٩٧٣ ، ليصبح بعدها تدريسياً في كلية الآداب، ثم حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٨ في الكلية نفسها ؛ مقابلة شخصية مع الناقد الدكتور شجاع مسلم العاني، بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٩ ؛ مقابلة شخصية الكاتب مع عبدالوهاب الحمادي، بتاريخ ٢٨ نيسان ٢٠١٩ وهو من مواليد الناصرية عام ١٩٣٤ ، اكلت دراسته الثانوية في عام ١٩٥٦ ، دخل إثرها كلية الآداب قسم الاجتماع لنيل شهادة البكالوريوس وتخرج فيها في عام ١٩٦٠ . توجه نحو العمل الوظيفي في وزارة العمل والشؤون

- الاجتماعية وتقلد مناصب عدة حتى تقاعده. كما اصبح عضوا في عدد من الاتحادات الادبية والنقابات. لم ينقطع عن استاذته الدكتور علي الوردني، وظل مرافقا له حتى وفاته.
- (٣٠) انيسة المنسقطي، المصدر السابق ، ص ١٥ .
- (٣١) وزارة المعارف، معلومات لطالبي الدخول في السنة الاولى من الكليات والمعاهد العالية لسنة ١٩٥٨-١٩٥٩ الدراسية، جامعة بغداد، مطبعة وزارة المعارف، بغداد، ١٩٥٨ ، ص ٦- ١٠ .
- (٣٢) شاكر مصطفى سليم، من مذكرات قومي متأمر، الجزء الاول، الطبعة الاولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٥٩، ص ٧-٨ .
- (٣٣) الجمهورية العراقية، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٦٠، ص ٢٤ .
- (٣٤) جواد هاشم، المشكلات الرئيسية لنظام التعليم بالعراق ضمن اطار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو بحث مقدم الى المؤتمر الاقليمي الثالث لوزراء التربية والتخطيط بالدول العربية، وزارة التخطيط، بغداد، ١٩٧٠ ، ص ٨٧ .
- (٣٥) ينظر على سبيل المثال: وزارة المعارف، التقارير السنوية الصادرة من العام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٠ ولغاية العام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨ ؛ التقارير السنوية او الاحصائية للسنوات الدراسية خلال العهد الجمهوري؛ الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية لعامي ١٩٦٦-١٩٦٧ و ١٩٦٧-١٩٦٨ ، مطبعة الحكومة، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٤٦ .
- (٣٦) مقابلة شخصية مع الاستاذ المتمرس عبداللطيف عبدالحميد العاني، بتاريخ ٢٩ آذار ٢٠١٩؛ مقابلة شخصية مع الروائية سافرة جميل حافظ، بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠١٩ وهي من مواليد بغداد ١٩٣٠ ، اكلت دراستها الثانوية عام ١٩٤٩، ودخلت كلية الآداب قسم اللغة العربية في العام نفسه، كانت من الطالبات النشيطات في الكلية فتعرضت خلالها للاعتقال اكثر من مرة بسبب نشاطها السياسي. فتأخر تخرجها عام دراسي فكان عام ١٩٥٤. وبعد تخرجها رفضت الحكومة تعيينها بعد تخرجها بسبب عدم حصولها على سيرة حسن سلوك، فتوجهت الى العمل الصحافي وعملت في صحف عدة نشرت خلالها مقالات وقصص كثيرة قبل عام ١٩٥٨. وبعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ عادت الى العراق ومارست التدريس حتى تقاعدها ؛ مقابلة شخصية مع المفكر حسن العلوي، في منزله في منطقة المنصور بتاريخ ١١ تموز ٢٠١٩ ، وهو من مواليد بغداد عام ١٩٣٤ ، اكمل دراسته الابتدائية و ثم الدراسة الثانوية عام ١٩٥٤ ، ثم دخل كلية الآداب قسم اللغة العربية، وتخرج فيها عام ١٩٥٨. اصبح مدرسا عام ١٩٦٠ ، لكن بعد عام ١٩٦٨ ترك التدريس ليصبح مدير الصحافة العام في وزارة الاعلام. ثم نائب رئيس مجلس ادارة وكالة الانباء العراقية، ثم المدير

الاقليمي لوكالة الانباء العراقية في دول المغرب العربي ١٩٧١-١٩٧٢ . ثم عاد الى بغداد وتعرض لعقوبة التجديد لعدة سنوات بسبب تركه وظيفته في المغرب دون اذن رؤسائه. بعدها تسلم ادارة مجلة " الف باء " ١٩٧٦-١٩٧٩ . ذهب الى الكويت وبقي فيها حتى عام ٢٠٠٣ . اصبح عضواً في مجلس النواب وله العديد من المؤلفات المتنوعة في تاريخ العراق.

(٣٧) ينظر على سبيل المثال بذلك الصدد: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، دليل كلية الآداب والعلوم لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣، المصدر السابق، ص ٥٥ ؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣ ، مطبعة السعدي ، بغداد، ١٩٥٤ ، ص ٥٩ ؛ الجمهورية العراقية، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، المصدر السابق، ص ٤٢ ؛ حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٤٢ .

(٣٨) ينظر بذلك الشأن: الجمهورية العراقية، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، المصدر السابق. (٣٩) ذكر في دليل كلية الآداب الصادر سنة ١٩٩٠ ، ان عدد الطلاب ٤١ ، علماً انه ليس الاختلاف الوحيد في اعداد الطلاب المقبولين للسنوات القادمة في دليل عام ١٩٩٠ ، ويبدو ان الاختلاف في الاعداد يرجع الى رسوب بعض الطلبة وترك بعضهم الدراسة لأسباب اقتصادية وغيرها، للمزيد من التفاصيل ينظر: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، دليل كلية الآداب والعلوم لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣ ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣ ، المصدر السابق، ص ٥٩ ؛ الجمهورية العراقية، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، المصدر السابق ، ص ٤٢ ؛ دليل كلية الآداب لسنة ١٩٩٠ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠ ، ص ٢٤ .

(٤٠) الجمهورية العراقية، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، المصدر السابق ، ص ٤٢ . (٤١) احسان عباس وآخرون ، عبدالعزيز الدوري انسانا، ومؤرخا، ومفكرا ، مراجعة وتقديم: ابراهيم العجلوني، الطبعة الاولى، دار الفارس للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨ .

(٤٢) اشارت لجنة الاساتذة البريطانيين التي زارت العراق عام ١٩٥٣ ، ان عدد الطلبة في العام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١ كان ١٤٠ طالبا وطالبة، وهو يختلف عما ذكر في التقرير السنوي عن سير المعارف للعام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١ ، كما هو مذكور في المتن، وايضا يختلف عن العدد الكلي في دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، اذ يذكر ان العدد الكلي للعام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١ هو ٩٨ ، ينظر: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٠-١٩٥١ ، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٥١ ، ص ٦٠ ؛ الجمهورية العراقية، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، المصدر السابق ، ص ٤٢ ؛ حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٤٢ .

(^{٤٣}) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٠-١٩٥١، المصدر السابق، ص ٦٠ .

(^{٤٤}) ينظر على سبيل المثال، ما بينته احدى الطالبات في قسم اللغة الانكليزية وهي بلقيس شرارة، بشأن تقلص عدد الطلاب من المرحلة الاولى الى المرحلة الثالثة الى النصف تقريبا، ينظر: بلقيس شرارة، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤ .

(^{٤٥}) دليل كلية الآداب لسنة ١٩٩٠، المصدر السابق، ص ٢٤ .

(^{٤٦}) اشارت لجنة الاساتذة البريطانيين التي زارت العراق عام ١٩٥٣، ان عدد طلبة الكلية للعام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢، بلغ ١٨٥ طالبا وطالبة، ويلاحظ ان العدد يختلف عن العدد المذكور في التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢، للاطلاع ينظر: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥١-١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٢، ص ٥٥؛ حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٤٢ .

(^{٤٧}) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥١-١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٢، ص ٥٥ .

(^{٤٨}) هذه المرة حصل اختلاف في اعداد الطلبة في مصادر عدة، اذ اشارت لجنة الاساتذة البريطانيين التي زارت العراق عام ١٩٥٣، ان عدد طلبة الكلية للعام الدراسي ١٩٥٢-١٩٥٣ بلغ ٢٩٦ . في حين ورد في التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣، ان العدد بلغ ٢٨٣ . وهذان العدداً يختلفان ايضا عما ذكر في دليل الكلية الصادر للعام الدراسي نفسه كما هو مذكور . وعلى ما يبدو ان تقرير لجنة الاساتذة والتقرير السنوي دوناً تلك الاعداد قبل نهاية العام الدراسي بشكل نهائي، اذ ان بعض الطلبة يتركون الدراسة في نهاية السنة الدراسية بسبب صعوبات الحياة او للانتقال الى كلية اخرى اما بسبب صعوبة الدراسة او لأسباب شخصية اخرى وبما ان ذلك الدليل الصادر من كلية الآداب هو اول دليل عن الكلية ارتينا اعتماد الاعداد التي وردت فيه بدلا من المصادر الاخرى، للاطلاع على المزيد من التفاصيل ينظر: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، دليل كلية الآداب والعلوم لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣، المصدر السابق، ص ٥٥؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣، المصدر السابق، ص ٥٩؛ حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٤٢ .

(^{٤٩}) كان من الطبيعي ان يحصل اختلاف ايضا في اعداد طلبة المرحلة الرابعة بين التقرير السنوي الذي عددهم ٣٣ طالبا وطالبة، وبين دليل كلية الآداب والذي عددهم ٣٤ بحكم الاختلاف في الاصل بين

- اعداد الطلبة كما ذكرنا في الهامش السابق، ينظر: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، دليل كلية الآداب والعلوم لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣، المصدر السابق، ص ٥٥-٥٧ .
- (^{٥٠}) دليل كلية الآداب لسنة ١٩٩٠، المصدر السابق، ص ٢٤ .
- (^{٥١}) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٣-١٩٥٤، وزارة المعارف، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥، ص ٥٩ .
- (^{٥٢}) ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية الخامسة من الاعوام المدرسية الثلاثة ١٩٥٣-١٩٥٤، ١٩٥٤-١٩٥٥، ١٩٥٥-١٩٥٦، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٥٦ .
- (^{٥٣}) دليل كلية الآداب لسنة ١٩٩٠، المصدر السابق، ص ٢٤ .
- (^{٥٤}) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٤-١٩٥٥، مطبعة السعدي، بغداد، ١٩٥٦، ص ٦٤ .
- (^{٥٥}) ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية السادسة عن الاعوام الدراسية الخمسة ١٩٥٧-١٩٥٨/١٩٥٨-١٩٥٩ / ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٦١-١٩٦٢، جامعة الدول العربية، الادارة الثقافية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢٥٦ .
- (^{٥٦}) دليل كلية الآداب لسنة ١٩٩٠، المصدر السابق، ص ٢٤ .
- (^{٥٧}) ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية السادسة.....، المصدر السابق، ص ٢٥٦ .
- (^{٥٨}) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧، ص ٧٣ .
- (^{٥٩}) اشارت الباحثة ايمان مصطفى خلف المحمدي، ان عدد المقبولين للعام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨ بلغ ٧٢٧، وهو خطأ، اذ ان اغلب المصادر رغم الاختلاف في عدد المقبولين الا انهم لم يصلوا الى ذلك الاختلاف الكبير، علما ان اقصى حد وصل اليه عدد القبول بذلك المستوى كان في عام ١٩٦٤، للاطلاع على المزيد ينظر: الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، مديرية الاحصاء العامة، التقرير السنوي لسنة ١٩٥٧-١٩٥٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩، ص ٦٩؛ الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧، ص ٧٣؛ وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦، الجزء الثاني، نيسان ١٩٧٧، ص ٤٤؛ ايمان مصطفى خلف المحمدي، المصدر السابق، ص ٣٠ .

(٦٠) لا باس من الاشارة الى، ان نسبة المقبولين لدى كلية الآداب للعام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨ من العدد الكلي لخريجي الاعدادية في عموم العراق ما نسبته ٤,٩٣% ، للمزيد ينظر: الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، مديرية الاحصاء العامة، التقرير السنوي لسنة ١٩٥٧-١٩٥٨ ، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩، ص١٤٥ .

(٦١) الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط، مديرية الاحصاء العامة، التقرير السنوي لسنة ١٩٥٧-١٩٥٨، المصدر السابق ، ص٦٩ ؛

Fahim. I. Qubain , Op. Cit., p. 221 .

(٦٢) الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط مديرية الاحصاء العامة، التقرير السنوي لسنة ١٩٥٧-١٩٥٨ ، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩ ، ص٧١ .

(٦٣) الجدول من عمل الباحث بالاستناد الى مجموعة من التقارير السنوية لوزارة المعارف للسنوات المذكورة في الجدول اعلاه؛ اضافة الى، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دليل جامعة بغداد ١٩٥٩-١٩٦٠ ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

(٦٤) يلاحظ ان المجموع الكلي لطلبة كلية الآداب للعام الدراسي ١٩٥٢-١٩٥٣ ، يختلف عن ما تم ذكره في بداية الموضوع، وهذا ما وضحناه مسبقاً، للاطلاع على التفاصيل ينظر: وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣ ، المصدر السابق، ص٥٩ ؛ دليل كلية الآداب والعلوم للعام الدراسي ١٩٥٢-١٩٥٣ ، المصدر السابق ، ص٥٥-٥٧ .

(٦٥) دليل كلية الآداب لسنة ١٩٩٠ ، المصدر السابق، ص٢٤ .

(٦٦) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، دليل كلية الآداب للسنوات ١٩٦٦-١٩٦٧-١٩٦٨ ، مطبعة الحكومة، بغداد ، ١٩٦٨، ص٧١ .

(٦٧) ورد في دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، ان عدد الطلبة الكلي هو ٨٧٩ ، ينظر: الجمهورية العراقية، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، المصدر السابق، ص٤٢ .

(٦٨) ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية السادسة.....، المصدر السابق ، ص٣٤٧ .

(٦٩) منهم: ٣٢ من الجزائر- ٢٤ من تونس- ١٦ من الاردن- ٩ من فلسطين- ٦ من المغرب- ٣ من الجمهورية العربية المتحدة- وواحد من البحرين- ٣ من ايران- ٣ من تركيا- ٢ من الهند- وواحد من اندونيسيا، ينظر: الجمهورية العراقية، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٥٩-١٩٦٠ ، المصدر السابق، ص٤٢ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص٤٢ .

(٧١) مقابلة شخصية مع الناقد الدكتور شجاع مسلم العاني، بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٩ .

- (٧٢) دليل كلية الآداب لسنة ١٩٩٠ ، المصدر السابق، ص ٢٤ .
- (٧٣) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، دليل كلية الآداب للسنوات ١٩٦٦-١٩٦٧-١٩٦٨ ، المصدر السابق ، ص ٧١ . في حين ورد في مصدر اخر ان عدد المقبولين هو ٤٠٣ ، ينظر: الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧، ص ٧٣ .
- (٧٤) ورد في دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ان عدد طلاب كلية الآداب بلغ ١٢٢٦ ، لكننا قررنا الاعتماد على الاحصاء السنوي كونه خاص بوزارة المعارف حصرا ، ينظر: محمود فهمي درويش واخرين، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، يصدر تحت اشراف وزارة الارشاد بقرار من مجلس الوزراء، دار مطبعة التمدن، بغداد، ١٩٦٠، ص ٥٠٠؛ الجمهورية العراقية، وزارة التربية والتعليم، الاحصاء التربوي لسنة ١٩٦١-١٩٦٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢، ص ١١٧ .
- (٧٥) وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦ ، الجزء الثاني، نيسان ١٩٧٧، ص ١٧ .
- (٧٦) الجمهورية العراقية، وزارة المعارف، الاحصاء التربوي، التقرير السنوي لسنة ١٩٦٠-١٩٦١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦١ ، ص ٨٣-٨٥ و ١٠٢ .
- (٧٧) المصدر نفسه، ص ٩٢ .
- (٧٨) وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦ ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (٧٩) الجمهورية العراقية، وزارة التربية والتعليم، الاحصاء التربوي لسنة ١٩٦١-١٩٦٢ ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢، ص ٩٨ ؛ ساطع الحصري ، حولية الثقافة العربية السادسة.....، المصدر السابق ص ٣٤١ .
- (٨٠) الجمهورية العراقية، وزارة التربية والتعليم، الاحصاء التربوي لسنة ١٩٦١-١٩٦٢ ، المصدر السابق، ص ١٠٧ .
- (٨١) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، دراسات في التخطيط الجامعي، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٥، ص ٢٨ .
- (٨٢) وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦ ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (٨٣) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، دراسات في التخطيط الجامعي، المصدر السابق، ص ٢٩ .

(^{٨٤}) الجمهورية العراقية، وزارة التربية، الاحصاء التربوي، التقرير السنوي لسنة ١٩٦٢-١٩٦٣ ، دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٣ ، ص ١٤١ .

(^{٨٥}) لا باس من الاشارة الى، ان مجموع الطلبة الذين قبلوا في كليات جامعة بغداد لتلك السنة الدراسية بلغ ٧٦٧٧ طالبا وطالبة، ينظر: الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الاحصاء المركزية، نشرة احصائية عن الكليات والمعاهد العالية والطلاب الذين يدرسون خارج العراق ١٩٦٣-١٩٦٤ ، د. م . د. ت ، ص ١ .

(^{٨٦}) الجمهورية العراقية، وزارة التربية والتعليم، الاحصاء التربوي لسنة ١٩٦١-١٩٦٢ ، المصدر السابق، ص ٢٨ .

(^{٨٧}) وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦ ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(^{٨٨}) للاطلاع على الوضع السياسي والاجتماعي خلال تلك السنوات ينظر: حنا بطاطو، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، الكتاب الثالث، الطبعة الاولى، طهران، ٢٠٠٦ .

(^{٨٩}) الجمهورية العراقية، وزارة التربية، الاحصاء التربوي لسنة ١٩٦٣-١٩٦٤ ، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧ ، ص ١٣١ .

(^{٩٠}) وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦ ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(^{٩١}) لم تقتصر تلك الزيادة في عدد المقبولين على كلية الآداب، بل ان نسبة المقبولين في كليات جامعة بغداد كانت الاعلى منذ تأسيسها اذ بلغت نسبة المقبولين للعام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥ ما مجموعه ٨٧٣١ ، وهي اعلى نسبة سجلتها كليات الجامعة خلال مدة الدراسة ١٩٤٩-١٩٦٨ ، للمزيد من التفاصيل ينظر: الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية لعامي ١٩٦٦-١٩٦٧ و ١٩٦٧-١٩٦٨ ، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٩ ، ص ١٤ .

(^{٩٢}) Biographical Dictionary Who is Who in the Arab World , Op . Cit., p.286 ; Fahim. I. Qubain , Op . Cit., p. 221 .

(^{٩٣}) جاءت في المرتبة الاولى من حيث اعداد الطلبة هي كلية التربية، للمزيد من التفاصيل ينظر: الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ ، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧ ، ص ٤-٥ .

(^{٩٤}) مما تجدر الاشارة اليه، ان هناك دراسة اكااديمية وضعت عام ١٩٦٥ ، من اسانذة متخصصين في مجال التعليم وهم: عبدالجليل الزوبعي ومحمد احمد الغنام، تحت عنوان "مستقبل الدراسات الانسانية

في جامعة بغداد ١٩٦٥-١٩٦٦ حتى ١٩٦٩-١٩٧٠ ، بينت ان الاعداد المقترح قبولها خلال العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ وحتى العام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠ في كلية الآداب هو ٦٥٠ طالبا وطالبة، الا انه خلال تلك السنوات لم يصل عدد القبول في الكلية الى ذلك التقدير، للاطلاع ينظر: الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، دراسات في التخطيط الجامعي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٩٥) في حين هناك مصدر اخر يذكر ان عدد الطلبة العرب بلغ ٨١ ، وعدد الطلبة الاجانب بلغ ١٦ ، ينظر: الجمهورية العراقية، وزارة التربية، الاحصاء التربوي، التقرير السنوي لسنة ١٩٦٥-١٩٦٦ ، المصدر السابق، ص ٢٢٠ ؛ الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ ، المصدر السابق، ص ٥٩ و ٦٦ .

(٩٦) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ ، المصدر السابق ، ص ٤ .

(٩٧) من البلدان التالية: الاردن- الجزائر- فلسطين- قطر- اليمن- اريتريا- اندونيسيا- الصومال، للتفصيل ينظر: الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ ، المصدر السابق، ص ٢٥ و ٤٢ .

(٩٨) من البلدان التالية: الاردن- البحرين- تونس- الجزائر- السعودية- اليمن- فلسطين- المغرب- ايران- اندونيسيا- اثيوبيا- الصين، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٩٩) من البلدان التالية: الاردن- البحرين- تونس- الجزائر- فلسطين- الكويت- ايران- بلغاريا- باكستان- الصين، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٥ .

(١٠٠) من البلدان التالية: الاردن- البحرين- الجزائر- فلسطين- المغرب- ايران- الهند، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٥ .

(١٠١) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ ، المصدر السابق ، ص ٢٥ و ٤٧ .

(١٠٢) مما تجدر الاشارة اليه، ان دليل كلية الآداب للسنوات ١٩٦٦-١٩٦٧-١٩٦٨ ، اخطأ في عدد الطلبة المقبولين العام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧ ، وذلك لقيام الباحث بإجراء عملية حسابية وهي كالاتي: ان عدد الطلاب في العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ كان ١٨٦٧ وقد تخرج في العام الدراسي الاخير ٣٦١ متخرجا فيبقى مجموع الطلاب ١٥٠٦ واذا ما جمعنا ذلك العدد المتبقي مع عدد الطلاب المقبولين وفق ما موجود في الدليل وهو ٢٧٥ فيصبح العدد الكلي للطلبة ١٧٨١ وهو يختلف عن العدد الكلي الذي تجمع عليه المصادر كافة وهو ١٧٦٨ للعام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧، اما اذا جمعنا العدد المتبقي ١٥٠٦ مع عدد المقبولين في المصادر الاخرى وهو ٢٦٢ مع العدد

المتبقي ١٥٠٦ فيصبح العدد ١٧٦٨ وهو العدد الكلي للطلبة لعام ١٩٦٦-١٩٦٧، كما تبينه المصادر الاخرى، للاطلاع على التفاصيل ينظر: الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، دليل كلية الآداب للسنوات ١٩٦٦-١٩٦٧-١٩٦٨، المصدر السابق، ص ٧١؛ الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧ و ١٩٦٧-١٩٦٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٩، ص ٤١؛ وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦، المصدر السابق، ص ٦٥.

(^{١٠٣}) وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦، المصدر السابق، ص ٦٥.

(^{١٠٤}) ورد في مصدر اخر ان العدد الكلي هو ١٧٥٣، ينظر: خليل الشماع، دراسة تنظيم جامعة بغداد، المركز العربي للبحوث والادارة، د. م، ١٩٦٧، ص ٢.

(^{١٠٥}) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧ و ١٩٦٧-١٩٦٨، المصدر السابق، ص ٦٢ و ٨١.

(^{١٠٦}) المصدر نفسه، ص ٨٥ و ٧٠.

(^{١٠٧}) وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، تطور المؤسسات التعليمية في العراق للفترة ١٩٦٠-١٩٦١ / ١٩٧٥-١٩٧٦، المصدر السابق، ص ٧٧.

(^{١٠٨}) الجمهورية العراقية، وزارة التربية والتعليم، الاحصاء التربوي، التقرير السنوي لسنة ١٩٦٧-١٩٦٨، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص ١٧٤.

(^{١٠٩}) الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧ و ١٩٦٧-١٩٦٨، المصدر السابق، ص ٨٥ و ٧٠.

(^{١١٠}) الجدول من عمل الباحث بالاستناد الى المصادر التالية: الجمهورية العراقية، وزارة التربية والتعليم، الاحصاء التربوي لسنة ١٩٦١-١٩٦٢، المصدر السابق، ص ١٠٠؛ الجمهورية العراقية، وزارة التربية، الاحصاء التربوي لسنة ١٩٦٣-١٩٦٤، المصدر السابق، ص ١٣٢؛ الجمهورية العراقية، وزارة التربية، الاحصاء التربوي لسنة ١٩٦٤-١٩٦٥، مديرية الشؤون الفنية العامة، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٣٢؛ الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦، المصدر السابق، ١٩٦٧، ص ٩؛ الجمهورية العراقية، جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة احصائية سنوية للعام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧ و ١٩٦٧-١٩٦٨، المصدر السابق، ص ٦٤ و ٧٠.

(١١) للاطلاع على اعداد طلبة كلية الآداب في العهد الجمهوري وفق الاقسام ومن حيث الذكور والاناث ينظر: محمد خليفة بركات وآخرون، تطور التعليم العالي للفتاة العراقية خلال الفترة ١٩٦٠/١٩٦١ - ١٩٧٠-١٩٧١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٧٥ ، ص٥٧-٦٠ .

(١٢) على سبيل المثال كان عدد طلبة المدارس الثانوية للعام الدراسي ١٩٦٠-١٩٦١ ، ما مجموعه ١٥٢٢٢٧ ، ليصل عددهم للعام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ ما مجموعه ٢٥٣٠٢٣ ، ينظر: صباح يوسف المالح وطالب ابراهيم العقابي، التعليم العالي في العراق للفترة ١٩٦٠/١٩٦١ - ١٩٦٩/١٩٧٠ والاتجاهات الحديثة لتطويره، اشرف عليه: عبدالمجيد الصوفي واسماعيل الدليمي، وزارة التخطيط، الدائرة التربوية والاجتماعية، قسم التخطيط التربوي، ١٩٧١، ص٤٧ .

سياسة التهجير في العراق ١٩٨٠ – ١٩٨٨

رؤية موضوعية معاصرة

Displacement Policy in Iraq 1980 – 1988 Contemporary
objective vision

أ. د علي محمد كريم

Prof. Dr. Ali Mohammed Karim

جامعة بغداد

Baghdad University

كلية التربية ابن رشد – قسم التاريخ

College of Education Ibn Rushd - Department of
History

سياسة التهجير في العراق ١٩٨٠ - ١٩٨٨ رؤية موضوعية معاصرة

أ. د. علي محمد كريم

ملخص البحث

لا يختلف المجتمع العراقي عن كثير من الشعوب فهو يميل للاستقرار والالتصاق بوطنه ، كما يحول وجود الثروات النفطية والزراعية الضخمة دون التفكير بالهجرة بحثاً عن لقمة العيش وطلب الرزق ، الا ان ما يلاحظ وجود هجرات ترافق الحدث السياسي مهما كان طفيفاً ، فالتغيرات الإدارية شأنها شأن الانقلابات والثورات غالباً ما تؤدي إلى حملات تهجير واعتقال لمجاميع كبيرة من الناس ، وهو ما حصل للعديد من فئات الشعب المختلفة في ظل سياسيات الحكومات الجمهورية المتعاقبة ، إذ عانى الشعب العراقي من سياسية التهجير سواء كانت مباشرة او غير مباشرة ، فردية او جماعية ، تحمل طابع قومية تارة وطائفية تارة اخرى ، وكان الخاسر الاكبر نتيجة تلك السياسة هو الفرد والمجتمع العراقي .

Abstract

Iraqi society does not differ from many peoples, as it tends to settle and stick to its homeland, in addition to the presence of huge oil and agricultural riches that prevent migration from looking for a livelihood and a request for livelihood, but what is observed is the presence of migrations accompanying the political event, no matter how slight, so administrative changes are similar to the coups And revolutions often lead to campaigns of displacement and arrest of large groups of people, which happened to many of the different groups of people under the policies of successive Republican governments, as the Iraqi people suffered from the policy of displacement, whether direct or indirect, individual or collective, T He carried national stamps at other times and sectarian at other times, and the biggest loser as a result of that policy was the individual and Iraqi society.

هناك اكثر من تعريف لمفهوم التهجير القسري لكن ابرز ما يمكن ان يلخص مادة البحث هو ما عرفه القانون الدولي الإنساني وهو (الإخلاء القسري وغير القانوني لمجموعة من الأفراد والسكان من الأرض التي يقيمون عليها ، فضلا عن كونه ممارسة تنفذها

حكومات أو قوى شبه عسكرية أو مجموعات متعصبة تجاه مجموعات عرقية أو دينية أو مذهبية بهدف إخلاء أراضٍ معينة وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلا عنها) (حرب ، ٢٠١٣ ، ص ١٤٢-١٤٣) (Harb, 2013, pp. 142-143) وجرت عمليات التهجير من قبل الحكومة العراقية ضمن اطار مدة البحث لأكثر من سبب ، منها ما كان لأسباب سياسية ، ومنها ما كان لأسباب عسكرية ، وسيتم اخذ عينة تتعلق بكل من تلك الاسباب مع تسليط الضوء عليها :

البعد السياسي في سياسة التهجير.

قبل اندلاع الحرب العراقية - الايرانية عام ١٩٨٠ كانت هناك بوادر لإجراءات لاحقة تتعلق بالتهجير تجاه مكونات محددة كان ابرزهم الكرد الفيليين والذين تركز وجودهم في مناطق ونواحي بكرة وجصان والحي والنعمانية وعلي الغربي وشيخ سعد وزرباطية وجلولاء وخانقين وبهرز وغيرها من المناطق القريبة من الحدود الايرانية ، وكانوا قد استقروا هذه المدن منذ عقود من السنين قبل تأسيس الدولة العراقية ، بل ان الكرد يعدون بعض هذه المدن جزء من كردستان والامتداد الطبيعي لها قبل رسم الحدود بين الدولتين العثمانية والايرانية ، وبالتالي فإن هؤلاء الفيليين هم من سكنة هذه المدن ان لم يكونوا اغلب سكانها ، فضلا عن تواجدهم في بغداد والمحافظات الاخرى (الفيلي ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤) (Al-Faili, 2012, pg. 24).

وقد تعرضوا لتاريخ طويل من عمليات التهجير لكن بشكل متفرق لا يحمل صفة الجماعات ، وفي فترات متباعدة ، ولظروف واسباب مختلفة ، الا ان ابرز تهجير تعرضوا له في تاريخ العراق المعاصر قبل مدة الاطار التاريخي لهذا البحث كان قد جرى منذ ايلول من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٧٢ إذ قالت الحكومة العراقية ان ذلك جرى لأسباب تتعلق بعدم امتلاكهم وثائق اثبات عراقيتهم ، فضلا عن تأثيرات الخلافات مع ايران في ذلك الوقت ، لذلك تم تهجير زهاء ٤٠,٠٠٠ الف من الكرد الفيلية الى ايران (ويلي ، ٢٠١١ ، ص ٩٥) (Willy, 2011, p. 95) فيما تذكر مصادر اخرى ان الاعداد بصورة عامة بلغت ٥٠,٠٠٠ الف من الرعايا الايرانيين بينهم ٤٠,٠٠٠ الف كردي فيلي عراقي (جالياند ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٣) (Galiand, 2012, p. 243).

قبل اندلاع الحرب العراقية - الايرانية بعدة اشهر أصدر مجلس قيادة الثورة (المنحل) القرار (١٨٠) في ١٩٨٠/٢/٣ والذي يمنح بموجبه الجنسية وشهادة الجنسية العراقية للمواطنين العراقيين الذين لم يحصلوا عليها بعد (الوقائع ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢) (Al-Waqi'at, 1980, pp. 261-262) إذ كانت هناك فئة كبيرة من المواطنين لا يملكون تلك الوثائق الرسمية سواء الجنسية او شهادة الجنسية ، وعليه توجه عدد كبير منهم صوب دوائر الجنسية بغية الحصول عليها بعد إكمال معاملاتهم في هذا الخصوص من تسليمهم الصور وتحديد العناوين وتقديم المعلومات الدقيقة عن جميع أفراد العائلة (الكعبي ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥ - ٤٠) (Al-Kaabi, 2003, pp. 35) ومما اسهم في تصعيد الموقف هو ما جرى في ١٩٨٠/٤/١ من محاولة اغتيال نائب رئيس الوزراء طارق عزيز في الجامعة المستنصرية اثناء قيامه بزيارته لها ، وقُتلت الاجهزة الامنية منفذ الهجوم (سمير نور علي غلام) الذي كان من الكرد الفيلية ، وفي هذا الجو المشحون سياسيا وامنيا تم اعتقال السيد محمد باقر الصدر وشقيقته امينة الصدر ثم اعدامهما بشكل عاجل في ١٩٨٠/٤/٨ في اشارة واضحة الى تصميم السلطة السياسية على اجبار المعارضين للانصياع لها (تريب ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤) (Trip, 2006, pp. 301-304) . شهدت تلك المدة السابقة لاندلاع الحرب مع ايران اكبر موجه من تهجير الكرد الفيلية اضافة الى كل من كان يحمل في شهادة الجنسية اشارة التبعية (القيسي ، ٢٠١٦ ، ص ١٤٧) (Al-Qaisi, 2016, p. 147) و اشارة التبعية كانت اما ان تكتب مع رقم الشهادة كحرف ب او ان شهادة الجنسية موقعة ومختومة من قبل مدير الجنسية حصراً وليس من قبل ضابط اخر وهي كانت علامة للجهات الامنية في ان صاحب هذه الجنسية من التبعية ، بينما كانت جنسية اصحاب التبعية العثمانية تحمل الحرف أ وموقعة ومختومة من اي ضابط اخر غير المدير العام ، واثناء لقاء الباحث مع بعض المهجرين اكدوا ان الاجهزة الحكومية عدت اسر عربية نجفية معروفة من التبعية الايرانية ، ويذكر ان تلك الاسر سجلت نفسها قبل اكثر من مائة عام من التبعية الايرانية لتجنب الخدمة العسكرية في الجيش العثماني كأسرة آل صافي وآل سميسم وآل جواهري وغيرهم (الجواهري ، ٢٠٢٠) (Al-Gawahri, 2020) و (ايران ، فرهنك ، ٢٠١٩) (Iran, Farhanak, 2019) .

ومما سهل من مهمة الجهات الامنية للاستدلال على عناوين وتفاصيل الكرد الفيلية هي المعلومات المقدمة مسبقا من قبل هؤلاء اثناء استجابتهم لدعوة الحكومة وفق القرار ١٨٠ السابق الذكر ، فبعد ذلك بشهرين وتحديدًا من تاريخ ١٩٨٠/٤/٤ تم إلقاء القبض على اغلب هؤلاء الأفراد في بيوتهم او اماكن عملهم ، وجرت مصادرة أموالهم وممتلكاتهم ونقلوا بعدها الى الحدود الإيرانية ، وتم عزل الشباب واعتقالهم لاسيما من كانت أعمارهم تتراوح بين (١٨-٣٠) سنة وبلغت اعدادهم (١٢٠٠) شخص تم توزيعهم ونقلهم عبر عدة معتقلات حتى نقلوا الى سجن ابو غريب (الكعبي ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥ - ٤٠) (Al- (Kaabi, 2003, pp. 35) وفي نفس الاسلوب جرت حملة شملت جميع المحافظات الوسطى والجنوبية إذ تم احتجاز المهجرين في معتقلات الامن في المحافظات قبل نقلهم الى بغداد ثم بتهجيرهم قسراً إلى إيران (الهموندي ، ٢٠٢٠) (Al-Hamundi, 2020) وشُمل بتلك الاجراءات حتى ممن كانوا يعدون من التبعية العثمانية كما جرى لبعض العوائل عربية من محافظة واسط والتي شمل الكثير من سكانها بتلك الحملات كما يذكر المهجرين انفسهم (العراقي ، ١٩٨٨ ، ص ١٦) (Al-Iraqi, 1988, p. 16).

وبسبب كون النخبة بين الكرد الفيلية تتمتع بقوة اقتصادية ملموسة في مجال تجارة الجملة فان حملة التصفيرات الواسعة في شهر نيسان من عام ١٩٨٠ بدأت عن طريق دعوة هؤلاء بخطة تمويهية سعياً منها لإضعاف نفوذهم في الحياة الاقتصادية داخل العراق ، إذ تم توجيه دعوة رسمية لـ ٨٥٠ تاجراً اغلبهم من الكرد الفيليين لحضور اجتماع اقتصادي مهم في غرفة تجارة بغداد بتاريخ ١٩٨٠/٤/٧ ، وطلب من المدعويين إحضار جميع المستمسكات القانونية ودفاتر الأرصدة المالية التي بحوزتهم ، ولم يكن هناك ما يثير الريبة في نفوس التجار المدعويين من هذا الاجتماع بوصفه إجراءً طبيعياً تتطلبه المعاملات التجارية ، وبعد اكتمال عدد المدعويين بادرت الاجهزة الامنية باعتقالهم جميعاً وسلب كل ما بحوزتهم من أموال ومستمسكات قانونية ودفاتر أرصدة مالية في البنوك العراقية ، ثم قامت بترحيلهم مباشرة في حافلات خاصة إلى الحدود العراقية - الإيرانية ، وتحديدًا إلى منطقة (مندلي) المقابلة لقصبة (سومار) في الجانب الإيراني ، وطلب منهم بعد انزالهم من الحافلات السير على الأقدام للوصول إلى المخفر الحدودي الإيراني وهددوهم بفتح النار على كل من يتردد

في السير باتجاه الحدود الإيرانية ، وبعد تهجيرهم بفترة قصيرة هجرت عوائلهم لتلحق بهم ، وقد منعت السلطات العراقية هذه العوائل من اصطحاب أية مبالغ نقدية أو حلي ذهبية معها ، فيما تمت مصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة بعد التهجير وعرضت دورهم السكنية للبيع (الكعبي ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥ - ٤٠) (Al-Kaabi, 2003, pp. 35) .

توالت حملات التهجير بعد ذلك بمعدل ٢٠٠٠ مهجر كل يوم ، وقامت أجهزة الامن بالتزامن مع عمليات تهجير العوائل باعتقال وحجز الشباب والعسكريين من ذوي العوائل المهجرة فبعد ان اودع المدنيون في سجن أبو غريب تم وضع العسكريين منهم في سجن رقم واحد داخل معسكر الرشيد (الانسان ، ٢٠٠١ ، ص ١٢٧) (Al-Insan, 2001, p. 127) علماً ان الكثير من هؤلاء المحتجزين كانوا من العسكريين على الرغم من قانون الخدمة العسكرية ينص على انه لا يجوز لغير عراقي الجنسية الانضمام في الجيش العراقي وهذا دليل على حملهم للجنسية العراقية (قيتولي ، ٢٠٠٢ ، الحوار المتمدن) (Qitouli, 2002, the civil dialogue) ، وقد قام الشباب المدنيون المعتقلون بانتفاضة احتجاجية داخل سجن أبي غريب في ١٩٨٠/٥/١ مطالبين بإلحاقهم مع عوائلهم المهجرة وبعد مرور ثلاثة أيام من الاضراب عن الطعام ، قامت السلطات العراقية في يوم ١٩٨٠/٥/٤ بإطلاق سراح ٨٢٠ محتجزاً وقامت بتهجيرهم إلى إيران عبر نقطتي المنذرية وخسروي على الحدود العراقية - الإيرانية ليلتحقوا بعوائلهم (الاحمد، ٢٠٠٩، ص ٧٣-٧٥) (Al-Ahmad, 2009, pp. 73-75) كما يلاحظ ان الكثير منهم نقلوا الى معتقل نكرة السلطان في الصحراء بين العراق والسعودية ومن ثم هجروا قسراً الى ايران (الهوندي، ٢٠٢٠) (Al-Hamundi, 2020) .

ولإضفاء الصفة القانونية على عملية التهجير اصدر مجلس قيادة الثورة في ١٩٨٠/٥/٧ القرار ٦٦٦ والذي ادى الى اسقاط الجنسية العراقية عن عشرات الآلاف من المواطنين العراقيين من ضحايا الكرد الفيلية والعوائل العربية وقرر إبعادهم قسراً من العراق بعد ان نص القرار على اسقاط الجنسية عن كل عراقي من اصل اجني اذا تبين عدم ولاءه للوطن والشعب واهداف الثورة ، وعلى وزير الداخلية ابعاد كل من اسقطت عنه الجنسية العراقية (الوقائع، ١٩٨٠، ص ٨٤٠) (Al-Waqa'at, 1980, p. 840) .

ووصلت تلك الاجراءات ذروتها بعد ان عملت الحكومة الى تعبئة جميع اجهزة الدولة لتنفيذ وتأكيد حرمان هؤلاء من الحصول على الجنسية العراقية ممن لم يحصلوا عليها بعد(سليمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٦٨) (Soliman, 2010, p. 168) ولم تقتصر الاجراءات الحكومية على تهجيرهم بل جمعت معهم العوائل العربية من اصحاب التبعية وهم من اسمتهم (الشيعه الايرانيين) لتطرد عدداً قُدر بنحو ٤٠,٠٠٠ الف شخص في عام ١٩٨٠ وحده ، كما صودرت ممتلكاتهم وبيعت بالمزاد العلني في كثير من الحالات بحيث شارك الاخرون فعلياً في تجريدهم من املاكهم (تريب ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤) (Trip, 2006, pp. 301-304).

ادى التكتم الاعلامي والمراقبة على الاعلام بصورة عامة فضلا عن تشتت العراقيين في بلاد المهجر لدول عديدة قريبة وبعيدة الى عدم وجود إحصائيات دقيقة عن حملات التهجير التي تمت عبر المناطق الحدودية ، وبالمقارنة مع التهجير الذي تم في عقد السبعينيات تعد حملات التهجير في بداية الحرب العراقية الايرانية أشد قسوة على المهجرين وأعمق تأثيراً في انعكاساتها السلبية على حياتهم الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المهجر ، ففي حين أنه كان قد سمح للمهجرين عام ١٩٧١ بحمل مدخراتهم من المال معهم ، لم تكف السلطات هذه المرة بأن تمنع حمل أي متاع شخصي أو أي مبلغ من المال ، بل أمرت الجنود بإطلاق النار على كل مهجر يحاول ان يعود الى داخل الحدود العراقية بما فيهم كبار السن والنساء والأطفال ، بل ان بعض الجهات الامنية كانت غالباً ما تدفعهم نحو وجهة غير صحيحة وذلك لزيادة معاناتهم (الخليل ، ١٩٩١ ، ص ٦٣ - ٧٥) (alkhalil 1991 , p. 63 - 75) .

يلاحظ في تلك المدة تجاهل منظمة الامم المتحدة ومجلس الامن والمجتمع الدولي وبوجه خاص الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين عن تلك المواقف اللاإنسانية في تهجير تلك الشريحة من الكرد الفيليين والعوائل العربية ، والذي يتناقض مع دعواتهم للحرية والديمقراطية وحقوق الانسان التي اقرتها الجمعية العامة عبر الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، إذ كانت مصلحة الولايات المتحدة وحلفائها تقتضي هذا السكوت لكي تفسح المجال للنظام العراقي للمضي قدماً لمهاجمة ايران غير مكترئين بما حل بهذه الشريحة الكبيرة من

المواطنيين العراقيين (الحمداني ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣٧ - ١٣٨)-(Al-
.Hamdani, 2005, pp. 137-138)

وترتب على عملية التهجير التي امتدت طيلة الحرب العراقية الايرانية اسقاط الجنسية العراقية عن (٥٠٠,٠٠٠) الف عراقي من اصول كردية فيلية وعربية دون مسوغ قانوني بداعي تبعيتهم الاجنبية ، كما تم احتجاز ما يقارب (١٥,٠٠٠ - ٢٠,٠٠٠) شاب في السجون الحكومية ولم يعرف مصير الكثيرين منهم (القيسي ، ٢٠١٦ ، ص ١٤٧) (Al-Qaisi, 2016, p. 147) مع ملاحظة ان الحكومة العراقية قامت بمصادرة جميع اموالهم واملاكهم المنقولة وغير المنقولة فضلا عن ودائعهم في البنوك ومحلاتهم التجارية ومصانعهم وغيرها دون اعطائهم اية فرصة لبيعها وهي طريقة اشد قسوة مما استخدم اثناء تجميد اموال وممتلكات اليهود (رغم رفض وعدم مشروعية الحالتين) من الذين اسقطت الحكومة عنهم الجنسية او هم من اسقطوا جنسيتهم العراقية فجمدت اموالهم والذي معناه انهم يستطيعون قانونيا ونظريا المطالبة بهذه الممتلكات اذا عادوا الى العراق في حين ان الكرد الفيلية لا يستطيعون ذلك لأن اموالهم وممتلكاتهم تمت مصادرتها لا تجميدها (جعفر ، ٢٠٠٦ ، كلكامش) (Jafar, 2006, Gilgamesh) كما شهدت عمليات التهجير حدوث وفيات كثيرة لدى المهجرين بسبب صعوبة الظروف الجغرافية والمناخية ، فضلا عن تعرض بعض النساء الى جرائم الاغتصاب من قبل بعض افراد منتسبي الاجهزة الامنية لاسيما في مناطق وقرى مهجورة على الحدود (قيتولي ، ٢٠٠٢ ، الحوار المتمدن) (Qitouli, (2002, the civil dialogue) إذ ذكر شهود عيان من المهجرين ان رجال الامن المسلحين ممن كانوا يخفون وجوههم بأقنعة سوداء جاءوا بسيارات خاصة واخذوا فتيات شابات من بين المهجرين اثناء عمليات سيرهم الى داخل الحدود الايرانية وتوجهوا بهن الى خلف تل قريب واعتدوا عليهم ثم اعدوهن في حالة صحية ونفسية منهارة (ولي ، ٢٠٢٠) (Wally, 2020)

ومما تقدم يظهر البعد السياسي والاقتصادي المزدوج من اجراء عملية التهجير في عام ١٩٨٠ إذ تبدو فيه الرغبة لتوجيه ضربة إلى إيران الخارجة حينها من ثورة اطاحت بحكم الشاه ، من خلال القاء مئات الاف الاشخاص على كاهلها والتي صار عليها أن توفر

لهم أسباب الحياة ، وهذا يعني أن التهجير لم يكن الغرض منه ضرب تلك العوائل فحسب انما الضرب بهم أيضاً لأجل تنفيذ خطة وسياسية الحكومة العراقية (جون ، ٢٠١٤ ، ص ١٤٩) (John, 2014, p. 149) .

ويرى الباحث ان عملية تهجير الكرد الفيليين وان كان فيها بعد قومي كونهم من الكرد وبعد ديني (مذهبي) كونهم من الشيعة الاثني عشرية ، الا ان غلبة البعد السياسي سيطرت على عملية تهجيرهم بدلالة ان سوء العلاقات مع ايران كان العامل المؤثر في عملية التهجير ، كما ان وجهة النظر الحكومية بتهجير الكرد الفيليين وغيرهم من العرب من ذوي التبعية الايرانية كانت تتلخص بانهم اجانب عن البلاد ، ولظروف العداء مع ايران تم تهجيرهم لتأمين الجبهة الداخلية على الرغم من انهم عاشوا في العراق منذ سنين طويلة ، ومما صعب الموقف واعطاه بعدا انسانياً ان ايران لم تعدهم مواطنين ايرانيين وبقيت تعاملهم كلاجئين عندها وهو ما اسهم بشعورهم بفقدان الهوية والانتماء لوطنهم .

دور النشاط العسكري في سياسة التهجير.

شهدت المنطقة الشمالية من العراق اثناء الحرب مع ايران عمليات تهجير ذات اسباب اخرى لاسيما بعد ان اتسع العمل العسكري العراقي التركي المشترك وفق اتفاقية حفظ امن الحدود بين البلدين والمسماة (المطاردة الحثيثة) التي وقعت في تشرين الأول ١٩٨٤ ، ووفقاً لهذه الاتفاقية تبيح كل دولة لجيش الدولة الأخرى دخول أراضيها لعمق يصل إلى (١٠) كم ولمدة ثلاثة أيام لأجل مطاردة المتمردين الكرد (ثجيل وراجح ، ٢٠١٦ ، ص ٢٤٧) (Thujeel and Rajeh, 2016, pg. 247) ويمكن ملاحظة اربعة امثلة لترحيل الكرد ليس في العراق وحدة وانما في المحيط الاقليمي وكما يلي :

-خطة الهلال العربي ١٩٦٥ (حزام العرب) في سوريا حين بدأت الدولة بترحيل الكرد من منطقة الجزيرة .

-خطة ١٩٧٢ في العراق حين رحل الكرد الفيليين الى ايران .

-خطة ١٩٧٥ في العراق التي اعقبت ثورة ايلول ١٩٦١ حين رحل الكرد من منطقة عرضها ٢٠ كم متاخمة للحدود مع تركيا وايران الى المنطقة الجنوبية من العراق .

-خطة عام ١٩٨٤ وبدأت بها حكومة تركيا اوزال في تركيا حين طرد سكان منطقة هكاريا قرب الحدود العراقية بالقوة (نأكره يى ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢٦) (Akrei, 2007, p. 126)

وعليه لجأت الحكومة العراقية الى تركيا لأرسال قواتها العسكرية الى شمال العراق لضرب الحركة الكردية نيابة عنها (لتركيز بقاء القطعات العسكرية العراقية في الجنوب الشرقي من العراق) وفق تلك الاتفاقية ، مما ادى بدوره الى تهجير واسع للسكان والمكونات الاجتماعية في تلك القرى والمناطق التي شملتها الحملة العسكرية (دشتي ، ١٩٩٩ ، ص ٣٥) (Dashti, 1999, p. 35) .

ويبدو ان آليه تنفيذ الاتفاقية الامنية جعل الاتراك يصطدمون اول الامر بسياج من البلدات والقرى المسيحية العراقية بسبب قربهم من الحدود التركية وتمركزهم في تلك المناطق بالدرجة الاساس وفي ضوء ذلك اتهموا بتقديم الدعم للمقاتلين الكرد ويرى الباحث ان وضع سكان القرى الشمالية كان اشبه بالكماشة نتيجة تغلغل المقاتلين الكرد بين قراهم ولجوئهم اليها عند اشتداد المواجهة مع القوات العسكرية الحكومية لاسيما مع وجود اكثر من ناحية تربط هذه القرى بالمقاتلين منها صلة القرابة ، او من حيث الارتباط القومي ، اضافة الى انهم قوة مسلحة لا يستطيع السكان المدنيين طردهم وابعادهم عن مناطقهم مع رغبتهم في ذلك تجنباً للرد الحكومي الذي غالباً ما يكون شاملاً للقرية دون تمييز بين المدنيين والعسكريين ، وهو ما اسهم في الحاق اكبر الضرر في سكانها الذين هجروا من تلك المناطق الى مناطق اخرى .

وبعد اعلان وقف اطلاق النار في آب ١٩٨٨ بين العراق وايران وجهت الحكومة العراقية قواتها المسلحة بكامل تجهيزاتها في حملة عنيفة ضد معازل الحركة الكردية شمال البلاد ، وهو ما اسهم في سيطرتها على كامل المنطقة واعلنت حينها أن اغلب الاراضي الزراعية هي ارض محظورة اي يمنع التواجد فيها لأي سبب كان ، واسفر ذلك عن لجوء العوائل الباحثة عن الامان للهروب الى داخل الاراضي الايرانية والتركية (مولى ، ص ٣٢١) (Molly, p. 321) لاسيما بعد ان قامت القوات العسكرية بتدمير ٢٠٠٠ قرية ، ومُنع السكن في ٧٩ الف كم من الاراضي من اصل ٨٦ الف كم ، ونزوح اكثر من ٢١٩

الف عائلة أي ما يقارب المليون ونصف انسان عن مناطقهم ، اضافة الى مقتل ما يقارب ١٨٢,٠٠٠ شخص جرى دفن الكثير منهم في قبور جماعية في مناطق نائية من العراق (سليمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٨١ - ٢٢٥) (Soliman, 2010, p. 181 - 225).

ويلاحظ ان عمليات هدم القرى والمدن بالإضافة الى التهجير الخارجي للسكان فقد دفعت الاخرين ممن لم يتمكنوا من اللجوء الى خارج العراق الى ترحيلهم قسريا من قبل الجهات الحكومية الى ما يسمى بـ (مدن النصر) واجبار قرابة نصف مليون مواطن على الاقامة في قرى اقامتها الحكومة العراقية آنذاك خصيصاً لهم كي يسهل السيطرة عليهم ، وهي في نظر الكرد ليست الا معسكرات اعتقال للذين طردوا من ارضهم إذ كان هناك مئات الالاف باتوا يعيشون في مجمعات سكنية على اطراف المدن الرئيسية كمجمع الصدامية والذي حل بديلاً عن مدينة حلبجة المدمرة (بلوك وموريس ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥) (Block and Morris, 2009, p. 25).

ويرى الباحث ان الحكومة استخدمت البعد السياسي في ايجاد المبررات لتنفيذ سياسية التهجير قبل واثاء الحرب العراقية الايرانية تجاه الكرد الفيلية وابناء العوائل العربية ممن يعدون من اصحاب التبعية ، كما ان الحكومة وجدت في البعد العسكري واستخدام الالة الحربية مسوغ لها لتهجير المواطنين في مناطق شمال وشرق العراق والذي يضم الى جانب الكرد كل من التركمان والايديديين والشبك والمسيحيين والكاكائيين ، ويلاحظ ان هؤلاء السكان (والذين في اغليبتهم من القرويين) كانوا ضحايا للخلافات السياسية بين الحكومة وبين الجهات المعارضة لها أيديولوجيا وبالتالي غدت مناطقهم محل للعمليات الحربية والعسكرية وعلى اثرها تم تهجيرهم منها الى خارج العراق سواء الى ايران وتركيا او في داخل البلاد باتجاه المجمعات التي حددتها الحكومة او الى مناطق غرب وجنوب العراق .

الخاتمة والاستنتاجات.

- تضمنت خاتمة البحث مجموعة من النتائج والاستنتاجات يمكن ايجازها بما يلي :
- ١ - ان سياسة التهجير سياسة ممنهجة وليست قرارات انيه تتخذها الحكومة او شخصها ضد الفئات والجماعات المختلفة .
 - ٢ - لم تختلف الحكومات المتعاقبة عن اتباع ذات المنهج في التهجير مع تغير الاسلوب .
 - ٣ - اعتمدت كل حكومة على ترسيخ قرارات الحكومات السابقة لها والتي تضمن التخلص من العناصر التي لا تتواءم مع منهجها.
 - ٤ - غلب على عملية التهجير صفة العقوبة الجماعية للسكان سواء من الناحية القومية او المذهبية او مقياس درجة الولاء للحكومة الحاكمة .
 - ٥ - ادت المتغيرات الدولية والاقليمية دورا بارزا في عملية التأثير في الحكومات العراقية باستخدام التهجير كمبدأ تعتمد عليه عند الضرورة .
 - ٦ - كانت الضحية الاكبر في عمليات التهجير هي بنية ونسيج المجتمع العراقي فضلا عن اضعاف الروابط بين مكوناته المتنوعة .
 - ٧ - كان للتهجير اثار اقتصادية لاسيما الزراعية منها في شمال وشرق العراق بعد تهجير وترحيل سكانها الذين يغلب عليهم صفة الفلاحين المزارعين.

references

- 1- Dashti, Ibrahim (1999). The Kurdish question: the origin of the problem, its political and national dimensions, and its regional repercussions. Kuwait: The Kuwaiti National Assembly - Research and Studies Department
- 2 - Al-Faili, Ahmed Nasser (2012). Faili Historical Authenticity and Wasted Citizenship, 1st Edition. Erbil: Dar Aras for printing and publishing.
- 3 - Willie, Joyce (2011). The Shiite Islamic movement in Iraq. Translated by Mustafa Numan Ahmed and Hana Khalif Ghani, 1st Edition. Baghdad: Al-Kitab Press.
- 4 - Galliand, Gerard (2012). People without a Kurdish homeland and Kurdistan. Translated by Abd al-Salam al-Naqshabandi, 1st Edition. Erbil: Dar Aras for printing and publishing.

- 5- Hate Yi, Samir (2007). Kurdistan Why is the whole world silent? , i 1. Erbil: Culture Press.
- 6- Hebron, Samir (1991). The Republic of Fear, translated by Ahmed Raef, 3rd edition. Al-Zahra for Arab flags.
- 7 - Harb, Ali Jamil (2013). The international criminal justice system (international criminal courts and considered international crimes) International Encyclopedia, part 2, i 1. Beirut: Al-Halabi Human Rights Publications.
- 8 - Al-Hamdani, Hamid Sharif (2005). Glimpses of the history of the Kurdish liberation movement in Iraq, 1st ed. Sweden: Fischo Media Kronbury Publishing House.
- 9 - Al-Kaabi, Hamid Salman (2003). The new diaspora, the displacement of Iraqis in the twentieth century, facts, facts, observations, documents, 1st. Syria: Iraqi Society for Human Rights.
- 10 - Al-Ahmad, Talib Jabbar (2009). The Social Life of Iraqis in the Diaspora, 2nd Edition. Baghdad: Iraqi Center for Information and Studies.
- 11 - Al-Qaisi, Muhammad Fahd (2016). History of Mesopotamia, forced displacement from the third millennium BC until the third millennium after it, 1st edition.
- 12 - John, Muhammad Taqi John, (2014). The story of the Faili Kurds, the ordeal of belonging and rebuilding, 1st ed. Baghdad: House of Wisdom.
- 13 - Suleiman, Fateh Muhammad (2010). Anfal operations and their effects on youth, a field socio-psychological study, 1st ed. Erbil: General Directorate of Press, Printing and Publishing.
- 14 - Tripp, Charles Tripp (2006). Pages from the history of Iraq, 1st ed. Beirut: Arab House of Sciences.

قائمة المصادر .

- ١ - دشتي ، ابراهيم (١٩٩٩) . المسألة الكردية نشأة المشكلة وابعادها السياسية والقومية وانعكاساتها الاقليمية . الكويت : مجلس الامة الكويتي - ادارة البحوث والدراسات .

- ٢ - الفيلي ، احمد ناصر (٢٠١٢) . الفيليون الاصاله التاريخية والمواطنة المهذوره ، ط ١ . اربيل : دار آراس للطباعة والنشر .
- ٣ - ويلي ، جويس (٢٠١١) . الحركة الاسلاميه الشيعيه في العراق . ترجمه مصطفى نعمان احمد و هناع خليف غني ، ط ١ . بغداد : مطبعه الكتاب .
- ٤ - جالياند ، جياراد (٢٠١٢) . شعب بدون وطن الكرد وكردستان . ترجمه عبد السلام النقشبندي ، ط ١ . اربيل : دار آراس للطباعة والنشر .
- ٥ - ناكه يي ، سمير (٢٠٠٧) . كردستان لماذا كل العالم صامت ؟ ، ط ١ . اربيل : مطبعه الثقافه .
- ٦ - الخليل ، سمير (١٩٩١) . جمهوريه الخوف ، ترجمه احمد رائف ، ط ٣ . الزهراء للأعلام العربي .
- ٧ - حرب ، علي جميل (٢٠١٣) . منظومه القضاء الجزائي الدولي (المحاكم الجزائيه الدولية والجرائم الدولية المعتبره) الموسوعه الدولية ، ج ٢ ، ط ١ . بيروت : منشورات الحلبي الحقوقيه .
- ٨ - الحمداني ، حامد شريف (٢٠٠٥) . لمحات من تاريخ حركة التحرر الكورديه في العراق ، ط ١ . السويد : دار فيشون ميديا كرونبري للطباعة والنشر . بغداد : المركز العراقي للمعلومات والدراسات .
- ٩ - الكعبي ، حميد سلمان (٢٠٠٣) . الشتات الجديد تهجير العراقيين في القرن العشرين حقائق وقائع مشاهدات وثائق ، ط ١ . سوريا : الجمعيه العراقيه لحقوق الانسان .
- ١٠ - الاحمد ، طالب جبار (٢٠٠٩) . الحياه الاجتماعيه للعراقيين في المهجر ، ط ٢ .
- ١١ - القيسي ، محمد فهد (٢٠١٦) . تاريخ بلاد ما بين النهرين التهجير القسري منذ الالف الثالث قبل الميلاد حتى الالف الثالث بعده ، ط ١ . دمشق : مطبعه تموز للطباعة والنشر والتوزيع .
- ١٢ - جون ، محمد تقي جون ، (٢٠١٤) . قصة الكرد الفيليين محنة الانتماء واعاده البناء ، ط ١ . بغداد : بيت الحكمة .

- ١٣ - سليمان ، فاتح محمد (٢٠١٠) . عمليات الانفال وآثارها على الشباب دراسة اجتماعية نفسية ميدانية ، ط ١ . اربيل : المديرية العامة للصحافة والطباعة والنشر .
- ١٤ - تريب ، تشارلز تريب (٢٠٠٦) . صفحات من تاريخ العراق ، ط ١ . بيروت : الدار العربية للعلوم .

Newspapers, magazines and published research.

- 1 - Iraqi facts (1980). Legislation number 180. Issue 2757. Baghdad .
- 2 - Iraqi facts (1980). Legislation number 666. Issue 2776. Baghdad .
- 3 - The Iraqi Journal of Human Rights (2001). Fourth issue. Syria .
- 4 - The Iraq Message (1988). Iraqi Communist Party flags abroad. Issue 93.
- 5- Thajeel and Rajeh, Adel Abdel Hamza and Elaf (2016). Motives and objectives of the Turkish incursion and its impact on the choice of Iraqi-Turkish relations. Journal of Political Issues, Al-Nahrain University, (No. 43-44).
- 6 - Mawla, Saba Hussein (Dr.). The position of the European Union on the Kurdish issue in Iraq. Center for Studies and Research in the Arab World.

الصحف والمجلات والبحوث المنشورة .

- ١ - الوقائع العراقية (١٩٨٠) . رقم التشريع ١٨٠ . العدد ٢٧٥٧ . بغداد .
- ٢ - الوقائع العراقية (١٩٨٠) . رقم التشريع ٦٦٦ . العدد ٢٧٧٦ . بغداد .
- ٣ - المجلة العراقية لحقوق الانسان (٢٠٠١) . العدد الرابع . سوريا .
- ٤ - رسالة العراق (١٩٨٨) . الحزب الشيوعي العراقي اعلام الخارج . العدد ٩٣ .
- ٥ - ثجيل وراجح ، عادل عبد الحمزة و ايلاف (٢٠١٦) . "دوافع واهداف التوغل التركي وأثره في خيار العلاقات العراقية - التركية " . مجلة قضايا سياسية جامعة النهدين ، (العدد ٤٣ - ٤٤) .
- ٦ - مولى ، صبا حسين (د.ت) . "موقف الاتحاد الاوربي من القضية الكردية غي العراق " . مركز دراسات وبحوث الوطن العربي .

Personal interviews.

- 1 - Al-Jawahiri, Jamal Muhammad Ali (20/3/2020). Displaced from the Jawahiri family. Baghdad .
- 2- Wali, Karima Muhammad (9/3/2020). Kurdish Failiya Immigrant, Baghdad.
- 3 - Al-Hamundi, Raouf Shaker Karim (3/14/2020). A military detainee in Abu Ghraib prison and Qal'at al-Salman, Maysan.

المقابلات الشخصية .

- ١ - الجواهري ، جمال محمد علي (٢٠٢٠/٣/٢٠) . مهجر من عائلة الجواهري . بغداد.
- ٢ - ولي ، كريمة محمد (٢٠٢٠/٣/٩) . مهجرة كردية فيلية ، بغداد .
- ٣ - الهموندي ، رؤوف شاکر کریم (٢٠٢٠/٣/١٤) . عسكري معتقل في سجن ابو غريب وقلعة السلمان ، ميسان .

Internet sites.

- 1 - (2019). Jawahiri and Iran. Retrieved from the website: (16/2/2020) www.farhang.gov.ir/ar/literary/literary20
- 2 - Qaitoli, Kamal (2002). Twenty-two years have passed since the issue of Iraqi youths detained in Iraq, the civil dialogue site. Retrieved from: (10/11/2019) ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=3239&r=0.
- 3- Jaafar, Majid (2006). Faili Kurds in Iraq and their role in the Kurdish liberation movement. Gilgamesh site for Kurdish studies and research. Retrieved from the website: (23/11/2019) gilgamish.org/2006/05/10/13.html#comments.

مواقع الانترنت .

- ١ - (٢٠١٩) . الجواهري وايران . تم الاسترجاع من الموقع : (٢٠٢٠/٢/١٦) www.farhang.gov.ir/ar/literary/literary20

- ٢ - قيتولي ، كمال (٢٠٠٢) . اثنان وعشرون عاماً مضت على قضية الشباب العراقيين المحتجزين في العراق ، موقع الحوار المتمدن. تم الاسترجاع من الموقع :
ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=3239&r=0 (٢٠١٩/١١/١٠)
- ٣ - جعفر ، مجيد (٢٠٠٦) . الكورد الفيلية في العراق ودورهم في الحركة التحررية الكوردستانية . موقع كلكامش للدراسات والبحوث الكردية . تم الاسترجاع من الموقع :
gilgamish.org/2006/05/10/13.html#comments (٢٠١٩/١١/٢٣):

دراسة تحليلية لصيغ السيب التاريخية في ضوء النصوص
المنشورة من الغرفة (١٤) .

رياض ابراهيم محمد
أ.د. باسمه جليل عبد
جامعة بغداد/كلية الاداب/قسم الآثار

دراسة تحليلية لصيغ السيب التاريخية في ضوء النصوص المنشورة من الغرفة (١٤) .

رياض ابراهيم محمد

أ.د.باسمة جليل عبد

الملخص

ان نظام الصيغ التاريخية بدء في الاستخدام منذ عصر فجر السلالات ، واستمر في تاريخ سنوات الحكام في العصور اللاحقة حتى العصر الكشي (١٥٩٥-١١٦٢ ق.م) . وهي احد الوسائل لتثبيت التاريخ في بلاد الرافدين تعني اعطاء اسم لكل سنة من سنوات الملوك وتتمثل بابرز حدث يقع بتلك السنة . ان الصيغ التاريخية الواردة في النصوص المنشورة في الدراسة والدراسات السابقة لنصوص السيب لا تقدم معلومات تاريخية عن تاريخ مملكة اشنونا ذات اهمية تذكر ما عدا اربعة صيغ امكن الاستفادة منها . وردت لدينا صيغة جديدة للملك ايلوني في السيب ارخ بها النص رقم (٣٠) وبقيت الصيغ مختصرة تضمنت اعمال عمرانية وبنائية ودينية قام بها الملوك ، كبناء الحصون والاسوار وصنع التماثيل للالهة.

Abstract

An analytical study of the historical sebic formulas in the light of the published texts of the chamber (14).

Supervised by

Prof.Basima Jaleel Abid(PH.D)

PH.D Student

Reyadh Ibrahim

Mohameed

The system of historical formulations started in use since the dawn of the dynasties, and continued in the history of rulers years in later times until the Kachi era (1595-1162 BC).

It is one of the means to establish the history in Mesopotamia means to give the name of each year of kings years is the Babers event that falls that year. The historical formulas contained in the texts published in the study and previous studies of the texts Alsib not provide historical information about the history of the Kingdom of Ashnona of little importance except four Formulas can be used.

We have received a new version of King Eloni in the Seab by the text No. (30) and remained brief versions included the works of construction and religious and built by the kings, such as the building of the fortresses and fences and the statues of the gods.

المقدمة

نالت دراسة الصيغ التاريخية أهمية خاصة وفائقة من قبل الباحثين المختصين بالدراسات المسمارية كونها تعد احد الوسائل الرئيسة في تحديد ازمان الرقم الطينية والطبقات الاثرية بالاضافة ما لها من دلالات كبيرة شملت اعمال كبيرة لملوك بلاد الرافدين . وان نظام الصيغ التاريخية بدء في الاستخدام منذ عصر فجر السلالات ، واستمر هذا النظام في تاريخ سنوات الحكام في العصور اللاحقة حتى العصر الكشي (١٥٩٥- ١١٦٢ ق.م) .

وهي احد الوسائل لتثبيت التاريخ في بلاد الرافدين تعني اعطاء اسم لكل سنة من سنوات الملوك وتتمثل بابرز حدث يقع بتلك السنة . وإذا كانت هذه الحادثة لها أهمية كبيرة فإنها تعتمد كاسم للسنة التالية أيضاً، وتأخذ صيغة (السنة بعد السنة) ويعبر عنه بالمصطلح (MU.ÚS.SA) والذي يعني (السنة بعد سنة الحدث) او (السنة اللاحقة) او تستخدم المصطلح (MU 2) يعني (السنة الثانية) .

تنوعت الحوادث التي اتخذت عنوان للسنوات حسب اهم حدث كأن يكون ذات دلالات عسكرية كتجهيز حملة عسكرية او صنع الاسلحة او ذات دلالات سياسية كتصيب الملوك والحكام او ذات دلالات اقتصادية او دينية او عمائرية وان الغاية من تدوين كل تلك الاحداث المهمة هو تثبيت وتدوين ما قام به الملوك والحكام من اعمال لتكون شواهد ووثائق تاريخية لما حققوه من انجازات واعمال.

ان الصيغ التاريخية الواردة في النصوص المنشورة في الدراسة والدراسات السابقة لنصوص السيب لا تقدم معلومات تاريخية عن تاريخ مملكة اشنونا ذات أهمية تذكر ما عدا اربعة صيغ امكن الاستفادة منها . وردت لدينا صيغة جديدة للملك ايلوني في السيب ارخ بها النص رقم (٣٠) وبقيت الصيغ مختصرة تضمنت اعمال عمرانية وبنائية ودينية قام بها الملوك ، كبناء الحصون والاسوار وصنع التماثيل للالهة.

ومنها جاءت هذه الدراسة لتسليط الاضواء حول عائدة النصوص المسماة التي ارخت بها نصوص السيب في ضوء الدراسات الحديثة .

خصائص ومميزات الصيغ التاريخية للسيب .

ولا بد من الاشارة الى المميزات العامة التي اتبعت في تدوين الصيغ التاريخية للسيب يمكن ايجازها بالآتي :

١. ان الصيغ التاريخية الواردة في نصوص السيب لم تخدمنا في معرفة التاريخ السياسي لمملكة اشنونا خلال العصر البابلي القديم بسبب عدم ذكرها لاي من ملوك اشنونا ما عدا (٤) صيغ تاريخية احدها تذكر اسم الملك ايبق ادد الثاني والتي اضافت سنة حكم جديدة له (١) . درست من قبل الدكتور احمد مجيد جاء فيها (السنة التي استولى فيها ايبق - ادد على مدينة الدير) (٢) . اما الصيغ الثلاثة الاخرى فتعود الى الملك ايلوني وقد ارخت بهذه الصيغ التاريخية ثلاث من نصوصنا (السنة التي اصبح فيها ايلوني ملكاً) (٣) ووردت لدى الدكتور احمد مجيد مرة واحدة (٤) ، كما وردت الصيغة مرتين لدى الدكتور عبدالقادر الشبخلي (٥) . الصيغة التاريخية الثالثة باسم الملك ايلوني وهي السنة الثانية له وجاءت بالصيغة التالية (السنة الثانية التي اصبح فيها ايلوني ملكاً) (٦) والصيغة الرابعة وردت لدينا (السنة التي فيها الملك ايلوني حفر القناة) (البداية) المغلقة لنهر ديالو المدمر) .

٢. طغى على جميع الصيغ التاريخية الواردة في هذه الدراسة تدوينها باللغة السومرية بأستثناء اسم الملك وتتمثل لدينا بالصيغة التي تعود الى الملك ايلوني فقد دون اسم الملك بالاكادية .

٣. بلغ مجموع الصيغ التاريخية التي وجدت في السيب (١٦) صيغة تاريخية تم دراسة (١٤) صيغة من قبل الدكتور عبد القادر الشبخلي (٧) . وصيغة درست من قبل الدكتور احمد مجيد (٨) . وصيغة جديدة وردة لدينا في النص رقم (٣٠) وتذكر السيدة رسمية رشيد صيغة اخرى (سنة ايريبام) لكن في حقيقة الامر هي ليست صيغة تاريخية وانما المعنى لها هنا (باسم ايريبام) اي ان عملية الاستلام جرت باسم ايريبام وهذا المصطلح كثير الورد في نصوص السيب (٩) .

٤. ان اكثر الصيغ التاريخية وروداً في نصوص السيب هي الصيغة التاريخية :
MU sa – ni – pa – a^{KI}

(سنة (تدمير) مدينة سانيبا) .

وردت لدى الشبخلي (٩) مرات^(١٠) وعند احمد مجيد (١٤) ^(١١) مرة ولدى السيدة
رسمية رشيد (٢٦) مرة^(١٢) . وان جميع النصوص التي جاءت مؤرخة بهذه الصيغة
تعود الى الغرفة (٥٤) لذلك لم ترد في نصوصنا .

٥. تاتي بالمرتبة الثانية من ناحية الورد الصيغة التاريخية .

MU ALAN^d.GIŠTEN.AN.NA BA.DÍM

(السنة التي صنع فيها تمثال الالهة كشتين – انا) .

فقد وردت لدى الشبخلي (١٩) ^(١٣) مرة ولدى احمد مجيد (٤) ^(١٤) مرات ولدينا جاءت
(٩) مرات.

٦. تاتي بالمرتبة الثالثة من ناحية الورد الصيغة التاريخية.

MU DINGIR KÌLIB MA.DA.BI

(سنة اله كل البلدان) .

فقد وردت لدى الشبخلي (١٩) ^(١٥) مرة ولدى احمد مجيد (٤) ^(١٦) مرات ولدينا جاءت
(٦) مرات.

٧. تاتي بالمرتبة الرابعة من ناحية الورد الصيغة التاريخية .

MU BÀD URU AG.SI.A^{KI} BA.GUL

(السنة التي دمرت فيها سور مدينة اكساك) .

فقد وردت لدى الشبخلي (٧) ^(١٧) مرات ولدى احمد مجيد (٢) ^(١٨) مرة ولدينا جاءت
واحدة^(١٨) .

٨. تاتي بالمرتبة الخامسة من ناحية الورد الصيغة التاريخية .

MU BÀD za – ba – an^{KI} BA.DÍM

(سنة بناء سور مدينة زابان)

فقد وردت لدى الشبخلي (٤) ^(١٩) مرات ولدى احمد مجيد (٢) ^(٢٠) مرات ولدينا جاءت
مرة واحدة .

٩. تاتي بالمرتبة السادسة من ناحية الورد الصيغة التاريخية .

MU ÍD GIBIL [NÍ]G.ĤA.LAM.MA.TA

(السنة التي الملك ايلوني نهر (مدينة) كيبيل المدمر/ النهر الجديد المدمر)
فقد وردت لدى الشخلي (٧) مرات ^(٢١) ولدى احمد مجيد (٢) ^(٢٢) مرات ولدينا جاءت
مرة واحدة .
قرأت في السابق بالصيغة :

MU ÍD GIBIL Nam – ĥa – di – ba – ta <al>

(سنة القناة الجديدة نامخادي - باتال)
١٠. تأتي في المرتبة السابعة من حيث الورد الصيغة التاريخية .

MU ÚS.SA 2 ALAM KÙ.GI

(السنة بعد السنة التي (صنع) فيها التمثالان الذهبيان) ^(٢٣) .
ارخت بها (٤) نصوص لدى رسمية رشيد ^(٢٤) و (٥) نصوص لدى احمد مجيد ^(٢٥) و
نص لدى الشخلي ^(٢٦) .
وقد كتبت هذه الصيغة التاريخية بشكل اخر :

MU ÚS .SA 2 ALAM ŠUD_x KÙ.GI

(السنة بعد السنة التي (صنع) فيها التمثالان الذهبيان في وضعية الصلاة) .
وردت لدى احمد مجيد ورسمية رشيد وقرأ المقطع (ŠUD_x) يعني (صلاة)
والمعروف ان المقطع (ŠUD_x) يتكون من العلامتين (KA+ŠU)(كلام + يد) لكن
العلامة التي وردت في جميع النصوص بعيد جداً عن المقطع (ŠUD_x) ولا يمكن قراتها
بهذا المقطع ^(٢٧) .

العلامة اقرب الى مقطع (DÍM) التي وردت في جميع نصوص السيب وتقرأ
(ALAM DÍM) تعني(تمثال) ^(٢٨) . لذا يجب ان تقرأ بالصيغة التالية والتي تعطي
نفس المعنى :

MU ÚS .SA 2 ALAM.DÍM KÙ . GI

(السنة بعد السنة التي (صنع) فيها التمثالان الذهبيان)
١١. بقية الصيغ التاريخية التي اورخت بها نصوص السيب وردت كل منها مرة واحدة
فقط .

1.MU ALAM ^dIŠKUR ZAG.GAR.RA Ì.DÙ

2. MU SAḪAR zi – ku – ra – tim
3. MA DINGIR zu – ur – ru – dam
4. MU US.SA BÀD za – ba – an^{KI} ù BÀD URU la – ša - mar
BA.DÍM⁽²⁹⁾

١٢. هناك مجموعة من الصيغ التاريخية التي جاءت من الغرفة (١٤) ولم ترد في نصوص السيب الأخرى هي :

1. MU DINGIR - ni LUGAL.E
(السنة التي أصبح فيها ايلوني ملك)
2. MU ÚS.SA i - lu - ni LUGAL.E
(السنة التالية التي أصبح فيها الملك ايلوني ملكاً)
3. MU DINGIR - ni LUGAL.E
ÍD TURAN(DUR.ÚL) NAM.ḪA.LAM.MA
KA BA.ÚŠ.A MU.BA.AL
(السنة التي فيها الملك ايلوني حفر القناة المغلقة لنهر ديالى المدمر)
4. MU ALAN^d. Û.GUL.LÁ BA.DÍM
(سنة صنع تمثال الالهة اوكولا)
5. MU ÍD GIBIL [NÍ]G.ḪA.LAM.MA.TA
(السنة التي الملك ايلوني نهر (مدينة) كيبييل المدمر / النهر الجديد المدمر)

وردت مرة واحدة لدى الشيلخي من الغرفة (١٩) المجاورة للغرفة (١٤) يحمل الرقم (٨٥٢١١ م.ع).

تحليل الصيغ التاريخية الواردة في الاطروحة :

1. (IM . 85313) (IM 85328.) (IM.85427)
MU DINGIR - ni LUGAL.E

(السنة التي أصبح فيها الملك ايلوني)

MU : مفردة سومرية تعني (سنة) يرادفها بالاكديّة (šattum) وهي بالاصل (šantum) ادغمت (n) مع (t) فاصبحت بهذه الصيغة. (٣٠)

LUGAL.E : مفردة سومرية تعني (ملك) يقابلها بالاكديّة (šarrum) ، والـ (E) دالة على الفاعل في حالة المفرد. (٣١)

2. (IM .85٣١٣)

MU DINGIR - ni LUGAL.E
ÍD turan (DUR.ÙL) NÍG.ĤA.LA[M.MA]
KA B[A.Ú]Š MU.U[N].BA.[AL]

(السنة التي فيها الملك ايلوني حفر القناة المغلقة لنهر ديبالى المدمر)

ترد هذه الصيغة لأول مرة في نصوص السيب جاءت بصورة مختصرة الصيغة الكاملة لها بالشكل .

MU DINGIR - ni LUGAL.E
ÍD TURAN(DUR.ÙL) NAM.ĤA.LAM.MA
KA BA.ÚŠ.A MU.BA.AL
d.TIŠPAK an-nu-ni-tum KÙ.GI AN.NA
BI.DA.KE₄ MU.UN.DÍM

(السنة التي فيها الملك ايلوني حفر القناة المغلقة لنهر ديبالى المدمر وصنع التمثال الذهبي
للالة تشباك وانونيتوم) . (٣٢)

كتبت الصيغة بعدة اشكال يظهر فيها اختلافات طفيفة :

MU DINGIR - ni LUGAL.E
ÍD TURAN(DUR.ÙL) NAM.ĤA.LAM.MA
KA BA.ÚŠ.A MU.BA.AL.LÁ
d.TIŠPAK an - nu - ni - tum KÙ.GI AN.NA
BI.DA.KE₄ MU.UN.DÍM

(السنة التي فيها الملك ايلوني حفر القناة المغلقة لنهر ديبالى المدمر وصنع التمثال الذهبي
للالة تشباك وانونيتوم)

ÍD : مفردة سومرية تعني (نهر) بالاكديية (nāru) علامة دالة على الانهار والقنوات (٣٣).

Turan (DUR.ÙL) : الاسم القديم لنهر ديبالى .

NÍG.ĤA.LAM.MA.TA : مصطلح سومري يعني (دمار، خراب، التدمير) بالاكديية
(ahluqtuš) من المصدر (ḥalāqu) (٣٤).

KA : مفردة سومرية تعني (فم ، مدخل ، فتحة ، بداية ، خليج صغير) (لقناة او نهر))
بالاكديية (pû) (٣٥).

BA.ÚŠ : مصطلح سومري يعني (مغلق ، مسدود ، يُسَكَّر) بالاكديية (sekēru) .

[M]U.U[N].BA. [AL] : صيغة فعلية سومرية تعني (حفر) يرادفها بالاكديّة (ihru)

فعل ماضي للشخص الثالث المذكر الغائب صيغة (G) من المصدر (herû) (٣٦).

^dTIŠPAK : الإله الرئيس لمملكة اشنونا (إله الجو و التقلبات الجوية) ، وشغل وظائف

الخصب و النماء، له علاقة بشخصية الإله (نينازو Ninazu) ، كما تقلد وظيفة (إله

الحرب)، ولقب بـ (الملك ، سيد الجيوش) ذي القوة الحربية (٣٧).

an – nu – ni – tum : زوجة الإله تشباك من الإلهة المحلية التي عبدت في منطقة

ديالى (٣٨).

KÛ.GI : مفردة سومرية مركبة تعني (ذهب) يرادفها بالاكديّة (hurašu(m) (٣٩).

AN.NA : مفردة سومرية تعني (تمثال صغير خاص للتمني) (٤٠).

BI.DA.KE₄ : حرف ربط للاسماء وترد احياناً بالصيغة (BI.DA.(KE₄) (٤١).

فيكون قرأة الجملة (AN.NA. BI.DA.KE₄) وتعني (والتمثال)

MU.UN.DÍM : (MU) اداة الجملة الفعلية و ألد (N) حشوة ضمير الفاعل للشخص

الثالث المفرد المذكر الغائب ، وألد (DÍM) جذر الفعل السومري بمعنى (عمل ، صنع)

يرادفه بالاكديّة (ipešu) فعل ماضي من صيغة ألد (G) للشخص الثالث المفرد المذكر من

المصدر (epēšu) (٤٢).

ولاهمية هذه الحادثة التاريخية ربما ان الملك ايلوني ارخ بها عاميين من حكمه وقد وردت

بصيغة مختصرة جداً بالشكل :

MU ÚS.SA 2 ALAM KÛ.GI

(السنة بعد السنة التي (صنع) فيها التمثالان الذهبيان)

فربما ان هذه الصيغة المختصرة بشكل هي نفس الصيغة الكاملة لحادثة حفر القناة

المغلقة لنهر ديالى المدمر وصنع التمثال الذهبي للاله تشباك والالهة انينوتوم ، والتي دونت

بشكل مختصر جداً .وان الصيغة الكاملة لهذه الحادثة دونت مرتين فقط بشكل كامل وبقيه

الصيغ التي وردت مدونة بشكل مختصر مع اختلاف بسيطة في التدوين وعدم ذكر حادثة

صنع التمثال الذهبي :

MU DINGIR - ni LUGAL.E

ÍD TURAN(DUR.ÚL) NAM.ĤA.LAM.MA

KA BA.ÚŠ.A MU.BA.AL.LÁ

^{d.}TIŠPAK an – nu – ni – tum KÙ.GI AN.NA

BI.DA.KE₄ MU.UN.DÍM

(السنة التي فيها الملك ايلوني حفر القناة المغلقة لنهر ديبالى المدمر وصنع التمثال الذهبي

للالة تشباك وانونيتوم)

والصيغة بشكل مختصر :

MU DINGIR - ni LUGAL.E

ÍD TURAN(DUR.ÚL) NAM.ĤA.LAM.MA

KA BA.ÚŠ.A MU.BA.AL.LÁ

(السنة التي فيها الملك ايلوني حفر القناة المغلقة لنهر ديبالى المدمر)

3. (IM .85107) (IM . 85148)(IM . 85187)

(IM . 85272) (IM.85274) (IM.85294)

(IM . 85331) (IM . 85351) (IM . 85361)

MU ALAN ^{d.}GIŠTEN.AN.NA BA.DÍM

(السنة التي صنع فيها تمثال الالهة كشتين – انا)

وردت هذه الصيغة التاريخية تسعة مرات في نصوصنا وهي اكثر الصيغ وروداً وجاءت في

كل نصوص السيب مختصرة وردت الصيغة بالشكل :

MU DINGIR - ni LUGAL.E

MU ALAN ^{d.}GIŠTEN.AN.NA BA.DÍM

(السنة التي صنع فيها الملك ايلوني تمثال الالهة كشتين – انا)^(٤٣).

جاءت لدينا ستة مرات دون ذكر الفعل :

MU ALAN ^{d.}GIŠTEN.AN.NA

(السنة التي(صنع) فيها تمثال الالهة كشتين – انا)

وثلاثة نصوص وردت بالشكل .

MU ALAN ^{d.}GIŠTEN.AN.NA BA.DÍM

(السنة التي صنع فيها تمثال الالهة كشتين – انا) .

ALAM/ALAN: مفردة سومرية بمعنى (تمثال) يرادفها بالاكديّة (šalmu) ^(٤٤).

^{d.}GIŠTIN.AN.NA: اسم الالهة السومرية (كشتين – انا) عبدة الإلهة في مدينتي

أوما ولگش أقدم ظهور للإلهة (گشتين- انا) كان تحت أسم(نينيا- زيموا في العصر

السومري القديم، كما ذُكرت في قوائم الآلهة والنصوص الأدبية منذ بدايات العصر البابلي القديم، وعُرفت هذه الإلهة بكونها زوجة للاله (نينگشزیدا) وأخت للاله (دموزي) وابنة للاله (إنكي) ، وقد تلقبت بـ (سيدة الصحراء) عندما اقترنت بالإله مارتو (٤٥).

وقد تقلدت هذه الإلهة وظائف منها وظيفة الإلهة المسؤولة عن صناعة الخمر بصفتها (إلهة عنب السماء أو خمرة عنب السماء) وان معنى اسمها هو (كرمة العنب) (٤٦).

و بسبب علاقة اسمها بالخمر فقد عُدت إلهة (خمرة النساء) و(سيدة عناقيد العنب)، ينظر : فاضل عبد الواحد علي ، عشترار و مأساة تموز ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٩ ؛ الماجدي ، خزعل ، الدين السومري ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص ٨٥ .

و(الكاتبة العظيمة) لعالم الموتى والمرافقة الخصوصية لملكة ذلك العالم الإلهة . وقد اقترنت هذه الإلهة بعملية الخصب وبسبب افتدائها أخيها الإله (دموزي) ، فقد شغلت في النصف الآخر من العام الذي تقضيه هذه الإلهة في عالم الاحياء وظيفة تتعلق بالخصب بـ(إلهة حظائر الماشية) (٤٧) .

BA.DÍM : صيغة فعلية سومرية تعني (عمل ، صنع) ، الصيغة بالأصل هي **(BA.(N).DÍM)** (BA) اداة الجملة الفعلية وأل(N) حشوة ضمير الفاعل للشخص الثالث المفرد المذكر الغائب ، وأل(DÍM) جذر الفعل السومري بمعنى (عمل ، صنع) ويرادفه بالاكديّة (ipešū) فعل ماضي من صيغة آل (G) للشخص الثالث المفرد المذكر من المصدر (epēšū) (٤٨).

٤ . (IM .85106)

MU ÍD GIBIL [NÍ]G.ĦA.LAM.MA.TA

(سنة نهر (مدينة) كيبيل المدمر / سنة النهر الجديد المدمر)

وردت هذه الصيغة مرة واحدة في دراستنا كما دراسة الصيغة من قبل الدكتور عبدالقادر الشبخلي وقد قرأت بالشكل :

MU ÍD GIBIL Nam – ħa – di – ba – ta <al>

(سنة القناة الجديدة نامخادي – باتال) .

الا ان القراءة الجديدة لها وردت بالشكل :

MU DINGIR - ni LUGAL.E

ÍD GIBIL [NÍ]G.ĤA.LAM.MA.TA

(السنة التي الملك ايلوني نهر (مدينة) كيبيل المدمر / النهر الجديد) (٤٩).

الصيغة التاريخية المذكورة اعلاه وجدت لها عدد من النماذج في نصوص السيب لكنها وردت بشكل مختصر بالصيغة التالية :

MU ÍD GIBIL

(سنة نهر (مدينة) كيبيل / النهر الجديد) .

وردت الصيغة عند الدكتور عبدالقادر الشبخلي ستة مرات بهذا الشكل وان جميع هذه النصوص وجدت في الغرفة (١٤) .

ودرس الدكتور احمد مجيد الصيغة وقد وردت في نصين (٨٥٣٠٢ م.ع) (٨٥٠٩٤ م.ع) (٥٠).

ويرى الدكتور احمد مجيد انه توجد قراءة اخرى لهذه الصيغة بالشكل :

MU ÍD GIBIL sinunu^{ki} (ŠIM^{KU6}) BA.TA.<AL>

(السنة التي حفرت فيها القناة الجديدة لمدينة سينونو) .

علماً ان الدكتور عبد القادر الشبخلي قد اعطى لهذه الصيغة قرائتين مختلفتين اذا ترجم الصيغة :

MU ÍD GIBIL

(سنة (حفر) القناة الجديدة) للمزيد ينظر :

ÍD : كلمة سومرية تعني (نهر ، قناة) يرادفها بالاكديية (narum) (٥١).

GIBIL : كلمة سومرية تعني (جديد) يقابلها بالاكديية (eššu) (٥٢) .

GIBIL : اسم لمدينة وردت ثلاثة مرات في الارشيف الملكي للملك ايلوني وهي تحت نفوذه وسيطرته وترد في رسالة موجهة من السوكال - ماخ الى ايلوني بخصوص اطلاق سراح شخصيين اعتقلهم ايلوني في مدينة كيبيل (٥٣).

وترد كاحد المدن الواقعة ضمن اراضي تيرقا (٥٤).

NÍG.ĤA.LAM.MA.TA : مصطلح سومري يعني (دمار، خراب، التدمير) بالاكديية (ahluqtuš) من المصدر (ḥalāqu) (٥٥).

5 . (IM . 85163) (IM . 85263) (IM.85273)

(IM . 85303) (IM . 85312) (IM . 85317)

MU DINGIR KİLIB MA.DA.BI

(سنة اله كل البلدان) .

وجدت عشرات النصوص في السيب التي نشر سابقاً تحمل هذه الصيغة وجاءت ستة نصوص لدينا تحمل هذه الصيغة وان جميع النصوص التي حملت هذه الصيغة وردت مكتوبة بشكل واحد مختصر جداً.
الصيغة الكاملة لها وردت بالشكل :

MU DINGIR - ni LUGAL.E

MU DINGIR KİLIB MA.DA.BI

(السنة التي الملك ايلوني (الى) اله كل البلدان) ^(٥٦).

على ما يبدو ان ورودها لدى الدكتورة باسمه ايضاً بشكل مختصر لم يشير الى اي عمل معين وتجاه اي من الالهة لكن عرفنا من خلالها انها تعود للملك ايلوني .
DINGIR : مفردة سومرية تعني (اله) يرادفها بالاكديّة (ilum) ^(٥٧).
KİLIB : مفردة سومرية تعني (جميع ، كل) يرادفها بالاكديّة (napḫaru) ^(٥٨).
MA.DA.BI : مصطلح سومري يعني (بلاد ، بلاد اجنبية ، مقاطعة ، ارض) ويرادفها بالاكديّة (mātum) ^(٥٩).

BI : ضمير تملك يقابله في الاكديّة الضمير (ša) ^(٦٠).

6 . (IM.85305)

MU ALAN d-Û.GUL.LÁ BA.DÍM

(سنة صنع تمثال الالهة اوكولا) .

وردت الصيغة بشكل كامل :

MU DINGIR - ni LUGAL . E

KALAM/UN ba – ši^{KI}

MU ALAN d-Û . GUL . LÁ BA . DÍM

(السنة التي الملك ايلوني ملك بلاد باسي صنع تمثالاً للالهة اوكولا) ^(٦١).

KALAM : مفردة سومرية تعني (ارض ، بلاد) بالاكديّة (mātu) ^(٦٢).

ويقرأ المقطع (UN) مفردة سومرية تعني (ناس ، شعب) بالاكديّة (nišū) ^(٦٣).

ba – ši^{KI} : احد مدن العصر البابلي القديم .

d-Û.GUL.LÁ : الالهة السومرية اوكولا زوجة الاله تشباك جاء ذكرها كاسم اله ومدينة وشهر وقد وردت لدينا مرة واحدة كما وردت لدى الشيلخي في النص (٨٥٣٣٤ م.ع.) (١٤). وان هذه النصوص الثلاثة التي وردت فيها هذه الصيغة والمدونة بشكل مختصر تعود الى الغرفة (١٤) .

كما ورد المصطلح (**Û.GUL.LÁ**) في النصين (٨٥٣٣١ م.ع.) و(٨٥٤٢٧ م.ع.) كاسم شهر .

ITU **d-Û.GUL.LÁ**

الشهر الثاني عشر من تقويم حرمل لم يرد في تقويم اشنونا وتقويم المدن البابلية الجنوبية^(٦٥).

واورخ به نسان من نصوص تل حداد^(٦٦).

٧ . (IM .85310)

MU BÀD za – ba – an^{KI} BA . DÍM

(سنة بناء سور مدينة زابان) .

BÀD : مفردة سومرية تعني (حصن ، سور) يرادفها بالاكديّة (**dūru**)^(٦٧).

za – ba – an^{KI} : من المدن البابلية القديمة الرئيسة التي تكرر ذكرها كثيراً في نصوص السيب تقع في حوض حميرين بين كفري وقرّة تبة وربما تقع على نهر ديالو و من المدن التي ذكرها الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) أثناء حملاته العسكرية المتجهة إلى الشمال ، وتعد مركزاً لعبادة الإله أدد . كما كانت محطة تجارية مهمة تقع على الطريق الذي يربط آشور – أرابخا – بابل^(٦٨) .

وحدد موقعها على الزاب الاسفل في منطقة كفري^(٦٩) . وقد تكرر ذكرها في حملات الملوك الاشوريين في العصر الاشوري الحديث عند توجيههم حملات عسكرية ضد بابل اذ ذكرها الملك شلمنصر الثالث وابنه شمشي ادد الخامس بانهم اخمدوا الثورة في مدينة زابان ثم توجهوا الى مدينة ميتوران وصولاً الى مدينة كناناتي ويذكرها مرة اخرى الملك شمشي – ادد الخامس في حملته الرابعة اذ مر بمدينة زابان وعبر جبل ايبخ (حميرين) وفي حملته الخامسة تكرر ذكرها ايضاً وبهذا فمن المحتمل انها تقع قرب ناحية قرّة تبة^(٧٠) .

ذكرت هذه الصيغة مرتين عند احمد مجيد في النصين (٨٥١٢٨ م.ع.) (٨٥٢٣٢ م.ع.) .

8. (IM.85371)

[MU.BÀD AG].SIA^{KI} BA.GUL

(السنة (التي) دمرت فيها سور مدينة اكساك)

AG.SIA^{KI} : مدينة اكساك موقع هذه المدينة غير معروف لحد الان ولكن على الأرجح فانها تعود الى منطقة ديالى ، ذكرت اول مرة في النصوص الاكدية من تل سليمة لمرتين كما ذكرت في نصوص السيب في الصيغ التاريخية فقط^(٧١).

وردت لدينا مرة واحد كما جاءت لدى الدكتور احمد مجيد مرتين^(٧٢).

و لدى الشبخلي ذكرت ستة مرات جاءت بنفس الصيغة ما عدا احد الصيغ وردت فيها اضافة بسيطة هي المفردة (URU) و تعني مدينة .

MU BÀD URU AG.SIA^{KI} BA.GUL

BA.GUL : صيغة فعلية سومرية تعني (حطم ، دمر ، خرب) ، وهي بالاصل

(BA.(N).GUL) الـ (BA) اداة الجملة الفعلية السومرية (N) حشوة الفاعل المحذوف

و(GUL) جذر الفعل السومري بمعنى (حطم ، دمر ، خرب) ويرادفه بالاكديّة الفعل

(ibut) فعل ماضي للشخص الثالث المفرد المذكر صيغة (G) من المصدر (abātu)^(٧٣).

كم ورد لدينا نصين فقدت الصيغة التاريخية منها فلم يتبقى الا ذكر الشهر والسنة حيث

ارخت في اليوم التاسع من شهر ماقراتيم يحمل الرقم (٨٥٢٨٧ م . ع)

ITU ma – a[q– ra - tim]

UD 9 [KAM]

MU DINGIR [xxxxx]

وكذلك النص (٨٥٣٠٧ م . ع) حيث ارخ في شهر اب(..) واسم السنة مكسور .

ITU a – bi [UD x KAM]

ويتبين من خلال ذلك ان جميع الصيغ التاريخية التي وردت لدينا والسابقة والبالغ

عددها (١٤) صيغة تاريخية التي لم يتمكن احد من نسبها الى اي ملك هي تعود الى الملك

ايلوني استناداً الى ما ورد في الارشيف الملكي للملك ايلوني والذي اضاف صيغتين جديدتين

لهذا الملك هي :

1. MU DINGIR - ni LUGAL.E

ÍD TURAN(DUR.ÚL) NAM.ĤA.LAM.MA

KA BA.ÚŠ.A MU.BA.AL.LÁ

- ^d.TIŠPAK an – nu – ni – tum KÙ.GI AN.NA
BI.DA.KE₄ MU.UN.DÍM
2. MU ALAN KÙ BA.DÍM
3. MU UD 29

وبهذا يصبح عدد الصيغ التاريخية للملك ايلوني (١٧) صيغة تاريخية .

1. MU DINGIR - ni LUGAL.E
2. MU ÚŠ .SA i - lu - ni LUGAL.E
3. MU DINGIR - ni LUGAL. E ÍD NAM.ḤA.LAM.MA
KA BA . ÚŠ.A MU.BA.AL ^d.TIŠPAK an – nu – ni – tum KÙ.GI
AN.NA BI.DA.KE₄ MU.UN.DÍM
4. MU ÚŠ .SA 2 ALAM KÙ.GI
5. MU DINGIR - ni LUGAL . E
ALAN ^d.GIŠTEN.AN.NA BA.DÍM
6. MU DINGIR - ni LUGAL.E
DINGIR KÌLIB MA.DA.BI
7. MU DINGIR - ni LUGAL.E
ÍD GIBIL NÍG.ḤA.LAM.MA.TA
8. MU DINGIR - ni LUGAL.E
KALAM/UN ba - ši ^{KI} ALAN ^d.Ù.GUL.LÁ BA.DÍM
9. MU ALAN KÙ BA.DÍM
10. MU UD 29
11. MU sa – ni – pa – a ^{KI}
12. MU BÀD URU AG.SI.A ^{KI} BA.GUL
13. MU BÀD za – ba – an ^{KI} BA.DÍM
14. MU US.SA BÀD za – ba – an ^{KI}
ù BÀD URU la – ša - mar BA.DÍM
15. MU ALAM ^d.IŠKUR ZAG.GAR.RA Ì.DÙ
16. MU SAḤAR zi – ku – ra – tim
17. MA DIGIR zu – ur – ru – dam .

الهوامش:

(^١) الجبوري ، احمد مجيد حميد، ابيق ادد الثاني ملك اشنونا (١٨٥٠-١٨١٣) سنة حكم جديدة ،مجلة العميد ، العدد:٤٣ ، بابل ، ٢٠١٢ ، ص ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(^٢) احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي(تل السيب/حوض حميرين)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٥ .

(^٣) ارخت النصوص التي تحمل الارقام التالية (٨٥٤٢٧ م . ع) (٨٥٣١٣ م . ع) (٨٥٣٢٨ م . ع) بهذه الصيغة .

(^٤) احمد مجيد حميد، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(^٥)Mustafa, A . K.A., The Old Babylonian Tablets From Me-Turan (Tell Al - Sieb and Tell Hadad) Unpublished ph. D. Thesis, University of Glasgow , OBTM, 1983, NO . 9 . 54 .

(6) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , NO . 14 .

(7) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , pp . 39 - 40 .

(^٨) احمد مجيد حميد، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم...،المصدر السابق، ص ص ٤٥ - ٤٦ .

(^٩) رسمية رشيد جاسم، الرقم الطينية في تل السيب الموسم الثاني ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، مجلة سومر، المجلد:٥٤ ، ٢٠٠٩ .، ص ٢٧٦ . وللمقارنة مع قراءة النص ينظر :- احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

(10) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , p . 305 .

(^{١١}) احمد مجيد حميد، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ص ٤٣ - ٤٤ .

(^{١٢}) رسمية رشيد جاسم، الرقم الطينية في تل السيب الموسم الثاني ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .

(13) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , p . 304 .

(^{١٤}) احمد مجيد حميد، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(15) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , p . 304 .

(^{١٦}) احمد مجيد حميد، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(17) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , p . 305 .

(^{١٨}) احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(19)) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , p . 304 ..

(^{٢٠}) احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(21)) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , p . 305 .

(^{٢١}) احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(^{٢٢}) احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(^{٢٤}) رسمية رشيد جاسم، الرقم الطينية في تل السيب الموسم الثاني ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(^{٢٥}) احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم.....، المصدر نفسه ، ص ٤٥ .
(²⁶) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , p . 304 .

(^{٢٧}) احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص ص ٤١ ، ٤٥ ؛ رسمية رشيد جاسم ، الرقم الطينية في تل السيب الموسم الثاني ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠ . نص : (IM. 90787) .

(^{٢٨}) ينظر : رينيه ، لابات ، ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : البير أبونا ، ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦٧ ، علامة : ٣٥٨ .

(²⁹) Mustafa, A . K.A. ,Op .cit , pp . 304 - 305 .

(³⁰) Abz, p.69 ; CAD, Š/2, p.197 ; AHw, p. 1201:a .

(³¹) MDA, p. 103: 151 ; SL, p. 364 .

(^{٣٢}) باسمه جليل عبد ، المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ يعقوب عبد الحسن حسن جودت ، رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٢٤ .

(³³) CAD , N/1 , p.369 :a .

(³⁴) CAD , Š /1 , p.98 :b ; AHw , p . 1132 ; CDA , p . 347

(^{٣٥}) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية.... ، المصدر السابق ، ص ٥١٨ .

(³⁶) CAD , H . p . 175 ; AHw , p . 341 ; CDA , p . 114 ;

RLA,2,193,No.11 ; MDA,p.43,5.

(٣٧) السعدي ، حسين عليوي عبد الحسين ، وظائف الالهة في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٣٨) يعقوب عبد الحسن حسن جودت ، المصدر السابق ، ٢٠١٣ ، ص ٣٥ .

(39) AHw, H.p.258; CAD, H.p. 245 .

(٤٠) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية... ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٤١) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية... ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

(42) GAG,paradigmen ,p . 20 ; CAD,E,p.234 :b.

(٤٣) باسمه جليل عبد ، المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(44) CAD,s,p.192 :b ; MSL, 2, p. 91.

(45) George,A.,The Epic of Gilgamesh A New Translation , British ,1999 ,p.222.

(٤٦) الأحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٨ .

(٤٧) السعدي ، حسين عليوي عبد الحسين ، وظائف الالهة في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ص ١٩٠ - ١٩١ .

(48) GAG,paradigmen ,p . 20 . CAD,E,p.234 :b ; Tinney,S., A Sumerian Index to Akkadisches Handwörterbuch ,Philadelphia,1994,pp.1 ,13 .

(٤٩) باسمه جليل عبد ، المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(٥٠) احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم...،المصدر السابق، ص ٤٤ .

(51) AHw, p. 748: b

(52) AbZ, p. 105: 173 .

(٥٣) باسمه جليل عبد ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

(54) RGTC , 3 . p . 79 ;

كذلك ينظر : باسمه جليل عبد ، المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(55) CAD , Š /1 , p.98 :b ; AHw , P . 1132 ; CDA , P . 347

الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية - العربية ... ، المصدر السابق ، ص ٥٦٤ ؛ رينيه لابات ، المصدر السابق ، ٢٤١ : العلامة : ٥٨٩ ؛ الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية... ، المصدر السابق ، ص ٧٨٣ .

(٥٦) باسمه جليل عبد ، المصدر نفسه ، ص ٢٩ ،

(57) CAD,I/I,p.91:a .

(58) CAD,N/2,p.292 ; OBTM , p . 39 .

كذلك ينظر : احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم...، المصدر السابق، ص ٤٢ .

(59) CAD,M/1,p.414:a ; MDA,p.157,342;

MCG,p.296 .

(60) CAD, Š/2,p. 76 : b ; OBPC, p. 36 .

(٦١) باسمه جليل عبد ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٦٢) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، المصدر السابق ، ص ٥٩٤ .

(٦٣) رينيه لابات ، المصدر السابق ، ١٤١ : علامة : ٣١٢ .

(64) OBTM , p . 215 . NO . 127 .

درست هذه الصيغة من قبل احمد مجيد في النص (٨٥٢٦٩ م.ع). ينظر : احمد مجيد حميد ، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم... ، المصدر السابق، ص ٤٣ .

(٦٥) احمد مجيد حميد ، دراسات في نصوص غير منشورة من العهد البابلي ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ . كذلك ، ينظر :

RLA , 5 , p . 301 .

(٦٦) احمد كامل محمد ، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى ، المصدر السابق ، ص ص ٧٩ - ٨١ .

(67) AHw , p. 178 :a ; CDA, p.62 :b .

(68) Postgate, J.N, Op . cit , p . 153 .

(69) RGTC ,2 , p . 168 ; RGTC ,3 ,p . 256 .

(٧٠) وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ص ٨١ - ٨٢ .

RIMA , 3 , p . 188 .

(٧١) احمد مجيد حميد، حميد ،نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم...،المصدر السابق، ص ٤٣ ؛ فوزي رشيد ،أقدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض حميرين ، المصدر السابق ، نص: ١٣ ، ص ١٥٢ .

(٧٢) احمد مجيد حميد ،نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم...،المصدر السابق، ص ٤٣ .
(73) CAD,A/I,p.41:b

المصادر

أولاً: المصادر العربية .

- ١- احمد مجيد حميد، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من فترة العهد البابلي القديم ، تل حرمل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .
- ٢- _____ ،نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي(تل السيب/حوض حميرين)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٣- الجبوري ، احمد مجيد حميد، ايبق ادد الثاني ملك اشنونا (١٨٥٠-١٨١٣) سنة حكم جديدة ،مجلة العميد ، العدد:٤٣ ، بابل ، ٢٠١٢ .
- ٤- احمد كامل محمد، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة منطقة ديالى ، تل حداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .
- ٥- فوزي رشيد ، أقدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حميرين،الموصل ، ١٩٨٢ .
- ٦- قحطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ٧- الأحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- ٨- الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ابو ظبي، ٢٠١٦ .

- ٩- السعدي ، حسين عليوي عبد الحسين ، وظائف الالهة في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ .
- ١٠-باسمة جليل عبد ، الارشيف الملكي للملك ايلوني من مدينة باسي ، بغداد ، ٢٠١٨ .
- ١١-يعقوب عبد الحسن حسن جودت ، رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ .
- ١٢-رسمية رشيد جاسم ، الرقم الطينية في تل السيب الموسم الثاني ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، مجلة سومر، المجلد:٥٤ ، ٢٠٠٩ .
- ١٣-رينيه لابات ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : البير أبونا ، ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، بغداد ، ٢٠٠٤ .
- ١٤-وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ص ٨١ - ٨٢ .

ثانياً: المصادر الاجنبية :

1. Black.J,George.A,andPostgate.N,A Concise Dictionary of Akkadian ,CDA, Wiesbaden, 2000.
2. Diemel,A., Šumerisches Lexikon ,ŠL, Rome , 1925 - 1950 .
3. George,A.,The Epic of Gilgamesh A New Translation , British ,1999 .
4. Halloran, J.A.,Sumerian Lexicon, SL .USA , 2006 .
Mustafa, A . K.A., The Old Babylonian Tablets From Me-Turan (Tell Al - Sieb and Tell Hadad) Unpublished ph. D. Thesis, University of Glasgow , OBTM, 1983,
5. Reallexikon der Assyriologie, Berlin.RLA.
6. The Chicago Assyrian Dictionary , Chicago . CAD .
7. Tinney,S., A Sumerian Index to Akkadisches Handwörterbuch ,Philadelphia,1994 .

8. Von Soden, W., Akkadisches Handwörterbuch, AHw, Wiesbaden, 1959ff.
9. Von Soden, W., Grundriss der Akkadischen Grammatik, GAG, Rome, 1952.

العطور في المصادر المسماوية

آلاء نجم عبد الأمير

أ.د. كاظم عبد الله الزيدي

جامعة بغداد – كلية التربية بنات

العطور في المصادر المسمارية

آلاء نجم عبد الأمير

أ.د. كاظم عبد الله الزبيدي

المستخلص:

تعد معلوماتنا المتوفرة عن العطور والتي تؤكد أن سكان بلاد الرافدين قد وضعوا فكرة عن الجمال واذواق الناس والتي تخدم وترفع من حياة الانسان على نحو عام، حيث ان المصادر المسمارية التي دونت بواسطتها كلمة عطر وهي مقياس الجمال في حياة الانسان بقوة ومعطر بأجمل العطور، في البداية نوضح ما يشير إلى ان سكان بلاد الرافدين قد امتلكوا العديد من المعارف والعلوم بعد ان تعرفوا على طبيعة بيئتهم وكيفية التعامل معها واستخدام ما يحيط بهم، حيث تطورت المعارف والعلوم ومنها علوم الكيمياء، وعدت العطور من المواد الثانوية المكتملة لبناء اقتصاد المجتمعات القديمة سواء في المجال الصناعي او التجاري، وكذلك في المجال الديني، إذ استعملت في الطقوس الدينية التي تقام في المعابد، إذ يقوم المعبد بتوفير احتياجاته من العطور وذلك باستيرادها من المناطق المتوفرة لأغراض اقامة الشعائر والطقوس الدينية وتطهير وتعطير اماكن الطقوس في المعابد وأيضاً في القصور الملكية، إضافة الى ذلك استعملت العطور في الحياة اليومية في مناسبات عدة ومنها (الاعمال العمرانية، وصناعة الصابون والمنظفات، والدباغة، وتركيب الادوية واعداد الوصفات العلاجية، والانارة). ولا بد من القول أن الرجال في مدينة بابل استعملوا العطور بكثرة، إذ لا نملك نص تاريخي يشير الى استعمال العطور في تلك الفترة، وتضمنت مادة البحث محورين: المحور الاول: العطور لغة واصطلاحاً وتسميتها في المصادر المسمارية، والمحور الثاني: استعمالات العطور.

الكلمات المفتاحية: عطار، عطر، نبات عطري.

Perfumes in cuneiform sources

The Student:
Alaa Najm Abdul Amir

Supervisor:
Prof. Kazem Abdullah Al-
Zaidi

Abstract:

Our available information about perfumes confirms that the people of Mesopotamia have developed an idea of beauty and the tastes of people that serve and elevate the life of man in general, as the cuneiform sources by which the word perfume was written, which is the measure of beauty in a person's life with power and perfumed with the most beautiful perfumes, at the beginning. We explain what indicates that the people of Mesopotamia have possessed many knowledge and sciences after they knew the nature of their environment and how to deal with it and use what surrounds them, as knowledge and sciences developed, including chemistry sciences, and perfumes were considered complementary secondary materials to build the economy of ancient societies, whether in the industrial field. Or commercial, as well as in the religious field It was used in the religious rituals that are held in the temples, as the temple supplies its needs of perfumes by importing them from the available areas for the purposes of holding religious rituals and cleansing and perfuming the ritual places in the temples and also in the royal palaces, in addition to that perfume was used in daily life on several occasions, including (Urban works, making soap and detergents, tanning, installing medicines, preparing prescriptions, and lighting). It must be said that men in the city of Babylon used perfumes a lot, as we do not have a historical text referring to the use of perfumes during that period, and the research material included two axes: The first axis: perfumes are a language and convention and their name in the cuneiform sources, and the second axis: the uses of perfumes.

Key words: Perfume, Perfume, Aromatic Plant.

المقدمة:

إن صناعة العطور واحدة من أهم الصناعات القديمة وهي قديمة قدم الانسان ولا يعرف على وجه الدقة بدايات اكتشاف العطور ويرجح ان تكون متزامنة مع اكتشاف الانسان للنار، إذ تنبه الانسان الى الرائحة المنبعثة من احتراق بعض انواع الاخشاب العطرية والتي تفرز صمغاً يعبق الجو بالروائح الزكية ومن مصادر معلوماتنا عن العلوم في بلاد الرافدين تقسم إلى مصدرين اساسيين:

– الاول: النصوص المسمارية والتي تشمل (الوثائق السومرية والاكديّة) والتي القت الضوء على المعارف الكيميائية والآلات والمواد النباتية والمعدنية.

– الثاني: البقايا الاثرية المختلفة التي تمثل المنتجات الصناعية والشواهد الفنية.

المحور الأول. العطور لغة واصطلاحاً وتسميتها:

• العطر (لغة):

هو أسم جامع للطيب والجمع عطور والعمار بائعه وحرفته العطاره ورجل عاطر وعطر ومعطير ومعطار وامرأة عطرة ومعطير ومعطرة يتعهدان أنفسهما بالطيب ويكثران منه (ابن منظور، د.ت، ص ٨١٠). العطر الطيب تقول عطرت المرأة من باب طرب فهي عطرة ومتعطرة أي متطيبة ورجل معطير بالكسر كثير التعطر وامرأة معطير أيضاً ومعطار (الرازي، ٢٠٠٨، ص ٢٤١). العطر بالكسر الطيب جمع عطور، والعمار محبة جمع عطر، والعمار بائعه (الفيروزآبادي، ٢٠٠٩، ص ٣٨١).

• العطر (اصطلاحاً):

تعني كل الأشياء التي يتطيب بها الإنسان لحسن رائحتها وجمعها عطور (أحمد، ٢٠١٣، ص ٢١). فالعطور ليست مادة شمية فقط، بل هي جزء متكامل من النتاج المستخدم لأغراض التحسين والتطهير والتنظيم ولحجب الروائح الكريهة، وهي عموماً تضيف إلى أناقة الفرد وجماله ومظهره (صالح، ١٩٩٧، ص ٧). العطر هو الشذى الناتج من الزيوت العطرية للنباتات من العطور الصناعية قديم الاستعمال والعطور الحديثة وهي في العادة توليفية (خليطة) من الروائح الطبيعية والمصنعة مع مثبتات تزيدها وتساوي من تطاير مكوناتها وتركب هذه المكونات مع الكحول في صناعة العطور (منظور، ٢٠١٥، ص ٣).

تسمية العطور:

إذ ورد التسمية (عطر أو نبات عطري) بالسومرية (ŠEM) (لابات، ٢٠٠٤، ص٣٠٨). وبالأكديّة (riqqu) (CAD, R, P.369: A). والبابليّة (riqqūtu) (CDA, P.306). وردت الإشارة إلى كلمة عطر في اللغة السومرية بصيغته (šemMUGBAL) (لابات، ٢٠٠٤، ص٣١٨). ويقابلها باللغة الأكديّة بصيغة (ballukku) (CDA, P.37). وردت أسماء كثيرة من العطور في النصوص المسمارية منها (صمغ معطر، أو عطر) (CDA, P.77).

ما جاء باللغة السومرية (İR-SIM/SI-IM) (لابات، ٢٠٠٤، ص٣٢٩). وما يقابلها بالأكديّة (erēšu) وبالآشورية (irruš) نبات عطري يستخدم كتوابل أو كشم وهو ليس زعفران أما تسميته جاءت بالأكديّة (azupiru) (Foxvog & Kilmer, P.1975, P.15).

والذي جاء بمعنى أما تسمية العطار أو صانع العطور وصانعات العطور بصيغته السومرية (luI-RÁ-RÁ) وبالأكديّة (luraqqû) بمعنى العطار (الجبوري، ٢٠١٠، ص٤٩٣).

أما العطارة (luraqqitu) (CAD, L, P.254: B). وتسمية رئيسة صانعات العطور بالأكديّة (rab muraqqiāta) (CAD, M / 2, P.218: A).

أما تسمية صانع العطور بالأكديّة (raqqû) (CAD, R, P.173). ومكان عمل العطور فقد أطلق عليه بالسومرية (É, Ì. ÁB, ÁB) وبالأكديّة (bit raqqi) (CAD, R, P.174: B). وأيضاً ورد تسمية (شجيرة عطرية) في النصوص السومرية بصيغة (giš//ùŠIM) وبالأكديّة (suādu) (CAD, S, P.338). وقد جاءت تسمية الزيت العطري بالسومرية (Ì. DÜG. KA. DU) وبالأكديّة (raqû) (CAD, R, P.174: B). كذلك وردت تسمية نبات عطري باللغة الاكديّة (ullulu) (CAD, U/W, P.84: B) أما عطر العطار فوردت تسميته بالسومرية (RA-QU-Û) ولا زال مستخدماً حتى الآن. ورد نص عن صانع العطور الذي يعيش في مدينة (Sagarātīm) إذ جاء فيه:

((صانع العطور الذي يعيش في مدينة (Sagarātim) لا يوجد لديه نبات الزرزر (Zarzar)، الان انا ارسلت العطار إلى سيدي، دعه يعطه نبات الزرزر لكي يقوم بمهمته أو عمله...)) (CAD, L P.254: B).

وجاء أيضاً:

((... عسى سيدي ان يسلمني أما العطارة او الطباخة ينبغي على سيدي أن لا يعيق (تحقيق) هذه رغبتى...)) (CAD, L, P.254: B).

وجاء نص إلى رئيس العطارين بإعطائه مسحوق السمس، جاء فيه:

((... سمس مسحوق أعطه لرئيس العطارين...)) (CAD, H, P.51: A).

((... هذه الوصفات طبقاً لوصفات فلان العطار...)) (CAD, M/1, P.218: A).

((...دع المحاسبين وصناع العطور يأتون إلى مستودع الزيت المعطر عالي الجودة ويأخذوا ما خصص من زيت لي...)) (CAD, R, P.174: A).

((...جرة واحدة تم وضع الزيت فيها في مخزن الجرار في مكتب بيت كوبري bit Kupri استلمت من قبل العطار...)) (CAD, R, P.174: A).

((... انا استلمت... من الزيت الفاخر من مدينة ماري لحساب مستودع فلان العطار...)) (CAD, R, P.174: A).

((...الزيت للرجلين الذي بقيا حوالي ٤٣ يوماً في ورشة العطارة لعمل العطور...)) (CAD, R, P.174: B).

وجاء أيضاً:

((...العطار يعرف جيداً زيت العطر والجاهل لا يعرف أي شيء...)) (CAD, R, P.420: B).

وردت نصوص من عصر سلالة أور الثالثة يتضمن العطور، نورد ما جاء فيها:
نص من سلالة أور الثالثة يتضمن أنواع من العطور الجيدة والعادية مدون باللغة السومرية غير مؤرخ. يتبين من النص أنواع جيدة من العطور للعائلة المالكة والنبلاء

والمتوسطة والعادية لعامة الشعب، تختلف نسب العطر حسب نوعيته اذا كان جيد او عادي. إذ جاء فيه:

((١١٥ عطر من النوع الجيد، ٥١ عطر متوسط أو عادي، للمرة الأولى، و ٥٥ عطر متوسط أو عادي للمرة الثانية، ٤٧ عطر متوسط أو عادي للمرة الثالثة، و ٤٤ عطر متوسط أو عادي للمرة الرابعة، و ٤٨ عطر متوسط أو عادي للمرة الخامسة)) (النعيمة، ٢٠١٥، ص ٤١-٤٢).

ونص آخر يتضمن كمية من العطور ذات النوعية الجيدة من مدينة (دريهم)، وسميت قديماً بـ(Puzriš dagān) وهي المدينة التي أسسها الملك شولكي في سنته (٣٩) قرب مدينة نفر (edzard, D. and Farber, 1974, P.155) في الشهر الثاني عشر:

((٣٠ منا عطور ذات نوعية جيدة، من ايريب- خوب، بختم أبوم - أيلوم، في الشهر الثاني عشر)) (الجنابي، ٢٠١٨، ص ١٣٤).

وجاء أيضاً نص تعدد أنواع العطور ذات النوعية الجيدة والعادية بقياس ((المنا)). ((١٠ منا عطور ذات نوعية جيدة، و ٤٠ منا ذات نوعية عادية، و ٤٠ إضافي ...)) (الجنابي، ٢١٨، ص ١٣٢).

نص يتضمن تعدد كميات مواد عطرية مستخلصة من النباتات غير مؤرخ : (((...)) نبات عطري مطحون، (...)) عطر نبات أكليل الملك (الحدقون)، (...)) مانا عطر من النوع الجيد، منا مادة عطرية، مادة عطرية، ٥ منا مادة عطرية (((محسن، ٢٠١٩، ص ٢٧١-٢٧٢).

ورد نص من سلالة أور الثالثة من زمن الملك شولكي (٢٠٩٤ - ٢٠٧٤ ق.م) يتضمن كمية من نبات العرعر ونبات عطري:

١٥ منا نبات العرعر، (ل) الملكي،.....، ٥ شيقل نبات عطري بالوكو، ٥ شيقل من

ثمرة

نبات العرعر العطري، يوضعون بـ (الزيت)، تورم الي)) (Al-MutalNalli and Sallaberger, 2017, P.179)

نص مؤرخ إلى زمن شو - سين (٢٠٣٧ - ٢٠٢٩ ق.م) في الشهر الرابع من تقويم مدينة أور وهو (شهر أكل الطيور) في السنة الثانية من حكمة يتضمن تسليم عطور جيدة وعادية:

((أناء عطر جيد، ٥ أناء و ١٢ منا عطر عادي)) (الخفاجي، ٢٠١٨، ص ٥٤).
أي في السنة التي صنع فيها شو - سين ملك أور السفينة العظيمة للأله أنليل والإلهة ننليل وجاء أيضاً في السنة الثانية ذاتها في الشهر السادس في ((أيشان مزيد)) تضمن تسليم كمية من العطر الجيد ومتوسط:
((واحد بي واحد بان عطر جيد، واحد بي عطر متوسط)) (الدليمي، ٢٠١٨، ص ٢٥-٢٦).

نص مؤرخ إلى زمن ((أبي - سين (٢٠٢٨ - ٢٠٠٤ ق.م))) في السنة الأولى من حكمه يتضمن عطر ذو نوعية عادية لأجل تسليم ضريبة (bala) السنوية، والوظيفة الأساسية لهذه الضريبة المساهمة المفروضة على ثروات المقاطعات لدعم السلطة المركزية أو المساهمة السنوية التي تدفع للدولة (الحميداوي، ٢٠١٥، ص ٢٨).
(واحد كور و ٣ بي واحد بان و ٤ سيلا عطر نوعية عادية، لأجل ضريبة البالا السنوية)) (عبد، ٢٠١٤، ص ١١٧).

وفي الشهر السادس من السنة الثانية من حكم ((أبي - سين)) ورد نص يتضمن عطور ذو نوعية جيدة ونوع (Du) أو زيت معطر :
((٢٠ طالنت و ٣٤ مانا من العطر ذو النوعية الجيدة، و ٦ طالنت من العطر نوع (DU) أو

زيت معطر، لمعبد أ - كالا، في الشهر السادس، من السنة التي اختيرت بها كاهنة الآلهة أينانا)) (اللامي، ٢٠١٢، ص ٨٢).

والطالنت أو البلت (Biltu) هو أكبر وحدة وزن استخدمت في بلاد الرافدين خلال عصوره التاريخية، ويبلغ معدل وزنها بشكل تقريبي (٢,٣٠) كغم وهو ما يساوي (٦٠) مانا (الدليمي، ٢٠٠٢، ص ٢٣-٢٤).

وجاء أيضاً نص توزيع نوع من نبات عطري:

((سيلا واحد نبات عطري متنوع)) (اللامي، ٢٠١٢، ص ٥٥).

نص مسماري من محتويات بيت عراقي يعود إلى مدة النصف الأول من الألف الثاني ق.م، يرد فيه كمية من الزيت والزيت المعطر:

((٦٠ لترا من الزيت، ١٠ لترات من الزيت المعطر مع جرة لخرن الزيت)) (الجادر، ١٩٨٥، ص ٣٨٦).

وردت رسالة تحدثت عن تجارة الزيوت المعطرة وزيت السمسم ولا يعرف إلى أي زمن مرجعها:

((٢ سيلا من الزيت المعطر لماذا لم يأخذوا العناية بي)) (Faster, 1977, P.43).

المحور الثاني. استعمال العطور

أ. في الطقوس والمراسيم الدينية والدينيوية

❖ بناء المعابد:

كان بناء البيوت والمعابد والقصور يجري على وفق طقوس معينة ويأخذ بناء معبد بعداً خاصاً عند السومريين لأنه يرتبط بالرعاية الالهية والرشاء بحسب الفكر الرافديني القديم (الماجدي، ١٩٩٨، ص ٣٢٣).

من المواد التي يتكون منها أسس المباني ومنها أسس المعابد، إذ يذكر أحد النصوص الآتي:

((دع الملك يأمر بتسليم المواد العطرية والدهن الجيد والتراب الاحمر والاحجار)) (CAD, R, P.371).

وتستعمل هذه المواد بعمل الأسس بينما نقرأ في نص آخر:

((وضعت أكثر النباتات العطرية عقب في الأسس)) (CAD, R, P.371).

❖ أعياد رأس السنة البابلية (أكيثو) :

تتضمن الطقوس بمسح وتزييت تماثيل الالهة بالزيت والعطور، إذ كان هناك نوع من الكهنة يُطلق عليهم كهنة باشيشوم (Pāšišu) وهو المدهن من واجباته التطهير ويقوم

بالمسح بزيت الاشياء التي يقوم بتطهيرها ويسهم بتقديم القرابين إلى الآلهة وكهنة رامكو (ramku) فهي المسؤول عن طقوس الغسل والتزييت (CAD, R, Vol. 14, P.111).

وفي احتفال الإله شمش في مدينة ماري وردت نصوص بخصوص هذا الاحتفال:
إذ جاء فيه:

((إذا أردت أن تعمل عطر الأس)) (CAD, R/ 11. P.343: A).

❖ الزواج المقدس:

شكلت العطور حضوراً مهماً في طقس الزواج المقدس الذي هو عبارة عن ممارسة طقسية دينية احتفالية، كانت تمارس في بلاد الرافدين منذ أقدم العصور، وهو طقس تراجيدي يحدث بين إله وآلهة الخصب تموز وعشتار وكان الملك يقوم بتقمص شخصية الإله (محسن، ٢٠١١، ص ١٩٦). جاءت في قصيدة مديح إيننا الوجداني لزوج المستقبل وكما جاء في الآتي:

((سيقول (دموزي) لأمي الكلمة، وسيرش الأرض بزيت السرو هو الذي بيته معطر))

(كريم، ١٩٧٣، ص ٣٥٤).

❖ طقوس السكب المقدس:

كان السكب المقدس طقساً جوهرياً في معظم أشكال القرابين التي تقدم إلى الآلهة في مناسبات عامة، ويمارس طقساً في تطهير المعبد أو المنازل الأشخاص لمباركتها وطرده الأرواح الشريرة، معزراً ذلك بصلوات وتراتيل وتقديم القرابين (أوتس، ١٩٩٠، ص ٢٦٨)؛ (علي، ١٩٨٩، ص ٢١٦).

جاء نص عن استعمال الماء المعطر المستعمل في طقوس السكب المقدس، ورد فيه:

((... في ذات الماء أنتِ صبيه في عجانة (وعاء كبير)، وضعت ٣ سيلا... من

العطور فيه وتبقيه طوال الليل، وفي الصباح تمسح وعاء طيني طاهر وتصب فيه (بعض العطريات) المنقعة التي بقيت فيه طوال الليل في العجانة (وتسخنهم))) (الشواف،

١٩٩٦، ص ١٦٠).

❖ طقوس الدفن:

يذكر أن تماثيل الملوك المتوفين توضع في المعابد وعند تقديم القرابين لها يتم ذكر أسم الميت وتزيت التماثيل بالزيت العطري لغرض اضاء رائحة عطرية طيبة عليه (دالي، ٢٠١١، ص ١٥٥). تستعمل العطور كبخور في المعابد والاعياد الدينية والرسمية وتوضع في أواني امام المعابد، وتذكر النصوص:

((انه توضع مواد عطرية من شجر العرعر في مبخرة وتستعمل في طقوس البكاء))

.(CAD, R, PP.368-369)

وعندما تُقدم القرابين يُرش العطر الذي يكون قد وضع في المرشاة (CAD, R, PP. 368-369).

❖ الجانب السياسي (مسح الملوك والمبعوثين والرسل):

يعد من الطقوس الدنيوية المهمة هي مسح الملوك أو الناس بالزيت (أحمد، ٢٠١٣، ص ٢٨). بوصفه طقساً دينياً رمزياً يمارس عند اعتلاء الملك العرش أو تولي شخص ما وظيفة مهمة جديدة وذلك بصب الزيت والعطور على الرأس ومسحه (CAD, K, P.3427).

كما ورد ذكر استعمال العطور لمسح الملوك والسفراء في نصوص العصر الآشوري الحديث، ففي وليمة آشور ناصر بال الثاني التي اقامها في قصره في مدينة كالخو انه أمر بمسح الضيوف (المدعويين) البالغ عددهم (٦٩,٥٧٤) بالزيت العطري لإعطاء المكان رائحة زكية واطمئنان للضيوف، جاء فيه :

((لمدة عشرة أيام أولمت لهم وليمة، قدمت لهم الشراب وحممتهم وعطرتهم وشرفتهم ومن ثم أعدتهم إلى بلادهم بسلام)) (عطية، ٢٠٠٨، ص ٤٩١).

❖ الطقوس الاجتماعية

– الخطوبة والزواج :

وهي تقدم الشاب للزواج من الفتاة، وتعد المدة الزمنية التي يتم فيها الخطوة الاولى لمراسم الزواج (سليمان، وعبد الواحد، ١٩٧٩، ص ٦٥).

تستعد العروس للزفاف من خلال الاستحمام بالصابون والتزيت والمسح بزيت السدر ذي الرائحة العطرة أو غيره ووضع العطور وارتداء الملابس الجميلة (إبراهيم، ٢٠١٧، ص١٩٢). إذ جاء نص ورد فيه العروس في يوم العرس رشت نفسها بزيت السيدر المعطر، كآآتي:

((... هي رشت نفسها بزيت السيدر المعطر...)) (Greengus, 1966, P.62:31)

– الولادة:

وردت من العصر البابلي القديم تعويذة تتلى على المرأة التي تعاني من عسر ولادة، يوصف الجنين الذي في بطن أمه بها كقارب يتم توجيهه من خلال الماء الذي يحيط الجنين (السلوي)، ويساعد المرأة في ذلك الأمر الإلهة أيناانا (عشتار) والإلهة نينخرساک، ويتم تحميل القارب (الجنين) بالعطور وخشب الأرز (Forber, 1984, PP.311-312). وتنتهي التعويذة بتمني شخص ربما الطفل الحديث الولادة الى يدي إلهة الشخصي، جاء في النص:

((تقود المرأة التي على وشك الولادة قارب الـ GI عبر الماء، تقود أيناانا النقية قارب الـ GI عبر الماء، تقود نينخرساک قارب الـ GI عبر الماء، وتحمل العطور على متن القارب، حملت العطور، ويحمل خشب الأرز على متن القارب، حمل خشب الأرز)) (Forber, 1984, PP.314-315).

ب. استعمالات العطور في الحياة اليومية:

❖ الاعمال العمرانية:

– القنوات المائية:

من الطقوس الخاصة بإحدى القنوات عند اكمال العمل فيها، تقديم الصلوات للآلهة والقرايين والتقدمات منها الاعشاب والزيت العطرية، كما ذكر من زمن الملك سنحاريب (إبراهيم، ٢٠١٧، ص١٧٦-١٧٧). إذ جاء في النص الآتي:

((الفتح تلك القناة ارسلت كاهن الاشيبو وكاهن الكالو... واعشاب وزيت من نوعية ممتازة لآله أيا، سيد الينايبع والنافورات والمروج)) (Langendor, Austin, P.56).

– الأسوار:

كما وردت إشارة إلى بناء اسوار مدينة آشور وتجديدها من زمن الملك الآشوري شملنصر الثالث، إذ جاء فيه:

((مزجت قالب البناء المستخدم في المعبد وبالزيت المعطر وزيت السرو))
(Broger, 1967, P.17)

– صناعة الصابون والمنظفات:

استخدمت بعض النباتات (أحمد، ٢٠٢٠، ص٤٧). التي تحتوي على زيوت في صناعة الصابون، يذكر ان حدائق الملك سنحاريب فيها نبات يُدعى (Aranūnurena) أو نبات السهوب كما تحتوي نباتات أخرى مثل خشب الشيح الابيض وهما نوع من نباتات الزينة من فروع النباتات التي تدعى نبات (النجمة) وهو على الأرجح كان مصدراً أساسياً عند الآشوريين لاستخراج الزيوت العطرية ولإنتاج العطور ومستحضرات التجميل والصابون للملك واستخدم ايضاً كقرايين تقدم للآلهة أيضاً، اضافة إلى ان هذه النباتات لديها بعض الصفات الطبية، فقد أثبتت فعاليتها لعلاج مهم يستخدم لعلاج لدغة الثعابين والعقرب (Patrick, 2016, P.56).

وردت وصفة نموذجية في إعداد الصابون من العصر البابلي الحديث من زمن ملكها نبونائيد، جاء فيه:

((٦ قا من زيت السرو.... موزونا (بهينة بذور قبل العصر) للاماء لغسل الاحجار))
(ليفي، ١٩٨٠، ص١٧٩).

– الدباغة:

تستخدم العطور في دباغة الجلود وتعد أقدم الطرائق، وتتم تزييت الجلد ثم فركه وبعدها نشره حتى يفقد رطوبته وينشر الدهن في مسامات الجلد حتى يتشبع به ويمتصه (ليفي، ١٩٨٠، ص١١٥).

ورد نص استعمال فيه مستحضرات النباتات العطرية من أجل دباغة جلد العجل، إذ ورد فيه :

((تأخذ جلد هذا العجل، تنقعه في مستحضرات (النباتات) العطرية)) ليفي، ١٩٨٠، ص ١١٣).

– تركيب الادوية واعداد الوصفات العلاجية

لقد استخدمت العطور في صناعة المراهم والادهان الطبية والاشربة التي يعالج بها الانسان، وذكرت خاصية كل عطر سواء أُستخدم كدواء مفرداً او الذي يدخل ضمن الادوية بعد خلطه في مواد أخرى. ففي حالة اصابة الانسان بأمراض معينة لاسيما اصابة الانسان بالعفاريات حسب اعتقاد سكان بلاد الرافدين، إذ يحتاج المريض إلى رقى وتعاويز من أجل التخلص من المرض، نقرأ في احد النصوص:

((لكي تشمه... يتم فركه بخليط من مواد عطرية وبخور وبالقيام بطقوس واقية خشية العدو)) (ليفى، ١٩٨٠، ص ١٨٩).

– الإنارة:

كانت الإنارة في البيوت تتم بواسطة المسارج، إذ استعملت أنواع بسيطة من المسارج تتألف من أناء صغير في إحدى نهايتيه ثقب يخرج منه فتيل، وكانت العطور او الزيوت العطرية توضع في الأناء، وقد كشف عن أنواع مختلفة من المسارج منها ما هو جميل للغاية إلا أنه يحمل الفكرة نفسها. استعملت العطور الزيتية في المصابيح التي يتم أيقادها للإنارة الدار وكان الزيت المستعمل هو زيت معطر وذلك لتعطير أجواء المنزل إذ أن المعتاد كان استعمال الزيت لإنارة البيوت والقصور والمعابد إذ استخدمت مسارج خاصة للإنارة (ليفى، ١٩٨٠، ص ١٣٩).

الخلاصة:

يتبين من خلال البحث أن العطور كانت من المواد المستعملة عند سكان بلاد الرافدين منذ القدم وهي تعبير عن ثقافة الشعوب كونها تدخل في وسائل الزينة الخاصة بالإنسان، فضلاً عن استعمالها في الطوس الدينية الخاصة بالمراسيم والعبادات سواء في المعابد والقصور الملكية وهي من علامات الاحتفال والاعياد وفي المناسبات المفرحة والحزينة وتعطير الميت والصناعة.

المصادر:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، (د.ت)، معجم لسان العرب، بيروت.
٢. أحمد، سهيلة مجيد، (٢٠١٣)، من الثقافات الشعبية صناعة العطور في العراق القديم، مجلة التربية والعلم، المجلد ٢٠، العدد ٣، الموصل.
٣. أحمد، سهيلة مجيد، (٢٠٢٠)، صناعة الصابون في العراق القديم، مجلة الملوية للدراسات الآثرية والتاريخية، المجلد ٧، العدد ٢٠، السنة السابعة.
٤. أوتس، جون (١٩٩٠)، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلي، دائرة الآثار والتراث.
٥. الجادر، وليد (١٩٨٥)، الازياء والآثا، حضارة العراق، ج ٢، بغداد.
٦. الجبوري، علي ياسين، (٢٠١٠)، قاموس اللغة الاكديّة - العربية، ط ١، ابو ظبي.
٧. الجنابي، جاسم عبد الأمير جاسم، (٢٠١٨)، نصوص ادارية غير منشورة من (٢٠١٢-٢٠٠٤ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار.
٨. الحميداوي، وجدان ناصر حسين (٢٠١٥)، نصوص اقتصادية ادارية غير منشورة من زمن سلالة أور الثالثة (٢٠١٢-٢٠٠٤ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار.
٩. الخفاجي، نور حميد حسون (٢٠١٨)، نصوص اقتصادية من سلالة أور الثالثة (مصادرة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار.
١٠. دالي، ستيفاني (٢٠١١)، اساطير بلاد ما بين النهرين (الخليقة - الطوفان - كلكامش وغيرهم)، ترجمة: نجوى نصير، ط ٢، بيروت.
١١. الدليمي، أنغام سليم محمد (٢٠١٨)، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر السومري الحديث (٢٠١٢-٢٠٠٤ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار.

١٢. الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر (٢٠٠١)، الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات السامرية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار.
١٣. الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر، (٢٠٠٨)، مختار الصحاح، القاهرة.
١٤. سليمان، عامر، عبد الواحد، فاضل (١٩٧٩)، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد.
١٥. الشواف، قاسم (١٩٩٦)، ديوان الاساطير، سومر وأكد وآشور، الكتاب الأول، ط١، بيروت.
١٦. صالح، جلال محمد (١٩٩٧)، كيمياء وصناعة العطور عبر التاريخ، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٣، بغداد.
١٧. عبد، حيد عقيل (٢٠١٤)، نصوص اقتصادية غير منشورة من عهد الملك ابي - سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار.
١٨. عطية، كاظم عبد الله (٢٠٠٨)، اللوائح في المصادر السامرية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٨٣، بغداد.
١٩. علي، فاضل عبد الواحد (١٩٨٩)، الاعياد والاحتفالات، حضارة العراق، ج ١، بغداد.
٢٠. الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٩)، القاموس المحيط، ط١، مكتبة الإيمان، المنصورة.
٢١. كريم، صموئيل نوح (١٩٧٣)، السومريون تاريخهم - حضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، الكويت.
٢٢. لابات، رينيه، (٢٠٠٤)، قاموس العلامات السامرية، ترجمة: الاب البير ابونا وآخرون، بغداد.
٢٣. اللامي، صابرين قاسم رشيد (٢٠١٢)، نصوص اقتصادية غير منشورة من زمن الملكين شو سين و ابي - سين (٢٠٣٨-٢٠٠٤ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار.

٢٤. ليفي، مارتن (١٩٨٠)، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة: محمود فياض المياحي وآخرون، بغداد.
٢٥. الماجدي، خزعل (١٩٩٨)، متون سومر، لبنان.
٢٦. محسن، علي حسين (٢٠١٩)، نص مواد عطرية من سلالة أور الثالثة في المتحف العراقي، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد ٢٢، العدد ١، جامعة القادسية، كلية الآداب.
٢٧. محسن، هالة عبد الأمير (٢٠١١)، الملكية ونظرية الزواج المقدس في العراق القديم (٢٨٠٠-١٥٩٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ.
٢٨. منظور، نجيبة، (٢٠١٥)، العطور وأحكامها في الفقه الاسلامي، دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمد الخضر، الوادي.
٢٩. النعيمي، صفاء عبد الكريم حيدر، (٢٠١٥)، دراسة نصوص اقتصادية غير منشور من عصر أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآثار.
30. Foxvog, D.A. and Kilmer, A.N, "benno landsbergers lexicographical contributions", JCS, vol. 27, No.1, 1975.
31. edzard, D. and Farber, G, Die orts - und Gewässer hamer dey 3 - Dynastie von Ur, Wiesbaden, 1974.
32. Nawala Al-MutalNalli and Walther Sallaberger with a contrition by Ali Ubeid shalk ham., "The cuneiform Documents from the Iraqi Excavation at Drehem", ZA, (2017), 107(2).
33. FASTER, B. R., Commercial Activity in Mesopotamia, Iraq, Vol.39, 1977.
34. Greengus, S., "old Babylonian marriag, ceremonies and rites"; JCS, vol. 20, No. 2 (1966).
35. Forber, G., "Another old Babylonian childbirth Incantation", JNES, Vol.43, No.4, (Chicage, 1984).
36. Langendor Fey, B.A., Who Buils Assyria: Nurture and Control at sennacherib's Great Relief at Khinnis, (Austin).

37. Borager, R., "Die Inschriften Asarhaddons konigs von Assyrien, (osnatruck, 1967), v5.
38. Patrick, Donald, P, **The Imperial Gardens of Mesopotamia: Landscapes of power**, (London, 2016).
39. Gelb, I.J & others, (1956). The oriental institute of the university of Chicago.
40. Black, J & others. (2000): A concist Dictionary of Akkadian, (Wiesbaden).

Sources:

1. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din, (dt), **The Lexicon of Lisan al-Arab**, Beirut.
2. Ahmed, Suhaila Majeed, (2013), From Folk Cultures Perfume Industry in Ancient Iraq, **Journal of Education and Science**, Volume 20, Issue 3, Mosul.
3. Ahmad, Suhaila Majeed, (2020), Soap Industry in Ancient Iraq, Al-Malwiya **Journal for Archaeological and Historical Studies**, Volume 7, Issue 20, Year Seven.
4. Oates, John (1990), **Babylon, an illustrated history**, translated by: Samir Abdel-Rahim Chalabi, Department of Antiquities and Heritage.
5. Al-Jader, Walid (1985), **Fashion and Furniture**, The Civilization of Iraq, Part 2, Baghdad.
6. Al-Jubouri, Ali Yassin, (2010), **Akkadian Language Dictionary - Arabic**, 1st Edition, Abu Dhabi.
7. Al-Janabi, Jassim Abdul-Amir Jassim, (2018), **unpublished administrative texts from (2112-2004 BC)**, unpublished doctoral thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
8. Al-Hamidawi, Wijdan Nasir Hussain (2015), **unpublished economic and administrative texts from the time of the Third Dynasty of Ur (2112-2004 BC)**, unpublished MA Thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
9. Al-Khafaji, Nour Hamid Hassoun (2018), **Economic Texts from the Third Dynasty of Ur (Confiscation)**, Unpublished Master

- Thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
10. Daly, Stephanie (2011), **Myths of Mesopotamia (Creation - the Flood - Gilgamesh and others)**, translated by: Najwa Nasir, 2nd Edition, Beirut.
 11. Al-Dulaimi, Angham Selim Muhammad (2018), **unpublished cuneiform texts from the modern Sumerian era (2112-2004 BC)**, unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
 12. Al-Dulaimi, Muayyad Muhammad Suleiman Jaafar (2001), **Weights in Ancient Iraq in Light of Published and Unpublished Cuneiform Writings, Unpublished Master Thesis**, University of Mosul, College of Arts, Department of Archeology.
 13. Al-Razi, Muhammad Ibn Abi Bakr Abd al-Qadir, (2008), **Mukhtar As-Sahha**, Cairo.
 14. Suleiman, Amer, Abdul Wahid, Fadel (1979), **The Customs and Traditions of Ancient Peoples**, Baghdad.
 15. Al-Shawaf, Qasim (1996), **Divan of Legends, Sumer Wakad and Assyria**, Book One, First Edition, Beirut.
 16. Saleh, Jalal Muhammad (1997), Chemistry and Perfumery through History, **Journal of the Iraqi Scientific Complex**, Issue 3, Baghdad.
 17. Abd, Hayd Aqeel (2014), **unpublished economic texts from the era of King Abi-Sin (2028-2004 BC)**, unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
 18. Attia, Kazem Abdullah (2008), The Banquets in Cuneiform Sources, **Journal of the College of Arts**, University of Baghdad, Issue 83, Baghdad.
 19. Ali, Fadel Abdul Wahid (1989), **Festivals and Celebrations, The Civilization of Iraq**, Part 1, Baghdad.
 20. Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Muhammad Ibn Ya`qub, (2009), **Al-Qamoos Al Muheet, 1st Edition**, Faith Library, Mansoura.
 21. Kremer, Samuel Noah (1973), **The Sumerians, their history - their civilization and their characteristics**, translated by: Faisal Al-Waeli, Kuwait.

22. Labat, Rene, (2004), **Dictionary of Cuneiform Signs**, translated by: Father Albert Abuna et al., Baghdad.
23. Al-Lami, Sabrin Qasim Rashid (2012), **Unpublished Economic Texts from the Time of the Two Kings Shu Sen Wabi-Sen (2038-2004 BC)**, Unpublished Master Thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
24. Levy, Martin (1980), **Chemistry and Chemical Technology in Mesopotamia**, translated by: Mahmoud Fayyad Al-Mayahi et al., Baghdad.
25. Al-Majidi, Khazal (1998), **Maton Sumer**, Lebanon.
26. Mohsen, Ali Hussain (2019), **Text of Aromatic Materials from the Third Dynasty of Ur in the Iraqi Museum**, Al-Qadisiyah Journal for Human Sciences, Volume 22, Issue 1, Al-Qadisiyah University, College of Arts.
27. Mohsen, Hala Abdul-Amir (2011), **Monarchy and the Theory of Holy Marriage in Ancient Iraq (2800-1595 BC)**, unpublished MA Thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of History.
28. Manzour, Najeebah, (2015), **Perfumes and their provisions in Islamic jurisprudence, a comparative jurisprudence study**, master's thesis, Shahid Hamad Al-Khader University, Wadi.
29. Al-Nuaimi, Safa Abd al-Karim Haydar, (2015), **a study of unpublished economic texts from the Ur III era (2112 - 2004 BC)**, an unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Archeology.
30. Foxvog, D.A. and Kilmer, A.N, "**benno landsbergers lexicographical contributions**", JCS, vol. 27, No.1, 1975.
31. edzard, D. and Farber, G, **Die orts - und Gewässer hamer dey 3 - Dynastie von Ur**, Wiesbaden, 1974.
32. Nawala Al-MutalNalli and Walther Sallaberger with a contrition by Ali Ubeid shalk ham., "**The cuneiform Documents from the Iraqi Excavation at Drehem**", ZA, (2017), 107(2).
33. Fasteur, B. R., **Commercial Activity in Mesopotamia**, Iraq, Vol.39, 1977.
34. Greengus, S., "**old Babylonian marriag, ceremonies and rites**"; JCS, vol. 20, No. 2 (1966).

35. Forber, G., "Another old Babylonian childbirth Incantation", JNES, Vol.43, No.4, (Chicago, 1984).
36. Langendor Fey, B.A., **Who Buils Assyria: Nurture and Control at sennacherib's Great Relief at Khinnis**, (Austin).
37. Borager, R., "**Die Inschriften Asarhaddons konigs von Assyrien**", (osnatruck, 1967), v5.
38. Patrick, Donald, P, **The Imperial Gardens of Mesopotamia: Landscapes of power**, (London, 2016).
39. Gelb, I.J & others, (1956). The oriental institute of the university of Chicago.
40. Black, J & others. (2000): A concist Dictionary of Akkadian, (Wiesbaden).

اسلوب التدوين التاريخي لمؤلف مجهول في كتابه فتح الاندلس

م. د . واثقه حازم جاسم الحياالي

وزارة التربية : المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

drwathiqaalhayali2020@gmail.com

اسلوب التدوين التاريخي لمؤلف مجهول في كتابه فتح الاندلس

م. د . واثقه حازم جاسم الحيايلى

المقدمة

يندرج هذا البحث في دراسة نمط ومنهج التدوين التاريخي لمؤلف مجهول في كتابه فتح الاندلس الذي ضم في محتواه مادة تاريخية عن الفتح العربي الاسلامي للاندلس وما رافق ذلك الفتح من احداث ثم ما تبعه من اضطرابات وفتن ادت الى تغير الولاة بين الحين والآخر حتى وصل عددهم الى سبعة عشر واليا ، كما يذكر المؤلف خلال الفترة الزمنية الممتدة من الفتح سنة ٢٢هـ وحتى دخول عبدالرحمن بن معاوية واستقرار السلطة بيده سنة ١٣٨هـ وذكر المؤلف لأحداث اخرى تلت ذلك .

ضم البحث التطرق الى مضمون الكتاب واهميته فيما يقدم من معلومات تاريخية ، ثم يحدثنا عن تاريخ تدوين الكتاب او بالأحرى ما يمكن ان نستنتجه للفترة التي توفي بها المؤلف ، ونتناول بالحديث الموارد التي استقى منها المؤلف معلوماته وتنوع تلك المصادر اضافة الى ذكرنا لأبرز النقاط الملاحظة على اسلوب التدوين التاريخي للمؤلف .

الكلمات المفتاحية

مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، الامارة

The historical style of blogging of an unknown author in his book Fath Al-Andalus

Wathiqa Hazim Jasim M.T

Ministry of Education Directorate General of Nineveh Education

Keywords: mualaf majhul , fatah alandils , al'imart

Abstract:

This research is part of the study of the pattern and methodology of historical codification of an unknown author in his book Fath al-Andalus, which included in its content a historical article on the Arab-Islamic conquest of Andalusia and the accompanying events and then the unrest and strife that followed the change of governors from time

to time until they reached seventeen and many, as the author mentions during the period of time extended from the conquest of 22 years until the entry of Abdul Rahman Bin Maaouia and the stability of power in his hand in 138h and mentioned the author for other events that followed.

The research included addressing the content of the book and its importance in the provision of historical information, then tells us about the history of the book's writing or rather what we can deduce for the period in which the author died, and we deal with by talking about the resources from which the author derived his information and the diversity of those sources in addition to mentioning the most prominent points observed on the style of historical blogging of the author.

مضمون الكتاب واهميته

ان اول ما يطالعنا في الكتاب هو ما ينوه اليه المؤلف من ان الكتاب سيتناول حقبة زمنية تمتد من الفتح العربي للاندلس سنة ٩٢هـ ، حتى دخول المرابطين (اعتبر بعض المؤرخين ان قبائل صنهاجة مثلت شعبا انضوت تحت لوائه اكثر من سبعين قبيلة بربرية ومن اهم هذه القبائل واشهرها لمتونة ، وجدالة، ولمطة، ومسوفة وهي التي تكونت منها دولة المرابطين ، اشتهرت القبائل الصنهاجية في التاريخ باسم الملتمين واصبح اللثام شعارا عرفوا به الى ان تسموا بالمرابطين ويرى بعض المؤرخين ان الملتمين ينتسبون الى قبيلة لمتونة احدى بطون صنهاجة ،وكانت لمتونة تتولى رئاسة سائر قبائل مسوفة ومسراته ومداسة وجدالة ولمطة ثم آلت الرئاسة الى قبيلة جدالة على عهد يحيى بن ابراهيم الجدالي ، سكن الملتمون الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ومن جبال درن شمالا الى اواسط الصحراء الكبرى جنوبا، ويعتبر عبدالله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي زعيم لدولة المرابطين والمؤسس الحقيقي للمرابطين)(الصلابي، ٢٠٠٣م، ص ١١، ١٣، ٢٣) والقضاء على ملوك الطوائف، بعد معركة الزلاقة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م (تقع بطحاء الزلاقة في اقليم بطليموس من غرب الاندلس فيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالة اذفونش بن فرداند ، بحميد سعي المعتمد بن عباد ، وكان ذلك في تسع وسبعين واربعمئة وكان السبب في ذلك الصلح

المعتمد بن عباد وبين الطاغية المذكور وقد تمكن يوسف بن تاشفين قائد المرابطين من هزيمة جيوش قشتالة بمساعدة المعتمد بن عباد حيث ارسل له المعتمد بن عباد يطلب منه النجدة والنصر فاستجاب له يوسف بن تاشفين وعبر الى جزيرة ايبيرية وقد توحد الجيش المرابطين والجيش الاندلسي ووصلا سهل زلاقة ودارت هذه المعركة الحاسمة والتي انت فيما بعد بانتصار المسلمين وهزيمة جيش قشتالة ((الحميري، ١٩٧٥، ص ٢٨٧)) (ابو خليل، ١٩٧٩، ص ٥٥)، كما وانه يذكر ان ما سيدونه هو كتاب مختصر لتلك الاحداث وهو بذلك يبعدها عن محاولة التخمين ان كان ما يدونه هو مذكرات او كتاب او معلومات جمعت بعد وفاة المؤلف او انه كتبها دون التعمد بتدوين الاحداث تاريخيا وعليه فانه يحسم تلك التكهنات بذكره ((فهذا الكتاب مختصر ذكر فيه سبب فتح جزيرة الاندلس ومن استخلف فيها من الامراء الى ملوكها الثوار وذكر من ابادهم من المرابطين الاخيار)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ١) .

واذا ما تعمقنا اكثر وتصفحنا ما يورده المؤلف نجده يعود بالحديث الى المشرق حين يكتب الخليفة الوليد بن عبدالملك (هو الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم ابو العباس من خلفاء الدولة الاموية في الشام تولى امر الخلافة بعد وفاة والده سنة ٨٦هـ وفي فترة خلافته عمل على هدم مسجد المدينة وبيوت ازواج النبي (ﷺ) وتوسيع المسجد اضافة الى انه كتب الى والي المدينة عمر بن عبدالعزيز بتسهيل الثنايا وحفر الابار كما بنى المسجد الاقصى في القدس ومسجد دمشق الكبير المعروف بالجامع الاموي وفي فترة خلافته كان فتح الاندلس سنة ٩٢هـ ، توفي الوليد بن عبدالملك سنة ٩٦هـ / ٧٥١م) (الطبري، ١٩٦٧، ج ٦/ ص ٤٦٨، ٤٣٥) (ابن الاثير، ١٩٨٧، ج ٤/ ص ٢٤٦، ٢٤٠) الى عامله على المغرب موسى بن نصير (هو موسى بنصير بن عبدالرحمن بن زيد اللخمي ابو عبدالرحمن اصله من وادي القرى في الحجاز كان ابوه نصير على حرس معاوية ، نشأ موسى في دمشق ، وولي غزو البحر لمعاوية فغزا قبرص وبنى بها حصنا وكان على خراج البصرة في عهد الحجاج وغزا افريقية في ولاية عبدالعزيز بن مروان ، ولما آلت الخلافة الى الوليد بن عبدالملك ولاه افريقية فأقام في القيروان وبنى فيها جامع القيروان وفي سنة ٩٢هـ ارسل عامله على طنجة طارق بن زياد لصد غزو السواحل من قبل البربر فعمل طارق على ملاحقة البربر الى زحف

طارق ابن زياد الى الاندلس ووصل جبل كالبى والذي عرف فيما بعد بجبل طارق وحدثت معارك بين طارق بن زياد والجيش القوطي بقيادة لوزريق حيث قتل طارق بن زياد قائد القوط وانتصر عليهم والتحق به القائد موسى بن نصير تاركاً ابنه عبدالله واليا على افريقية لاستكمال تحرير المدن الاندلسية ففتح العديد من المدن ووصل الى طليطلة حيث فتحها عنوة وقيل ان فتوحاته وصلت الى جبل البرانس الان الخليفة الوليد بن عبدالملك امره بالعودة الى فعاد الى دمشق واطاع امر الوليد وقد ترك في الاندلس ابنه عبدالعزيز توفي موسى بن نصير سنة ٩٧هـ / ٧١٥ م) (ابن كثير ، ١٩٩٧م، ج١٢ / ص ٦٢٦، ٦٢٤) (الذهبي ، ١٩٨١، ج٤ / ص ٤٧٩، ٤٩٦)، بعد ان تم فتح المغرب ان يجهز جيشا لفتح الاندلس وهذا يعني ان الفتح جاء نتيجة لأمر الخلافة الاموية اولا قبل محاولة يوليان حاكم القوط على طنجة وسبته ترغيب لموسى بن نصير بعملية العبور (مؤلف مجهول ، ١٨٨٩ ، ص ٢).

ويستدل من حديثه عن عملية الفتح وما سبقها من ارسال السرايا الاستكشافية ودخول طارق بن زياد (طارق بن زياد الليثي بالولاء فاتح الاندلس اصله من البربر اسلم على يد موسى بن نصير فكان من اشد رجاله ولما تم لموسى فتح طنجة ولي عيها طارق سنة ٨٩هـ فأقام فيها الى اوائل سنة ٩٢هـ فجهز موسى بن نصير نحو ١٢٠٠٠ معظمهم من البربر لغزو الاندلس . وولي طارقا قيادتهم فنزل بهم البحر واستولى على الجبل (جبل طارق) وفتح حصن قرطاجنة وتغلغل في ارض الاندلس بعد ان احرق السفن التي جاء عليها بجيشه وحاربه الملك رودريك (والعرب تسميه رذريق) فقتله طارق وفتح لمناطق من جزيرة الاندلس مثل اشبيلية واستجه ومالقة وطليطلة ثم تبعه دخول موسى بن نصير والتقى به وكان قد حذره من التوغل في الفتوح والمغامرة بمن معه فعاقبه بالعزل من القيادة ثم اعاده الوليد بن عبدالملك واصلح مابينه وما بين موسى واستكمالا لفتح حتى عودة موسى بن نصير الى المشرق بطلب من الخلافة الاموية توفي طارق بن زياد سنة ١٠٢هـ / ٧٢٠ م) (ابن الاثير ، ١٩٨٧، ج٤ / ص ٢١٢)، ويفرد لقصة المائدة عنوان خاص بها ويذكر ما قيل عن عثور طارق بن زياد على المائدة وما تبع ذلك من وقوع الخلاف بين طارق بن زياد وموسى بن نصير .

ثم يعرج بالبحث عن الولاة الذين جاءوا من بعد الفتح حتى دخول عبدالرحمن الداخل (عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ويعرف بالداخل ، الاموي مؤسس الدولة الاموية في الاندلس، واحد عظماء العالم ولد في دمشق ونشأ يتيما (مات ابوه وهو صغير) فترى في بيت الخلافة ولما انقرض ملك الامويين في الشام ، وتعقب العباسيين رجالهم بالفتك والاسر ، افلت عبدالرحمن واقام في قرية على الفرات الا انه انتقل بعد ذلك الى المغرب فبلغ افريقية ومن ثم انتقل الى مكناسة فمكث بها مدة يكاتب من في الاندلس من الامويين حيث بعث اليهم مولاه بدرأ فأجابوه وسيروا له مركبا في جماعة من كبرائهم فأبلغوا طاعتهم له وعادوا به الى الاندلس وقد دخل قرطبة بعد فترة واستقر بها وبنى فيها القصر وعدة مساجد وجعل الخطبة للمنصور العباسي فاطمأن اليه اهل الاندلس ولما انتظم له الامر ووثق بقوته قطع خطبة العباسيين وعلن امارته استقلالاً ويقال ان المنصور اول من لقبه بصقر قریش ولقب بالداخل لأنه اول من دخل الاندلس من ملوك الامويين توفي سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) (ابن الاثير، ١٩٨٧، ج/٥، ص ١٨٢؛ ج/٦، ص ٣٧). ابتداءً من الوالي عبدالعزيز بن موس نصير (عبدالعزيز بن موسى بن نصير اللخمي بالولاء امير فاتح ، ولاه ابوه إمارة الاندلس عند عودته الى الشام سنة ٩٥ هـ فضبطها وسدد امورها وحمى ثغورها وافتتح مدائن وكان شجاعا حازما فاضلا في اخلاقه وسيرته ولما سخط سليمان بن عبدالملك على موسى بن نصير بعث الى جند يأمرهم بقتل ابنه عبدالعزيز ، فدخلوا عليه وهو بالمحراب يصلي الصبح فضربوه بالسيوف ضربة واحدة وكان ذلك سنة ٩٧ هـ / ٧١٦ م واخذوا راسه فأرسلوه الى سليمان ، فعرضه على ابيه فتجلد للمصيبة ، وقال هنيئا له بالشهادة وقد قتلتموه والله صواما قواما) (الحميدي، ٢٠٠٨، ص ٤١٧) ثم من جاء بعده ، ويختلف مقدار حديث المؤلف عن الولاة بين الاقتضاب والاسهاب فمنهم من اقتصر الحديث عنه بأسطر قلائل مثل الهيثم بن عبيد (الهيثم بن عبيد الكنائي ، وال ، من الشجعان ، ولي الاندلس في ايام اضطرابها واستمر عشرة اشهر واياما توفي سنة ١١١ هـ / ٧٣٠ م) (ابن الاثير ، ١٩٨٧، ج/٥، ص ٥٨) (مؤلف مجهول ، ١٨٨٩، ص ٢٧) وولاية عبدالملك بن قطن (عبدالملك بن قطن بن نهشل بن عبدالله بن عبدالله الفهري، امير الاندلس واحد القادة الشجعان شهد وقعة الحرة بقرب المدينة في ايام يزيد بن معاوية سنة ٩٣ هـ وتسمى حرة واقم

ونجا من مسلم بن عقبة فيمن نجا فقصدا افريقية ، ثم استقر بقرطبة وولي الاندلس سنة ١١٤ هـ بعد مقتل اميرها عبدالرحمن الغافقي ، فغزا ارض البشكنس سنة ١١٥ هـ وغنم ، عزله ابن الحباب امير افريقية سنة ١١٧ هـ وولى عقبة بن الحجاج فلم يخرج الفهري منها وبقي الى ان توفي عقبة ، فنادى به اهل الاندلس اميرا عليهم في عام ١٢٣ هـ وجاءه بلج بن بشر لاجئا من افريقية في جمع غير قليل ، فاكرمه ومن معه ثم خاف استمرار بقائه ودعاه الى الخروج من الاندلس ، فثار عليه بلج واصحابه واخرجوه من القصر في اوائل ذي القعدة سنة ١٢٣ هـ / (٧٤١م) (ابن الاثر ، ١٩٨٧ ، ج / ٥ . ص ٦٤ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ٩٣) (مؤلف مجهول ، ١٨٨٩م ، ص ٢٩) وبين اخرين تناولهم بالحديث خلال صفحات متعددة مثل ولاية السماح بن مالك وبلج بن بشر (بلج بن بشر بن عياض القشيري قائد شجاع ، دمشقي من ذوي الحزم ، سيره هشام بن عبدالملك على مقدمة جيش كثيف مع عمه كلثوم بن عياض الى افريقية ، لما ثار اهلها بأمرهم ابن الحباب ، فنزل كلثوم وبلج بالقيروان وقاتلا البربر فقل كلثوم في اوائل سنة ١٢٤ هـ وحصر بلج الى ان جاءتته مراكب امير الاندلس فركبها مع اصحابه ورحل الى الاندلس ومكث بها الا انه عاود الكرة على البربر واوغل فيهم فخامة امير الاندلس عبدالملك بن قطن فدعاه الى الخروج منها فقبض عليه بلج وقتله واستولى على البلاد ، فانتظمت له امورها احد عشر شهرا وتوفي متأثرا من جراحات اصابته في احدى المعارك سنة ١٢٤ هـ / (٧٤٢م) (التلمساني ، ١٩٦٨م ، ج / ٣ ، ص ١٩٧) (مؤلف مجهول ، ١٨٨٩م ، ص ٢٣، ٣٠) و ابو الخطار (هو حسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم ابن ربيعة الكلبي ثم الربيعي ابو الخطار ، امير الاندلس كان حازما شجاعا فصيحاً شاعرا ولاه حنظلة بن سفيان والي افريقية لهشام بن عبدالملك امارة الاندلس فانقل اليها من تونس سنة ١٢٥ هـ واقام بقرطبة وكثر اهل الشام وغيرهم عنده ففرقهم في البلاد فانزل اهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق ، وانزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص ، وانزل اهل الاردن ريه وسماها الاردن اما اهل فلسطين فانزلهم شذونة وسماها فلسطين قاومه عبدالرحمن بن حبيب فكانت بينهما وقائع حيث كان ابو الخطار اعربيا عصيبا افرط في التعصب لقومه من اليمانية حدثت معارك دامية بين بثواية بن سلامة الجذامي وابي الخطار حيث اسر ابو الخطار فخلعوه من الامارة وولوا بثواية بن سلامة سنة ١٢٨ هـ ، بعد ذلك انتقل ابو الخطار الى

بجاية فحدثت فتنة قتل على اثرها ابو الخطار سنة ١٣٠هـ / ٧٤٦م) (التلمساني، ١٩٦٨م ، ج ٢، ص ٦٠) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٣٥) .

ثم نجده يتحدث بعنوان منفرد عن مقدمات دخول عبدالرحمن بن معاوية منذ ان كان صغيرا وحتى سقوط الامويين وهروب عبدالرحمن من المشرق الى المغرب ومن ثم الى الاندلس (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٤٤-٥٠) الى ان استقر به الحال وانتصر على مناوئي عبدالرحمن ومن خرج عن سلطته وارسى بذلك اسس الدولة الاموية في الاندلس من جديد (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٥٠).

ويتحدث بعد وفاة عبدالرحمن الداخل عن تولي ذريته من بعده حكم الاندلس على التوالي ابتداءً من ابنه هشام الرضا (هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ابو الوليد، ثاني امراء الامويين في الاندلس ، ولد بقرطبة ، وولاه ابوه ماردة . وبويع بعد وفاة ابيه سنة ١٧٢هـ / ٧٩٦م) (الحميدي، ٢٠٠٨. ص ١١) ثم الحكم بن هشام (الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل ، الاموي ابو العاص من افحل امراء بني امية في الاندلس ، واول من جعل للإمارة ابهة واول من جند بها الاجناد وجمع الاسلحة والعدد ، كان يباشر الامور بنفسه شديدا جبارا ضابطا لأمر مملكته يقضا يلقب بالريضي لإيقاعه باهل الريض وهي محلة متصلة بقصره نمت اليه انهم يدبرون مكيدة للإيقاع بقرطبة . ولي الامر بها بعد ابيه سنة ١٨٠هـ وقامت في ايامه الفتن فاشتعل في حسمها ، فجاءه ان مجاوريه من الفرنج اخذوا يفسدون في الثغور فسار اليهم بنفسه سنة ١٩٦هـ فافتتح الحصون وخرّب النواحي العاصية وعاد الى قرطبة ظافرا وهابه الناس فاستقر له الامر الى توفي بقرطبة سنة ٢٠٦هـ / ٨٢٢م ، وكان كثير العناية بالعلم والادب) (ابن خلدون، ١٩٩٩م ، ج / ٤ ، ص ١٢٥) ومن بعده ابنه عبدالرحمن (عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الاموي ابو المطرف رابع ملوك بني امية في الاندلس ولد في طليطلة وكان ابوه واليا فيها قبل ولايته الملك بويق بقرطبة سنة ٢٠٦هـ بعد وفاة ابيه بيوم واحد وهو اول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة وكسا الخلافة ابهة الجلالة فشيّد القصور ، وجلب الماء العذب الى قرطبة واتخذ السكة بقرطبة وضرب الدرهم باسمه ونظم الجيش واستكثر من الاسلحة والعدد واحتجب قبل موته مدة ثلاث سنوات لعله اضعفت قواه . يشبه بالوليد بن عبدالملك في

سياسته وتائقه كانت مدة خلافته ٣١ سنة و ٣ اشهر توفي بقرطبة سنة ٢٣٨هـ /
(٨٥٢م)(الحميدي، ٢٠٠٨، ص ١١) ثم مجيء محمد بن عبدالرحمن (محمد بن عبدالرحمن
بن الحكم بن هشام الاموي ابو عبدالله من ملوك الدولة الاموية في الاندلس ، مولده ووفاته
في قرطبة ، ولي الملك بعد وفاة ابيه سنة ١٣٨هـ وصفت له ايامه ، وكان كثير الاحسان
للرعية ، عاملا عادلا احبه اهل البلدان المستقلة في عصره حتى كان بنو مدرار بسجلماسة
ومحمد بن افلج صاحب تاهرت لا يقدمون ولا يؤخرون في امورهم ومعضلاتهم الا برايه كان
كثير المغازي والغزوات على الافرنج ،توفي سنة ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)(الحميدي ، ٢٠٠٨، ص
١١)لأمانة الاندلس ومن ثم المنذر بن محمد(المنذر بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن
هشام الاموي ابو الحكم من ملوك الدولة الاموية في الاندلس ولد بقرطبة ، ولما شب سيره
ابوه للغزو والفتح ، فكان مظفرا وولي الاندلس بعد وفاة ابيه سنة ٢٧٣هـ ففرق العطاء في
الجند ، وتحبب الى اهل قرطبة واسقط عن الرعية عشر ذلك العام ، كان جوادا يصل الى
الشعراء ويحب الادب لم تطل مدته في الامارة توفي محاصرا لعمر بن حفصون امام قلعة
ببشير سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)(ابن خلدون، ١٩٩٩م ، ج٤/ ص ١٣٢)(مؤلف مجهول،
١٨٨٩م، ص ٧١-٧٢)

وعلى العموم لم يكثر المؤلف الحديث عن امير واقتصر في بعض الاحيان على ذكر
صفات الامير وسنة وفاته وعمره عند الوفاة ومدة حكمه .

غير ان ما يستوقفنا هو تجاهل المؤلف زمنية ممتدة من امانة عبدالله بن محمد(عبدالله بن
محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام من ملوك بني امية في الاندلس ، بوبع له في
قرطبة يوم وفاة اخيه المنذر سنة ٢٧٥هـ كثرت الثورات في ايامه وكان مقتصدا كارها للسرف
كثير الصدقات والميراث ورعا متفنا في العلوم يقول الشعر ويرويه ابتنى ساباط قرطبة بين
القصر وجامع وكان يقعد فيه قبل صلاة الجمعة وبعدها فيرفع الحجاب ويأذن لكل منتظم
وكان يجلس على بعض ابواب قصره في ايام معلومة فترفع اليه الشكايات وتصله الكتب في
باب يضع فيه اصحاب الظلمات كتبهم وعرائضهم توفي بقرطبة سنة ٣٠٠هـ/
٩١٢م)(التلمساني ، ١٩٦٨م ، ج١/ ص ١٦٦) وحتى قيام عهد الملوك الطوائف اي انه
اهمل الحديث عن امانة عبدالله بن محمد ثم حفيده عبدالرحمن الثالث(عبدالرحمن بن محمد

بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم الرضي ابن هشام بن عبدالرحمن الداخل ابو المطرف المرواني الاموي، اول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الاموية في الاندلس ولد وتوفي بقرطبة نشأ يتيما قتل ابوه وعمره ٢١ يوما فرباه جده وبيع بعد وفاة جده سنة ٣٠٠هـ فكان اول مبايعيه بإمارة الاندلس اعمامه لحب جده له ، كان عاقلا داهية مصلحا طموحا ، انصرف الى تسكين القلاقل وصف له الملك وظهر له ضعف المقتدر العباسي في العراق فجمع الناس وخطب فيهم ذاكرا حق بني امية بالخلافة ،وانهم اسبق اليها من بني العباس فبايعوه بها سنة ٣١٦هـ وتلقب بالناصر لدين الله فجرى ذلك فيما بعده ، وكان اسلافه يسمون بني الخلائف ويخطب لهم بالإمارة فقط توفي الناصر الاموي سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م) (ابن الابار، ١٩٦٣ ، ج/١، ص ٩٩) واعلان عبدالرحمن الخلافة الاموية سنة ٣١٦هـ ثم مجيء ابنه الحكم المستنصر (الحكم بن عبدالرحمن الناصر بن محمد بن عبدالله ، خليفة اموي اندلسي ولد بقرطبة وولي الخلافة بعد ابيه سنة ٣٥٠هـ فطمع به الملك الاسباني اردون بن الفونس فتهيأ للإغارة على قرطبة ، فسبقه المستنصر وغزا الاسبان بنفسه فعاقده على السلم . واشترط على كونت برشلونة وسائر امراء الكتلان دك حصونهم القريبة من ثغوره وعاهدوا ان لا يحرضون عليه احد من ملوك المسيحيين الذين يدخلون معه في حرب . فقوي وكثرت فتوحاته وزاره اردون في قرطبة مستجيبا به وجاءته بيعة شانجة بن ردمير وطاعته مع قوامس اهل جليقة وسمورة واساقفتهم وأوطأ عسكره ارض العدو من المغرب الاقصى والاوسط وخطب بدعوته ملوك زناته من مغراوة ومكناس . كان عالما بالدين ملما بالأدب والتاريخ ضليعا في معرفة الانساب توفي سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م) (ابن الاثير، ١٩٨٧ ، ج/ ٨ ، ص ٢٢٤) واستحواذ الحاجب محمد بن ابي عامر (محمد بن عبدالله بن عامر بن محمد بن ابي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك المعافري القحطاني ابو عامر ، المعروف بالمنصور بن ابي عامر، امير الاندلس في دولة المؤيد الاموي واحد الشجعان الدهاة اصله من الجزيرة الخضراء ، قدم قرطبة شابا طالبا للعلم فبرع واستخلف على كورة رية ثم عهد اليه بوكالة السيدة صبح ام هشام المؤيد فولي النظر في اموالها وضياعها وعظمت مكانته عندها وولي الشرطة والسكة والمواريث واضيف اليه القضاء بإشبيلية ولما مات المستنصر الاموي كان المؤيد صغيرا فضمن ابن عامر لأم المؤيد سكون البلاد واستقرار الملك لأبنها وقام بشؤون

الدولة وغزا وفتح ودامت له الامرة ٢٦ سنة غزا فيها بلاد الافرنج ٥٦ غزوة لم يهزم له فيها جيش وكانت الدعوة على المناير في ايامه للمؤيد (وهو محتجب عن الناس) والملك لأبن ابي عامر مات في احدى غزواته بمدينة سالم سنة ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م بنى ابن ابي عامر مدينة الزاهرة بشرقي قرطبة على النهر الاعظم محاكيا للزهراء وبنى قنطرة على النهر محاكيا الجسر الاكبر بقرطبة وزاد في الجامع مثليه)) (التلمساني، ١٩٦٨م ، ج/١، ص ١٨٩) ومن ثم مجيء ابناء ابي عامر وهم المظفر عبدالملك (عبدالملك المظفر بن محمد المنصور بن عبدالله بن ابي عامر المعافري كان في ايام ابيه ينوب عن الحجابة للمؤيد الاموي هشام بن الحكم بقرطبة ثم كان مع ابيه في غزواته التي مات بها في مدينة سالم ولما شعر ابوه بدنو اجله رده الى قرطبة واوصاه بضبطها . فاسرع اليها وجاء نعي ابيه فدخل على المؤيد فاخبره وخلص عليه وكتب له بولاية الحجابة مكان ابيه سنة ٣٩٢هـ وتقلد بسيف الدولة الملك المظفر بالله وعاد المؤيد الى انزوائه احبه اهل الاندلس وازدهرت البلاد في عهده حتى قالوا انه لم يولد بالاندلس مولود اسعد منه على ابيه وعلى نفسه وحاشيته وكان اشد الناس حياء ولي الحجابة بالإمارة او السلطة المطلقة غزا الافرنج سبع غزوات ومات في السابعة منها مات سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م) (الضبي، ١٩٨٩م ، ١٠٦) وعبدالرحمن شنجول حتى وقوع الفتنة في قرطبة والتي تبعها ملوك الطوائف في انحاء الاندلس ابتداءً من حكم بني حمود في قرطبة (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٧٤-٧٥) .

هذه الحقبة امتدت بين ٢٧٥هـ حتى سنة ٤٠٧هـ والغريب هو اهمال المؤلف ذكرها مع كل ما حملته من احداث تنوعت بين فتن واضطرابات رافقت اماره عبدالله وصدر اماره عبدالرحمن والجهود الحثيثة التي بذلها لتوحيد البلاد حتى تم له ذلك وتكفل بإعلانه الخلافة فعاشت الاندلس ازهى ايامها وعلى جميع الاصعدة سواء العسكرية والسياسية والادارية والازدهار الاقتصادي والرفي الاجتماعي والثقافي والعلمي وهذا ينطبق على خلافة الحكم المستنصر وحاجبه بني عامر حتى وقوع الفتنة وانتهائها بعد انقراط عقدة الوحدة الاندلسية .

ان هذا التبرير بالأحداث يثير الاستغراب حقا ويدفعنا للتساؤل عن سببه فلا يمكننا القول ان المؤلف قد تحدث عنها وان نقص في المخطوطة التي وقعت بيد المحقق كونثالث هي السبب اذ كان سينوه الى ذلك كما ان حديث المؤلف لا يبدو عليه القطع حيث نجده يتحدث

عن الامير المنذر بن محمد وانشغاله بفتنة عمر بن حفصون (عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن شتيم بن دميان بن فرغوش بن إذنفونش ثائر من اهل الاندلس وهو اول من فتح باب الشقاق والخلاف واسعا فيها ينعته المؤرخون باللعين والخبيث ورأس النفاق كان من اهل كورة تاكرنا نشأ على الاسلام واول من اسلم من جدوده جعفر بن شتيم . ثار على الامير محمد بن عبدالرحمن سنة ٢٧٠ هـ واعتصم بحصن ببشتر من حصون رية واستقل امره بعد ذلك فقاتله الامراء ودانت له حصون الاندلس كلها اظهر ابن حفصون النصرانية سنة ٢٨٦ هـ توفي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٨ م) (ابن خلدون ، ٩٩٩ م ، ج/٤ ، ص ١٣٤) ومباشرة يذكر انتقال الحكم الى ابن ابي عامر بشكل مقتضب جدا ((هو المنذر بن محمد بويغ له يوم وصوله الى قرطبة فانه كان ببشتر اذا مات ابو وهو مشتغل بفتنة ابن حفصون وكان الامير المنذر من اجود الملك ثم استولى على الدولة المروانية بالاندلس ابن ابي عامر وكثر الهرج بعد موت ولده لضعفه عن سياستها)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٧٥) .

وبعد ذلك ينتقل مباشرة للحديث عن علي بن حمود (علي بن حمود بن ميمون بن احمد الادريسي العلوي الملقب بالناصر لدين الله اول ملوك الدولة الحسينية الحمودية بقرطبة كان منشأه في جملة اجناد سليمان بن الحكم الاموي وولاه سليمان مدينتي سبتة وطنجة سنة ٤٠٣ هـ فكاتب العصاة من اهل البادية فبايعوه بالخلافة . فانقل معهم الى قرطبة فدخلها عنوة بعد قتال وقبض على سليمان بن الحكم وابيه الحكم بن سليمان الناصر فقتلها في يوم ٢١ محرم سنة ٤٠٧ هـ وتلقب الناصر لدين الله واستتب له الامر سنة وعشر اشهر وخرج عليه الموالي الذين قاموا بنصرته فخلعوه وقتلوه الصقالبة سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٨ م) (ابن الاثير ، ١٩٨٧ ، ج/ ٩ ، ص ٩٢) واخوه القاسم وسيطرته على قرطبة الى ان حسم ابو الحزم بن جهور النزاعات حول حكم قرطبة ، ثم ينتقل في الحديث عن كل مدينة وذكر من استبد بها من الحكم منها اشبيلية وكان عليها بني عباد ، مالقة فكانت بين بني حمود حينما وباديس بن حبوس حينما اخر ، طليطلة كان عليها بني ذي النون ، بطليموس وكان بني الافطس حكامها ، بلنسية كان عليها المنصور عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ابي عامر (عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد المنصور ابو الحسن بن ابي عامر اول سلاطين الدولة العامرية في الاندلس منحه ابوه لقب الحاجب وهو طفل صغير في ايام الخليفة الاموي

هشام بن عبد الحكم ونعت بسيف الدولة ثم نكب ابوه وقتل فزالته عنه الصفتان . ونشأ بقرطبة واستقر في سرقسطة في كنف صاحبها منذر بن يحيى التجيبي وخلت مدينة بلنسية من امير مما دعا اهلها على تقليده رياستهم وكتبوا اليه فانقل اليهم وتولى امرهم سنة ٤١١ هـ وكتب ذلك الى الخليفة بقرطبة القاسم بن حمود وطالت مدته فكانت له بلنسية ومرسية وشاطبة وجزيرة شقرة واستمر الى ان توفي سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م) (ابن خلدون ، ١٩٩٩ م ، ج / ٤ . ص ١٦١) في اول الامر ثم انتقل الحكم ليد بني ذي النون ، المرية يذكر تعاقب الحكم عليها حتى استقر بيد الفتيان العامريون وهم الصقالبة كمجاهد في مدينة دانية وخيران في المرية ، سرقسطة وهي اخر المدن التي تحدث عنها وكانت تحت سلطة بني هود (مؤلف مجهول، ١٨٨٩ م، ص ٧٥-٨١).

ثم يختم حديثه بدخول الامير يوسف بن تاشفين (يوسف بن تاشفين بن ابراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري ابو يعقوب ، امير المسلمين وملك الملمثمين ، سلطان المغرب الاقصى وباني مدينة مراكش واول من دعا بأمر المسلمين ولد في صحراء المغرب وولاه ابن عمه ابو بكر اللمتوني امارة البربر وبايعه اشياخ المرابطين ورجال جولة في المغرب بجيش كبير يقوي امره واستولى على مدينة فاس وغزا الاندلس فصالحه اهلها على الطاعة واستخلفه ابو بكر بن عمر على المغرب سنة ٤٦٣ هـ فاستقل بها وبني مدينة مراكش عام ٤٦٥ هـ كتب اليه المعتمد بن عباد سنة ٤٧٥ هـ في اشبيلية يستجده على قتال الفرنج فكانت وقعة الزلاقة المشهورة التي انكسر فيها جيش الفرنج الزاحف من طليطلة كسرة شديدة سنة ٤٧٩ هـ وبايعه بعد انتهاء الواقعة من شهداها من ملوك الاندلس وامرائها وكانوا ثلاثة عشر ملكا فسلموا عليه بأمر المسلمين وكان يدعى بالأمرير وضرب السكة من يومئذ وجددها ونقش ديناره (لا اله الا الله محمد رسول الله) وتحت ذلك امير المسلمين يوسف بن تاشفين توفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) (ابن الاثير، ١٩٨٧، ج / ٩، ص ٢١٩) ووقوع معركة الزلاقة وانتصاره على الاسبان حتى اسقاط ابن تاشفين لجميع ملوك الطوائف وتوحيد الاندلس يقول ((ثم دخل يوسف بن تاشفين ... سنة تسع وسبعين واربعمائة ... وكان الردعة العظمى وقيعة الزلاقة ... واستوثق الامر فيها الامير المسلم يوسف بن تاشفين سنة ثمانين واربعمائة)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩ م، ص ٨١).

ورغم جهلنا بالمؤلف وتباين المعلومات التي اوردها بين الاسهاب والاقتضاب والبتير في فترة زمنية طويلة فان ذلك لا يمنع من اعتبار الكتاب مهما لدراسة تاريخ الاندلس والحصول على معلومات جديدة او تأكيد معلومة اخرى وردت عند مؤرخين اخرين .

كما وان المؤلف يورد بعض المعلومات عن احداث اقتصادية مثل القحط وصلاة الاستسقاء التي قام بها موسى بن نصير والسييل الواقع في عهد الامير عبدالرحمن الداخل وابنه هشام ومن ثم القحط الواقع سنة ٣٣١هـ المسمى بسني برباط (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ١٧-١٨؛ ٢٥؛ ٤٣)، ونجده ايضا يورد معلومات عن الجانب العمراني مثل اعمار سور قرطبة وقنطرتها واعمار جامع غرناطة (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٦٤؛ ٧٠) ، وجوانب اخرى كتولي بعض الاشخاص منصب قاضي الجماعة (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٧٠) وغير ذلك .

تاريخ تدوين الكتاب

ان الغموض الذي يكتنف المؤلف وعدم معرفتنا عنه وعن نشأته وشيوخه وانتاجاته الاخرى يجعلنا نجعل وفاة المؤلف بالتحديد وفي اي عصر عاش واي الاحداث عاصرها وحتى تاريخ تدوين الكتاب وعليه فإننا نعتد على الفترة الزمنية التي تناولها والتي اي تاريخ توقف في تدوينه وهي كما ذكرنا سابقا توقف عند دخول المرابطين الى الاندلس والقضاء على ملوك الطوائف .

ومما يستوقفنا هذا المقام بعض ما يذكره فيما بعد قد يساعدنا على امكانية حصر تأليف الكتاب او حتى وفاة المؤلف بين تاريخين هما ٤٩٥هـ و ٥٠٢هـ ، وتفسير ذلك هو ذكر المؤلف اثناء حديثه عن مدينة بلنسية وكيف سقطت المدينة بيد النصاري الاسبان او ما يسميهم بالروم حتى استردها المرابطين سنة ٤٩٥هـ ولا نجده يذكر تاريخ متأخر ابعده منه (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٧٩) ، ثم نجده عند حديثه عن مدينة طليطلة يذكر كيف سقطت المدينة بيد الفونسو السادس ((ثم اخرج الفونش ابن فردش)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٧٨) ، ويعقب على ذلك الفونسو بقوله ((اهلكه الله)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٧٨) وهذا يوحي لنا ان الفونسو كان على قيد الحياة عند تدوين المؤلف لكتابه حتى يدعو عليه بذلك واذا ما علمنا ان الفونسو السادس قد توفي سنة ٥٠٢هـ يتبين من

ذلك سبب حصر وفاة المؤلف بين هذين التاريخين او القول ان وفاة المؤلف كانت بعد ٤٩٥ هـ وهو بذلك من مؤرخي القرن الخامس الهجري ان صح تكهننا وفق ما سبق ذكره .

موارده

يمكن تصنيف موارد المؤلف الى ثلاث مجاميع هي :

١_ المصادر المجهولة : اي اعتمد عليها ولا يذكره ما اعتمد عليه اكان كتاب ام وثائق او انه ينقل سماعا من احد الاشخاص خاصة انه يذكر كثيرا في صفحات الكتاب كلمة ((قال)) دون ان يشير الى من هو المقصود بذلك ، اما ما اعتمدنا عليه في تصنيف هذه المجموعة من الموارد قوله : ((قال ، ذكروا ، على ما ذكره المؤرخون ، قال وذكروا في غير هذا الاثر ، قال الراوي ، وذكر بعض اهل الاخبار ، قال وذكر في غير هذا الحديث)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩ ، ص ٥-١٨؛ ٥٠-٥٦؛ ٦٤-٦٦) .

كما وانه يذكر شخصا يدعى ابو عبدالرحمن الحلبي ونظرا لإرادة كنية الشخص دون اسمه فمن المتعذر علينا معرفة من هو يقول ((وروى ابو عبدالرحمن الحلبي قال حدثني المنذر وكان صاحبنا لرسول (ﷺ)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ١٢)

٢_ مؤرخين يذكر اسمائهم فقط ولا يذكر كتبهم وهم :

أ - عبدالملك بن حبيب السلمي (عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي القرطبي ابو مروان علم الاندلس وفتيها في عصره اصله من طليطلة من بني سليم او من مواليتهم ولد في البيرة وسكن قرطبة وزار مصر ثم عاد الى الاندلس فتوفي بقرطبة . كان عالما بالتاريخ والادب له تصنيفات كثيرة قيل انها تزيد على الف منها حروب الاسلام وطبقات الفقهاء والتابعين ، وطبقات المحدثين ، وتفسير موطأ كان من اعلام المذهب المالكي في الاندلس له مصنفات في الشعر والانساب والتاريخ والفتوح رحل الى مصر والمدينة المنورة لقب بعالم الاندلس له كتب عديدة منها حروب الاسلام ، الواضحة ، التاريخ واستفتاح الاندلس وهو جزء من كتاب التاريخ (ابن الفريسي، ١٩٦٦م، ص ٢١٣)، وهو ما اعتمد عليه مؤلف مجهول عند استفتاء معلوماته توفي عبدالملك بن حبيب سنة ٢٣٨هـ / ٨٥٣م) (التلمساني، ١٩٦٨م ، ج / ١ ، ص ٣٣١) . واهم النصوص التي اخذها منه:

((وكان على الروم اهلكهم الله يتصل الى ما وراء فارس والله اعلم قال وذكر عبدالملك بن حبيب السلمي في دخول طارق غير هذه الرواية وهو الاصح))(مؤلف مجهول، ١٨٨٩، ص ٨).

((قال عبدالملك كان موسى من خيار التابعين))(مؤلف مجهول، ١٨٨٩، ص ١١).
((قال عبدالملك بن حبيب كان عمل موسى بن نصير))(مؤلف مجهول، ١٨٨٩، ص ١٢).

((قال الراوي قال عبدالملك بن حبيب دخل الاندلس مع الامير عبدالملك بن موسى))(مؤلف مجهول، ١٨٨٩، ص ١٢).

((قال عبدالملك بن حبيب.....)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩، ص ١٧)

ب_ الرازي(احمد بن محمد بن احمد المظفر بن المختار ابو العباس بدر الدين الرازي الحنفي عالم بالتفسير والحديث عارف بالادب له نظم حسن . دخل دمشق وكان يفسر القران على المنبر بجامعة وسمع بها الحديث من ابي اليمن الكندي وغيره ثم ذهب الى بلاد الروم وتولى بها القضاء والتدريس له كتب منها مباحث التفسير) (حاجي خليفة، ١٩٤١ م ، ١٧٨٤) : لم يوضح المؤلف من المقصود هل هو احمد ام ابنه عيسى ، والغالب ان يكون احمد بن محمد الرازي وذلك بالاعتماد على الفترة التاريخية التي اعتمد بها على مؤلفات الرازي وهي مرحلة الفتح الاسلامي .

وعرف احمد الرازي بانه مؤرخ وجغرافي ولد سنة ٢٧٤ هـ / ٨٨٨ م في مدينة البيرة وهو ابرز من كتب في تاريخ الاندلس حتى لقب (بالتاريخي) توفي سنة ٣٤٤ هـ (طه، ٢٠٠٤ م، ص ٣٣؛ ٣٧)، ويذكر عبد الواحد دنون طه ان كتاب احمد الرازي (اخبار ملوك الاندلس) كان مصدرا استمد منه المؤلفون ومنهم صاحب فتح الاندلس كثير من مادته.

((قال الرازي لما مات الوليد بن عبدالملك باثر وصول مغانم الاندلس اليه ...))(مؤلف مجهول، ١٨٨٩، ص ١٥).

((قال الرازي ومن هذا واشباهه قدمت العمارة بين البربر الوسط وعرب الاندلس))(مؤلف مجهول، ١٨٨٩، ص ٣٢).

((وقال الرازي ان بلاء عبدالملك بن عمر المرواني)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٦٦).

ج_ ابن حزم : (علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري ابو محمد عالم الاندلس في عصره واحد ائمة الاسلام كان في الاندلس خلق كثير ينتسبون الى مذهبه يقال لهم الحزمية ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه رياسة الوزراء وتدبير الملكية فزهد بها وانصرف الى العلم والتأليف له مصنفات منها الفصل في الملك والاهواء والنحل ، وجمهرة الانساب. توفي سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) (التمساني ، ١٩٦٨م ، ج/١، ص ٣٦٤) (الضبي، ١٩٨٩م، ص ٤٠٣) (بالنيثا، ١٩٥٥، ص ٢١٣) اظهر الشخصيات ذلك العصر صاحب التأليفات الكثيرة والمتنوعة ، كان ابن حزم على المذهب الظاهري تنوعت مؤلفاته بين الفلسفة والشريعة وعلوم الدين والتاريخ والادب .

((وقال الفقيه ابو محمد بن حزم رحمه الله وكفار البربر كانوا اشر الكفار)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٣٢)

٣_ المجموعة الثالثة من موارده يذكر وما اعتمد عليه من كتبهم وهم :

أ_ ابن قتيبة : هو (عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ابو محمد (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) من ائمة الادب، ومن المصنفين المكثرين ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينوري فنسب اليها له عدة مصنفات منها : تأويل مختلف الحديث ، عيون الاخبار ، المعارف، الامامة والسياسة ، الشعر والشعراء وغيرها (الزركلي، ٢٠٠٢، ج/٤، ص ١٣٧) . من النصوص التي اخذ منها المؤلف: ((فكانت ولايته سنة وثمانية اشهر) عبدالعزیز بن موسى بن نصير) وعلى ما ذكره ابن قتيبة في كتابه المسمى بالإمامة والسياسة)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٢٢).

ب- ابن مفرج : رغم ان الكثير من حمل كنية ابن مفرج غير ان المرجح ان يكون الحسن بن محمد بن مفرج المعافري ابو بكر مؤرخ واديب من اهل قرطبة سكن مرسية له كتاب (الاحتفال في تاريخ اعلام الرجال) جمع فيه طائفة كبيرة من تراجم الخلفاء والقضاة والفقهاء (الزركلي، ٢٠٠٢، ج/٢، ص ٢١٣) . ومن النصوص التي اخذ منها المؤلف :

((وقال ابن مفرج في تاريخه اصاب المسلمون اذ فتحوا الاندلس بمدينة قرطبة اثار قنطرة رفيعة القدر)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٢٥) .

ج- القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي : كان من علماء الحديث واللغة والفقه والنحو والشعر ،رحل معه الى مصر ومكة ويقال ايضا اول من ادخل كتاب العين الى الاندلس له مصنفات منها كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل وهو كتاب في شرح الحديث توفي سنة ٣٠٢هـ / ٩١٥ م . قبل ان يكمل كتابه الدلائل فاكمله والده (ابن الفرضي، ١٩٦٦، ص ٣١٦). ومن النصوص التي اخذ منها المؤلف : ((وفي كتاب الدلائل للقاسم بن ثابت السرقسطي.....)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٤٥) اسلوب المؤلف في التدوين :

١_ يمكن ملاحظة التباين في تناول المؤلف للأحداث بين الاسهاب والاقتضاب لم تكن مناسبة فمنها ما فصل فيها ومنها ما اختصر واقتصر في الكلام هذا غير البتر في فترة زمنية امتدت لأكثر من قرن لم يتطرق المؤلف الى ذكرها (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٥٧؛ ٧٤) .

٢_ يعطي المؤلف عناوين واضحة لما سيتحدث عنه تتوع بين عنوان لحدث تاريخي كدخول موسى بن نصير الى الاندلس او قصة المائدة (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ١٠؛ ١٨)، وبين ذكر الولاة او الامراء (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٢٠؛ ٤٤)، او ذكر المدن التي حكمها ملوك الطوائف (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٧٤) .

٣_ رغم انه لا يتبع النظام الحولي عند تدوينه لكنه يورد الكثير من التواريخ للأحداث او سنة تولي الولاة او الامراء وغير ذلك من الحوادث (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٢-١٨؛ ٣٣؛ ٣٩؛ ٦٣؛ ٦٩) .

٤_ يورد بعض القصص التي تحمل طابع اسطوري قد لا يتوافق مع المعقول كذكره للبيت الذي فتح لذريق الاقفال عنه فوجد فيه صورة العرب الذين يفتحون الاندلس (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٦؛ ١٦) .

٥_ يورد في بعض الاحيان روايات اختلف فيها لكنه لا يذكر اصحاب الرأيين من هما ويرجح احيانا بعضها على بعض ، فمثلا عند حديثه عن موسى بن نصير ((وقدم

- على افريقية اميرا سنة تسع وسبعين وقيل ثمان وسبعين))، ((وقيل انها كانت من ذهب
مرصعة وهو الاقرب)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٢-٩؛ ١٢؛ ١٣) .
- ٦_ يذكر في مواضيع عديدة اعداد الجيش او الجند او البربر الذين عبروا الى الاندلس او
غير ذلك ((ثم اجتمع اناس من البربر نحو ثلاثة الاف رجل))، ((وعقد له الفا بين
عرب وبربر....)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٥؛ ٦٥) .
- ٧_ يعطي اوصاف لبعض المناطق التي في زمنه وما كانت عليه قبل ذلك ((وكان موضع
العطارين اليوم كنيسة)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٨؛ ٣٣؛ ٦٨) .
- ٨_ يشك في بعض الروايات بذكره ((والله اعلم)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ٨؛ ٧١) .
- ٩_ يحيل القارئ في بعض الاحداث الى موضع اخر فيقول ((على ما سيأتي ان شاء
الله)) (مؤلف مجهول، ١٨٨٩م، ص ١٤؛ ٥٠؛ ٧٥) .
- ١٠_ يستخدم الاشعار في بعض المواضيع من كتابه (مؤلف مجهول، ٣٧؛ ٤٧؛ ٧٠) .

المصادر والمراجع

- ابن الآبار ، محمد بن عبد الله بن ابي بكر (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) الحلة السيرة ، تحقيق :
حسين مؤنس ، ط ٢ ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٣م)
- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣١م) .
الكامل في التاريخ ، تح: مكتب التراث ، ط ٢ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت -
٩٨٧٢م) .
- التلمساني، احمد بن محمد المقري ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان
عباس، دار صادر بيروت، ١٩٦٨م
- الحميدي، ابي عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله، جذوة المقتبس، تحقيق: بشار عواد ، دار
الغرب الاسلامي، ط ١ ، ٢٠٠٨م
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .
تاريخ العبر وديوان المبتدا والخبر، تحقيق: خليل شحاده ، ط ٢، دار الفكر (بيروت، ١٩٩٩م)
الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .
سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار مأمون الصاغري، ط ١، بيروت، ١٩٨١م .

الضبي ،احمد بن يحيى ابن احمد (ت ٥٩٢هـ / ١٢٠٣م) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، تحقيق : ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط ١، القاهرة، ١٩٨٩ م الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) .

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، ط ١، مصر، ١٩٦٧م.

ابن الفرضي، ابي الوليد عبدالله محمد بن يوسف الازدي، تاريخ علماء الاندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ١٩٦٦م.

ابن كثير ، اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) .

البداية والنهاية ،تحقيق :علي شيري، ط ١، دار أحياء التراث العربي (بيروت، ١٩٦٣م) مؤلف مجهول، فتح الاندلس، تحقيق: خواكين دي كونثال، الجزائر ، بلا دار نشر، ١٨٨٩م.

المرجع الثانوية

بالنثا ، انخل كونثال، تاريخ الفكر الاندلسي، نقله الى الاسبانية، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ١٩٥٥م

الحميري، محمد بن عبدالمنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، معجم جغرافي مع فهارس شاملة ،تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان ،ط١، لبنان، ١٩٧٥م.

ابو خليل، شوقي ، الزلافة بقيادة يوسف بن تاشفين، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩

الزركلي، خيرالدين بن محمود، الاعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.

الصلابي، علي محمد محمد ، الجواهر الثمين، بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

طه، عبدالواحد دنون، نشأت تدوين التاريخ العربي في الاندلس ، الدار الاسلامي، ليبيا، ٢٠٠٤م.

References

abn alabar , muhamad bin eabd allh bin 'abi bikr (t 658h/1259m alhilat alsuyara' , tahqiq : hsin muanis , t2 , dar almaearif ,(alqahrt ,1963m

- abn alathyr, 'abu alhasan eali bin alkaram muhamad bin muhamad (t 630h/1231m. (
- alkamil fi alttarikh , th: maktab alturath , t2 , dar 'iihya' alturath alearabii , (bayrut – 2,1987 .
- altmsany, 'ahmad bin muhamad almaqri ,infah altayib fi ghasn alaindils alrtyb, tahqiq 'ihsan ebas, dar sadir bayrut, 1968m
- alhamidi, 'abi eabdallah muhamad bin futuh bin eabdallh, jadhwat almqtbs, thqyq: bashshar ewad , dar algharb alaslamy, t 1, 2008m
- abn khaldun ,eabd alruhmin bin muhamad (808h/1405 m . (
- tarikh aleibar wadiwan almubtada walkhabr, tahqiq: khalil shahadh ,t2,dar alfkr(birut,1999m (aldhahabi , shams aldiyn 'abu eabd allah (t 748h /1347m . (
- sayr 'aelam alnubila' ,thqyq: shueayb alarnawwt, dar mamun alsaghry, t1,birut,1981m
- aldubiyu ,ahmd bin yahyaa abn 'ahmad (t592h/ 1203m) bughyat almultamis fi tarikh rijal 'ahl alandls, tahqiq : 'iibrahim alabyary, dar alkitab almisri, t 1,alqahrt, 1989 m
- altabari , muhamad bin jarir bin yazid (t310h/922m. (
- tarikh alrusul walmluk, tahqiq: muhamad 'abu alfadl abrahym, dar almaearif , t1 ,masr' m .
- abn alfrdy, 'abi alwalid eabdallah muhamad bin yusif alazdy, tarikh eulama' alandls, aldaar almisriat liltaalif waltarjimat , misr 1966m .
- abn kthyr , 'iismaeil bin eumar bin kthyr (t 774h/1372m . (
- albidayat walnihayat ,tahqiq :eli shayri, ta1 ,dar 'ahya' alturath alearabii (byarutm
- mualif majhul, fath alaindils, tahqiq: khawakin di kunthalth, aljazayir , bila dar nashr, 1889ma
- Palantha, Enghel Khunthalth, History of Andalusian Thought, Transferred to Spanish, Hussein Mu'nis, Religious Culture Library, Cairo, 1955 AD
- Al-Hamiri, Muhammad Bin Abdul-Moneim, Al-Rawd Al-Moatar in The News of Countries, A Geographical Dictionary with Comprehensive Indexes, Edited by: Ihsan Abbas, Lebanon Library, 1st Edition, Lebanon, 1975 AD.
- Abu Khalil, Shawqi, Zallaqa, led by Yusef Bin Tashfin, Dar Al-Fikr, Damascus, 1979
- Al-Zarkali, Khaireldin Bin Mahmoud, Al-Alam, Dar Al-Alam Al-Mali, 15th floor, Beirut, 2002 AD.
- Al-Sallabi, Ali Muhammad Muhammad, the precious essence, with the knowledge of the Almoravid State, Islamic Distribution and Publishing House, 1st floor, Cairo, 2003 AD.
- Taha, Abdul Wahid Danoun, The codification of Arab history originated in Andalusia, Dar al-Islami, Libya, 2004 AD.

السيد محمد مهدي الحكيم حياته ونشاطه السياسي في العام
١٩٦٩ في ضوء الوثائق السرية العراقية

Muhammad Mahdi al-Hakim, his life and political
activity in the year 1969 In light of the Iraqi secret
documents□

م.م. فيان حسن عزيز / Vian Hassan Aziz

ماجستير تاريخ حديث ومعاصر

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم التاريخ

vian.hassan@alkadhum-col.edu.iq

٠٧٧١٤٢٥٩٠١١

السيد محمد مهدي الحكيم حياته ونشاطه السياسي في العام ١٩٦٩
في ضوء الوثائق السرية العراقية

م.م. فيان حسن عزيز

الملخص :

تزايد النشاط السياسي الإسلامي في العراق منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي ، وبعد انقلاب ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ في العراق ، حاول قادته تقويض العمل الإسلامي والتمهيد لفلسفة الحزب الواحد ، وكانوا حذرين جداً من أعدائهم ولاسيما أنهم قادوا انقلابات سابقة كان نهايتها الفشل ، وشهد هذا العام بالتحديد - نقصد عام ١٩٦٩ - توجيه الاتهام إلى السيد محمد مهدي الحكيم بالتجسس لجهة خارجية ، بعد ان أدلى مدحت الحاج سري أمين بغداد في ذلك الوقت بتصريحات مغلوبة تشير إلى عمله بالتجسس وذكر اسم السيد الحكيم معه من على شاشة التلفزيون ، مما اضطر السيد الحكيم إلى مغادرة العراق سراً حفاظاً على حياته . في هذا البحث سوف نتناول نشاط حياة السيد محمد مهدي الحكيم وتحركاته بعد مغادرته العراق في ضوء التقارير السرية التي رفعها جهاز الاستخبارات التابع إلى رئاسة أركان الجيش العراقي ، وعرض مختصر عن حياته الدينية والسياسية في دراسة علمية تحليلية. تم الاعتماد على مصادر عدة متنوعة منها الوثائق العراقية المنشورة وغير المنشورة والكتب التي تناولت حياته والتي اختصت بتاريخ تلك المدة، والصحافة، فضلاً عن الرسائل والاطاريح الجامعية وغيرها من المصادر الأخرى.

Abstract

Islamic Political activity in Iraq increased since the mid-fifties of the last century, and after the coup of July 17-30 in 1968 in Iraq, its leaders tried to undermine Islamic action and pave the way for the one-party philosophy, and they were very careful of their enemies, especially since they led the previous coups that ended in failure . Specifically this year - we mean in 1969 - witnessed the accusation of Mr. Muhammad Mahdi al-Hakim of espionage to an outside party, after Medhat Sari Amin of Baghdad made false statements indicating

his work with espionage and mentioned the name of al-Hakim with him on TV, forcing Mr. al-Hakim to leave Iraq A secret to keep his life. In this research, we address the activities and movements of Mr. Muhammad Mahdi Al-Hakim after his departure from Iraq in light of the secret reports submitted by the Intelligence Department at the Staff of the Iraqi Army, and a brief presentation of it. Religious and political life in an analytical scientific study. Relying on various sources, including published and unpublished Iraqi documents, and books on his life that dealt with the history of that period, the press, letters, university theses, and other sources.

الكلمات المفتاحية: (الحكيم - نشاط - سياسي - وثائق)

Key words: (al-Hakim - activity - political - documents)

المقدمة :

شهد العراق بعد انقلاب ١٧- ٣٠ تموز ١٩٦٨ فترة عصيبة في تاريخ أبنائه ، فقد شن النظام الحاكم حملة واسعة لتصفية خصومه ومطاردة أعدائه وتصفيتهم في كثير من الأحيان، ووصل الأمر فيه إلى تفويض المؤسسة الدينية ومرجعيتها العليا المتمثلة في ذلك الوقت بالسيد محسن الحكيم (١٨٨٩ - ١٩٧٠) ومحاولة سحب البساط من تحتها من خلال إتهام ولده الأكبر بقضية تمس الوطن .

تناول البحث الذي حمل عنوان : (السيد محمد مهدي الحكيم حياته ونشاطه السياسي في العام ١٩٦٩ في ضوء الوثائق السرية العراقية) ، حياة السيد محمد مهدي الحكيم العلمية ونشاطاته الثقافية والسياسية، وتقارير أجهزة النظام السرية حول نشاط السيد محمد مهدي الحكيم السياسي في العام ١٩٦٩ .

تم الاعتماد في كتابة البحث على مصادر عدة متنوعة منها الوثائق العراقية المنشورة وغير المنشورة والكتب التي تناولت حياته والتي اقتصت بتاريخ تلك المدة، والصحافة، فضلاً عن الرسائل والاطاريح الجامعية وغيرها من المصادر الأخرى.

أولاً حياته العلمية ونشاطاته الثقافية والسياسية :

ولد السيد محمد مهدي الحكيم عام ١٩٣٥ في مدينة النجف الاشرف . أبوه آية الله السيد محسن الحكيم وهو من السادة الطباطبائيين ويعود نسبه إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام (<http://alwelayah.net/post/print/16192>).

وأسرة آل الحكيم من العوائل العلمية العراقية الأصيلة ، حيث استوطن أجدادها العراق منذ أوائل القرن الثاني الهجري، ثم انتشروا بفعل الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت على العراق، في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في اليمن وإيران وشمال أفريقيا وغيرها من البلدان، وفي العراق كانت أسرة آل الحكيم من الأسر المشهورة التي ذاع صيتها وقد برز منها قبل ذلك علماء مشهورون وعرف منهم في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، العالم الأخلاقي المعروف آية الله السيد محمد مهدي الحكيم والد السيد محسن الحكيم ، والذي هاجر في أواخر حياته إلى بنت جبيل من قرى جبل عامل في لبنان بطلب من أهلها، وكان زميلاً في الدرس مع آية الله المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي، وقد تخرج في الأخلاق على يد الشيخ حسين قلبي همداني صاحب المدرسة الأخلاقية المعروفة (<http://burathanews.com/arabic/reports/84001>).

انتظم السيد محمد مهدي في سلك الحوزة العلمية وهو في العاشرة من عمره (<https://ar.wikipedia.org/wiki/>)، وواصل دراسة المقدمات لدى أستاذه الشيخ محمد تقي الفقيه وتلقى المنطق والأصول والفقه عند السيد محمد والسيد أحمد الحكيم وحضر دروس بحث الخارج عند السيد أبو القاسم الخوئي والسيد محمد باقر الصدر وحسين الحلي (الأميني ، ١٩٩٢ ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦) .

امتاز أبناء الأسر العلمية في النجف الاشرف ، ولاسيما أبناء مراجع التقليد بالبقاء الدائم غالباً في النجف الاشرف ، وذلك لعدة أسباب ؛ في مقدمتها انهم يساعدون في شؤون المرجعية من جهة ، ومن جهة أخرى يلقي على عاتقهم التدريس المستمر للطلاب الوافدين . غير ان السيد محمد مهدي الحكيم خرج عن هذا الطوق بعض الشيء في بدايات حياته العملية ، إذ تفرد خلال تلك المدة في الدخول بين كل طبقات المجتمع وممارسة دوره التبليغي التثقيفي مستغلاً كل المناسبات الدينية في عموم العراق فكانت مكتبة الحكيم في

السيد محمد مهدي الحكيم حياته ونشاطه السياسي في العام ١٩٦٩ في ضوء الوثائق السرية العراقية....

البصرة التي افتتحها محط تجمع الشباب الرسالي الواعي فضلاً عن انه كان يمارس نشاطه التنقيفي بكل تحدٍ لتحقيق الهدف الذي كان يسمو إليه وهو خلق جيل واع استنهاضي يدرك حجم الخطر الاستعماري الذي يقوده الاستكبار العالمي

. (<http://burathanews.com/arabic/articles/344032>)

كان السيد محمد مهدي الحكيم مع السيد محمد باقر الصدر من مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية^(١) في عام ١٩٥٧م (الخرسان ، ١٩٩٩ ، ص ٥٣) ، حيث اكتسب هذا الاجتماع أهمية استثنائية في تاريخ الحزب، فقد ذكر السيد محمد مهدي الحكيم بأن حزب الدعوة تأسس قبيل أو بعيد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ (الحكيم ، د.ت ، ص ٣٣).

عُد السيد محمد مهدي الحكيم من الرواد الأوائل للحركة الإسلامية في العراق . وقد أسهم على نحو كبير في بعثها منذ أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن المنصرم ، وقد أدى دوراً أساسياً في التحرك الإسلامي الذي شهدته العراق بعد عام ١٩٦٣ (الخرسان ، ١٩٩٩ ، ص ٥٣).

وفي أوائل عام ١٩٦٤م مثل والدّه في بغداد ، و قد مارس العمل التبليغي طيلة السنوات التي قضاها هناك، حيث كانت حافلة بالنشاط والعمل المتواصل؛ فقد شهدت مدينة بغداد والكاظمية والمدن المحيطة بالعاصمة خلال تلك المدة إحداث الكثير من المشاريع الإسلامية ، انتعاش الحركة الفكرية والسياسية الإسلامية، وبناء الحسينيات والمساجد... وكان عضواً فعالاً في هيئة جماعة العلماء في بغداد والكاظمية ، التي كان لها دور كبير في نشر الوعي ومقاومة الأنظمة المشبوهة الحاكمة ، وساهم في تأسيس مدرسة الإمام الجواد(ع) في بغداد والكاظمية وكلية أصول الدين وكان من أساتذة هذه الكلية، كما أنه كان من مؤسسي جماعة العلماء في النجف ولعب دوراً أساسياً فيها (الأمين ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦١).

كما مثل السيد مهدي الحكيم والده في المناسبات العامة حتى في خارج العراق ، ومثال ذلك تمثيله والده في حضور المؤتمرات الإسلامية العالمية التي عُقدت في مكة عام ١٩٦٥ وعمان عام ١٩٦٧ (Corboz, 2015,P.71).

كان السيد مهدي الحكيم وكيلا لوالده ببغداد خلال المدة (١٩٦٤-١٩٦٩)، وهو حلقة اتصاله بأرباب الدولة ، وبعد تفاقم الخلاف، بعد انقلاب ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨، أدرك الانقلابيين مقدار التأثير الاجتماعي والسياسي الذي يمتلكه السيد محمد مهدي الحكيم في العراق عموماً ، وخطورة علاقاته الجهادية مع السياسيين ، افترى له مهمة الارتباط بالأجنبي من أجل إلقاء القبض عليه، ولتشويه سمعة المرجعية وكسر هيبتها. وقد كانت المرجعية حينذاك ، تخوض صراعها المرير ضد النظام الحاكم ، ودليل ذلك ان السلطة الحاكمة بدأت تشعر بالخطر الجدي عندما زار السيد محسن الحكيم مدينة الكاظمية عام ١٩٦٩، حيث لاحظت التقاف الجماهير حوله من خلال الوفود والتجمعات والمواكب ، فشنت حملة على المرجعية لإضعاف موقفها وتحجيم دورها، وعندما توجه وفد على مستوى القيادة من حزب الدعوة الإسلامية لزيارة السيد محسن الحكيم في غرفته الخاصة في الكاظمية في التاسع من حزيران ١٩٦٩ بحضور نجله السيد محمد مهدي الحكيم، بحث معه الموقف وأعلن عن استعداد الحزب لتحمل مسؤولية المواجهة والوقوف بوجه السلطة كخط أمامي لحركة المرجعية وان الحزب بإمكانه ان يثير الشعب في الوسط والجنوب ويضع إمكاناته في سبيل ذلك شرط موافقة السيد الحكيم الذي أجاب بالرفض وفضل ان يكون الحزب مخفياً (شبر ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٤ - ٢٥). ويبدو ان هذا اللقاء كان مراقب من الأجهزة الأمنية للنظام ، لذلك عجل في توجيه الاتهام إلى السيد محمد مهدي الحكيم رداً على ذلك.

والجدير بالذكر هنا ان المؤرخ البريطاني تشارلز تريب أورد رواية أخرى لزيارة السيد محسن الحكيم إلى بغداد عام ١٩٦٩ ، فذكر أنه في حزيران ١٩٦٩ قاد السيد محسن الحكيم مسيرة احتجاجية من النجف إلى بغداد احتشد فيها آلاف الشيعة تعبيراً عن ولائهم له ، إلا أن حجم هذه التظاهرة أخاف السلطات إلى حد قيام قوات الأمن باعتقال ابنه محمد مهدي الحكيم بتهمة التجسس لإسرائيل ، ثم استعملت هذه التهمة الملفقة لمنع الناس من زيارة السيد محسن الحكيم (تريب ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٧٢). ويبدو ان المؤرخ البريطاني عد التقاف الجماهير والمواكب واستقبالهم للسيد محسن الحكيم في بغداد

تظاهرة احتجاجية وهي ليست كذلك، وإنما مقام المرجعية وثقلها هو من أخرج هذه الأعداد الكبيرة من الجماهير لاستقباله .

بعد الانقلاب مباشرة رفض السيد محمد مهدي الحكيم مقابلة احمد حسن البكر^(١) رئيس الجمهورية آنذاك، على الرغم من إظهار الأخير رغبته الملحة في على ان يزوره السيد محمد مهدي ليقدم له التهاني ، وأوضح رغبته هذه بعدة طرق ، مبطناً التهديد والوعيد في بعضها ، إلا ان السيد الحكيم قابل ذلك بالرفض القاطع (القتل المنتصر ، د.ت ، ص ١٠ - ١١).

وجاءت محاولة أخرى من نائب الرئيس صدام حسين (١٩٣٧ - ٢٠٠٦) عبر مبعوثه للسيد محمد مهدي الحكيم برغبته في زيارته لكنه رفض أيضاً ، مما دفع السلطة إلى ضرب القوى الإسلامية ، فتأمر بإلغاء مشروع جامعة الكوفة ، التي أرادت المرجعية ان تجعلها قاعدة فكرية تنطلق من خلالها في نشر الوعي الإسلامي في أوساط المجتمع على نحو أكاديمي حديث(القتيل المنتصر ، د.ت ، ص ١١).

وإزاء ذلك أمر السيد محسن الحكيم ولده السيد مهدي ليقابل رئيس الجمهورية احمد حسن البكر ويبلغه احتجاج السيد الحكيم على هذا الأمر ، وبالفعل جرى اللقاء وتكرر فيما بعد لتسجيل احتجاج آخر حول تسفير الرعايا الإيرانيين من العراق ، كذلك لقاء آخر لتسجيل احتجاج جديد حول إلزام طلبة العلوم الدينية بأداء الخدمة العسكرية(القتل المنتصر ، د.ت ، ص ١٢ - ١٣).

ساعات الأمور كثيراً عندما واصل السيد محمد مهدي الحكيم نشاطه التبليغي على نحو كبير، ففي عام ١٩٦٩ دُعي إلى محافظة البصرة من قبل احد علماءها لافتتاح واحد من جوامعها الكبرى ، فخرج أهالي البصرة إلى استقباله ، وأوشكت الجماهير ان تحمل السيارة التي كان يستقلها على الأكتاف ، حيث لاقى الحفاوة والاستقبال ذاته في كل محافظة يزورها(القتل المنتصر ، د.ت ، ص ١٢) .

لم يكن متوقفاً ان يمر الأمر بسهولة أمام أنظار السلطة وأجهزتها الأمنية ، ففي كانون الثاني ١٩٦٩ أعلن النظام الحاكم عن اكتشاف شبكة تجسس تعمل لصالح إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية (دافيس ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٤٩)، وان هناك منظمة سرية

تسعى إلى الإطاحة بنظام الحكم مؤلفة من عبد الرحمن البزاز والعقيد عبد العزيز العقيلي وخليل كنة وآخرين، حيث صدرت الأحكام بالإعدام والسجن ضد العديد من رجال السياسة والجيش، وفي حزيران من العام نفسه أعلنت السلطة عن اكتشاف مؤامرة أخرى يشترك فيها السيد محمد مهدي الحكيم (الركابي، ٢٠٠٨، ص ٢٢) ، وجاء هذا الاتهام عبر الإذاعة، حيث أُجبر، أمين عاصمة بغداد السابق، مدحت الحاج سري^(٣)، على الإدلاء بشهادته من على شاشة التلفزيون ، بأنه يعمل في شبكة تجسس مع الحكيم الابن ، فاضطر الأخير إلى الهجرة سراً (الخيون ، ٢٠٠٩ ، ص ٣).

وإزاء ذلك اصدر النظام عليه فيما بعد الحكم بالإعدام ، ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، وقد خصص النظام الحاكم جائزة مالية آنذاك لمن يلقي القبض عليه ، أو يدلي بمعلومات عن مكان اختفائه (<http://www.dralhilli.com>). ورصدت جائزة لمن يقدم معلومات تساعد في القبض عليه وقدرها (٥,٠٠٠) خمسة آلاف دينار عراقي ، أي ما يعادل في هذا اليوم عشرون ألف دولار أمريكي (<http://www.alhakeem-iraq.net/print.php?id=6>).

وقد أدى ذلك الأمر إلى تضيق السلطات الحاكمة على مرجعية السيد الحكيم والتي أدت إلى اعتقاله في الكوفة بعد الهجمة الشرسة عام ١٩٦٩ في اتهام نجله السيد مهدي بالجاسوسية والتآمر على امن الدولة والتعاون مع الأكراد في مقاومتهم للنظام الحاكم ، بعد ذلك أقدمت الأجهزة الأمنية على تفتيش الدار التي نزل فيها السيد محسن الحكيم خلال الزيارة التي قام بها إلى بغداد ، بحجة البحث عن السيد محمد مهدي الحكيم الذي اضطر إلى الانتقال خفية إلى النجف ومنها توجه عبر طريق (نجف - عرعر) الصحراوي إلى الأراضي السعودية ، حيث عرف نفسه للسلطات السعودية التي رحبت به وعرضت عليه الإقامة هناك إلا انه اعتذر عن ذلك وطلب تسهيل انتقاله إلى الأردن لمقابلة خاله علي حسن بزري سفير لبنان في العاصمة الأردنية عمان والذي سهل سفره إلى دولة باكستان (الخرسان، ١٩٩٩، ص ٧٨).

تقارير أجهزة النظام السرية حول نشاط السيد محمد مهدي الحكيم:

قبل مغادرة السيد محمد مهدي الحكيم العراق كانت أجهزة النظام السرية تتعقب نشاطه وحراكه الإسلامي ، وترفع تقارير دقيقة إلى المسؤولين في الدولة ، ففي الخامس عشر من أيار ١٩٦٩ رفعت مديرية الاستخبارات العسكرية تقريراً خاصاً إلى رئاسة أركان الجيش ، أفاد بان السيد محمد مهدي الحكيم ألقى خطاباً إلى الموكب المحتشدة في النجف وذلك مساء يوم الرابع عشر من أيار من العام نفسه ، تهجم فيه بصورة غير مباشرة على نظام الحكم القائم ، وقد قلل التقرير من أهمية الخطاب بكونه لم يلق أذان صاغية من قبل أبناء الشعب لكون معظم الموكب ضد سياسة حكام إيران (أركان الجيش ، ١٥ أيار ١٩٦٩ ، ص ٢).

وفي التاسع عشر من أيار ١٩٦٩ رفع تقرير آخر ركز على الكلمة التي ألقاها السيد محمد مهدي الحكيم نيابة عن والده بمناسبة ذكرى استشهاد النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ، وقد جاء فيها: ((ان هذه الأيام تحمل إلينا وإلى المسلمين ذكرى أعظم مصيبة بلي بها الإسلام وأصيبت بها الأمة الإسلامية ، وهي فقدنا نبينا العظيم الذي أنشأ هذه الأمة وعدد لها معالم وجودها وهي تجهل فضل النبي (ص) ، ان هذه المناسبة لا تعبر عن خسارة رجل عظيم فحسب بل تعبر أيضاً عن بداية أخطار عظيمة تهدد هذه الأمة وتعطل وجودها وتزعزع تماسكها وتلاحمها وتضيع رسالتها وعلميتها ومن هذا فقد بدأت المحن والفتن تحل بالأمة الإسلامية في إسلامها كما وان الأئمة الأطهار اخذوا يواجهون تلك المحن والفتن بقلب مطمئن وإرادة صامدة وروح مستعدة للتضحية ...)) (أركان الجيش ، ١٩ أيار ١٩٦٩ ، ص ١). وفي ذلك إشارة واضحة إلى ضرورة الاستعداد للتضحية من اجل العمل الإسلامي والافتداء بالنبي محمد (ص) والأئمة الأطهار في مواجهة المحن والفتن بروح وإرادة قوية من اجل الحفاظ على الأمة الإسلامية ، ويبدو ان ذلك ما لحظته الأجهزة الأمنية وركزت على فقراته .

وأشار السيد محمد مهدي الحكيم في كلمته إلى عدة أمور لا تخلوا من أهداف سياسية تخص العمل الإسلامي، منها ؛ ان العلماء هم ورثة الأئمة في سيادتهم، وامتداد لهم للحفاظ على الأمة والدفاع عن ثورتها وحماية تراثها وعقيدتها . كذلك نوه إلى أهمية مدينة النجف

الاشرف وتأريخها الجهادي في محاربة الغزاة المستعمرين، ودور الحوزة العلمية في كل ذلك ، وأدان موقف الحكومات المتعاقبة على حكم العراق والمالية للاستعمار وتنفيذ مخططاته في كبح حريات الناس وإرادتهم ، وان الحوزة العلمية بقيادة المرجعية العظمى هي التي كانت تقول كلمة الحق في كل حين وسوف تقول هذه الكلمة في القريب ان شاء الله - على حد تعبيره - وان من واجبها ان تقف موقف الإصلاح وحفظ دماء المسلمين . وأشار السيد مهدي أيضاً بكلمته إلى ضرورة إرجاع ارض فلسطين المغتصبة من أيدي الصهاينة (أركان الجيش ، ١٩ أيار ١٩٦٩ ، ص ١).

وفي نظرة تحليلية إلى مضان الكلمة التي ألقاها السيد محمد مهدي الحكيم، نجد أنه استثمر مناسبة استشهاد النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وعدد الحضور في تلك المناسبة ليعتد رسائل وإشارات تحذر الأمة الإسلامية من سياسة الحكومات المتعاقبة على العراق وارتباطاتها الخارجية ، ودعاهم إلى الالتفاف حول المرجعية العظمى والانتقاد إلى تعليماتها لكونها امتداد للائمة الأطهار عليهم السلام وترقب كلمتها للحق في وقت قريب، والتركيز على أهمية مدينة النجف ودورها التاريخي في المقاومة من اجل استعادة حقوق الشعب . ويبدو ان هذا الكلام كان له وقع كبير في حسابات السلطة الحاكمة وراحت تفسره بوجوه عدة ، وتحسب لمن ألقاه حساب كبير وتضعه تحت المراقبة المشددة .

لم تكن مغادرة السيد محمد مهدي الحكيم الأراضي العراقية حائلاً دون متابعة أجهزة النظام السرية إلى نشاطاته وتحركاته ، حيث أخذت مديرية الاستخبارات العسكرية بتعقب أخباره في الخارج وترفع التقارير على نحو دوري إلى أصحاب القرار في الدولة ، فبعد يوم واحد من الإعلان عن صدور قرار إلقاء القبض على السيد محمد مهدي الحكيم، رفعت المديرية المذكورة تقريراً في العاشر من حزيران ١٩٦٩ أفاد بأنه على اثر عودة السيد محسن الحكيم من الكوفة أمس إلى بيته خرجت مظاهرة صامتة من داره تقدر بـ (٤٠٠) شخص واتجهت إلى مركز الكوفة ، وكان قصدهم الاحتجاج على (الجاسوس) مهدي السيد محسن الحكيم ، وأنه تم توقيف عدد كبير منهم وإطلاق سراح عدد منهم بأمر المتصرف عدا الذين لا توجد لديهم إقامة . وبعد إطلاق سراحهم نظمت مظاهرة أخرى كان معظمهم من الأفغانيين والإيرانيين والباكستانيين والبربر ، وانضم إليهم عدد آخر من الأجانب من النجف

وخرجت إطلاقات نارية من التظاهرة وكان عدد من المتظاهرين يحمل العصي والهراوات ويقذفون مراكز الشرطة بالحجارة ، وقد جرى اتخاذ الإجراءات اللازمة من قبل السلطة الإدارية بالتعاون مع كافة الجهات المسؤولة من الجيش والاستخبارات والأمن ، وان السلطة مسيطرة على الوضع في النجف والكوفة بدليل خروج مظاهرة من الشباب تؤيد الحكومة) أركان الجيش ، ١٠ حزيران ١٩٦٩ ، ص ٢). ولو تأملنا نص التقرير والمعلومات التي أوردها ، نجد ان الأجهزة الاستخبارية حاولت ان توضح بان من قام بالمظاهرة هم عناصر أجنبية من الأفغانيين والإيرانيين والباكستانيين وغيرهم لتبرير التهمة التي وجهت إلى السيد محمد مهدي الحكيم بكونه جاسوساً لجهة أجنبية ، كذلك إخراج مظاهرة من الشباب المؤيد للحكومة بنفس التوقيت دليل آخر على تخطيط و تنظيم الأجهزة الأمنية لها .

وفي السياق نفسه رفعت مديرية الاستخبارات العسكرية في الخامس عشر من حزيران ١٩٦٩ تقريراً إلى الجهات المسؤولة يفيد بأن عدد من تجار منطقتي الشورجة والكاظمية قد اتفقوا على عمل إضراب تأييداً للسيد محمد مهدي الحكيم، واقتُرحت المديرية المذكورة على الجهات المعنية بإجراء اللازم (أركان الجيش ، ١٥ حزيران ١٩٦٩ ، ص ١).

ونقل احد التقارير المرفوعة إلى رئاسة أركان الجيش في الرابع والعشرين من حزيران من السنة نفسها ، بأن هناك إشاعة تفيد بأن الملا مصطفى البارزاني (١٩٠٣ - ١٩٧٩) أرسل خبراً إلى بابا علي الشيخ محمود^(٤) بالحضور إلى كلاله لحضور اللقاء مع السيد محمد مهدي الحكيم ، وأنه بالفعل وصل إلى بيروت في طريق عودته إلى الشمال وان السيد محمد مهدي الحكيم وصل إلى مقر الملا مصطفى (أركان الجيش ، ٢٩ حزيران ١٩٦٩ ، ص ٥).

وفي محاولة للتضييق على المرجعية الدينية والحركة الإسلامية على نحو عام في العراق ، أخذت الأجهزة الأمنية تتداول الإشاعات بكثرة ، ففي التاسع عشر من حزيران ١٩٦٩ رفعت مديرية الاستخبارات العسكرية تقريراً إلى الجهات المسؤولة يفيد بأن (الرجعية العميلة) أخذت تثير الدعايات المغرضة ضد السلطة الوطنية بأن السيد محمد مهدي الحكيم تم القبض عليه من قبل الحكومة ، وان الحكومة أصدرت بيان حول إلقاء القبض

عليه ، وأنه يلاقي أشد التعذيب على أيدي السلطة الحاكمة (أركان الجيش ، ١٩ تموز ١٩٦٩ ، ص ٢).

وأشارت المعلومات التي رفعها جهاز الاستخبارات العسكرية بان السيد محمد مهدي الحكيم وصل إلى بيروت قادماً من السعودية ونزل في بلدة بوين - بعلبك . وطلب مدير الجهاز من وزارة الخارجية والاستخبارات التأكد من ذلك بواسطة السفارة والملحقية العسكرية العراقية في بيروت، أما رئيس أركان الجيش فإنه علق على التقرير^(٥) بأن هذا الخبر يكذب الأخبار الواردة إلى الوزارة من ان محمد مهدي الحكيم في كلاله (أركان الجيش ، ٣ آب ١٩٦٩ ، ص ٦).

ركزت أجهزة النظام السرية على نشاط الحزب الفاطمي^(٦) ولاسيما بعد توجيه الاتهام إلى السيد محمد مهدي الحكيم، وأشارت بان الحزب المذكور بمساعدة إيران هو الذي يقوم بدور القائد (للرجعية المحلية) ، وان السيد محسن الحكيم بدء يظهر في المدة الأخيرة بين صفوف المصلين بعد ان اعتكف في داره مدة تسعة أشهر مما يدل على ان (الرجعية المحلية) بإيعاز من المخابرات الإيرانية أوعزت إلى السيد محسن الحكيم بالرفع من اعتكافه (أركان الجيش ، ٩ آب ١٩٦٩ ، ص ٣).

نشاطه في الخارج ونهاية حياته :

عندما غادر السيد مهدي الحكيم العراق استقر في دولة باكستان وأقام فيها مدة سنتان . وفي عام ١٩٧١ انتقل إلى دبي ، وتم تسهيل اندماجه في مكان إقامته الجديد من خلال عدد من المرتبطين بمرجعية والده ، فقد طلب السيد محسن الحكيم من اثنين من التجار المهمين في دبي مساعدة ولده إذا قرر الاستقرار في إمارة دبي ، وقد مكن ذلك محمد مهدي الحكيم من إجراء اتصالات جيدة مع مجتمع الأعمال الإماراتي والتعاون معهم (Corboz, 2015,P.88).

في دبي قام السيد محمد مهدي بتنفيذ مشاريع خيرية واسعة من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، من جملتها بناء المساجد والحسينيات وإلقاء المحاضرات واهتمامه بالتحرك الواسع في العمل الإسلامي، فضلاً عن اهتماماته وتطلعاته الكبيرة لتطوير حركة الوعي الإسلامي فكرياً وسياسياً في البلدان الإسلامية (http://www.dralhilli.com).

ومجمل نشاطاته في دولة الإمارات العربية المتحدة تركزت حول الآتي (<http://www.alhakeem-iraq.net>):

١. بناء المساجد والحسينيات وإلقائه المحاضرات الدينية لبتّ روح الوعي الإسلامي.
٢. تأسيسه دائرة للأوقاف الجعفرية وتأسيسه المجلس الشرعي الجعفري كما بذل جهوداً واسعة من أجل تصعيد حالة الجهاد السياسي الإسلامي.

وبطلب من السيد محمد باقر الصدر توجه السيد محمد مهدي الحكيم، إلى لندن ، واستقر فيها من أجل إدارة العمل السياسي والإسلامي هناك ، وتوسيع رقعة المعارضة العراقية ضد النظام في الخارج، وكان ذلك قبل اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية . بعد وصوله إلى لندن، وتصاعد حركة المعارضة العراقية على الصعيدين السياسي والعسكري أسس (شبر ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢):

١ - حركة الأفواج الإسلامية : وكان الهدف منها جمع القوى في الساحة العراقية لمحاربة النظام العراقي.

٢ - مركز أهل البيت : مركز ثقافي عقائدي ، هدفه خدمة قضايا العالم الإسلامي.

٣ - كان له دور رئيس في تأسيس منظمة حقوق الإنسان في العراق.

٤ - قام بتأسيس لجنة رعاية المهاجرين في لندن ، والتي كانت تقوم بإرسال ممثلين إلى معسكرات المجاهدين العراقيين .

وبذلك نجد ان السيد محمد مهدي الحكيم كان قد نأى بنفسه عن موقع إسلامي بحت ، فغدا شخصية محترمة للغاية بين جماعات المعارضة في الخارج وقوة توحيد فيما بينها (علاوي ، ٢٠٠٩ ، ص ٥١). فكانت لندن مسرحاً لنشاطه السياسي والاجتماعي ، ومارس طيفاً واسعاً من أنشطة المعارضة السياسية ضد نظام حكم البعث في العالم وتحت ظروف داخلية وخارجية قاسية ، ورسم أفاقاً جديدة للحركة الإسلامية في العراق (القرشي ، ٨ آب ٢٠١١).

تعرض السيد الحكيم، إلى الكثير من محاولات الاغتيال، كونه يمثل رقماً مهماً، في حسابات الدوائر الإقليمية والدولية، وعنصراً خطيراً في نظر حكومة البعث في العراق (<https://www.maghress.com/aljassour/106106>).

ولاهتمامه الكبير في دعم الحركة الإسلامية في العالم ، وافق على الدعوة التي وجهت له من الشيخ حسن عبد الله الترابي^(٧) لحضور مؤتمر «الجبهة الوطنية الإسلامية» بالخرطوم (الخيون، ٢٠٠٩ ، ص ٣) . وفي اليوم المقرر فيه سفر السيد محمد مهدي الحكيم ومرافقه للسودان في ١٣ كانون الأول ١٩٨٨ راجعا القنصلية وحصلا على جوازين لكنهما لم يحملتا تأشيرة دخول ، الأمر الذي استتكره السيد محمد مهدي الحكيم ، ولم يتمكن من حضور جلسات المؤتمر لأسباب غير معروفة مما سبب امتعاضه من هذه التصرفات ، كما استقبل السيد محمد مهدي الحكيم في اليوم الثاني احمد الإمام^(٨) الذي نقل له رغبة حسن عبد الله الترابي بلقائه، فلبى السيد محمد مهدي الحكيم الدعوة في اليوم التالي إذ زاره وعقد اجتماع موسع بينهما تم خلاله مناقشة بعض القضايا التي تهم العالمين العربي والإسلامي ومنها دور الحركة الإسلامية في العراق وكيفية إقامة حكومة إسلامية، وعرض السيد محمد مهدي الحكيم مبادرة المصالحة بين حسن عبد الله الترابي والصادق المهدي فرحب به واتصل الصادق المهدي فرحب بذلك ثم عاد السيد مهدي الحكيم إلى الفندق (شنشول ، ٢٠١٩ ، ص ١٢٩ - ١٣٠).

وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٨٨ كان موعده مع رصاصات مجهول، أردته قتيلا، وقد تحدث الكثيرون أنه أستدرج لهذه الغاية، ولم تسع حكومة السودان، ولا الشيخ الترابي، إلى كشف القاتل . لكن هناك دلائل تؤكد تورط المخابرات العراقية في عملية الاغتيال (القتيل المنتصر ، د.ت ، ٢٤) . وكان رجال الأمن السودانيون يراقبون من مسافة آمنة قتلة السيد مهدي الحكيم وهم يستقلون سيارتهم التي تحمل أرقاما دبلوماسية ويذهبون إلى جهة آمنة (Alhakim , 1990 , P.15) وجرح في الحادث أيضاً عبد الوهاب الحكيم من أقرباء السيد محمد مهدي ، واتضح ان القاتل مجرم محترف يعمل في السفارة العراقية في الخرطوم وجرى تفسيره في الحال (علاوي، ٢٠٠٩، ص ٥١) .

وأشارت الوثائق الدولية بأن اغتيال السيد مهدي الحكيم ، جاء على يد مسلح في بهو فندق الخرطوم هيلتون ، السودان. وأفادت وكالة الأنباء السودانية (سونا) في ٢٢ تموز ١٩٨٨ ، أن تحقيق الحكومة السودانية كشف أن سيارة الهروب التي استخدمها المسلح

كانت تابعة للسفارة العراقية في الخرطوم ، وأن أوصاف شهود العيان للمشتبه فيه تورط دبلوماسي في السفارة (Amnesty International, April 1993,P.9) .

الخاتمة

من خلال ما تقدم ذكره من نشاط السيد محمد مهدي الحكيم الديني والسياسية في العراق وتحديداً في العام ١٩٦٩ في ضوء الوثائق السرية العراقية ، يمكن أن نجل أهم ما توصلنا إليه بالنتائج الآتية :

١. كان نشاط السيد محمد مهدي الحكيم في مجال التبليغ والعمل السياسي الإسلامي واضحاً لدى السلطات الحاكمة، فضلاً عن خطاباته التي أوضح فيها معاداته للسلطة وتوجهاتها، لذلك وضعته نصب أعين أجهزتها الأمنية ، ولاسيما ان عهد النظام الحاكم لازال حديثاً على السلطة ، وان تثبيت دعائم الحكم الجديد تتطلب - في نظرهم - إزالة الخصوم بأية طريقة .

٢. درجة قرابته من السيد محسن الحكيم زعيم الطائفة الشيعية في العالم وما تؤلفه مرجعيته من ثقل كبير في الأوساط الإسلامية ، فضلاً عن الشعبية التي يتميز بها السيد محمد مهدي الحكيم والتفاف الجماهير حوله ولاسيما في مناطق التواجد الشيعي في كربلاء والكاظمية والنجف والبصرة وغيرها ، جعل السلطات الحاكمة تسعى إلى التخلص منه بأقرب فرصة.

٣. في [حزيران](#) ١٩٦٩ بدأت الحكومة العراقية والحزب الحاكم بالخوف من ازدياد نفوذ حزب الدعوة فبدأت بصورة غير مباشرة هجوماً إعلامياً على المرجعية الدينية وضربها من خلال إصاق تهمة الجاسوسية على السيد محمد مهدي الحكيم.

٤. كانت علاقة الحكومة العراقية مع الحكومة الإيرانية متوترة في تلك المدة بسبب مشكلات الحدود وغيرها وهو ما انعكس سلباً على الرعايا الإيرانيين ولاسيما طلبة العلوم الدينية في العراق ، والتي أمرت الحكومة العراقية بتسفيرهم ، مما دعا السيد الحكيم إلى الاعتراض على ذلك، وأرسل الاحتجاج إلى الحكومة بيد ولده السيد محمد مهدي الحكيم، لذلك نرى ان التقارير الأمنية حاولت ان تثبت ان هناك علاقة بين الأخير والسلطات الإيرانية .

المصادر

الوثائق المنشورة وغير المنشورة :

- وثائق وزارة الدفاع (محفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني العراقي - بغداد).
١. وزارة رئاسة أركان الجيش ، مديرية الاستخبارات العسكرية ، الشعبة الثانية ، الملفة ١٦٢٢ ، تقرير خاص ، سري وشخصي ، إيران ، ١٥ ايار ١٩٦٩ .
 ٢. رئاسة أركان الجيش ، مديرية الاستخبارات العسكرية ، الشعبة الثانية ، الملفة ٦٢٢ ، تقرير خاص ، سري وشخصي ، الإشاعات ، ١٩ ايار ١٩٦٩ .
 ٣. رئاسة أركان الجيش ، مديرية الاستخبارات العسكرية ، الشعبة الثانية ، الملفة ٧١٢ ، تقرير خاص ، سري وشخصي ، الإشاعات ، ١٠ حزيران ١٩٦٩ .
 ٤. رئاسة أركان الجيش ، مديرية الاستخبارات العسكرية ، الشعبة الثانية ، الملفة ٧١٢ ، تقرير خاص ، سري وشخصي ، الإشاعات ، الكتاب رقم ٦٥٣٩ ، ١٥ حزيران ١٩٦٩ .
 ٥. رئاسة أركان الجيش ، مديرية الاستخبارات العسكرية ، الشعبة الثانية ، الملفة ٧١٢ ، تقرير خاص ، سري وشخصي ، الإشاعات ، ١٩ تموز ١٩٦٩ .
 ٦. رئاسة أركان الجيش ، مديرية الاستخبارات العسكرية ، الشعبة الثانية ، الملفة ٦٢٢ ، تقرير خاص ، سري وشخصي ، ٢٩ حزيران ١٩٦٩ .
 ٧. رئاسة أركان الجيش ، مديرية الاستخبارات العسكرية ، الشعبة الثانية ، الملفة ٧٢٧ ، تقرير خاص ، سري وشخصي ، عام ، ٢٩ تموز ١٩٦٩ ، الكتاب ذي العدد ٨٦٧٧ في ١٩٦٩ / ٨ / ٣ .
 ٨. رئاسة أركان الجيش ، مديرية الاستخبارات العسكرية ، الشعبة الثانية ، الملفة ٧٢٧ ، تقرير خاص ، سري وشخصي ، الأحزاب والمنظمات ، ٩ آب ١٩٦٩ .
- المطبوعات الحكومية العراقية :
١. لجنة عسكرية في وزارة الدفاع ، تاريخ القوات العراقية المسلحة ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ١٩٨٦ ، ج ١ .

- وثائق منظمة العفو الدولية :

1. Amnesty International , IRAQ "Disappearance" of Shi'a Clerics and Students ARREST OF SHI'A CLERICS AND RELIGIOUS STUDENTS , April 1993 AI Index: MDE 14/02/93, P. 9.

الكتب باللغة العربية :

١. إريك دافيس ، مذكرات دولة ، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث ، ترجمة حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨.
٢. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ، ترجمة زينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٦.
٣. حسن الأمين ، مستدرجات أعيان الشيعة، بيروت، ج ٣، ١٩٩٦.
٤. حسن شبر، الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم، بيروت ، ٢٠٠٠.
٥. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية - الأحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧.
٦. السيد محمد مهدي الحكيم ، مذكرات العلامة الشهيد محمد محمد مهدي الحكيم (رض) حول التحرك الإسلامي في العراق ، إعداد مركز شهداء آل الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية، د.ت.
٧. صلاح الخрсان، حزب الدعوة الإسلامية: حقائق ووثائق، فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عاماً، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، دمشق، ١٩٩٩.
٨. القتل المنتصر ، نبذة عن حياة العالم الإسلامي الكبير حجة الإسلام والمسلمين الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم، إصدار مؤسسة الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم ، لندن، د.ت.
٩. عبد الحميد العلوجي ، المتحف البغدادي ، أمانة بغداد ، د.ت بغداد.
١٠. عبد الهادي الركابي ، وثائق لا تموت ، صفحات سوداء من تاريخ حزب البعث ، مؤسسة الشهداء ، بغداد ، ٢٠٠٨.

١١. علي عبد الأمير علاوي ، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢، بيروت ، ٢٠٠٩.
١٢. محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، النجف، ١٩٩٢.

الكتب باللغة الإنكليزية :

1. Elvire Corboz, Guardians of Shi'ism, Edinburgh University Press,2015.

الرسائل والاطاريح الجامعية :

١. اراس حسين الفت ،بابا علي الشيخ محمود الحفيد ودوره السياسي في العراق ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩.
٢. فاطمة عبد السادة شنشول ، حسن عبدالله الترابي ونشاطه السياسي والفكري في السودان حتى عام ٢٠١٦، رسالة ماجستير غسر منشورة ، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٩.

المقالات والبحوث العلمية المنشورة :

١. رشيد الخيون ، محمد مهدي الحكيم.. عِمامة من طراز آخر !، جريدة الشرق الأوسط ، العدد ١١٠١٢، في ٢١ كانون الأول ٢٠٠٩.
٢. محمد القرشي، أوراق من الذاكرة الوطنية العراقية: الشهيد محمد محمد مهدي الحكيم نموذجاً، جريدة إيلاف الالكترونية ، ٨ آب ٢٠١١ .

3. A. Alhakim, Iraq: The endless terror of Ba'ath rule My family's fate,Journal Index on Censorship, Mexico, Volume 19, Issue 10, 1990 .

مواقع الانترنت

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/مدحت_الحاج سري.
2. http://www.dralhilli.com/index.php?option=com_content&view=article&id=209:2011-06-14-22-33-41&catid=41:2010-12-04-19-39-57&Itemid=171.

3. <http://www.alhakeem-iraq.net/print.php?id=6>.
4. <http://www.alrashead.net/index.php?partd=3&derid=1635>
5. : <https://www.sotaliraq.com/2018/02/04>
6. <https://www.maghress.com/aljassour/106106>
7. <http://www.alhakeem-iraq.net/print.php?id=6>
8. https://ar.wikipedia.org/wiki/%80%اَحمَد_عَلي_الإمام

الهوامش:

(١) كانت الهيئة المؤسسة التي اجتمعت في النجف الاشرف في بيت السيد محسن الحكيم في تشرين الأول ١٩٥٧ تضم، فضلاً عن السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد مهدي الحكيم ، كل من؛ الحاج صادق القاموسي ، السيد محمد باقر الحكيم ، وقد كان هؤلاء الأربعة النواة الصلدة لحزب الدعوة الإسلامية . للمزيد ينظر : (الخرسان، ، ١٩٩٩ ، ص ٥٤-٥٥).

(٢) ولد في تكريت عام ١٩١٤، أكمل دراسته في دار المعلمين ببغداد وتخرج فيها عام ١٩٣٢، لكنه ترك سلك التعليم والتحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨ وتخرج برتبة ملازم ثان ، وتدرج بالرتب العسكرية إلى ان نال رتبة عقيد عام ١٩٥٨، بعدها انتمى لحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٦٠، ونجح حزبه بالتعاون مع بعض الضباط المناوئين لعبد الكريم قاسم في إسقاط حكم الأخير في ٨ شباط ١٩٦٣، ليصبح البكر رئيساً للوزراء في النظام الجديد وعضواً في القيادة القطرية لحزبه، وقاد البكر الجناح اليميني لحزب البعث بعد انشقاق عام ١٩٦٦، وأصبح رئيساً للجمهورية عام ١٩٦٨ بعد نجاح حزبه بالعودة إلى الحكم ثانية، وتتحى عن منصبه في تموز ١٩٧٩ لصالح نائبه صدام حسين، بعدها عاش في عزلة حتى وفاته في بغداد عام ١٩٨٢. ينظر: (الزبيدي، ٢٠٠٧، ص ٢٤٤).

(٣) هو مدحت بن الحاج أحمد سري بن صالح ، ولد في بغداد وتعلم القرآن في الكتاتيب وهو صغير ثم أكمل الدراسة الابتدائية والثانوية، ودخل الكلية العسكرية، وتخرج ضابطاً، وصل إلى رتبة لواء في الجيش العراقي وكان رجلاً صالحاً من عائلة عربية من الموصل، وكان والده الحاج سري من مؤسسي فوج موسى الكاظم أول فوج في الجيش العراقي، وأخوه هو العقيد رفعت الحاج سري مؤسس تنظيم الضباط الوطنيين، والذي أعدم مع مجموعة من الضباط بعد حركة الشواف عام ١٩٥٩. شغل منصب أمين عاصمة بغداد بين عامي (١٩٦٧ - ١٩٦٨) ومن الأعمال المهمة في مدة عمله بمنصب أمين عاصمة بغداد أنه أنشأ وأسس المتحف البغدادي في عام ١٩٦٨. أُعدم في عام ١٩٧٠ بسبب اتهامه من قبل حزب البعث في المشاركة بمحاولة انقلابية. لمزيد من التفصيل ينظر : (لجنة عسكرية في وزارة الدفاع ، ١٩٨٦ ، ج ١، ص ١٩٨ ؛ ج ٢، ص ٢٣٩)؛ (العلوجي ، د.ت ص ٨)؛ (https://ar.wikipedia.org/wiki/مدحت_الحاج_سري).

(٤) بابا علي الشيخ محمود : ولد في السليمانية عام ١٩١٢ وهو ابن الزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد، أكمل دراسته الابتدائية في بغداد، ثم أرسل إلى كلية فكتوريا في الإسكندرية عام ١٩٢٨ وتخرج منها عام ١٩٣٢، نال شهادة العلوم في الاقتصاد من جامعة كولومبيا عام ١٩٣٨، تم تعيينه في إدارة السكك الحديدية في بغداد عام ١٩٤٠، عين وزيراً للاقتصاد في وزارة ارشد العمري عام ١٩٤٦ وظل في منصبه في الوزارة السعيدية التاسعة عام ١٩٤٦، انتخب نائباً عن السليمانية عام ١٩٤٧، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين وزيراً للمواصلات لكنه استقال في ٧ شباط ١٩٥٩. للتفاصيل ينظر: (الفت ، ٢٠٠٩).

(٥) ينظر الملحق رقم (١).

(٦) يذكر بأنه تأسس عام ١٩٤٩ على يد السيد محمد مهدي الحكيم الذي قام بتأسيس أول حركة إسلامية، وقفت بالصد من الحركة الشيوعية آنذاك والتي اكتسحت البلاد من شماله إلى جنوبه. بعد نجاح الحركة الإسلامية في التصدي للتيارات اللادينية، دخلت مرحلة العمل السياسي، وسميت تلك الحركة ب (الحزب الفاطمي) دعا إلى = تجديد المؤسسة الدينية التقليدية ثم تغير اسمه فيما بعد عام ١٩٥٧ ب (حزب الدعوة الإسلامية) . ينظر: (<http://www.alrashed.net/5>)؛ (<https://www.sotaliraq.com/2018/02/04/>).

(٧) ولد في مدينة كسلا شرقي السودان عام ١٩٣٢، والده قاضي وشيخ طريقة صوفية، فتعلم منه قواعد اللغة العربية والنحو، أكمل الترابي دراسة الحقوق في جامعة الخرطوم عام ١٩٥٥. حصل على الماجستير من جامعة أكسفورد عام ١٩٥٧، وسافر إلى فرنسا وحصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة السوربون عام ١٩٦٤، بعد عودته إلى السودان، أصبح أحد أعضاء جبهة الميثاق الإسلامية، أصبح سكرتير الجبهة الإسلامية القومية للمدة ١٩٦٤ - ١٩٩٩، وتولى منصب وزير خارجية السودان عام ١٩٨٩ سنة واحدة. توفي في ٥ آذار ٢٠١٥. لمزيد من التفصيل ينظر: (شنشول، ٢٠١٩).

(٨) عالم دين سوداني ولد بمدينة دُنُقْلا بشمال السودان عام ١٩٤٥، تخرج من جامعة أم درمان الإسلامية عام ١٩٧٤، وحصل على شهادة الدكتوراه في علوم القرآن من جامعة أدنبرا في بريطانيا. عمل بالتدريس في الكلية الإسلامية في زنجبار في تنزانيا، وعمل في وظائف إدارية عدة منها؛ مديراً لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان وشغل منصب الأمين العام لهيئة علماء السودان، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي السوداني. شارك في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية الإسلامية، في دول مختلفة، على مستوى العالم. له العديد في الدراسات والأبحاث، باللغتين العربية والإنكليزية. توفي في ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٢. ينظر:

(https://ar.wikipedia.org/wiki/%80_أحمد_علي_الإمام).

سياسة التهجير في العراق ١٩٨٠ – ١٩٨٨ رؤية موضوعية

معاصرة

Displacement Policy in Iraq 1980 – 1988 Contemporary
objective vision

أ.د. علي محمد كريم

Prof. Dr. Ali Mohammed Karim

جامعة بغداد

Baghdad University

كلية التربية ابن رشد – قسم التاريخ

College of Education Ibn Rushd - Department of History

سياسة التهجير في العراق ١٩٨٠ - ١٩٨٨ رؤية موضوعية معاصرة

أ. د. علي محمد كريم

ملخص البحث

لا يختلف المجتمع العراقي عن كثير من الشعوب فهو يميل للاستقرار والالتصاق بوطنه ، كما يحول وجود الثروات النفطية والزراعية الضخمة دون التفكير بالهجرة بحثاً عن لقمة العيش وطلب الرزق ، الا ان ما يلاحظ وجود هجرات ترافق الحدث السياسي مهما كان طفيفاً ، فالتغيرات الإدارية شأنها شأن الانقلابات والثورات غالباً ما تؤدي إلى حملات تهجير واعتقال لمجاميع كبيرة من الناس ، وهو ما حصل للعديد من فئات الشعب المختلفة في ظل سياسيات الحكومات الجمهورية المتعاقبة ، إذ عانى الشعب العراقي من سياسية التهجير سواء كانت مباشرة او غير مباشرة ، فردية او جماعية ، تحمل طابع قومية تارة وطائفية تارة اخرى ، وكان الخاسر الاكبر نتيجة تلك السياسة هو الفرد والمجتمع العراقي .

Abstract

Iraqi society does not differ from many peoples, as it tends to settle and stick to its homeland, in addition to the presence of huge oil and agricultural riches that prevent migration from looking for a livelihood and a request for livelihood, but what is observed is the presence of migrations accompanying the political event, no matter how slight, so administrative changes are similar to the coups And revolutions often lead to campaigns of displacement and arrest of large groups of people, which happened to many of the different groups of people under the policies of successive Republican governments, as the Iraqi people suffered from the policy of displacement, whether direct or indirect, individual or collective, T He carried national stamps at other times and sectarian at other times, and the biggest loser as a result of that policy was the individual and Iraqi society.

هناك اكثر من تعريف لمفهوم التهجير القسري لكن ابرز ما يمكن ان يلخص مادة البحث هو ما عرفه القانون الدولي الإنساني وهو (الإخلاء القسري وغير القانوني لمجموعة من الأفراد والسكان من الأرض التي يقيمون عليها ، فضلا عن كونه ممارسة تنفذها حكومات أو قوى شبه عسكرية أو مجموعات متعصبة تجاه مجموعات عرقية أو دينية أو مذهبية بهدف إخلاء أراضٍ معينة وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلا عنها) (حرب ، ٢٠١٣ ، ص ١٤٢ - ١٤٣) (Harb, 2013, pp. 142-143) وجرت عمليات التهجير من قبل الحكومة العراقية ضمن اطار مدة البحث لأكثر من سبب ، منها ما كان لأسباب سياسية ، ومنها ما كان لأسباب عسكرية ، وسيتم اخذ عينة تتعلق بكل من تلك الاسباب مع تسليط الضوء عليها :

البعد السياسي في سياسة التهجير.

قبل اندلاع الحرب العراقية - الايرانية عام ١٩٨٠ كانت هناك بوادر لإجراءات لاحقة تتعلق بالتهجير تجاه مكونات محددة كان ابرزهم الكرد الفيليين والذين تركز وجودهم في مناطق ونواحي بكرة وجصان والحي والنعمانية وعلي الغربي وشيخ سعد وزرباطية وجلولاء وخانقين وبهرز وغيرها من المناطق القريبة من الحدود الايرانية ، وكانوا قد استقروا هذه المدن منذ عقود من السنين قبل تأسيس الدولة العراقية ، بل ان الكرد يعدون بعض هذه المدن جزء من كردستان والامتداد الطبيعي لها قبل رسم الحدود بين الدولتين العثمانية والايرانية ، وبالتالي فإن هؤلاء الفيليون هم من سكنة هذه المدن ان لم يكونوا اغلب سكانها ، فضلا عن تواجدهم في بغداد والمحافظات الاخرى (الفيلي ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤) (Al-Faili, 2012, pg. 24).

وقد تعرضوا لتاريخ طويل من عمليات التهجير لكن بشكل متفرق لا يحمل صفة الجماعات ، وفي فترات متباعدة ، ولظروف واسباب مختلفة ، الا ان ابرز تهجير تعرضوا له في تاريخ العراق المعاصر قبل مدة الاطار التاريخي لهذا البحث كان قد جرى منذ ايلول من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٧٢ إذ قالت الحكومة العراقية ان ذلك جرى لأسباب تتعلق بعدم امتلاكهم وثائق اثبات عراقيتهم ، فضلا عن تأثيرات الخلافات مع ايران في ذلك الوقت ، لذلك تم تهجير زهاء ٤٠,٠٠٠ الف من الكرد الفيلية الى ايران (ويلي ، ٢٠١١ ، ص

٩٥) (Willy, 2011, p. 95) فيما تذكر مصادر اخرى ان الاعداد بصورة عامة بلغت ٥٠,٠٠٠ الف من الرعايا الايرانيين بينهم ٤٠,٠٠٠ الف كردي فيلي عراقي (جالياند ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٣) (Galiand, 2012, p. 243) .

قبل اندلاع الحرب العراقية - الايرانية بعدة اشهر أصدر مجلس قيادة الثورة (المنحل) القرار (١٨٠) في ١٩٨٠/٢/٣ والذي يمنح بموجبه الجنسية وشهادة الجنسية العراقية للمواطنين العراقيين الذين لم يحصلوا عليها بعد (الوقائع ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢) (Al-Waqi'at, 1980, pp. 261-262) إذ كانت هناك فئة كبيرة من المواطنين لا يملكون تلك الوثائق الرسمية سواء الجنسية او شهادة الجنسية ، وعليه توجه عدد كبير منهم صوب دوائر الجنسية بغية الحصول عليها بعد إكمال معاملاتهم في هذا الخصوص من تسليمهم الصور وتحديد العناوين وتقديم المعلومات الدقيقة عن جميع أفراد العائلة (الكعبي ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥ - ٤٠) (Al-Kaabi, 2003, pp. 35) ومما اسهم في تصعيد الموقف هو ما جرى في ١٩٨٠/٤/١ من محاولة اغتيال نائب رئيس الوزراء طارق عزيز في الجامعة المستنصرية اثناء قيامه بزيارته لها ، وقُتلت الاجهزة الامنية منفذ الهجوم (سمير نور علي غلام) الذي كان من الكرد الفيلية ، وفي هذا الجو المشحون سياسيا وامنيا تم اعتقال السيد محمد باقر الصدر وشقيقته امنة الصدر ثم اعدامهما بشكل عاجل في ١٩٨٠/٤/٨ في اشارة واضحة الى تصميم السلطة السياسية على اجبار المعارضين للانصياع لها (تريب ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤) (Trip, 2006, pp. 301-304) .

شهدت تلك المدة السابقة لاندلاع الحرب مع ايران اكبر موجه من تهجير الكرد الفيلية اضافة الى كل من كان يحمل في شهادة الجنسية اشارة التبعية (القيسي ، ٢٠١٦ ، ص ١٤٧) (Al-Qaisi, 2016, p. 147) و اشارة التبعية كانت اما ان تكتب مع رقم الشهادة كحرف ب او ان شهادة الجنسية موقعة ومختومة من قبل مدير الجنسية حصراً وليس من قبل ضابط اخر وهي كانت علامة للجهات الامنية في ان صاحب هذه الجنسية من التبعية ، بينما كانت جنسية اصحاب التبعية العثمانية تحمل الحرف أ وموقعة ومختومة من اي ضابط اخر غير المدير العام ، واثناء لقاء الباحث مع بعض المهجرين اكدوا ان الاجهزة الحكومية عدت اسر عربية نجفية معروفة من التبعية الايرانية ، ويذكر ان تلك الاسر سجلت

نفسها قبل اكثر من مائة عام من التبعية الايرانية لتجنب الخدمة العسكرية في الجيش العثماني كأسرة آل صافي وآل سميسم وآل جواهري وغيرهم (الجواهري ، ٢٠٢٠) (Al-Gawahri, 2020) و (ايران ، فرهنك ، ٢٠١٩) (Iran, Farhanak, 2019).

ومما سهل من مهمة الجهات الامنية للاستدلال على عناوين وتفاصيل الكرد الفيلية هي المعلومات المقدمة مسبقا من قبل هؤلاء اثناء استجابتهم لدعوة الحكومة وفق القرار ١٨٠ السابق الذكر ، فبعد ذلك بشهرين وتحديدًا من تاريخ ١٩٨٠/٤/٤ تم إلقاء القبض على اغلب هؤلاء الأفراد في بيوتهم او اماكن عملهم ، وجرت مصادرة أموالهم وممتلكاتهم ونقلوا بعدها الى الحدود الإيرانية ، وتم عزل الشباب واعتقالهم لاسيما من كانت أعمارهم تتراوح بين (١٨-٣٠) سنة وبلغت اعدادهم (١٢٠٠) شخص تم توزيعهم ونقلهم عبر عدة معتقلات حتى نقلوا الى سجن ابو غريب (الكعبي ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥ - ٤٠) (Al-Kaabi, 2003, pp. 35) وفي نفس الاسلوب جرت حملة شملت جميع المحافظات الوسطى والجنوبية إذ تم احتجاز المهجرين في معتقلات الامن في المحافظات قبل نقلهم الى بغداد ثم بتهجيرهم قسراً إلى إيران (الهموندي ، ٢٠٢٠) (Al-Hamundi, 2020) وشمل بتلك الاجراءات حتى ممن كانوا يعدون من التبعية العثمانية كما جرى لبعض العوائل عربية من محافظة واسط والتي شمل الكثير من سكانها بتلك الحملات كما يذكر المهجرين انفسهم (العراقي ، ١٩٨٨ ، ص ١٦) (Al-Iraqi, 1988, p. 16).

وبسبب كون النخبة بين الكرد الفيلية تتمتع بقوة اقتصادية ملموسة في مجال تجارة الجملة فان حملة التسفيرات الواسعة في شهر نيسان من عام ١٩٨٠ بدأت عن طريق دعوة هؤلاء بخطة تموهية سعياً منها لإضعاف نفوذهم في الحياة الاقتصادية داخل العراق ، إذ تم توجيه دعوة رسمية لـ ٨٥٠ تاجراً اغلبهم من الكرد الفيليين لحضور اجتماع اقتصادي مهم في غرفة تجارة بغداد بتاريخ ١٩٨٠/٤/٧ ، وطلب من المدعويين إحضار جميع المستمسكات القانونية ودفاتر الأرصدة المالية التي بحوزتهم ، ولم يكن هناك ما يثير الريبة في نفوس التجار المدعويين من هذا الاجتماع بوصفه إجراءً طبيعياً تتطلبه المعاملات التجارية ، وبعد اكتمال عدد المدعويين بادرت الاجهزة الامنية باعتقالهم جميعا وسلب كل ما بحوزتهم من أموال ومستمسكات قانونية ودفاتر أرصدة مالية في البنوك العراقية ، ثم قامت بترحيلهم مباشرة في

حافلات خاصة إلى الحدود العراقية - الإيرانية ، وتحديداً إلى منطقة (مندلي) المقابلة لقصبة (سومار) في الجانب الإيراني ، وطلب منهم بعد انزالهم من الحافلات السير على الأقدام للوصول إلى المخفر الحدودي الإيراني وهددهم بفتح النار على كل من يتردد في السير باتجاه الحدود الإيرانية ، وبعد تهجيرهم بفترة قصيرة هجرت عوائلهم لتلحق بهم ، وقد منعت السلطات العراقية هذه العوائل من اصطحاب أية مبالغ نقدية أو حلي ذهبية معها ، فيما تمت مصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة بعد التهجير وعرضت دورهم السكنية للبيع (الكعبي ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥ - ٤٠) (Al-Kaabi, 2003, pp. 35) .

توالت حملات التهجير بعد ذلك بمعدل ٢٠٠٠ مهجر كل يوم ، وقامت أجهزة الامن بالتزامن مع عمليات تهجير العوائل باعتقال وحجز الشباب والعسكريين من ذوي العوائل المهجرة فبعد ان اودع المدنيون في سجن أبو غريب تم وضع العسكريين منهم في سجن رقم واحد داخل معسكر الرشيد (الانسان ، ٢٠٠١ ، ص ١٢٧-) (Al-Insan, 2001, p. 127) علماً ان الكثير من هؤلاء المحتجزين كانوا من العسكريين على الرغم من قانون الخدمة العسكرية ينص على انه لا يجوز لغير عراقي الجنسية الانضمام في الجيش العراقي وهذا دليل على حملهم للجنسية العراقية (قيتولي ، ٢٠٠٢ ، الحوار المتمدن) (Qitouli, 2002, the civil dialogue) ، وقد قام الشباب المدنيون المعتقلون بانتفاضة احتجاجية داخل سجن أبي غريب في ١٩٨٠/٥/١ مطالبين بإلحاقهم مع عوائلهم المهجرة وبعد مرور ثلاثة أيام من الاضراب عن الطعام ، قامت السلطات العراقية في يوم ١٩٨٠/٥/٤ بإطلاق سراح ٨٢٠ محتجزاً وقامت بتهجيرهم إلى إيران عبر نقطتي المنذرية وخسروي على الحدود العراقية - الإيرانية ليلتحقوا بعوائلهم (الاحمد، ٢٠٠٩، ص٧٣-٧٥) (Al-Ahmad, 2009, pp. 73-75) كما يلاحظ ان الكثير منهم نقلوا الى معتقل نكرة سلمان في الصحراء بين العراق والسعودية ومن ثم هجروا قسراً الى إيران (الهموندي، ٢٠٢٠) (Al-Hamundi, 2020) .

ولإضفاء الصفة القانونية على عملية التهجير اصدر مجلس قيادة الثورة في ١٩٨٠/٥/٧ القرار ٦٦٦ والذي ادى الى أسقاط الجنسية العراقية عن عشرات الآلاف من المواطنين العراقيين من ضحايا الكرد الفيلية والعوائل العربية وقرر إبعادهم قسراً من العراق بعد ان

نص القرار على اسقاط الجنسية عن كل عراقي من اصل اجني اذا تبين عدم ولاءه للوطن والشعب واهداف الثورة ، وعلى وزير الداخلية ابعاد كل من اسقطت عنه الجنسية العراقية(الوقائع، ١٩٨٠، ص ٨٤٠)(Al-Waqa'at, 1980, p. 840) .

ووصلت تلك الاجراءات ذروتها بعد ان عملت الحكومة الى تعبئة جميع اجهزة الدولة لتنفيذ وتأكيذ حرمان هؤلاء من الحصول على الجنسية العراقية ممن لم يحصلوا عليها بعد(سليمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٦٨)(Soliman, 2010, p. 168) ولم تقتصر الاجراءات الحكومية على تهجيرهم بل جمعت معهم العوائل العربية من اصحاب التبعية وهم من اسمتهم (الشيعية الايرانيين) لتطرد عدداً قُدر بنحو ٤٠,٠٠٠ الف شخص في عام ١٩٨٠ وحده ، كما صودرت ممتلكاتهم وبيعت بالمزاد العلني في كثير من الحالات بحيث شارك الاخرون فعلياً في تجريدهم من املاكهم (تريب ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤) (Trip, 2006, pp. 301-304).

ادى التكتم الاعلامي والمراقبة على الاعلام بصورة عامة فضلا عن تشتت العراقيين في بلاد المهجر لدول عديدة قريبة وبعيدة الى عدم وجود إحصائيات دقيقة عن حملات التهجير التي تمت عبر المناطق الحدودية ، وبالمقارنة مع التهجير الذي تم في عقد السبعينيات تعد حملات التهجير في بداية الحرب العراقية الايرانية أشد قسوة على المهجرين وأعمق تأثيراً في انعكاساتها السلبية على حياتهم الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المهجر ، ففي حين أنه كان قد سمح للمهجرين عام ١٩٧١ بحمل مدخراتهم من المال معهم ، لم تكثف السلطات هذه المرة بأن تمنع حمل أي متاع شخصي أو أي مبلغ من المال ، بل أمرت الجنود بإطلاق النار على كل مهجر يحاول ان يعود الى داخل الحدود العراقية بما فيهم كبار السن والنساء والأطفال ، بل ان بعض الجهات الامنية كانت غالباً ما تدفعهم نحو وجهة غير صحيحة وذلك لزيادة معاناتهم (الخليل ، ١٩٩١ ، ص ٦٣ - ٧٥) (alkhilil , 1991 , p. 63 - 75) .

يلاحظ في تلك المدة تجاهل منظمة الامم المتحدة ومجلس الامن والمجتمع الدولي وبوجه خاص الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين عن تلك المواقف اللاإنسانية في تهجير تلك الشريحة من الكرد الفيليين والعوائل العربية ، والذي يتناقض مع دعواتهم للحرية والديمقراطية

وحقوق الانسان التي اقترتها الجمعية العامة عبر الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، أذ كانت مصلحة الولايات المتحدة وحلفائها تقتضي هذا السكوت لكي تفسح المجال للنظام العراقي للمضي قدماً لمهاجمة ايران غير مكترثين بما حل بهذه الشريحة الكبيرة من المواطنين العراقيين (الحمداني ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣٧ - ١٣٨)-(Al-Hamdani, 2005, pp. 137-138).

وترتب على عملية التهجير التي امتدت طيلة الحرب العراقية الايرانية اسقاط الجنسية العراقية عن (٥٠٠,٠٠٠) الف عراقي من اصول كردية فيلية وعربية دون مسوغ قانوني بداعي تبعيتهم الاجنبية ، كما تم احتجاز ما يقارب (١٥,٠٠٠ - ٢٠,٠٠٠) شاب في السجون الحكومية ولم يعرف مصير الكثيرين منهم (القيسي ، ٢٠١٦ ، ص ١٤٧)-(Al-Qaisi, 2016, p. 147) مع ملاحظة ان الحكومة العراقية قامت بمصادرة جميع اموالهم واملاكهم المنقولة وغير المنقولة فضلا عن ودائعهم في البنوك ومحلاتهم التجارية ومصانعهم وغيرها دون اعطائهم اية فرصة لبيعها وهي طريقة اشد قسوة مما استخدم اثناء تجميد اموال وممتلكات اليهود (رغم رفض وعدم مشروعية الحالتين) من الذين اسقطت الحكومة عنهم الجنسية او هم من اسقطوا جنسيتهم العراقية فجمدت اموالهم والذي معناه انهم يستطيعون قانونيا ونظريا المطالبة بهذه الممتلكات اذا عادوا الى العراق في حين ان الكرد الفيلية لا يستطيعون ذلك لأن اموالهم وممتلكاتهم تمت مصادرتها لا تجميدها (جعفر ، ٢٠٠٦ ، كلكامش)-(Jafar, 2006, Gilgamesh) كما شهدت عمليات التهجير حدوث وفيات كثيرة لدى المهجرين بسبب صعوبة الظروف الجغرافية والمناخية ، فضلا عن تعرض بعض النساء الى جرائم الاغتصاب من قبل بعض افراد منتسبي الاجهزة الامنية لاسيما في مناطق وقرى مهجورة على الحدود (قيتولي ، ٢٠٠٢ ، الحوار المتمدن) (Qitouli, 2002, the civil dialogue) إذ ذكر شهود عيان من المهجرين ان رجال الامن المسلحين ممن كانوا يخفون وجوههم بأقنعة سوداء جاءوا بسيارات خاصة واخذوا فتيات شابات من بين المهجرين اثناء عمليات سيرهم الى داخل الحدود الايرانية وتوجهوا بهن الى خلف ثل قريب واعتدوا عليهن ثم اعادوهن في حالة صحية ونفسية منهارة (ولي ، ٢٠٢٠) (Wally, 2020).

ومما تقدم يظهر البعد السياسي والاقتصادي المزدوج من اجراء عملية التهجير في عام ١٩٨٠ إذ تبدو فيه الرغبة لتوجيه ضربة إلى إيران الخارجة حينها من ثورة اطاحت بحكم الشاه ، من خلال القاء مئات الاف الاشخاص على كاهلها والتي صار عليها أن توفر لهم أسباب الحياة ، وهذا يعني أن التهجير لم يكن الغرض منه ضرب تلك العوائل فحسب انما الضرب بهم أيضاً لأجل تنفيذ خطة وسياسية الحكومة العراقية (جون ، ٢٠١٤ ، ص ١٤٩ (John, 2014, p. 149) .

ويرى الباحث ان عملية تهجير الكرد الفيليين وان كان فيها بعد قومي كونهم من الكرد وبعد ديني (مذهبي) كونهم من الشيعة الاثني عشرية ، الا ان غلبة البعد السياسي سيطرت على عملية تهجيرهم بدلالة ان سوء العلاقات مع ايران كان العامل المؤثر في عملية التهجير ، كما ان وجهة النظر الحكومية بتهجير الكرد الفيليين وغيرهم من العرب من ذوي التبعية الايرانية كانت تتلخص بانهم اجانب عن البلاد ، ولظروف العداء مع ايران تم تهجيرهم لتأمين الجبهة الداخلية على الرغم من انهم عاشوا في العراق منذ سنين طويلة ، ومما صعب الموقف واعطاه بعدا انسانياً ان ايران لم تعدهم مواطنين ايرانيين وبقيت تعاملهم كلاجئين عندها وهو ما اسهم بشعورهم بفقدان الهوية والانتماء لوطنهم .

دور النشاط العسكري في سياسة التهجير .

شهدت المنطقة الشمالية من العراق اثناء الحرب مع ايران عمليات تهجير ذات اسباب اخرى لاسيما بعد ان اتسع العمل العسكري العراقي التركي المشترك وفق اتفاقية حفظ امن الحدود بين البلدين والمسماة (المطاردة الحثيثة) التي وقعت في تشرين الأول ١٩٨٤ ، ووفقاً لهذه الاتفاقية تبيح كل دولة لجيش الدولة الأخرى دخول أراضيها لعمق يصل إلى (١٠) كم ولمدة ثلاثة أيام لأجل مطاردة المتمردين الكرد (ثجيل وراجح ، ٢٠١٦ ، ص ٢٤٧) (Thujeel and Rajeh, 2016, pg. 247) ويمكن ملاحظة اربعة امثلة لترحيل الكرد ليس في العراق وحده وانما في المحيط الاقليمي وكما يلي :

-خطة الهلال العربي ١٩٦٥ (حزام العرب) في سوريا حين بدأت الدولة بترحيل الكرد من منطقة الجزيرة .

-خطة ١٩٧٢ في العراق حين رحل الكرد الفيليين الى ايران .

-خطة ١٩٧٥ في العراق التي اعقبت ثورة ايلول ١٩٦١ حين رحل الكرد من منطقة عرضها ٢٠ كم متاخمة للحدود مع تركيا وايران الى المنطقة الجنوبية من العراق .

-خطة عام ١٩٨٤ وبدأت بها حكومة تركت اوزال في تركيا حين طرد سكان منطقة هكاري قرب الحدود العراقية بالقوة (ناكري ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢٦) (Akrei, 2007, p. 126)

وعليه لجأت الحكومة العراقية الى تركيا لأرسال قواتها العسكرية الى شمال العراق لضرب الحركة الكردية نيابة عنها (لتركيز بقاء القطعات العسكرية العراقية في الجنوب الشرقي من العراق) وفق تلك الاتفاقية ، مما ادى بدوره الى تهجير واسع للسكان والمكونات الاجتماعية في تلك القرى والمناطق التي شملتها الحملة العسكرية (دشتي ، ١٩٩٩ ، ص ٣٥) (Dashti, 1999, p. 35).

ويبدو ان آليه تنفيذ الاتفاقية الامنية جعل الاتراك يصطدمون اول الامر بسياسات من البلدات والقرى المسيحية العراقية بسبب قربهم من الحدود التركية وتمركزهم في تلك المناطق بالدرجة الاساس وفي ضوء ذلك اتهموا بتقديم الدعم للمقاتلين الكرد ويرى الباحث ان وضع سكان القرى الشمالية كان اشبه بالكماشة نتيجة تغلغل المقاتلين الكرد بين قراهم ولجوئهم اليها عند اشتداد المواجهة مع القوات العسكرية الحكومية لاسيما مع وجود اكثر من ناحية تربط هذه القرى بالمقاتلين منها صلة القرابة ، او من حيث الارتباط القومي ، اضافة الى انهم قوة مسلحة لا يستطيع السكان المدنيين طردهم وابعادهم عن مناطقهم مع رغبتهم في ذلك تجنباً للرد الحكومي الذي غالباً ما يكون شاملاً للقرية دون تمييز بين المدنيين والعسكريين ، وهو ما اسهم في الحاق اكبر الضرر في سكانها الذين هجروا من تلك المناطق الى مناطق اخرى .

وبعد اعلان وقف اطلاق النار في آب ١٩٨٨ بين العراق وايران وجهت الحكومة العراقية قواتها المسلحة بكامل تجهيزاتها في حملة عنيفة ضد معقل الحركة الكردية شمال البلاد ، وهو ما اسهم في سيطرتها على كامل المنطقة واعلنت حينها أن اغلب الاراضي الزراعية هي ارض محظورة اي يمنع التواجد فيها لأي سبب كان ، واسفر ذلك عن لجوء العوائل الباحثة عن الامان للهروب الى داخل الاراضي الايرانية والتركية (مولى ، ص ٣٢١)

(Molly, p. 321) لاسيما بعد ان قامت القوات العسكرية بتدمير ٢٠٠٠ قرية ، ومُنع السكن في ٧٩ الف كم من الاراضي من اصل ٨٦ الف كم ، ونزوح اكثر من ٢١٩ الف عائلة أي ما يقارب المليون ونصف انسان عن مناطقهم ، اضافة الى مقتل ما يقارب ١٨٢,٠٠٠ شخص جرى دفن الكثير منهم في قبور جماعية في مناطق نائية من العراق (سليمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٨١ - ٢٢٥) (Soliman, 2010, p. 181 - 225) .

ويلاحظ ان عمليات هدم القرى والمدن بالإضافة الى التهجير الخارجي للسكان فقد دفعت الاخرين ممن لم يتمكنوا من اللجوء الى خارج العراق الى ترحيلهم قسريا من قبل الجهات الحكومية الى ما يسمى بـ (مدن النصر) واجبار قرابة نصف مليون مواطن على الإقامة في قرى اقامتها الحكومة العراقية آنذاك خصيصاً لهم كي يسهل السيطرة عليهم ، وهي في نظر الكرد ليست الا معسكرات اعتقال للذين طردوا من ارضهم إذ كان هناك مئات الالاف باتوا يعيشون في مجمعات سكنية على اطراف المدن الرئيسية كمجمع الصدامية والذي حل بديلاً عن مدينة حلبجة المدمرة (بلوك وموريس ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥) (Block and Morris, 2009, p. 25).

ويرى الباحث ان الحكومة استخدمت البعد السياسي في ايجاد المبررات لتنفيذ سياسية التهجير قبل واثاء الحرب العراقية الايرانية تجاه الكرد الفيلية وابناء العوائل العربية ممن يعدون من اصحاب التبعية ، كما ان الحكومة وجدت في البعد العسكري واستخدام الالة الحربية مسوغ لها لتهجير المواطنين في مناطق شمال وشرق العراق والذي يضم الى جانب الكرد كل من التركمان والايديديين والشبك والمسيحيين والكاكائيين ، ويلاحظ ان هؤلاء السكان (والذين في اغليتهم من القرويين) كانوا ضحايا للخلافات السياسية بين الحكومة وبين الجهات المعارضة لها أيديولوجيا وبالتالي غدت مناطقهم محل للعمليات الحربية والعسكرية وعلى اثرها تم تهجيرهم منها الى خارج العراق سواء الى ايران وتركيا او في داخل البلاد باتجاه المجمعات التي حددتها الحكومة او الى مناطق غرب وجنوب العراق .

الخاتمة والاستنتاجات.

- تضمنت خاتمة البحث مجموعة من النتائج والاستنتاجات يمكن ايجازها بما يلي :
- ١ - ان سياسية التهجير سياسة ممنهجة وليست قرارات انيه اتخذها الحكومة او شخوصها ضد الفئات والجماعات المختلفة .
 - ٢ - لم تختلف الحكومات المتعاقبة عن اتباع ذات المنهج في التهجير مع تغير الاسلوب.
 - ٣ - اعتمدت كل حكومة على ترسيخ قرارات الحكومات السابقة لها والتي تضمن التخلص من العناصر التي لا تتواءم مع منهجها.
 - ٤ - غلب على عملية التهجير صفة العقوبة الجماعية للسكان سواء من الناحية القومية او المذهبية او مقياس درجة الولاء للحكومة الحاكمة .
 - ٥ - ادت المتغيرات الدولية والاقليمية دورا بارزا في عملية التأثير في الحكومات العراقية باستخدام التهجير كمبدأ تعتمد عليه عند الضرورة .
 - ٦ - كانت الضحية الاكبر في عمليات التهجير هي بنية ونسيج المجتمع العراقي فضلا عن اضعاف الروابط بين مكوناته المتنوعة .
 - ٧ - كان للتهجير اثار اقتصادية لاسيما الزراعية منها في شمال وشرق العراق بعد تهجير وترحيل سكانها الذين يغلب عليهم صفة الفلاحين المزارعين.

references

- 1- Dashti, Ibrahim (1999). The Kurdish question: the origin of the problem, its political and national dimensions, and its regional repercussions. Kuwait: The Kuwaiti National Assembly - Research and Studies Department
- 2 - Al-Faili, Ahmed Nasser (2012). Faili Historical Authenticity and Wasted Citizenship, 1st Edition. Erbil: Dar Aras for printing and publishing.

- 3 - Willie, Joyce (2011). The Shiite Islamic movement in Iraq. Translated by Mustafa Numan Ahmed and Hana Khalif Ghani, 1st Edition. Baghdad: Al-Kitab Press.
- 4 - Gallian, Gerard (2012). People without a Kurdish homeland and Kurdistan. Translated by Abd al-Salam al-Naqshabandi, 1st Edition. Erbil: Dar Aras for printing and publishing.
- 5- Hate Yi, Samir (2007). Kurdistan Why is the whole world silent? , i 1. Erbil: Culture Press.
- 6- Hebron, Samir (1991). The Republic of Fear, translated by Ahmed Raef, 3rd edition. Al-Zahra for Arab flags.
- 7 - Harb, Ali Jamil (2013). The international criminal justice system (international criminal courts and considered international crimes) International Encyclopedia, part 2, i 1. Beirut: Al-Halabi Human Rights Publications.
- 8 - Al-Hamdani, Hamid Sharif (2005). Glimpses of the history of the Kurdish liberation movement in Iraq, 1st ed. Sweden: Fischon Media Kronbury Publishing House.
- 9 - Al-Kaabi, Hamid Salman (2003). The new diaspora, the displacement of Iraqis in the twentieth century, facts, facts, observations, documents, 1st. Syria: Iraqi Society for Human Rights.
- 10 - Al-Ahmad, Talib Jabbar (2009). The Social Life of Iraqis in the Diaspora, 2nd Edition. Baghdad: Iraqi Center for Information and Studies.
- 11 - Al-Qaisi, Muhammad Fahd (2016). History of Mesopotamia, forced displacement from the third millennium BC until the third millennium after it, 1st edition.
- 12 - John, Muhammad Taqi John, (2014). The story of the Faili Kurds, the ordeal of belonging and rebuilding, 1st ed. Baghdad: House of Wisdom.

- 13 - Suleiman, Fateh Muhammad (2010). Anfal operations and their effects on youth, a field socio-psychological study, 1st ed. Erbil: General Directorate of Press, Printing and Publishing.
- 14 - Tripp, Charles Tripp (2006). Pages from the history of Iraq, 1st ed. Beirut: Arab House of Sciences.

قائمة المصادر .

- ١ - دشتي ، ابراهيم (١٩٩٩) . المسألة الكردية نشأة المشكلة وابعادها السياسية والقومية وانعكاساتها الاقليمية . الكويت : مجلس الامة الكويتي - ادارة البحوث والدراسات .
- ٢ - الفيلى ، احمد ناصر (٢٠١٢) . الفيليون الاصاله التاريخيه والمواطنة المهذوره ، ط ١ . اربيل : دار آراس للطباعة والنشر .
- ٣ - ويلي ، جويس (٢٠١١) . الحركة الاسلاميه الشيعيه في العراق . ترجمه مصطفى نعمان احمد و هناع خليف غني ، ط ١ . بغداد : مطبعه الكتاب .
- ٤ - جالياند ،جيرارد (٢٠١٢) . شعب بدون وطن الكرد وكردستان . ترجمه عبد السلام النقشبندي ، ط ١ . اربيل : دار آراس للطباعة والنشر .
- ٥ - ناكه يى ، سمير (٢٠٠٧) . كوردستان لماذا كل العالم صامت ؟ ، ط ١ . اربيل : مطبعه الثقافه .
- ٦ - الخليل ، سمير (١٩٩١) . جمهوريه الخوف ، ترجمه احمد رائف ، ط ٣ . الزهراء للأعلام العربي .
- ٧ - حرب ، علي جميل (٢٠١٣) . منظومه القضاء الجزائي الدولي (المحاكم الجزائيه الدولية والجرائم الدولية المعتبرة) الموسوعه الدولية ، ج ٢ ، ط ١ . بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية .
- ٨ - الحمداني ، حامد شريف (٢٠٠٥) . لمحات من تاريخ حركة التحرر الكوردية في العراق ، ط ١ . السويد : دار فيشون ميديا كرونبري للطباعة والنشر . بغداد : المركز العراقي للمعلومات والدراسات .

- ٩ - الكعبي ، حميد سلمان (٢٠٠٣) . الشتات الجديد تهجير العراقيين في القرن العشرين
حقائق وقائع مشاهدات وثائق ، ط ١ . سوريا : الجمعية العراقية لحقوق الانسان .
- ١٠ - الاحمد ، طالب جبار (٢٠٠٩) . الحياة الاجتماعية للعراقيين في المهجر ، ط ٢ .
- ١١ - القيسي ، محمد فهد (٢٠١٦) . تاريخ بلاد ما بين النهرين التهجير القسري منذ
الالف الثالث قبل الميلاد حتى الالف الثالث بعده ، ط ١ . دمشق : مطبعة تموز
للطباعة والنشر والتوزيع .
- ١٢ - جون ، محمد تقي جون ، (٢٠١٤) . قصة الكرد الفيليين محنة الانتماء واعادة
البناء ، ط ١ . بغداد : بيت الحكمة .
- ١٣ - سليمان ، فاتح محمد (٢٠١٠) . عمليات الانفال وآثارها على الشباب دراسة
اجتماعية نفسية ميدانية ، ط ١ . اربيل : المديرية العامة للصحافة والطباعة والنشر .
- ١٤ - تريب ، تشارلز تريب (٢٠٠٦) . صفحات من تاريخ العراق ، ط ١ . بيروت :
الدار العربية للعلوم .

Newspapers, magazines and published research.

- 1 - Iraqi facts (1980). Legislation number 180. Issue 2757. Baghdad .
- 2 - Iraqi facts (1980). Legislation number 666. Issue 2776. Baghdad .
- 3 - The Iraqi Journal of Human Rights (2001). Fourth issue. Syria .
- 4 - The Iraq Message (1988). Iraqi Communist Party flags abroad.
Issue 93.
- 5- Thajeel and Rajeh, Adel Abdel Hamza and Elaf (2016). Motives
and objectives of the Turkish incursion and its impact on the
choice of Iraqi-Turkish relations. Journal of Political Issues, Al-
Nahrain University, (No. 43-44).
- 6 - Mawla, Saba Hussein (Dr.). The position of the European Union
on the Kurdish issue in Iraq. Center for Studies and Research in the
Arab World.

الصحف والمجلات والبحوث المنشورة .

- ١ - الوقائع العراقية (١٩٨٠) . رقم التشريع ١٨٠ . العدد ٢٧٥٧ . بغداد .
- ٢ - الوقائع العراقية (١٩٨٠) . رقم التشريع ٦٦٦ . العدد ٢٧٧٦ . بغداد .
- ٣ - المجلة العراقية لحقوق الانسان (٢٠٠١) . العدد الرابع . سوريا .

- ٤ - رسالة العراق (١٩٨٨) . الحزب الشيوعي العراقي اعلام الخارج . العدد ٩٣ .
- ٥ - ثجيل وراجح ، عادل عبد الحمزة و ايلاف (٢٠١٦) . "دوافع واهداف التوغل التركي وأثره في خيار العلاقات العراقية - التركية " . مجلة قضايا سياسية جامعة النهرين ، (العدد ٤٣ - ٤٤) .
- ٦ - مولى ، صبا حسين (د.ت) . "موقف الاتحاد الاوربي من القضية الكردية غي العراق " . مركز دراسات وبحوث الوطن العربي .

Personal interviews.

- 1 - Al-Jawahiri, Jamal Muhammad Ali (20/3/2020). Displaced from the Jawahiri family. Baghdad .
 - 2- Wali, Karima Muhammad (9/3/2020). Kurdish Failiya Immigrant, Baghdad.
 - 3 - Al-Hamundi, Raouf Shaker Karim (3/14/2020). A military detainee in Abu Ghraib prison and Qal'at al-Salman, Maysan.
- المقابلات الشخصية .

- ١ - الجواهري ، جمال محمد علي (٢٠٢٠/٣/٢٠) . مهجر من عائلة الجواهري . بغداد.
- ٢ - ولي ، كريمة محمد (٢٠٢٠/٣/٩) . مهجرة كردية فيلية ، بغداد .
- ٣ - الهموندي ، رؤوف شاكر كريم (٢٠٢٠/٣/١٤) . عسكري معتقل في سجن ابو غريب وقلعة السلمان ، ميسان .

Internet sites.

- 1 - (2019). Jawahiri and Iran. Retrieved from the website: (16/2/2020) www.farhang.gov.ir/ar/literary/literary20
- 2 - Qaitoli, Kamal (2002). Twenty-two years have passed since the issue of Iraqi youths detained in Iraq, the civil dialogue site. Retrieved from: (10/11/2019) ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=3239&r=0.
- 3- Jaafar, Majid (2006). Faili Kurds in Iraq and their role in the Kurdish liberation movement. Gilgamesh site for Kurdish studies and research. Retrieved from the website: (23/11/2019) gilgamish.org/2006/05/10/13.html#comments.

مواقع الانترنت .

- ١ - (٢٠١٩) . الجواهري وايران . تم الاسترجاع من الموقع : (٢٠٢٠/٢/١٦)
. www.farhang.gov.ir/ar/literary/literary20
- ٢ - قيتولي ، كمال (٢٠٠٢) . اثنان وعشرون عاماً مضت على قضية الشباب العراقيين المحتجزين في العراق ، موقع الحوار المتمدن. تم الاسترجاع من الموقع :
(٢٠١٩/١١/١٠) . ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=3239&r=0
- ٣ - جعفر ، مجيد (٢٠٠٦) . الكورد الفيلية في العراق ودورهم في الحركة التحررية الكوردستانية . موقع كلكامش للدراسات والبحوث الكردية . تم الاسترجاع من الموقع
(٢٠١٩/١١/٢٣) : .gilgamish.org/2006/05/10/13.html#comments

المعلمون والمؤدبون وأثرهم في الجانب العسكري في الاندلس
(٤٨٤ - ٨٩٧ هـ / ١٠٩٢ - ١٤٩٢ م)

عدنان هادي صايل

أ.م.د. نبراس فوزي جاسم

جامعة بغداد - كلية الاداب / قسم التاريخ

المعلمون والمؤدبون وأثرهم في الجانب العسكري في الأندلس

(٤٨٤-٨٩٧ هـ / ١٠٩٢-١٤٩٢ م)

عدنان هادي صايل

أ.م.د. نبراس فوزي جاسم

الملخص :

حاول هذا البحث أن يلقي الضوء على الدور الذي اضطلع به المعلمون والمؤدبون في الأندلس خلال هذه المرحلة من خلال مشاركتهم في الجانب العسكري ، فوصل الى حقيقة مهمة وهي ان المعلمين والمؤدبين في الأندلس كانوا يشكلون طبقة اجتماعية نشطة وفاعلة أثرت في التاريخ السياسي الأندلسي ، كما أظهر البحث الدور الفاعل الذي أسهم به المعلمين والمؤدبين في توحيد المدن الأندلسية من أجل انقاذها من الهجمة النصرانية التي كادت تقتلع الاسلام من هذه البلاد . وقد بين البحث الدور الجهادي الكبير الذي قام به المعلمين والمؤدبين في الأندلس خلال هذه المرحلة ، فساهم جهدهم في أضعاف حركة الاسترداد المسيحية في الأندلس ، كما ابقوا بجهدهم جذوة الجهاد حية في النفوس من خلال حث الناس وتحريض الحكام على الجهاد ومساهماتهم الفاعلة في إعداد الجيوش ومنهم من استشهد في ساحات المعارك دفاعا عن دينهم وعرضهم وأرضهم .

Summary :

This research attempted to shed light on the role that teachers and educators played in Andalusia during this stage through their participation in the military side, arriving at an important truth, which is that teachers and educators in Andalusia were an active and effective social class that influenced Andalusian political history, as the research showed The active role played by teachers and educators in uniting Andalusian cities in order to save them from the Christian attack that nearly uprooted Islam from these countries. The research showed the great jihadist role that teachers and literate men played in Andalusia during this stage, and their efforts contributed to the times of the Christian recovery movement in Andalusia. They also kept, with their efforts, the flame of jihad alive in the souls by urging people and inciting rulers to jihad, and their effective contribution

to preparing armies, including those who were martyred on the battlefields in defense of their religion, their honor and their land.

المقدمة :

تعد الحقبة التاريخية التي سيطر المسلمون فيها على مقاليد الحكم في الأندلس ، ذات أهمية كبيرة في التاريخ الأندلسي ، فقد شكلت الأندلس الرئة اليسرى التي يتنفس بها العلم الاسلامي .

ومنذ ان وطئت أقدام الفاتحين المسلمين أرض الأندلس الى أن خرجوا منها ، فإنها تعرضت لموجات متتالية من الهجمات الضارية سواء من نصارى شمال الأندلس أو من حلفائهم الفرنجة ، فغدت هذه البلاد ميدانا جهاديا يرتاده الراغبون في نيل أجر وثواب الرباط والجهاد . وخلال هذه الحقبة كان للعلماء في الأندلس دور بارز في محاولة إعادة وحدة الأندلس ودور واضح في تحريض المجتمع وإعداده للجهاد ، ولهم موقف من المتقاعسين عن الجهاد ، فضلا عن مشاركتهم في المعارك الحربية وتقديم النصائح والإرشادات ذات الطابع العسكري للقادة والجنود وتوجيههم إلى ما فيه سلامة الجيش والنيل من العدو ، وكانت هذه النصائح إما على شكل رسائل الى القادة ، او على شكل قصائد شعرية .

ومما لا شك فيه ان لشريحة المعلمين والمؤدبين خلال هذه المرحلة دور فعال ومميز في تحريك دوافع الجهاد في نفوس الخلفاء والسلاطين وعامة الناس ، ومن هنا برز دور المعلمين والمؤدبين في تلك المرحلة من خلال :

أولاً: اثرهم في الجهاد والحث عليه واعداد الجيوش:

قام العلماء في الأندلس بالدعوة للجهاد استجابة لأمر الله عز وجل في كتابه العزيز في كثير من الآيات القرآنية محرضاً المسلمين على الاقدام والشجاعة عند ملاقات العدو ومحذراً من الفرار والتقاعد عن الجهاد قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ {^(١)

وقال تعالى ((انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ))^(٢).

كما كان التحريض اتباعاً لسنة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) القائل: ((والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك))^(٣).

لذا فقد استخدم العلماء أساليب وطرق مختلفة في الحث على الجهاد في سبيل الله، فأورد الايات والاحاديث النبوية، وكذلك استخدم بعض العلماء القصائد في الحث على الجهاد حيث كانوا يدعون فيها للنفير والجهاد مبينين فيها للامراء والسلاطين صفات الشجاعة وحب الجهاد اذ اخذ الحث على الجهاد شكلاً مميزاً عندما بدأت الحروب الصليبية على ارض الاندلس، فكان شعر الجهاد في الاندلس احمر ندباً واشد حرقة واعلى صوتاً واعمق اثراً في استنهاض الهمم وشحن العزائم لذا فقد كان الحكام يدعون العلماء لمرافقة الجيوش لقول الشعر الحماسي^(٤).

مما لا شك فيه ان لشريحة المعلمين والمؤدبين دور فعال ومميز في تحريك دوافع الجهاد في نفوس الامراء ويظهر لنا من بين هؤلاء المعلم عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م) " كان واسع المعرفة قوي الادب متفنناً في العلوم، اخذ عنه الناس " ^(٥). ويظهر اثر هذا المعلم عندما سقطت ميورقة^(٦). بيد النصارى سنة (٥٠٨هـ/١١٥٠م) اخذ بمخاطبة امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فقام بتصوير له عناصر المأساة التي لحقت بالمسلمين ويشحن عباراته بمأساة الدين، لينهض لنصرة الدين ورفع الظلم على المسلمين، فيقول: "واحر قلبها امر ميورقة- راب الله بصرفها= صدع الجزيرة، وجبر بجرها من جناح الإسلام كسيرة، وثقف- بغوث دمائها- اضطراب مناده، وأعاد بتلافئها ما غيضا من نصرة ومن اجلاده، فيا لله لما كان فيها من اعلان توحيد عادهمسا، ويوم ايمان اض امسا، وبارقة كفر طلعت شمسا، وصباح شرع اظلم بدياجي الشرك وامسى، ونجوم اصبح حرمها منتهباً...، القتل سواعد وجباها، ومزقهم

السيف كل ممزق، فإله ارحام هناك تشقق، رحمهم الله ماتوا كراماً ولقاهم نضرة وسروراً
وسلاماً...^(٧).

وقد استمر المعلم ابن عطية^(٨) في تحريك دوافع الجهاد في نفس الأمير ابن تاشفين، عبر
قصيدة شعرية تلت الرسالة، عبرت عن أمل أهل ميورقة في استرجاع مدينتهم على يد الأمير
فيقول:

| | |
|-------------------------------|---|
| ونحو امير المسلمين تطامحت | نواظر امال وايدي رغائب |
| من الناس تستدعي حفيظة عدله | يصدمه خطب في ميورق ناصب |
| مقيم فإن لم يرغم السعي انفه | الم فوافي جانباً بعد جانب |
| لقتل وسبي واصطلام شريعة | لقد عظمت في القوم سود المصائب |
| لنا الله والملك الذي يرتجى به | من الزمن المذئاب رجعه تائب |
| هو الغوث فليعطف علينا بنظرة | من الحزم تحثو في وجوه النوائب |
| عهدناه يفري الخطب قبل نزوله | ويلبى وقت السلم درع المحارب |
| ويغزو فلا شيء يقوم لعزمه | ولو انه يرمي به في الكواكب ^(٩) |

وقد كانت استجابة امير المسلمين لهذا الامر سريعة، فعندما سمع النصارى تحرك اسطول
المرابطين بدأت قواتهم بالانسحاب، وتركوا المدينة كان لم تكن بالأمس مدمرة بالكامل، عندها اخذ
جيش المرابطين تعمير المدينة وإعادة إليها الفارين من سكانها، وبذلك أصبحت تلك الجزر تابعة
لدولة المرابطين^(١٠).

وكذلك مدح المعلم ابن عطية القائد الأمير عبد الله بن مزدلي^(١١) (ت ٥١٢ هـ / ١١١٨ م) عند
عودته في إحدى غزواته وهو صائماً محتسباً فرجع منتصراً، إذ أراد ابن عطية تسجيل هذا الموقف
ليكون قدوة لغيره من الجنود فقال في حقه:

ضاعت بنور اياك الأيام واعتز تحت لوائك الإسلام

أما الجميع ففي أعم مسرة
بادرت أجرك في الصيام مجاهدا
وصمدت معتزما وسعدك منهض
كم صدمة لك فيهم مشهورة
في مارق فيه الأسنة والظبي
وإليك ودي واختصاصي سابق
أني وأن خلفت عنك فلم تزل
لما أنجلى بظهورك الأظلام
ما ضاع عندك للثغور ذمام
نحو العدى ودليلك الأقدام
غص العراق بذكرها والشام
برق ونقع العاديات غمام
يجلوه من در الكلام نظام
مني إليك تحية وسلام^(١٢)

ولعل من أكثر الوسائل التي استخدمتها المعلمين والمؤدبين لاجل الحث على الجهاد هي الرسائل التي عدت اهم الوسائل التي استخدمت مع الحكام لحثهم على الجهاد، والتي كانت تقرا في المساجد الكبيرة أيام الجمع وامام حشد كبير من المسلمين لتؤدي غرضها المطلوب وهو اثاره الحمية الإسلامية.

فقد خاطب المعلم صاحب البلاغة والادب الفتح بن محمد بن عبيد الله الاشبيلي أبو نصر (ت ٥٢٩هـ/١١٣٥م) برسالة بليغة الى ابي بكر بن علي بن تاشفين عند ولايته على اشبيلية، ذكراً فيها صفات الشجاعة والكرم يحثه على الجهاد، داعياً له بالنصر والتمكين على يديه، اذ يقول: " اطال الله تعالى بقاء الأمير الاجل ابي بكر للأرض يملكها ويستدير بسعده فلكها، استبشر الملك وحق له الاستبشار، واوما اليه السعد في ذلك وأشار، فلقد حبي منك بملك امضى من السهم المسدد، طويل نجاد السيف ورحب المقلد يقدم حيث يتاخر الذابل، ويكرم اذا بخل الوابل ويسقي الظبي نجيعاً كلون العندم، فهنيئاً للاندلس لقد استردت عهد خلفائها، واستمدت تلك الإجابة بعد اغفائها، حتى كان لم تمر اعصارها، ولم يمت حكمها، ولا ناصرها اللذان عمرا الرصافة والزهراء، ونكحا عقائل الروم وما بذلا الى المشرفية مهراً، والله تعالى اساله انتصار ايامك، وبه ارجو انتشار اعلامك حتى يكون عصرك اعجب من عصرهم ونصرك اعز من نصرهم والسلام"^(١٣).

وكذلك كتب المعلم محمد بن عبد الله بن الجد الفهري (ت ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م) من أهل أشبيلية، رسالة خاطب فيها الأمير يوسف بن تاشفين عندما أصاب الأندلس من الانهيار السياسي والتدهور الاقتصادي جراء الهجمات النصرانية المتوالية على مدن الأندلس فيقول: "وقد وطد الله لك ملكاً شكر عليه جهادك، وقيامك بحقه واجتهادك، وعندك من جنود الله من يشتري الجنة بحياته ويحضر الحرب بالاته فان شئت الدنيا فقطوف دانية وجنات عالية وعيون انية وان اردت الأخرى فجهاد لا يفتر وجلاد يحز الغلاصم ويبتتر، هذه الجنة اوفرها الله لظلال سيوفكم نستعين بالله وملائكته وبكم على الكافرين"^(١٤).

نلمس من ذلك ان تكرار هذه الرسائل من قبل المعلمين والمؤدبين الى الامراء والسلطين ما هو الا بسبب ما لمسوا منهم من اخلاص في الاقوال والافعال فأصبحوا واعين للإسلام وارضه، فضلاً عن ذلك استمرارهم في مخاطبة الامراء، اذ كان لهم الدور البارز والمميز في حث الامراء والمجاهدين الذي وقفوا بوجه النصارى.

ومن وسائل الدعوة الاخرى التي استخدمها المعلمين والمؤدبين في حث الامراء عامة الناس خاصة على الجهاد (الخطب النبوية) التي كان لها الأثر الكبير في نفوس الناس، فعندما عبر الخليفة عبد المؤمن بن علي الى الأندلس سنة (٥٤٥ هـ / ١١٤٩ م) استغل هؤلاء وجوده فيها واخذوا يحثونه على الجهاد، وكان من بين هؤلاء المعلم ابن الحاج محمد بن احمد بن خلف التجيبي (ت ٥٧١ هـ / ١١٤٥ م) من أهل قرطبة "كان من جله الفقهاء وكبار العلماء من المحدثين والادباء ومن أهل العلم"^(١٥).

وظهر اثر هذا المعلم عندما قام خطيباً بحضرة الخليفة عبد المؤمن بن علي، اذ تحدث فيها عن خطورة السياسة النصرانية على البلاد الأندلسية ووجوب التصدي لها، كما أشار الى ما أصاب المسلمين جراء الغارات والهجمات النصرانية، التي لم تفرق بين شيخ او شاب وطفل حتى الحجر والشجر لم يسلم من الاعتداء، اذ تركت هذه الخطبة اثراً كبيراً على الخليفة حتى ان الخليفة استحسن هذه الخطبة^(١٦).

فضلاً عن ذلك كان (للقصائد الشعرية) اثر كبير ومميز في الحث والدعوة الى الجهاد فهي من الوسائل الأساسية ، اذ تميزت اغلب قصائدهم الشعرية في هذه الحقبة بدعوتها للتصدي للاعداء وتبيين في طياتها الخطر المحدق بالأندلس وتمجد البطولة والانتصار وتشحذ همم وعزائم المجاهدين في الخروج للدفاع عن المدن الأندلسية^(١٧).

وممن برز اثره في هذا المجال من المعلمين والمؤدبين المؤدب أبو العباس احمد بن الحسن المالقي (ت ٥٦١ هـ / ١١٦٠ م) "كان من كبار النحاة والادباء بالأندلس شاعراً كاتباً بليغاً، وكان يؤدب أولاد الخليفة عبد المؤمن"^(١٨)، ومن اثار هذا المؤدب القصيدة التي كتبها للخليفة يعقوب بن يوسف يحثه فيها على الجهاد والدفاع عن مدن الأندلس اذ قال فيها:

اليكم امير المؤمنين توجهت بنا الرغبات الجم يحتثها جهدُ
فقد عضهم نابٌ من الكفرِ معفل وكانوا بكم دهرًا وانيا به ردُ
بكم يعصم الله العلي جميعهم بكم تكثر الامال بل يكثر الرفدُ
بكم يعتلي الإسلام شرقاً ومغرباً فالله فيها دائماً ولك الحمد^(١٩)

ومنهم ايضاً المعلم محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٦٠ م) " كان فقيهاً اديباً شاعراً ذاع صيته في العلم "^(٢٠)، وقد ظهر اثر هذا المعلم عندما نزل العدو الى بلنسية كتب قصيدة الى الأمير الحفصي ابي زكريا يحثه على الجهاد لرفع عادية العدو فانشد السلطان قصيدته السينية التي مطلعها:

ادرك بخيالك خيل الله اندلساً ان السبيل الى مناجاتها درساً
وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك عز النصر ملتمساً
حاش مما تعانيه حشاشتها فطالما ذاقت البلوى صباح مساً
يا أيها الملك المنصور انت لها علياء توسعُ أعداء الهدى تعساً
طهر بلادك منهم انهم نجسُ ولا طهارة مالم تغسل النجسا
وانصر عبيداً بأقصى شرقها شرقت عيونهم ادمعا تهمي زكاً وخساً
واضرب لها موعداً بالفتح ترقبه لعل يوم الاعادي قد اتى وعسى^(٢١)

وفي عهد مملكة غرناطة (٦٣٠-٨٩٧ هـ) ظهر هناك معلمين ومؤدبين كان لهم الأثر في الدعوة والحث للجهاد والدفاع عن البلاد والعباد، وممن كان له الأثر الكبير في حث المسلمين على الجهاد المعلم أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبى (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م) من أهل غرناطة " كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس مشاركاً في فنون من عربية وفقه واصول وقراءات وغيرها من العلوم الدينية كان حسن المجلس ممتع المحاضرة تقدم خطيباً بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه" (٢٢).

وقد ظهر اثر هذا المعلم في واقعه طريف (٢٣)، اذ كان له الدور الكبير على حث الناس ويشحن بصائرهم ويثبتهم يوم اللقاء مع الأعداء "وكان يدعو الناس الى الصبر والثبات حتى استشهد في هذه المعركة" (٢٤)، ومن شعره:

وكم من صفحة كالشمس تبدو يسلي حسنها قلب الحزين
غضت الطرف عن نظر اليها محافظة على علمي وديني (٢٥)

وكذلك المعلم عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م) "كان من أهل العلم والدين والخير، ومن أهل العلم بالادب والطب، حميد الخط وتلاوة وفقه وحساب وادب، خيراً صدرًا، وقد كان له الأثر الكبير في دعوة الناس للجهاد وقتال الروم، داعياً لهم بالصبر والثبات، محتسباً جابراً، غير جزوع ولا هيابه، حتى لقي الله شهيداً" (٢٦).

ثانياً: اثرهم في ميادين القتال :

مما لا شك فيه ان مشاركة المعلمين والمؤدبين في المعارك تشكل القدوة الحسنة، وتعمل على رفع معنويات المجاهدين والمقاتلين حيث ساروا على نهج الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الذي قاتل بنفسه أعداء الله والكفار، فهو القدوة الحسنة في ذلك.

وعليه استمر العلماء بترغيب الناس في الجهاد عن طريق الاعلام بعظيم ثوابه وجزيل اجره، مما جعل المقاتلين يلتفون حول العلماء ويستطلعون آراءهم فيما تصير اليه الأمور في ساحات المعارك، فجهودهم في الحث على الجهاد استمرت اثناء المعارك لكنها على شكل خطب

طويلة او قصائد شعرية، بل كانت كلمات قصيرة ومحدودة الغرض الأساس منها بث روح الحماس في نفس المقاتلين وشحذ هممهم وعزائمهم، وكانوا يقفون في المقدمة ويرفعون الراية ليكونوا اول المتقدمين، اذ ان هؤلاء شاركوا في معظم المعارك التي دارت على ارض الاندلس بحيث لا تكاد تخلو من سقوط عالم شهيد يبتغي الشهادة في سبيل الله واعلاءً لكلمته في الأرض وتثبيتاً لشريعته في الحياة^(٢٧).

وكان للمعلمين والمؤدبين دور بارز في الجهاد الحربي فضلاً عن ادوارهم السابقة اذ اختار الكثير منهم الجهاد طريقاً لتجسيد المفاهيم والمعاني الجهادية، ولا شك ان مشاركة المعلمين والمؤدبين في المعارك تجعل منهم القدوة الحسنة، وتعمل على رفع معنويات الجيش، وهؤلاء كانوا قدوة في كل امر، يعلمون الناس الفقه والعلم والخلق، فهم موجودون مع الناس في معترك الحياة، وحتى في حالة الحرب تولى بعض المعلمين التدريس، ومن هؤلاء المعلم أبو علي الصرفي حسين بن محمد بن فيره بن حيون (ت ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م) "كان عالماً بالحديث وطرقه عارفاً بعلله وقعد يحدث الناس، وكثر سماعهم عليه"^(٢٨).

ويظهر اثر هذا المعلم في هذا المجال، اذ تبلور دوره الجهادي في محنة سرقسطة^(٢٩) عام (٥١٢ هـ / ١١١٨ م) لايقاف الخطر النصراني فبدأ يحث تلاميذه ويرغبهم في الجهاد ويثير الحماسة الدينية عندهم، حتى تمكن من جمع عشرين الف متطوع^(٣٠).

وحين توجه الى معركة قنتده^(٣١)، وفي اثناء مرور الجيش من مدينة مرسية^(٣٢) توقف الجيش للتزود بالمؤن القى فيها دروساً عدة على طلاب العلم والناس كما كان يفعل أيام الإقامة، فهو في جهاد وتدريس متصل لم ينقطع قيامه بالتدريس وهو سائر للحرب، حيث تولى التدريس في حالة انشغاله واعداده للحرب واتجه الى ميادينه، فالجهد والعلم عنده في نفس المتجه وعين المبتغى، وفي الإقامة يقصده الناس لياخذوا منه فهو لهم ومعهم دوماً، عقيدة وعبادة، وفي ذلك رضا الله تعالى الذي لا يبتغي غير

وجهه، وكان له اثر كبير ومميز في خروج الناس المتطوعين للجهاد، اذ استشهد في هذه المعركة عام (٥١٤هـ/١٢٠م)، ومعه عدد كبير من الفقهاء^(٣٣).

وممن لبنا نداء الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الإسلام من الروم المؤدب عتيق بن احمد بن سلمون البننسي (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) فقد سار بالتحاق في صفوف جيش الموحدين الذي اعده الخليفة أبو يعقوب^(٣٤) لمحاربة الاسبان في بلاد الأندلس بعد اعتدائهم على عدد من المدن الأندلسية وانتهاكهم محارم المسلمين فيها، فقد دارت معركة بين الطرفين بكائنة غربالمة^(٣٥)، استشهد فيها عدد من مجاهدي الموحدين وكان من بينهم المؤدب عتيق البننسي^(٣٦).

وفي (وقعه قصر أبو دانس^(٣٧)) استشهد عدد من معلمي الأندلس كان لهم الأثر الكبير والمميز في الدفاع عن هذه المنطقة، ومن بين هؤلاء المعلم أبو بكر محمد بن عبد النور بن عبد الكريم السبائي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) من اهل اشبيلية، "كان من اهل المعرفة والعناية بالرواية كثير السماع، وتصدر ببلده لاقراء القرآن واسماع الحديث، وتميز بالفضل والصلاح والتواضع والزهد وكان استاذاً بالقرءات"^(٣٨).

ويظهر اثر هذا المعلم في هذه المعركة، اذ كان له دور كبير في دعوة الناس الى الخروج للجهاد، فقد كان كثير الغزوات، وكان كثيراً ما يحضر الغزوات ويبللي فيها البلاء الحسن، ولم تكن دروسه العلمية والمتواصلة تشغله عن واجب الجهاد، وقد استشهد في وقعة أبو دانس عام (٦١٤هـ/١٢١٧م)^(٣٩).

وكذلك استشهد المعلم أبو مروان عبد الملك بن إبراهيم (ت ٦٢٧هـ/١٣٣٠م) كان مقرئاً مجوداً ومشاركاً في العربية، وتصدر لاقراء القرآن وتدريس النحو^(٤٠)، اذ شارك في معركة ميورقة^(٤١) التي استولى عليها الروم عام (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) اذ ذكر الحميري في قوله " ان الطاغية البرشلوني تحرك الى ميورقه عازماً عليها فنزل اسطوله في شوال سنة ست وعشرين وستمائة، فاراها من القتال وشدة الحصار وأنواع المحن مالم يجز مثله في زمان وحكم عليها عنوة بعد طول

الحصار والقتل والسبي، ثم اخذ واليها فعذبته اشد العذاب حتى مات، واستولى الشرك على الجزيرة في عام سبعة وعشرين وستمائة^(٤٢) ويعد المعلم أبو مروان من المشاركين في هذه المعركة، حيث ابلى بلاءً حسناً في الدفاع عن هذه المدينة وحث المقاتلين على القتال حتى استشهد في هذه المعركة عام (١٢٣٠هـ/١٢٣٠م)^(٤٣).

ومن المعارك التي شارك فيها المعلمين والمؤدبين معركة طريف^(٤٤)، وهي معركة بحرية حدثت في عام (١٣٣٩هـ/١٣٣٩م) بين المسلمين والروم، انهزم فيها المسلمون وقد اشتركت فيها قوات من قشتالة وارجون والبرتغال، حتى ان المسلمون استخدموا فيها المدافع، لكن خسروا هذه المعركة وعاث الاسبان فساداً في المعسكر الإسلامي وغنموا ما فيه^(٤٥).

وممن شارك في هذه المعركة المعلم محمد بن يحيى الأشعري المالقي (ت ١٣٣٠هـ/١٣٣٠م) "كان من صدور العلماء واعلام الفضلاء، محباً في العلم والعماء، فسيح الدرس عطوفاً على الطلبة، ملازماً للقراءة والاقراء، محافظاً للاوقات، حريصاً على الإفادة وقد درس العربية ولفقه والأصول واقراء القرآن"^(٤٦).

وقد برز اثر في هذه الواقعة اذ كان داعماً للقتال، يشد البصائر ويدمن الابطال وكان يشير الى السلطان^(٤٧) ان يكثر من قول ((حسبنا الله ونعم الوكيل)) وقد كتف دابته التي كان عليها راكباً، وهو رابط الجأش، مجتمع القوى، وانشاء عليه بالركوب وقال له: انصرف: هذا يوم الفرح! وقد أشار الى قوله تعالى في الشهداء: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)^(٤٨)، وذلك سنة (١٣٤٠هـ/١٣٤٠م)^(٤٩).

وممن استشهد من المعلمين في واقعة طريف محمد بن احمد بن محمد الغساني (ت ١٣٤٠هـ/١٣٤٠م) " كان من اهل العلم والفضل والدين المتين والدؤوب على تدريس كتب الفقه، مشاركاً في فنون من عربية واصول، وقراءات، وحديث وأدب، حسن المجلس، ممتع المحاضرة وكان مجلسه من مجالس الحفاظ، وانتفع به الناس، وكان معظماً فيهم. وقد شارك في واقعة طريف ففضى شهيداً في الكائنة بعد ان قاتل قتالاً شديداً"^(٥٠).

كذلك لم تقتصر مشاركة المعلمين والمؤدبين كمتطوعين في الجهاد، بل هناك من قام بقيادة الحملات العسكرية بنفسه، ويظهر من بين هؤلاء المؤدب أبو نعيم رضوان النصرى (ت ٧٦٠هـ/١٣٥٩م) "كان مليح الشبية والهيئة، حسن الخلق، واسع الصدر، رصين العقل عظيم الصبر، ذاكرةً للكثير من الفقه والحديث، عارفاً للسياسة، مكرماً للعلماء" (٥١).

وقد مارس دوره الجهادي، حتى استطاع ان ينشاء جيش قوي مدرب حتى هابه النصارى، فقام بقيادة العديد من الغزوات، منها مدينة باغة^(٥٢) التي غزاها بجيشه عام (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، فقد شد حصارها، وعاق الصريخ عنها، ورغم مقاومة أهلها الا انه تملكها عنوة، وعمرها بالحماة ورتبها بالمرابطة، فكان الفتح فيها عظيماً، كذلك غزا بجيشه عدو المشرق، وطوى المراحل مجتازاً على بلاد قشتالة ولورقة ومرسيه وتمكن من اخماد حركات العصيان والثورات فيها، وغزواته كانت كثيرة، وما اشتهر عنه فيه من الجد والصبر، وصدق الجهاد، إذ أصابه سهم في نراعه وهو يصلي، فلم يشغله عن صلاته ولا حمله توقع الاغارة على ابطال عمله^(٥٣).

ومن أبواب الجهاد التي شارك فيها المعلمون والمؤدبون هو جهادهم بأموالهم وانفسهم، متبعين قوله تعالى: (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٥٤)، ويظهر من بين هؤلاء المعلم علي بن محمد بن دري (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٤م) "كان من خيار الناس وفضلائهم، واهل المعرفة منهم، اذ كان له مجلس للتعليم واخذ الناس عنه، وكانت له مشاركة ، ولعل مشاركته في مساعدة المجاهدين في المعارك كانت منها صدقاته الكثيرة التي عرف بها لفاء الاسرى، وكان يسعى في فداء الاسرى والوسائط الجميلة في مهمات الأمور ومشكلاتها" (٥٥).

ومن واجباتهم ايضاً اتجاه المجاهدين الأعداد النفسي والمعنوي للمقاتلين اذ كانوا يتجولون في الثغور والرياطات بهدف التعبئة النفسية وحثهم على الصبر والثبات وغرس القيم العسكرية بهدف تقويم العزائم والهام روح الشجاعة في النفوس^(٥٦).

مما سبق يتضح لنا تعدد اسهامات المعلمين والمؤدبين في ميادين الجهاد، فبعضهم كان يحث الناس على الجهاد في أماكن التجمعات والمساجد والأسواق والميادين العامة وغيرها، كذلك صدرت عنهم الفتاوى والرسائل والاشعار والمؤلفات التي تعمل على استنهاض مسلمي الاندلس للجهاد ضد الأعداء، كما كان لهم اثر في النفقة لمصلحة الجهاد، ومشاركة عدد كبير منهم في الجهاد ومنهم من استشهد في ساحات المعارك مع النصارى دفاعاً عن دينهم وعرضهم وارضهم.

الاستنتاجات :

توصل الباحث الى العديد من النتائج واهمها :

١. قام المعلمين والمؤدبين الى توحيد البلاد من خلال تقديم النصح للحكام وتحريضهم على صد هجمات النصارى .
٢. لعب المعلمين والمؤدبين دورا كبيرا في تحريض المجتمع الاندلسي على الجهاد لصد الغزو الصليبي لبلادهم .
٣. أسهم المعلمين والمؤدبين في الاندلس بشكل فاعل في نشر الفكر الجادي والثقافة العسكرية.
٤. شارك المعلمين والمؤدبين مشاركة فعالة في ميادين الجهاد الحربي ، حيث انخرطوا في صفوف المجاهدين كجنود شجعان وتصدر بعضهم مواقع متقدمة كقادة للجيش .
٥. أستخدم المعلمين والمؤدبين أساليب وطرق مختلفة في الحث على الجهاد في سبيل الله ، فأوردوا الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، وكذلك أستخدم بعضهم القصائد الشعرية في التحريض والحث على الجهاد لمواجهة الخطر النصراني الهادف الى القضاء على الوجود الاسلامي في الاندلس .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

١. ابن سعيد، نور الدين ابو الحسن علي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الناشر، دار المعارف (القاهرة: ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م).
٢. ابن الابار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الايباري، دار الكتب المصري، ط ٣، (القاهرة: ١٤١٠-١٩٨٩ م).
٣. ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق احسان عباس، مطبعة دار الثقافة (بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٣ م).
٤. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن علي بن كثير، مطبعة دار ابن كثير، (دمشق: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
٥. ابن خاقان، ابي نصر بن محمد بن عبيد الله الاشبيكي (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م)، قلاد العقيان ومحاسن الاعيان، تحقيق حسين يوسف خورشيد، مطبعة مكتبة المنار (القاهرة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
٦. ابن سماك، ابي القاسم محمد بن ابي العلاء محمد العاملي، (ت ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م)، الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بوباية، مطبعة دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م).
٧. ابن صاحب الصلاة، عبد الملك محمد الباجي (ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م)، تاريخ المن الامامة وتاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تحقيق، عبد الهادي التازي، مطبعة دار الاندلس، (بيروت: ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م).
٨. أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) تقويم البلدان، تحقيق: رينود وماك كوكين ديسلان، مطبعة: دار الطباعة السلطانية، (باريس: ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م).
٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وإيامه، تحقيق: مصطفى البقا، مطبعة دار ابن كثير، (بيروت: ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)، ج ٣.

١٠. الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مطبعة دار القلم، (بيروت: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م).
١١. الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مطبعة دار القلم، (بيروت: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م).
١٢. الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد علي الاشبيلي (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٩ م) برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شبوح، مطبعة احياء التراث القديم (دمشق: ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م).
١٣. صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (١٣٧٣ هـ / ١١٥٤ م).
١٤. الصلابي، علي محمد محمد، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، مطبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية، (القاهرة: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
١٥. لنباهي، ابي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي (ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م) تاريخ قضاة الاندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، مطبعة المكتبة العصرية، (صيदा: ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م).
١٦. ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٦٣ م)، معجم البلدان، مطبعة دار صادر، (بيروت: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م).
١٧. المقري: شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٩٣١ م)، نوح الطيب من غصن الاندلس وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، مطبعة دار صادر (بيروت: ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م).
١٨. ابن بشكوال: ابو القاسم خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م)، الصلح في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وآدابهم، تحقيق: بشار عواد معروف، مطبعة دار الغرب الاسلامي، (تونس: ٢٠١٠ م).
١٩. السيوطي: جلال الدين بن عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة المكتبة العصرية، (لبنان: ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م).

٢٠. الغبريني: احمد بن احمد بن عبدالله ابو العباس (ت ٧١٤ هـ / ١٣٤٦ م)، عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجايه، تحقيق: عادل نويهض، مطبعة دار الآفاق الجديدة، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩ م).

الهوامش:

- (١) سورة الانفال، اية ٦٥.
- (٢) سورة التوبة، اية ٤١.
- (٣) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: مصطفى البقا، مطبعة دار ابن كثير، (بيروت: ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)، ج٣، ص١٤٩٦، رقم الحديث ١٨٧٦.
- (٤) نافع محمود، اتجاهات الشعر الأندلسي، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠، ص١٤٨.
- (٥) ابن خاقان، ابي نصر بن محمد بن عبيد الله الأشبيكي (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م)، قلاد العقيان ومحاسن الاعيان، تحقيق حسين يوسف خورشيد، مطبعة مكتبة المنار (القاهرة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م)، ص٦٥٥؛ ابن بشكوال، الصلوة، ج١، ص٤٨٧، ابن فرحون، الديباج، ج٢، ص٥٧؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤١٢.
- (٦) هي جزيرة تقع في البحر المتوسط تقع شرق الأندلس، يحدها شرقاً جزيرة يقل لها منورقة، غربها جزيرة يابسة وميورقة ام هاتين الجزيرتين، وهما بنتاها، وطولها من الغرب الى الشرق سبعون ميلاً، وعرضها خمسون ميلاً، فتحت عام (٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) وكان قاعدة ملك مجاهد العامري زمن الطوائف ثم أصبحت تخضع لسيادة المرابطين، ينظر، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٦؛ الحميري، الروض العطار، ص٥٦٧.
- (٧) ابن خاقان، قلاد العقيان، ج٢، ص٦٦٧.
- (٨) هو ابو جعفر بن احمد بن عطية استوزره عبد المؤمن بن علي واستكتبه وقد استمر ابن عطية في هذه الوظيفة الى ان قتله عبد المؤمن خناً سنة (٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م). المراكشي، المعجب، ج٧، ص٢٦٦.
- (٩) ابن خاقان، المصدر السابق، ج٢، ص٦٦٧.
- (١٠) الصلابي، علي محمد محمد، الجواهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، مطبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية، (القاهرة: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ص١٩٦.

- (١١) هو الامير عبد الله بن مزدلي ، امير مرابلي واخر ولاية سرقسطة. عينه علي بن يوسف والياً على غرناطة ثم والياً لبلنسية وسرقسطة اواخر سنة (٥١١هـ/١١١٧م) وقد كانت وفاته سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) . ينظر: الهرفي، سلامة محمد، دولة المرابطين ، ص٢٥٤؛ ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢١٢-٢١٣.
- (١٢) ابن خاقان، قلائد العقبان، ج٢، ص٦٥٨.
- (١٣) المقرئ، فحح الطيب، ج٢، ص٣٧.
- (١٤) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص٦٤؛ ابن سعيد، نور الدين ابو الحسن علي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الناشر، دار المعارف (القاهرة: ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، ج١، ص٣٤٣؛ ابن سماك، ابي القاسم محمد بن ابي العلاء محمد العاملي، (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشيه، تحقيق: عبد القادر بوبايا، مطبعة دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص١٠٣.
- (١٥) ابن الابار، المصدر السابق، ج٢، ص٤٥؛ المعجم، ص١١٤.
- (١٦) الناصري، الاستقصاء، ج٢، ص١٠٦-١٠٧.
- (١٧) ابن خاقان ، قلائد العقبان ، ج٣، ص٦٦٨.
- (١٨) ابن الابار، التكملة، ج١، ص٦٣؛ ابن الابار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الايباري، دار الكتب المصري، ط٣، (القاهرة: ١٤١٠-١٩٨٩م)، ص٩٧؛ السيوطي، بغية الدعاة، ص٣٠٢.
- (١٩) ابن صاحب الصلاة، عبد الملك محمد الباجي (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م)، تاريخ المن الامامة وتاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تحقيق، عبد الهادي التازي، مطبعة دار الاندلس، (بيروت: ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ج٢، ص١٢٥.
- (٢٠) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٣٦؛ المقرئ، فحح الطيب، ج٢، ص٥٨٩.
- (٢١) ابن خلدون، تاريخ، ج٦، ص٣٨٦؛ المقرئ، المصدر السابق ، ج٢، ص٥٩٠.
- (٢٢) ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق احسان عباس، مطبعة دار الثقافة (بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٣م)، ص٤٦؛ التلمساني، ازهار الرياض، ج٣، ص١٨٤؛ المقرئ، فحح الطيب، ج٥، ص٥١٤.
- (٢٣) الواقعة الكبرى: الواقعة العظمى بظاهر طريف من الجزيرة الخضراء، كانت في عهد ابي الحجاج يوسف بن إسماعيل من سلاطين بني نصر سنة (٧٤١هـ/١٣٤١م) وقائد جيوش النصارى فيها دون

- الفنش بن هراندة فاقوع بجيوش المسلمين وتملك الجزيرة الخضراء وكاد يستولي على ما تبقى من الأندلس، ينظر: ابن الخطيب، اللحة البدرية، ص ١١٣.
- (٢٤) المقري، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٢٥) ابن الخطيب، الكتيبة، المصدر السابق، ص ٤٦.
- (٢٦) المقري، المصدر السابق، ص ٨-١٢.
- (٢٧) الحجى، عبد الرحمن على، التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة، مطبعة دار القلم، (بيروت: ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص ٤٣٠-٤٣٢.
- (٢٨) الذهبى، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٣٦٧.
- (٢٩) سرقسطة: بالسین، بلده مشهوره بالأندلس ذات فواكه عذبه لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤.
- (٣٠) ابن عذارى، البيان، ج ٤، ص ٥٤؛ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ١٢٨.
- (٣١) قنتدة: بلدة بالأندلس ثغر سرقسطة من الثغر الأعلى بها وقعة بين المسلمين والأفرنج (٥١٤هـ/١١٢٠م) استشهد بها امام المحدثين أبو علي الصدفى عن ستين سنة كانت بها الهزيمة على المسلمين وبين بالنسية وقتتدة ثلاث أيام، ومن قنتدة الى حصن الرياحين مرحلتين، ويذكر انه استشهد في المعركة عشرين الفاً، ينظر: ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣١٠؛ المقري، نفح الطيب، ج ٤، ص ٤٦٠.
- (٣٢) مرسية: مدينة واقعة بجنوب الأندلس من اعمال تدمير بناها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام عام (٢٠٩هـ/٨٢٥م) وهي ذات أشجار وحرائق محدقة بها، وبها كان منزل ابن مردنيش وتعمرت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس، واليه ينسب أبو غالب تمام بن غالب اللغوي، ينظر: صفى الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، تحقيق علي محمد الجاوي، دار المعرفة، (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ج ٣، ص ١٢٥٨؛ الحميري، الروض المعطر، ص ٥٣٩.
- (٣٣) الذهبى، تاريخ الإسلام، ج ٣٥، ص ٣٦٩؛ المقري، نفح الطيب، ج ٢، ص ٩٠؛ الحجى التاريخ، ص ٤٢٩.
- (٣٤) هو ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سلطان العرب والأندلس وثاني سلاطين الدولة الموحدية التي حكمت الأندلس والمغرب بعد سقوط دولة المرابطين، وكانت مدة حكمه اثنين وعشرين عاماً، توفي

- عام (٨٥٠ هـ / ١١٨٤ م) ينظر: المراكشي، المعجب، ص ٢٥٨؛ اعلام الاعلام، ص ٢٦٩؛ المقري، المصدر السابق، ج ٦، ص ١١٣؛ الصلاحي، دولة الموحدين، ص ١٤٥.
- (٣٥) غريالة: مدينة اندلسية تقع على وادٍ عميق لها قنطرة معروفة باسم قنطرة غريالة، وهي أيضاً كائنة حدثت يوم الجمعة عام ٥٨٠ هـ في بلنسية، ينظر: ابن الابار، التكملة، ج ٣، ص ٢٣.
- (٣٦) المراكشي، الذيل والتكملة، س ٥، ق ١، ص ١١٥؛ ابن الابار، المصدر نفسه.
- (٣٧) تقع هذه المدينة في إقليم ابو دانس غربي الأندلس، وفيه من المدن يابوره وبظليوس وشريشه وغيرها من المدن، وفي سنة (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) هزم المسلمون بقصر أبو دانس من الأندلس وهي من الهزائم الكبرى، ينظر: الحميري، الروض العطار، ص ٤٧٥.
- (٣٨) ابن الابار، التكملة، ج ٢، ص ١٠٧.
- (٣٩) الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد علي الاشبيلي (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٩ م) برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شيوخ، مطبعة احياء التراث القديم (دمشق: ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م)، ص ١٤-١٧.
- (٤٠) ابن الابار، التكملة، ج ٣، ص ٨٧؛ المراكشي، الذيل والتكملة، س ٥، ج ١، ص ١٢.
- (٤١) جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة كانت قاعدة ملك مجاهدي العامري وينتسب الى ميورقة جماعة منهم يوسف بن عبد العزيز الميورقي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٤٦.
- (٤٢) الحميري، الروض العطار، ص ٥٦٧.
- (٤٣) الرعيني، المصدر السابق، ص ١٧.
- (٤٤) تقع جزيرة طريف عند مخرج البحر المتوسط الشامي من بحر المحيط، وهو اول الزقاق من بر الأندلس، يقابل قصر مصموده بإزاء سلا في الغرب الأقصى من البر المتصل بأفريقيا وديار مصر، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٣.
- (٤٥) الناصري، الاستقصاء، ج ٣، ص ١٣٤؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن علي بن كثير، مطبعة دار ابن كثير، (دمشق: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ج ٦، ص ١٢٧.
- (٤٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢، ص ١٠٦؛ النباهي، ابي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي (ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م) تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، مطبعة المكتبة العصرية، (صيدا: ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)، ص ١٠٦.
- (٤٧) ينظر: هامش رقم ٤، ص ١٣.
- (٤٨) سورة آل عمران، آية ١٧٠.
- (٤٩) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص ١١٠؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١١٠-١١١.

- (٥٠) ابن الخطيب، الاحاطة ، ص٤٥؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج٢، ص٢٧٤.
- (٥١) ابن فرحون، الديباج المذهب ، ج١، ص٢٨٩؛ المقري، نفح الطيب، ج٨، ص٧٤.
- (٥٢) باغة: وهي من اعمال غرناطة، غزيرة المياه ولمائها خاصية ان يتعقد حجراً وبها الزعفران والعنب الكثير، ينظر: أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) تقويم البلدان، تحقيق: رينود وماك كوكين ديسلان، مطبعة: دار الطباعة السلطانية، (باريس: ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م)، ص١٧٧؛ الروض العطار، ص١٣٢.
- (٥٣) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٢٩١.
- (٥٤) سورة التوبة، اية٨٨.
- (٥٥) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٧٩؛ السيوطي، بغية الدعاة، ج٢، ص١٨٧؛ فرحات، معجم الحضارة، ص٣٧٠.
- (٥٦) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج٤، ج٣، ص٤١١؛ ابن خاقان، قلائد العقيان، ج٢، ص٦٥٥.